

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

السر سائل (الجنا معة
حاسة داسا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل / كلية التربية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة

أطروحة مقدمة

محمود عبد حمد اللامي

إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها / اللغة

بإشراف
الأستاذ الدكتور

صباح عباس السالم

أيار ٢٠٠٨ م

=

جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِيهِ الْقُرْبَى
وَمَنْ يُقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ شَكُورٌ

صَدَقَ
الْعَظِيمُ

﴿سورة الشورى: ٢٣﴾

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ ((تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة)) والمقدمة من طالب الدكتوراه (محمود عبد حمد اللامي) ، قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/ اللغة .

الإمضاء

أ . د . : صباح عباس السالم

التاريخ : ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٨

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

الإمضاء

أ . م . د . : حامد عبد المحسن الجنابي

رئيس قسم اللغة العربية

كلية التربية / جامعة بابل

قرار اللجنة

نشهد - نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها - أننا قداطاً لعنا على هذه الأطروحة الموسومة بـ (تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة) ، وقد ناقشنا الطالب : (محمود عبد حمد اللامي) في محتوياتها ، وفي ما له علاقة بها ، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها / اللغة بتقدير ((جيد جداً)) .

الإمضاء:	الإمضاء:	الإمضاء:
أ. م. د. : عبد الستار مهدي علي	أ. م. د. : ابتسام عبد الكريم المدني	أ. م. د. : عبدالوهاب حسن حمد
عضواً	عضواً	عضواً
التاريخ: ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٨	التاريخ: ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٨	التاريخ: ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٨

الإمضاء:	الإمضاء:	الإمضاء:
أ. د. علي ناصر غالب	أ. د. : صباح عباس السالم	أ. د. : زهير غازي زاهد
عضواً	عضواً ومشرفاً	رئيساً
التاريخ: ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٨	التاريخ: ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٨	التاريخ: ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٨

صُدِّقَت من مجلس كلية التربية بجامعة بابل .

الإمضاء
أ. م. د. : لؤي عبد الهاني السويدي
العميد

الإهداء

❁ إلى قسيم الجنة والنار سيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) رجاء الشفاعة .

❁ إليك ..

يا مَنْ دعوت الله فاستجاب ، وفرحت بوصول ولدك إلى مرحلة الدكتوراه لكن هادم اللذات منعك من حضور مراسيم نيل هذه الشهادة . فإلى روحك الطاهرة - والدي الحبيب - وفاءً وحباً وإحساناً .

❁ إلى والدتي الحبيبة أطال الله عمرها ومتعها بعافيتها .. وفاءً وبراً وإحساناً .

❁ إلى فلذتي كبدي عبد الله وعلي وأمهما الغالية (دلال) حباً واعتزازاً .

محمود

شكر

أقدم الشكر الخالص إلى :

❁ شَيْخِي الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم الذي أشرف على كتابة هذه الأطروحة فكان نعم الأستاذ ونعم الأب .

❁ أساتذتي في قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة بابل : الدكتور علي ناصر غالب والدكتور رحيم الحسناوي والدكتور صباح عطوي ، تلمذت لكم في السنة التحضيرية ، فتعلمت منكم الكثير في مدّة قصيرة.

❁ أساتذتي في قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة القادسية ، وأخص بالذكر الدكتور علي كاظم المشري والدكتور جواد كاظم عناد ، كانت بداية دراستي لهذه اللغة الكريمة على أيديكم في مرحلة البكالوريوس حتى أشدت عودي في مرحلة الماجستير .

❁ زملائي في الدراسة في مرحلة الدكتوراه : عباس علي حسين (أبي أوس) ، وكاظم فضيل (أبي أحمد) ، ورعد نعمة راضي (أبي أسامة) ، ونجاح فاهم صابر (أبي محمد) ، ووائل عبد الأمير . نعم الزملاء بل نعم الأخوة أنتم .

❁ إخواني وزملائي في كلية التربية / جامعة المثنى ، وأخص بالذكر الدكتور صاحب منشد والدكتور علي فرحان ومحمد فليح وعابد جدوع وعلي عبد الستار طالما شددتم أوزري .

❁ القائمين على مكتبة كلية التربية بجامعة المثنى ، والمكتبة المركزية بجامعة القادسية ، ومكتبة كلية التربية بجامعة القادسية ، ومكتبة قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة القادسية .

❁ كلّ من مدّ لي يدّ العون أو تابع أخباري .

الباحث

محمود عبد حمد اللامي

مكتبة الموضوعات

المقدمة	د. أ
تمهيد في التعلق وشبه الجملة	٣٤-١
التعلق لغةً	٢
التعلق اصطلاحاً	٣
ظهور مصطلح التعلق	٤
شبه الجملة	٧
شبه الجملة في اللغة والاصطلاح	٧
سبب تسمية الظرف والجار والمجرور بشبه الجملة	١٠
أنواع شبه الجملة	١٢
التعريف بطرفي شبه الجملة	١٤
أولاً : الجار والمجرور	١٤
التسمية	١٤
عمل حروف الجر	١٦
المحل الإعرابي للجار والمجرور	١٧
عدد حروف الجر وأقسامها	١٩
ثانياً : الظرف	٢٢
أقسام الظرف	٢٣
ظرف الزمان	٢٤
ظرف المكان	٢٦
الظرف المتصرف وغير المتصرف	٢٩
ما ينوب عن الظرف	٣٠
وجوب التعلق	٣٠
أهمية التعلق	٣٢
الفصل الأول : تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة	١١١ . ٣٥
المبحث الأول : تعلق شبه الجملة بالفعل التام المتصرف	١٠٠ . ٣٨
أولاً : تعلق الجار والمجرور بالفعل التام المتصرف	٣٩
١ - تعلق الجار والمجرور بالفعل اللازم التعلق به	٤٠

٤٣	٢. تعلق الجار والمجرور بالفعل الوسيط
٥٢	٣. تعلق حرف الجر بالأفعال التي لا تحتاج إليه في أصل وضعها
٥٤	فوائد التعلق بهذه الأفعال ١. ابتداء الغاية
٥٧	٢. انتهاء الغاية
٦١	٣. الاستعلاء
٦٤	٤. الاستعانة
٦٧	٥. المجاوزة
٧٠	٦. السببية والتعليل
٧٤	٧. الظرفية المكانية والزمانية
٧٨	٨. البدلية
٨٠	٩. المصاحبة
٨١	١٠. التعدية
٨٣	١١. الالتصاق
٨٥	ثانياً : تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف
٨٥	فوائد تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف
٨٥	١. تحديد زمان الفعل
٨٨	٢. تحديد مكان الفعل
٨٩	٣. المصاحبة
٩٢	٤. التوكيد
٩٤	٥. الشرطية
٩٦	٦. المقابلة
٩٨	٧. إكمال دلالة الفعل
١٠٦ . ١٠١	المبحث الثاني : تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص
١١١ . ١٠٧	المبحث الثالث : تعلق شبه الجملة بالفعل الجامد
١٨٤ . ١١٢	الفصل الثاني : تعلق شبه الجملة بشبه الفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

١٣١ . ١١٥	المبحث الأول : تعلق شبه الجملة بالمصدر
١٢١	١. تعلق الجار والمجرور بالمصدر اللازم التعلق به
١٢٢	٢. تعلق الجار والمجرور بالمصدر الوسيط
١٢٤	٣. تعلق الجار والمجرور بالمصدر الذي لا يحتاج إليهما في أصل وضعه
١٢٨	ثانياً : تعلق الظرف بالمصدر
١٤٧ . ١٣٢	المبحث الثاني : تعلق شبه الجملة باسم الفاعل
١٣٥	أولاً : تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل
١٣٦	١. تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل اللازم التعلق به
١٣٧	٢. تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل الوسيط
١٣٩	٣. تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل الذي لا يحتاج إليهما في أصل وضعه
١٤٢	ثانياً : تعلق الظرف باسم الفاعل
١٥٧ . ١٤٨	المبحث الثالث : تعلق شبه الجملة باسم المفعول
١٥٠	أولاً : تعلق الجار والمجرور باسم المفعول
١٥٠	١. تعلق الجار والمجرور باسم المفعول اللازم التعلق به
١٥١	٢. تعلق الجار والمجرور باسم المفعول الذي لا يحتاج إليهما في أصل وضعه
١٥٤	ثانياً : تعلق الظرف باسم المفعول
١٦٦ . ١٥٨	المبحث الرابع : تعلق شبه الجملة بالصفة المشبهة
١٦٠	أولاً : تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة
١٦٠	١. تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة اللازم التعلق بها
١٦١	٢. تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة التي لا تحتاج إليهما في أصل وضعها
١٦٤	ثانياً : تعلق الظرف بالصفة المشبهة
١٧٨ . ١٦٧	المبحث الخامس : تعلق شبه الجملة بأفعل التفضيل
١٦٩	أولاً : تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل
١٦٩	١. تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل اللازم التعلق به
١٧٤	٢. تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل الذي لا يحتاج

	إليهما في أصل وضعه
١٧٦	ثانياً : تعلق الظرف بأفعل التفضيل
١٨٤ . ١٧٩	المبحث السادس : تعلق شبه الجملة باسم الفعل
٢٥٦ . ١٨٥	الفصل الثالث: تعلق شبه الجملة بغير الفعل وشبهه في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة
١٩٨ . ١٨٦	المبحث الأول: تعلق شبه الجملة بالاسم المؤول وبحروف المعاني والإسناد
١٨٦	أولاً : تعلق شبه الجملة بالاسم المؤول
١٩٢	ثانياً : تعلق شبه الجملة بحروف المعاني
١٩٧	ثالثاً : تعلق شبه الجملة بالإسناد
٢٥٦ . ١٩٩	المبحث الثاني : تعلق شبه الجملة بالمحذوف
٢٠٠	أولاً : التعلق بالكون العام
٢٠٠	١. تعلق شبه الجملة بالخبر المحذوف
٢٠٥	أ . فوائد تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف
٢١١	ب . فوائد تعلق الظرف بالخبر المحذوف
٢١٣	٢. تعلق شبه الجملة بالصفة المحذوفة
٢١٥	أ . فوائد تعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة
٢٢١	ب . فوائد تعلق الظرف بالصفة المحذوفة
٢٢٢	٣. تعلق شبه الجملة بالحال المحذوفة
٢٢٤	أ . فوائد تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة
٢٢٩	ب . فوائد تعلق الظرف بالحال المحذوفة
٢٣٢	٤ . تعلق شبه الجملة بصلة الموصول المحذوفة
٢٣٤	أ . فوائد تعلق الجار والمجرور بصلة الموصول المحذوفة
٢٣٦	ب . فوائد تعلق الظرف بصلة الموصول المحذوفة

٢٣٨	٥ . تعلق شبه الجملة بالمفعول به الثاني المحذوف
٢٣٩	أ . فوائد تعلق الجار والمجرور بالمفعول به الثاني المحذوف
٢٤٢	ب . فوائد تعلق الظرف بالمفعول به الثاني المحذوف
٢٤٣	ثانياً : تعلق شبه الجملة بالكون الخاص المحذوف
٢٤٤	١ . القسم
٢٤٨	٢ . الأمثال وما يشبهها
٢٤٩	٣ . لام الجحود
٢٥٠	٤ . مع الدليل اللفظي والمعنوي
٣٢٥ . ٢٥٧	الفصل الرابع : الظواهر التركيبية لجملة التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة
٢٧٨ - ٢٥٨	المبحث الأول: ظاهرة الحذف في جملة التعلق
٢٦٠	١ . حذف حرف الجر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة
٢٦٨	٢ . حذف شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة
٣٠٣ . ٢٧٩	المبحث الثاني: تقديم شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة
٢٨٢	أولاً : تقديم شبه الجملة على المتعلق به
٢٨٥	١ . التقديم في سياق الاستفهام
٢٨٦	٢ . التقديم في سياق النفي
٢٨٧	٣ . التقديم في سياق الإثبات
٢٨٧	أ . التخصيص
٢٨٨	ب . العناية والاهتمام
٢٩٠	ج . التناسب الصوتي بين القرائن
٢٩١	د . التنبيه من أول الأمر على أن المقدم خبر لا نعت
٢٩٢	هـ . رد خطأ التعيين

٢٩٣	و . التعجيل
٢٩٤	ز . التشويق
٢٩٥	ثانياً : تقديم شبه الجملة على غير المتعلق به
٢٩٧	١ . العناية والاهتمام
٢٩٩	٢ . المحافظة على بيان المعنى
٣٠٠	٣ . إكمال دلالة الحدث لالتصاق حرف الجر به
٣٠٢	٤ . المحافظة على التناسب الصوتي
٣١١ . ٣٠٤	المبحث الثالث : تعدد أشباه الجمل المتعلقة بعامل واحد
٣٢٥ . ٣١٢	المبحث الرابع : تعدد العوامل واحتمالية التعلق
٣١٩	العوامل التي تؤدي إلى احتمالية التعلق
٣١٩	١ . الاختلاف في تحديد دلالة حرف الجر
٣٢١	٢ . الاختلاف في تحديد معنى الفعل
٣٢٢	٣ . الاختلاف في إعراب لفظة في الجملة
٣٢٤	٤ . حذف الكون العام
٣٢٥	٥ . الاختلاف في رواية حركة إعرابية لللفظة في الجملة
٣٣٠ . ٣٢٦	الخاتمة
٣٤٤ . ٣٣١	روافد الأطروحة
a – b	الملخص باللغة الانجليزية

المقابلة

المقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول قبل الإنشاء والإحياء ، والآخر بعد فناء الأشياء ، العليم الذي لا ينسى من ذكره ، ولا ينقص من شكره ولا يُخيب من دعاه ، ولا يقطع رجاء من رجاءه ، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد المصطفى الأمين وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد :

فقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ((وائاً لأمرء الكلام وفينا تتشبت عروقه ، وعلينا تهدلت غصونه))^(١) ، وقال الشريف الرضي عن كتاب نهج البلاغة الذي جمع فيه ما اختاره من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((... يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية مالا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموع الأطراف في كتاب ، إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ...))^(٢) . وصدق المستشرق مرشلوس حين قال : ((أما هذه اللغة [العربية] فإنك واجد أصولها وفروعها وجمال ألوانها وسحر بيانها في أدب الإمام علي))^(٣).

ولما كان كلامه كذلك كان الأجدر بالطالبيين لنفائس هذه اللغة ، والطامعين في التدرج لمراقبيها ، وتحصيل العلم بها أن يدرسوا هذه اللغة في كتاب نهج البلاغة . وقد شغلت ذهني كثيراً منذ بدأت أدرس هذه اللغة الكريمة عبارة النحويين (تعلق شبه الجملة) وطالما فكرت في ما دعاهم إلى هذا القول إذ لم يكتفوا في الإعراب أن يقولوا : جار ومجرور أو ظرف منصوب ، وبعد ذلك تركت الموضوع وشأنه ، ثم جاءت دراستي في السنة التحضيرية للدكتوراه فذكر أستاذنا الدكتور صباح عباس السالم أن شبه الجملة في بعض الآيات القرآنية قد يحتمل أكثر من متعلق به واحد ، وقد يفسد المعنى إذا أخطأنا في تعيين المتعلق به . وهذا ما عاد بالفكرة تدور بذهني وهي أكثر نضوجاً ، وقد

(١) نهج البلاغة : ٣٥٤ .

(٢) نهج البلاغة : ٣٦ . خطبة الشريف الرضي في تقديمه لكتاب نهج البلاغة .

(٣) من بلاغة الإمام علي (عليه السلام) ، عادل حسن الأسدي : ٧١ .

وافق ذلك أن درسنا في تلك السنة موضوع (أحكام ما يشبه الجملة) في كتاب مغني اللبيب لابن هشام علي يدي أستاذنا الدكتور صباح عطوي ، وهنا وصلت الفكرة إلى أوج نضوجها فقلت في نفسي : إنَّ موضوع (تعلق شبه الجملة) في القرآن الكريم قد يصلح أن يكون دراسة في أطروحة دكتوراه وفاتحت شيعي الدكتور صباح عباس السالم بهذا الموضوع فباركه وتكفل بالإشراف عليه ، ثم كان رأي لجنة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية أن يكون العنوان (تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة) فرأى أستاذي أن هذا أنسب لي ، ووجدت نفسي أكمل ما بدأته في دراستي للماجستير إذ كنت قد درست الجملة الفعلية في نهج البلاغة ، و إذا بي أرافق كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من جديد ، وهذا ما كان خير حافزٍ لي .

وبعد الاطلاع على بعض ما كُتِبَ في موضوع (تعلق شبه الجملة) قُسمت الأطروحة على تمهيدٍ وأربعة فصول وخاتمة .

أما التمهيد فكان في التعريف بـ(التعلق) لغةً وإصطلاحاً وظهوراً ، ثم عرفت بـ(شبه الجملة) لغةً وإصطلاحاً وظهوراً ، ثم عرضت أسباب تسمية الظرف والجار والمجرور بـ(شبه الجملة) ، ثم تناولت أنواعها وعرفت بطرفيها ووقفت على وجوب التعلق وأهميته .

وأما الفصل الأول فتناولت فيه : تعلق شبه الجملة بالفعل في نهج البلاغة ، فبدأت بتعريف الفعل وأقسامه ، ثم قسمت الفصل على ثلاثة مباحث : تناولت في المبحث الأول تعلق شبه الجملة بالفعل التام المتصرف ، وقد قسمته على قسمين : الأول : تعلق الجار والمجرور ، ووقفت فيه على أنماط الفعل بحسب هذا التعلق وفوائد التعلق في خطب الإمام علي(عليه السلام) . والثاني : تعلق الظرف ، ووقفت فيه على فوائد هذا التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .

وتناولت في المبحث الثاني تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص ، فوقفت على آراء النحويين في هذا التعلق ، ثم انتقلت إلى ما ورد في خطب الإمام علي (عليه السلام) منه لأرجح رأي فريقٍ من النحويين على آخر معتمداً على هذا الورود .

وتناولت في المبحث الثالث تعلق شبه الجملة بالفعل الجامد ، فوقفت على آراء النحويين في هذا التعلق ، ثم انتقلت إلى ما ورد منه في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ومن ثم ترجيح رأي بعض النحويين على رأي بعض معتمداً في ذلك على ما جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) .

وأما الفصل الثاني فتناولت فيه : تعلق شبه الجملة بما يشبه الفعل ، وقد قسمته على ستة مباحث وهي : تعلق شبه الجملة بالمصدر ، وباسم الفاعل ، وباسم المفعول ، وبالصفة المشبهة ، وبأفعل التفضيل ، وباسم الفعل . إذ عرّفت بهذه الأنواع أولاً ثم انتقلت إلى فائدة تعلق شبه الجملة بها وما ورد من هذه الفوائد في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .

وتناولت في الفصل الثالث : تعلق شبه الجملة بغير الفعل وما يشبهه . وقد قسمته على مبحثين ، فوقفت في المبحث الأول على تعلق شبه الجملة بالاسم المؤول وحروف المعاني والإسناد ، وما ورد منه في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وما أعطاه هذا التعلق من فوائد ، ووقفت في المبحث الثاني على تعلق شبه الجملة بالمحذوف وقد قسمت هذا المبحث على قسمين ، تناولت في الأول منهما التعلق بالكون العام المحذوف وذلك في الخبر والصفة والحال وصلة الموصول والمفعول به الثاني وما أعطاه هذا التعلق من فوائد في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وتناولت في الآخر التعلق بالكون الخاص المحذوف في خطبه (عليه السلام) وفوائد هذا التعلق وذلك في القسم ، والأمثال وما يشبهها ، ولام الجحود ، ومع الدليل اللفظي والمعنوي .

وبعد أن استوفيت أنواع المتعلق به وما أفاده هذا التعلق في الفصول السابقة تناولت في الفصل الأخير الظواهر التركيبية لجملة التعلق ، وقد قسمته على أربعة مباحث :

تناولت في المبحث الأول ظاهرة الحذف في جملة التعلق فوقفت على حذف حرف الجر القياسي والسماعي وما ورد منهما في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، مع إظهار بعض الفوائد لهذا الحذف ، ثم تناولت حذف شبه الجملة في خطبه (عليه السلام) في السياقات المختلفة وفوائد هذا الحذف .

وتناولت في المبحث الثاني تقديم شبه الجملة على المتعلق به وعلى الألفاظ الأخرى في الجملة ، وفوائد هذا التقديم في السياقات المختلفة من خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة .

وتناولت في المبحث الثالث تعدد أشباه الجمل المتعلقة بمتعلق به واحد وفائدة هذا التعدد في خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة .

وتناولت في المبحث الأخير تعدد العوامل واحتمالية التعلق ، فوقفت على مجيء شبه الجملة مع أكثر من عامل ، وتناولت احتمالية التعلق بأحد هذه العوامل وتفضيل أحد العوامل على الأخرى ، أو وجوبه في أحدها من دون الأخرى ثم ختمت المبحث بالعوامل التي وجدتها تؤدي إلى احتمالية التعلق .

وأما الخاتمة فكانت خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

هذه هي أقسام الأطروحة وقد غلب التحليل على مفاصل الأطروحة جميعها ، إذ عمدت إلى تحليل الأمثلة التي اخترتها من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة لأقف على الفائدة التي أعطاها التعلق ومدى تناسب هذه الفائدة مع السياقات التي ورد فيه التعلق ، فوجدت الدقة البالغة في توظيف هذا التعلق ولاعجب في ذلك لأن النصوص المدروسة صدرت من سيد الفصحاء والبلغاء بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقد اقتصرنا الدراسة على خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة من دون بابي رسائله وحكمه ؛ وذلك لسعة المادة المدروسة ، وقصر مدّة الدراسة .

واقترضت طبيعة الموضوع أن تكون مصادر دراسته كتب النحو المختلفة وكتب البلاغة من القديم والحديث ، وبعض الدواوين الشعرية ، وكتب القراءات القرآنية ، وإعراب القرآن ومعانيه ، زيادة على بعض شروح نهج البلاغة وهي شرح ابن أبي الحديد ، وشرح ابن ميثم البحراني ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الخوئي ، وفي ظلال نهج البلاغة لمحمد جواد مغنية .

وبعد فقد كانت رحلتي مع هذا الموضوع لذيدة مباركة ولهذه اللذة والبركة سببان : الأول منهما هو أن الدراسة في خطب الإمام علي (عليه السلام) . والآخر : أن قام بالإشراف عليها الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم الذي كلما جئت إليه وجدت عنده شوق الأب لابنه وحرصه عليه ، إذ كان نعم الأستاذ المشرف لم يبخل على تلميذه بأي مشورة علمية وغير علمية أو أي مصدرٍ ، ولا أنسى عباراته الجميلة على مسودة الأطروحة إذ كانت مقومة للأطروحة ومشجعة لكاثيها ؛ لذا كانت رحلتي مع الموضوع والمشرف لذيدة مباركة ، فأدعو الله بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يحفظه ذخراً لدارسي اللغة العربية ، ويديم توفيقه ، ويمتعه بعافيته . والحمد لله رب العالمين .

محمود عبد حمد اللامي

تمهيدا

في التعلُّق
وشبه الجملة

التمهيد:

التعلق لغةً :

(التعلق) مصدر الفعل منه على (عَلَّقَ) ، وهو على وزن تَفَعَّلَ ، وهذا الوزن من أوزان الفعل المزيد ، والمجرد منه (طَرِقَ) على وزن (فَعِلَ) ، ومادة هذا الفعل (ع ، ل ، ق) تستعمل لمعانٍ كثيرة أهمها (النشوب) ، و (التشبث بالشيء) ، و (اللهوج به) ، و (لزومه) ^(١) .

يُقال :عَلَّقَ بالشيء علقاً وعلقه : نشب فيه ، قال جرير :

إِذَا عَظِمَتْ خَالِجُهُ بِقُرْنٍ أَصَابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْجَبَابِ (٢)

وفي الحديث فَتَعَلَّقَتِ الْأَعْرَابُ بِهِ أي نشبوا وتعلقوا ، وقيل طَقُّوا ... وهو عَالِقٌ به أي نشب فيه ، وقال اللحياني : العلق النشوب في الشيء ويكون في جبل ، أو أرض ، أو ما شابهها ... وعلقت نفسه الشيء فهي عَظِمَتْ عِلَاقِيَّةً وَعَظْمَةً : لهجت به ((^(٣)) وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ : ((طَلِقَتْ مَعَالِقُهَا وَصَرَ الْجَنْدُبُ)) ^(٤)) ، ((ضَرْبٌ لِلشَّيْءِ تَأْخُذُهُ فَلَا تَرِيْلُنَ يَفْلُتُ مِنْكَ)) ^(٥) .

و((الْقَى التَّشَبُّثُ بِالشَّيْءِ ، يُقَالُ : عَلِقَ الصَّيْدُ فِي الْحَالَةِ)) ^(٦) ، والعلق أيضاً ((الهُوَى وَالْحُبُّ اللَّازِمُ لِلْقَلْبِ)) ^(٧) ، وكذلك (العلاقة) ، و (العلاقة) ^(٨) .

و (العَلَقُ) بالكسر : النفيس من كلِّ شيءٍ سُمِّيَ به لتعلق القلب به وجمعه (أعلاق) ، و (علوق) ، ومنه

(١) ينظر : مادة (علق) في : العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٦٥ . ١٦١ / ١ ؛ ولسان العرب ، ابن منظور : ١٠ / ٢٦١ .

وتاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : ١٩٨ / ٢٦ .

(٢) ديوان جرير ؛ بشرح محمد بن حبيب : ٨١٩ / ٣ .

(٣) لسان العرب : ١٠ / ٢٦١ .

(٤) جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري : ٥٣ / ٢ .

(٥) المخصص ، ابن سيده : ٣٩٢ / ٥ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٥٧٩ .

(٧) تاج الروس : ١٨٣ / ٢٦ .

(٨) ينظر : لسان العرب : ١٠ / ٢٦٢ ؛ وتاج العروس : ٢٦ / ١٩٠ .

حديث خفيفة ((فما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا)) ، أي نفائس أموالنا ^(١) .

((وعلق به علماً : خاصمه ... ورجل معلق وذو معلق أي (خصم) شديد الخصومة (يتعلق بالحجج ويستدرکہا)) ^(٢) ، و((طقه : اتصل به ولحقه)) ^(٣) .

وبهذا يتضح أنَّ دلالة (التعلق) المعجمية هي لزوم الشيء والتمسك به ، والتشبث به وهذا ما يستلزم الارتباط والاتصال بالشيء ، فلزوم الشيء ، والتشبث به ، والنشوب فيه ، واللهو به لا يمكن أن يكون من دون الارتباط به سواءً أكان هذا الارتباط مادياً كالتعلق بالحبل ، أو معنوياً كتعلق الحبيب بحبيبه .

التعلق اصطلاحاً :

لم أجد تعريفاً لمصطلح (التعلق) في كتب النحويين القدماء ، ولا أستثني من ذلك أحداً حتى ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) . الذي أفرد باباً في كتابه (مغني اللبيب) يذكر فيه أحكام شبه الجملة ، ولم يذكر من هذه الأحكام سوى التعلق وما يرتبط به ^(٤) ومع ذلك لم يُعرف هذا المصطلح .

ولكن وجدتُ عند الدارسين المعاصرين محاولات لوضع تعريف جامع للتعلق . وكان الرائد بالقيام بهذه المحاولات الدكتور فخر الدين قباوة ، إذ عرّفه بقوله : ((هو الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث ، وتمسكها به ، كأنها جزء منه ، لا يظهر معناها إلا به ، ولا يكتمل معناه إلا بها)) ^(٥) .

ونستشف من هذا التعريف أمرين ، يمكن أن نوجزهما بما يأتي :

١. إنَّ المعنى اللغوي للتعلق ينطبق على المعنى الاصطلاحي ، وذلك يُفهم من لفظتي (الارتباط) ، و(تمسكها) .

(١) ينظر : لسان العرب : ١٠ / ٢٦٨ ؛ وتاج العروس : ٢٦ / ١٩٣ .

(٢) لسان العرب : ١٠ / ٢٦٧ ؛ وينظر : تاج العروس : ٢٦ / ١٨١ ، ١٨٧ .

(٣) تاج العروس : ٢٦ / ٢٠٢ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري : ٢ / ٥٦٦ . ٥٨٧ .

(٥) إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة : ٢٧٣ ؛ وينظر : شبه الجملة في اللغة العربية ، عبد الله إبراهيم عبد الله (رسالة ماجستير) : ٩ ، وشبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم ، سوزان محمد فؤاد : ١٠ .

٢. إنَّ التعلق هو ارتباط ، وهذا الارتباط له طرفان : شبه الجملة ، واللفظة الدالة على الحدث ، لكن هذا الارتباط لا تكون الحاجة له بقوة واحدة في الطرفين ، إذ حاجة شبه الجملة إلى الحدث أقوى من حاجة الحدث إلى شبه الجملة ، وذلك يتضح من عبارات (كأنها جزءٌ منه) ، (ولا يظهر معناها إلا به) . أما عبارة (ولا يكتمل معناه . الحدث . إلا بها) فإنَّ اكتمال المعنى هنا نسبي . أي : إنَّ المعنى يمكن أن يكون كاملاً في الجملة من دون الحاجة إلى شبه الجملة ، لكن بذكرها سيكون المعنى أتم ، و أكمل .

وبعد أن عرفنا معنى (التعلق) اصطلاحاً تجدر بنا الإشارة إلى أنَّ هنالك مصطلحاً استعمله علماء العربية ودارسوها يشبه هذا المصطلح ، وهو (التعليق) وهو مختلفٌ عنه إذ جاء استعمال مصطلح (التعليق) في تفصيل نظرية (النظم) عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)^(١) ، وقد قصد به ((إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يُسمَّى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية))^(٢) . وجاء مصطلح (التعليق) أيضاً في كتب البلاغة ، ويقصدون به ((أن يأتي المتكلم بمعنى في غرضٍ من أغراض الكلام ، ثم يعلق به معنى آخر يقتضي زيادة معنى من معاني ذلك الفن ، كمن يروم مدح إنسان بالكرم فيعلق به شيئاً يدل على الشجاعة بحيث لو أراد تخليص ذكر الشجاعة من ذكر الكرم لما قَوَّرَ بشرط أن يبقى كلامه غير مدخول))^(٣) ، ويُسْتعمل مصطلح (التعليق) في علم النحو أيضاً ، ويُعَرَّفُ بأنه ((ترك العمل لموجب يمنع منه))^(٤) ، وذلك في باب ظنٍّ وأخواتها .

ظهور مصطلح (التعلق) :

لو نظرنا في كتب النحو المتقدمة لا نجد استعمالاً لمصطلح (التعلق) ، وإنما استعملوا مصطلحات تعبّر عن الارتباط والتلازم والاتصال ، من ذلك قول سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده ، فإذا قلت : يا لَبَكْرَ فأئماً أردت أن تجعل ما يعمل في المنادى من لفعل الماضى مضافاً إلى بكر

(١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٦٥ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٨٨ .

(٣) البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري : ٢٣٤ .

(٤) شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي : ٣٠٠/١ .

باللام ، وإذا قلت : مررتُ بزَيْدٍ ، فأئماً أضفت المرور إلى زيدٍ بالباء))^(١) .

وعقّب السيرافي (ت ٣٦٨هـ) على هذا النص بقوله : ((معنى هذا أنّ حروف الجر تصريفُ الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها ، ومعنى إضافتها الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم...))^(٢).

وحافظ المبرد (ت ٢٨٥هـ) على استعمال المصطلحات التي استعملها سيبويه ، إذ عبّر عن (التعلق) بالإضافة وذلك في قوله : ((وأما حروف الإضافة التي تُضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها ف (من) ، و (إلى) ...))^(٣) ، وذكر حروف الجر الأخرى . وعبّر عن (التعلق) بالوقوع إذ قال : ((وأعلم أنّ الظروف من المكان تقع للأسماء و الأفعال ، فأما وقوعها للأسماء فلا تُفعل فيها معنى الاستقرار))^(٤).

واستعمل ابن السراج (ت ٣١٦هـ) مصطلح الإيصال دالاً به على (التعلق) إذ قال : ((حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم ...))^(٥).

من هذه النصوص نعلم أنّ علماء العربية الأوائل لم يستعملوا مصطلح (التعلق) وقد عبّروا عن هذه العلاقة بمصطلحات أخرى قريبة من هذا المصطلح مثل (الإضافة) ، و (الوقوع) ، و (الإيصال) .

ويبدو أنّ الاستعمال الأول لمصطلح (التعلق) قد ظهر في كتب إعراب القرآن ، والكتب التي عُيّنت بالقراءات القرآنية وتوجيهها . ويبدو أنّ الرائد في هذا الاستعمال هو أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) في كتابه إعراب القرآن ، ومن ذلك ما قاله في قوله تعالى : ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُودَاتٍ فَمِمَّنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمِمَّنْ أَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة البقرة : ٢٠٣] . إذ قال : ((قَالَ بِأَيِّ شَيْءِ اللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ ؟ فَالْجَوَابُ ، وَفِيهِ أَجْوِبَةٌ يَكُونُ

(١) كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : ١ / ٤٢٠ - ٤٢١

(٢) الكتاب : ١ / ٤٢١ هامش رقم (١) .

(٣) المقتضب ، المبرد : ٢ / ٤١١ .

(٤) المقتضب : ٥٥١ / ٢ .

(٥) الأصول في النحو ، ابن السراج : ١ / ٤٠٨ .

التقدير : المغفرة لمن اتقى ، وهذا على تفسير ابن مسعود (...))^(١) . وبعد ذلك استعمل هذا المصطلح أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) إذ قال : ((قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٢] لا يكون متعلقاً بقوله : ﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ ألا ترى أنك لو قلت : اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا لَمْ يَسْغَ ، ولكن تتعلق (أن) بفعلٍ مضمّر دلّ عليه هذا الكلام (...))^(٢) .

واستعمل هذا المصطلح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في (المحتسب) ، من ذلك ما قاله في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور : ٣٣]

إذ قرأ ابن عباس وسعيد بن جبیر : ﴿ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فقال ابن جني : ((اللام في (لهنّ) متعلق بـ (غفور) ؛ لأنها أدنى إليها ؛ ولأنَّ فَعُولاً أقعد في التعدي من (فعليل) فكأنه قال : فإنَّ الله من بعد إكراههنَّ غفورٌ لهنَّ ، ويجوز أن تكون متعلقة بـ (رحيم) (...))^(٣) .

ثم انتقل استعمال المصطلح إلى كتب النحو إذ استعمله عبد القاهر الجرجاني في كتابه المقتصد في شرح الإيضاح ، من ذلك قوله في قول القائل : أعجبنى ضربُ زيدٍ عمراً اليومَ عند زيدٍ : ((وبعد فإنَّ هذه المسألة يجوز فيها وجوه : أحدها أن تعلق كل واحد من الطرفين بالمصدر الذي هو (ضرب) ، ومعنى تعلقهما به أنك تجعل الضرب واقعاً فيهما ... ، والوجه الثاني: أن تجعل كل واحد منهما متعلقاً بأعجبنى (...))^(٤) . وتوضيح عبد القاهر الجرجاني لمعنى (التعلق) يؤكد أنَّ استعمال المصطلح جديدٌ ، مما دعا إلى الحاجة لتوضيحه.

ثم كثر استعمال هذا المصطلح عند النحويين^(٥) ، حتى حلَّ محل المصطلحات السابقة ، وإذا ما وصلنا إلى عهد ابن هشام وجدناه يضع باباً في كتابه (مغني اللبيب) يوضح فيه (التعلق) ، وأنواع المتعلق به^(٦) أي إنَّ هذه المسألة (التعلق) صارت موضوعاً به حاجة إلى التفصيل والتوضيح بعد أن كثر استعمالها عند النحويين .

(١) إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس : ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) الحجة في علل القراءات السبع ، أبو علي الفارسي : ٣١٠ / ٢ .

(٣) المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني : ١٥١ / ٢ .

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني : ٥٥٧ / ١ .

(٥) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : شرح المفصل ، ابن يعيش : ٤٨١ / ٢ ، شرح جل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي : ٤٩٩ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب : ٥٦٦ - ٥٨٧ .

شبه الجملة :

شبه الجملة في اللغة والاصطلاح :

أما في اللغة فإنَّ ((الشين والباء والهاء أصل واحد يدلُّ على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفاً ، يُقال شَيْه ، وشَيْه ، وشَيْه))^(١) ، وهو ((المثل ، والجمع أشباه وأشبه الشيءُ الشيءَ ماذَلَه))^(٢) ، ((والشَّبه من الجواهر : الذي يشبه الذهب))^(٣) ، ((والشبهة : هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى))^(٤) ، وفي القرآن الكريم : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ ﴾ [سورة آل عمران : ٧] ، وهو ((ما أَشْكَلُ تفسيره لمشابهته بغيره ...))^(٥).

و(الجملة) لفظ مأخوذ من (أَجْمَلَ الشيء) إذا جُمِعَ عن تَوْقَةٍ^(٦) ، ((واعتد بِر منه معنى الكثرة فقل لكل جماعة غير منفصلة جُزْأَةً ، ومنه قيل للحساب الذي لم يَفْصَلَ والكلام الذي لم يَبَيَّن : مُجْمَل ، وقد أجملتُ الحساب ، وأجملتُ في الكلام . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ ، أي مجتمعاً لا كما أنزلَ نجوماً مفترقةً))^(٧) ، وسميت الجملة بالنحو بذلك لضم بعض الألفاظ إلى بعض^(٨) .

أما في الاصطلاح فإنَّ (شبه الجملة) يُطلق على الظرف ، وحرف الجر الأصلي مع المجرور^(٩) . وهذا يعني أنَّ حرف الجر غير الأصلي مع مجروره لا يُسمى شبه جملة ، ومن ثم نستنتج أن (التعلق) من شروط الظرف والجار والمجرور ليكونا شبه جملة ، إذ إنَّ حرف الجر غير الأصلي لا يتعلق .

(١) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : مادة (شبه) : ٢٤٣ / ٣ .

(٢) لسان العرب : ٥٠٣ / ١٣ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، : ٢٤٣ / ٣ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٣ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٣ .

(٦) ينظر : لسان العرب : ١٢٨ / ١١ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٣ ؛ وتنظر الآية في سورة الغفران : ٣٢ .

(٨) لمطالع السعيدة في شرح الفريادة ، السيوطي : ٩٥ / ١ .

(٩) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٣٤ / ١ ؛ ومغني اللبيب : ٩٩ / ٢ ، وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧١ .

وشرط (التعلق) هو ما يجعل الظرف والجار والمجرور تآمنين ، أي إتيهما يعطيان معنى مفيداً للمتعلق به عند ذكرهما في الكلام ^(١) .

ومصطلح (شبه الجملة) لم يكن مستعملاً في الكتب النحوية المتقدمة لا من البصريين ولا من الكوفيين . إذ استعمل سيبويه (ت ١٨٠هـ) مصطلح (الزمان والمكان) ليدل به على الظرف والجار والمجرور ، من ذلك قوله:

((اعلم أنَّ المبتدأ لابدَّ له من أن يكون المبني عليه شيئاً هو هو ، أو يكون في مكان أو زمان)) ^(٢) ، فقد عبّر عن الخبر الواقع شبه جملة بـ (الزمان والمكان) ^(٣) ، ثم مثّل للزمان والمكان بقوله : ((وذلك قولك فيها عبد الله ، ومثله : ثم زيدٌ ، وههنا عمرو ، وأين زيد...)) ^(٤) . ومن الواضح أنّه جعل الجار والمجرور (فيها) من أقسام الزمان والمكان .

لكن الشائع عند البصريين استعمال مصطلح (الظرف) ليدلّوا به على شبه الجملة من ذلك ما جاء عند المبرد (ت ٢٨٥هـ) في قوله في صلة (الذي) : ((أعلمتكَ أنَّ (الذي) يوصل بالفعل والفاعل ، وبالابتداء والخبر ، والظرف ، ... وكذلك رأيت الذي في الدار)) ^(٥) ، فهو يمثل للظرف بـ (الجار والمجرور) .

و سلك ابن السراج (ت ٣١٦هـ) سبيل المبرد في استعماله مصطلح (الظرف) ليدل به على (شبه الجملة) ، إذ قال في أنواع الخبر : ((... فقد بان من جميع ما ذكرناه أنّه قد يقع في خبر المبتدأ أحد أربعة أشياء الاسم أو الفعل أو الظرف أو الجملة)) ^(٦) ، ومثّل للظرف بقول القائل (زيدٌ خلفك ، وعمرو في الدار) ، وهذا يدلّ على أنّه أراد بمصطلح (الظرف) شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور .

ثم طوّر هذا المصطلح (الظرف) إلى مصطلح قريب وهو مصطلح (الجملة الظرفية) ، إذا وقع الظرف أو الجار والمجرور موقع الخبر ، وأول من استعمل هذا المصطلح أبو علي الفارسي ومثّل له —

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ١٣٥ ، شبه الجملة في اللغة العربية : ٧ .

(٢) الكتاب : ١٢٧ / ٢ .

(٣) شبه الجملة في اللغة العربية : ٢٧ .

(٤) الكتاب : ١٢٨ / ٢ .

(٥) المقتضب : ١٩ / ١ .

(٦) الأصول في النحو : ١ / ٦٥ .

بقوله : (البيع في السوق والخروج غداً) ^(١) . ووافقه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في استعماله مصطلح (الجملة الظرفية) ^(٢) .

ومن النحويين من فضّل عدم الجمع بين طرفي شبه الجملة بمصطلح واحد إذ استعمل عبارة (الظرف) و (الجار والمجرور) على ما أطلق عليه فيما بعد مصطلح (شبه الجملة) ، من أولئك النحويين الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) ^(٣) ، وابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٩٦هـ) ^(٤) .

أما الكوفيون فحال البصريين إذ لم يُعرّفوا مصطلح (شبه الجملة) ، فقد أطلق الفراء (ت ٢٠٧هـ) مصطلح (المحل) على الظرف والجار والمجرور ، ومن ذلك قوله : ((فإذا كان ما قبل الفاء اسماً لا فعل فيه أو محلاً مثل قوله : عندك وعليك وخلفك ... ، لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب)) ^(٥) ، ويتضح من الأمثلة التي مثّل بها أنه أراد بـ (المحل) الظرف والجار والمجرور. لكن الغالب عند الكوفيين استعمالهم مصطلح (الصفة) ليدلّوا به على الظرف والجار والمجرور ^(٦).

وهكذا لم يعرف النحويون الأوائل . البصريون والكوفيون . مصطلح (شبه الجملة) ، وقد توصل الباحث عبد الإله عبد الله إبراهيم إلى أنّ أول من استعمل مصطلح (شبه الجملة) هو ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ^(٧) ، وذلك في قوله في ألفيته في الاسم الموصول :

((وجملةٌ أو شبهها الذي وصل به كَمَنْ عندي الذي ابنه كُفْل)) ^(٨)

وصرّح بهذا المصطلح أيضاً في كتابه (التسهيل) في باب (نائب الفاعل) ، إذ قال : ((ولا تمنع نيابة غير الأول من المفعولات مطلقاً إن أمن اللبس ولم يكن جملة أو شبهها ، خلافاً لمن أطلق المنع في باب ظنٍّ وأعلم)) ^(٩) ، ووضح في هذين النصين أنّ ابن مالك أراد بقوله (شبهها) (شبه الجملة) وهو

(١) ينظر : الإيضاح العضدي : أبو علي الفارسي : ٤٨٠ / ٣٧ .

(٢) ينظر : المفصل في علوم العربية : الزحشري : ٥٣ .

(٣) ينظر : شرح الكافية ، الرضي الاسترابادي : ٣٧ / ٢ .

(٤) ينظر : المقرب : ابن عصفور : ٨٣ / ١ .

(٥) معاني القرآن ، الفراء : ٢٨ / ١ .

(٦) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري (المسألة السادسة) : ٥١ / ١ .

(٧) ينظر : شبه الجملة في اللغة العربية : ٣٦ ، ٣٩ .

(٨) شرح ابن الناظم : ٦٢ .

(٩) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك : ٧٧ .

الظرف والجار والمجرور. ثم شاع استعمال هذا المصطلح عند شراح الألفية ليأخذ مكانه في كتب النحو المتأخرة (١).

١. سبب تسمية الظرف والجار والمجرور بـ (شبه الجملة) :

ذكر علماء العربية ودارسوها أسباباً عدّة أدت إلى إطلاق مصطلح شبه الجملة على الظرف والجار والمجرور ، وهذه الأسباب هي :

١ . إنّ شبه الجملة بطرفيها (الجار والمجرور والظرف) ((مترددة بين المفردات والجمال فليست من هذه ولا من هذه فهي تتعلق تارة بالفعل ، فتدل على جملة ، وتارة بالاسم فتدل على مفرد إنّها لم تلتزم طريقة واحدة بل سلك بها طريق الجملة وطريق المفرد، ولما كانت أكثر ما تتعلق بالفعل وتدل على الجملة ، كانت أشبه بالجمال منها بالمفردات ، ولما كانت العلاقة بين كلماتها غير اسنادية ، ولا شرطية ، خرجت عن الجمال ، فدرسها النحاة مع المفردات)) (٢) .

وهذا الرأي يقوم على أنّ سبب التسمية يعود إلى (التعلق) وأرى أنّ هذا السبب لا يسوّغ التسمية ؛ لأنّ (التعلق) - وإن كان من مقومات شبه الجملة . فإنّ له طرفين فمن البعيد أن يسمّى أحد الطرفين باسم الطرف الآخر لحاجته له ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى فإن (التعلق) بحسب ما ذكر في هذا السبب يكون بالفعل لا بالجملة ، فلماذا لا يُطلق عليه مصطلح (شبه الفعل) مثلاً بدلاً من شبه الجملة ، وبهذا يتبين أنّ هذا السبب لا يسوّغ إطلاق مصطلح (شبه الجملة).

٢- يرى الباحث عبد الإله إبراهيم عبد الله أنّه أطلق مصطلح (شبه الجملة) ((لأنّه يعمل كالفعل ويرفع الاسم إذا تقدم عليه ويعمل على رأي الكوفيين والأخفش دون شرط الاعتماد قياساً على (قائم زيد) ... والجمهور يوجبون الابتداء هنا ، إذ اشترط البصريون في رفع (شبه الجملة) الاسم الظاهر أن يعتمد على نفي أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب خبر أو حال ...)) (٣).

(١) ينظر : على سبيل المثال لا الحصر : شرح ألفية ابن مالك ، ابن الناطم : ٦٢ ؛ وشرح ابن عقيل : ١ / ١٣٣ ، وشرح الأشموني : ٧٥ / ١ .

(٢) إعراب الجمال و أشباه الجمال : ٢٧٢ ؛ وينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ١٩٨ ؛ وحاشية الدماميني على المغني : ١ / ١٢ .

(٣) شبه الجملة في اللغة العربية ٢١ ؛ وينظر : الانصاف : المسألة السادسة : ٥٢ .

والإشكال الذي يثار على هذا السبب هو عين الإشكال الثاني الذي أثير على السبب الأول وهو : لماذا لا يُطلق مصطلح (شبه الفعل) بدلاً من مصطلح (شبه الجملة) ، وهناك إشكال آخر وهو إنَّ في عمل شبه الجملة خلافاً ، وإن عَدَّت . تنازلاً . فإنَّها لا تكون عاملةً في كلِّ الأحوال فقد تكون فضلةً في الجملة كما في قولنا : (جاء زيدٌ من سفره) وعلى هذا يبدو أنَّ هذا السبب ضعيفٌ أيضاً .

٣- يرى الدكتور فخر الدين قباوة أنَّها ((إنَّما سُمِّيت بذلك ؛ لأنَّها مركبة كالجمل فهي تتألف من كلمتين أو أكثر لهاً أو تقديرًا ، وهي غالباً ما تدل على الزمان أو المكان ، وإن تعلَّقت بكون محذوف دلَّت على ضمير مستتر أيضاً فكانت كالجملة في تركيبها ...))^(١) .

ويرد على هذا السبب إشكالان : الأول : إن مسألة التركيب من كلمتين أو أكثر تردُّ أيضاً في تراكيب الإضافة نحو قولنا : (كتابُ أبي زيد ، وضاربُ عمرو) ، فلماذا لا يُطلق على المضاف والمضاف إليه مصطلح (شبه الجملة) . والإشكال الآخر : إنَّ مسألة الدلالة على الزمان والمكان تكون في الظرف وفي بعض حروف الجر أي أنها ليست مطلقة ، وقد وضَّح ذلك الدكتور فخر الدين قباوة بقوله : ((غالباً)) ، لكن الدلالة على الزمان ليست من مقتضيات دلالة الجمل في كلِّ الأحوال ، فالجملة الاسمية قد لا تدل على زمان معين كقولنا : (البيتُ جميلٌ ، وزيدٌ طويلٌ) . أما الدلالة على المكان فهي أبعد من الدلالة الزمانية عن مقتضيات الجملة ، لذا يكون هذا السبب دليلاً ضعيفاً على تشبيه الظرف والجار والمجرور بالجملة .

٤ . ما ذكره الأشموني بقوله : ((إنَّما كان الظرف والجار والمجرور التامان شبيهين بالجملة لأنَّهما يعطيان معناها ، لوجوب كونهما هنا متعلقين بفعل مسند إلى ضمير الموصول تقديره : (الذي استقرَّ عندك) ، و(الذي استقرَّ في الدار)))^(٢) .

فقد أشار الأشموني إلى أنَّ الظرف والجار والمجرور شُبَّها بالجملة ؛ لأنَّهما يقعان موقع الجملة في صلة الموصول ، ويمكن أن يُحمل على هذا شبه الجملة الواقعة خبراً أو حالاً أو صفةً ، وهذا رأيٌ وجيهٌ ، إذ وجد النحويون أنَّ هذه الأنواع النحوية (الصلة والخبر والحال والصفة) تأتي جملاً ، ويأتي الخبر والحال والصفة مفرداً ، ووجدوا الظرف والجار والمجرور يأتيان في هذه المواقع وهما

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧١ .

(٢) شرح الأشموني : ١ / ١٤٨ .

لا يُمَثِّلان مفرداً ولا جملةً . قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : ((والخبر مفرد وجملة هذا تقسيم الجمهور وذهب ابن السراج إلى أنَّ الظرف والمجرور قسم برأسه وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة وزعم أبو علي أنَّه مذهب حسن)) ^(١) ، ومن هنا جاءت الحاجة إلى إطلاق تسمية على هذا القسم ، فسُمِّي (شبه الجملة) ، وهذه التسمية يُستشفُّ منها شيئان : الأول : إنَّ هذا النوع (الظرف والجار والمجرور) من قبيل المفردات أي إنَّ التقدير يكون : (المفرد شبه الجملة) ؛ والشيء الآخر : إنَّ هذا المفرد شبيه الجملة يستلزم التعلق بالحدث ، والحدث من مستلزمات الجملة ثمَّ صار يشبه الجملة لذا قيل : (شبه الجملة) .

وبهذا يتضح أن الموقع الإعرابي للظرف والجار والمجرور هو ما أدى إلى إطلاق مصطلح (شبه الجملة) على هذا النوع من الكلم . والله أعلم .

٥ . وربما جاءت التسمية من أنَّ (الظرف والجار والمجرور) يؤديان معنى ناقصاً فكأنَّهما جملة ناقصة أو شبه جملة ^(٢) .

أنواع شبه الجملة :

ذكر النحويون أنَّ شبه الجملة يكون على نوعين بحسب موقعه في الجملة . والنوعان هما : (المستقر) و (اللغو) . جاء في كتاب سيبويه : ((ونقول : ما كان فيها أحد خير منك ، وما كان أحد مثلك فيها ، وليس أحد فيها خير منك إذا جعلت فيها مدَّةً ولم تجعله على قولك : فيها زيد قائم ، أجريت الصفة على الاسم ... إلا أنَّك إذا أردت الإلغاء فكلماً أخرت الذي تُلغيه كان أحسن فإذا أردت أن يكون مستقراً تكتفي به فكلماً قدمته كان أحسن)) ^(٣) .

وقد وضَّح الأعلام الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) المقصود بـ (المستقر) ، و (اللغو) إذ قال : ((جعلت الظرف والمجرور واقعين موقع الخبر فهما بمعنى : استقر ، فيسمى كل واحدٍ منهما (مستقراً) لذلك

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي : ٤٥ / ٢ .

(٢) ينظر : التطبيق النحوي ، عبده الراجحي : ٣٦١ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ٢٢ .

(٣) الكتاب : ١ / ٥٦ .

فإذا كان من صلة الخبر سُمي كل واحد منهما (مُلغى) لأنه يستغنى عنه إذا كان الخبر في غيره ((^(١) . فالشتمري ينص على أنَّ شبه الجملة إذا تعلق بالخبر المحذوف عدَّ ظرفاً مستقراً وإذا تعلق بالخبر المذكور يسمى (غواً) . وما ذكره سيبويه وفسره الأعلام من أمثلة شبه الجملة (المستقر) مصداق واحد وهناك مصاديق أخرى يمكن أن تجمع بقاعدة نحوية تنص على أنَّه إذا كان متعلق شبه الجملة كوناً عاماً يُفهم من الكلام من دون ذكر سُمي (مستقراً) . جاء في كتاب التعريفات: ((الظرف المستقر : هو ما كان العامل فيه مقدراً نحو : زيد في الدار))^(٢) .

وذكر الصبَّان (ت ١٢٠٦ هـ) أنَّه سُمي بالظرف المستقر لاستقرار الضمير فيه^(٣) . ويبدو أنَّ التسمية جاءت من تقدير المتعلق لا من استقرار الضمير إذ يُقدَّر الكون المحذوف الذي تعلق به شبه الجملة بـ (استقر) أو (مستقر) ومن هنا جاءت التسمية .

أما شبه الجملة (اللغو) فقد عرّفه القاضي الجرجاني بقوله : ((هو ما كان العامل فيه مذكوراً نحو زيد حصل في الدار))^(٤) . ويبدو أنَّ المثال الذي مثل به القاضي الجرجاني مثال لا يكاد ينطبق على التعريف ، إذ المقصود بالتعلق المذكور أي ألا يكون المتعلق بكوناً عاماً بل كوناً خاصاً . والمثال الذي مثل به القاضي الجرجاني كان المتعلق به كوناً عاماً يمكن حذفه ، وبهذه الحال يكون شبه الجملة (مستقراً) فنقول (زيد في الدار) ، ويمكن أن نستبدل بالمثال قولنا: (زيد نأَم في الدار) ، فالمتعلق به هنا كون خاص لا يمكن حذفه إلا لقريئة كقولنا : (عمرو نأَم على السرير وزيد على الأرض) .

ويبدو أنَّ التسمية جاءت من أنَّ شبه الجملة جاء متممًا للمتعلق به المذكور ؛ لذا يمكن حذفه من غير أن يؤثر ذلك في معنى المتعلق به^(٥) .

(١) النكت في كتاب سيبويه : الأعلام الشتمري : ٦٩ .

(٢) التعريفات ، القاضي الجرجاني : ١٥٨ .

(٣) ينظر: حاشية الصبَّان على شرح الأشموني : ٣١٨ / ١ .

(٤) التعريفات : ١٥٧ .

(٥) ينظر : التمام في شرح أشعار هذيل ، ابن جني : ٢٣٥ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٦ .

التعريف بطرفي شبه الجملة :

عرفنا في ما سبق أنَّ شبه الجملة يتألف من الظرف والجار والمجرور ، وأرى أنَّ من المناسب التعريف بشيء من الإيجاز بهذين المكونين لتحقيق الفائدة من التمهيد .

١ : **الجار والمجرور** : أي حرف الجر مع الاسم المجرور ، والاسم المجرور لا يمكن حصره ، ولا يمكن التعريف به لانعدام الفائدة من هذا التعريف ، أما حروف الجر فينبغي تعرف تسمياتها ، وعملها ، وعددها ، وأقسامها :

التسمية :

نُكر في ما سبق أنَّ النحويين أطلقوا على الجار والمجرور وعلى الظرف تسميات مشتركة أهمها : الظرف ، الجملة الظرفية ، المحل ، الصفة ، وهناك تسميات أخر خاصة بكل طرف . وأهم التسميات التي أطلقت على حروف الجر :

١. حروف الإضافة والشائع عند الدارسين أنَّ هذه التسمية كوفية ، وهذا ما نصَّ عليه خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) ، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، والخضري (ت ١٢٨٧هـ) ، ومن وافقهم^(١) .

واحتمل أحمد مكي الأنصاري أن تكون هذه التسمية من وضع المتأخرين من الكوفيين إذ لم يجد في دراسته لأثار الفراء استعمالاً لها^(٢) ، بيد أنَّ هذه التسمية يعود استعمالها إلى البصريين الأوائل^(٣) . إذ سمى سيبويه باب القسم بـ ((باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها))^(٤) ، وأشار في موضع آخر من كتابه إلى أنَّ (على ، ومن ، وعن) أصلها في

(١) ينظر : شرح التصريح ، الأزهرى : ٢٢/٢ ؛ وجمع الهوامع : ١٩/٢ ، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل : ٢٢٦/١ ؛ ومدرسة الكوفة ، مهدي المخزومي : ٢١٤ .

(٢) ينظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، أحمد مكي الأنصاري : ٢١٤ .

(٣) الجر بالحرف في النحو العربي ، صادق حسين كنيج : ٢٥ .

(٤) الكتاب : ٤٩٦/٣ .

الاستعمال (حروف إضافة)^(١) ، وذكر هذه التسمية المبرّد أيضاً إذ قال : ((أما حروف الإضافة التي تُضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها فـ(من) و(إلى) و(ربّ) ...))^(٢) . وسبب تسميتها بحروف

الإضافة يعود إلى أنَّها يضاف بها الأسماء والأفعال أو معانيها إلى ما بعدها أي توصلها إليه وتربطها به (٣) .

٢: **حروف الجر** : أشار سيبويه في كتابه إلى هذا المصطلح إذ قال : ((الجر إنَّما يكون في كل اسم مضاف إليه ، واعلم أنَّ المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء : بشيء ليس باسم ولا ظرف ، وبشيء يكون ظرفاً ، وباسم لا يكون ظرفاً)) (٤) . ((والمقصود من كلام سيبويه (بشء ليس باسم ولا ظرف) حروف الجر)) (٥) . ثم استعمل هذا المصطلح بعد سيبويه النحويون والدارسون حتى صار أشهر من التسميات الأخرى .

وسبب تسميتها بحروف الجر يعود إلى أمرين : الأول : ((لأنَّها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها فيكون المراد من الجر المعنى المصدري)) (٦) .

والأمر الآخر : ((لأنَّها تعمل الجر فيكون المراد بالجر الإعراب المخصوص كما في قولهم (حروف النصب) و (حروف الجزم))) (٨) . يبدو أنَّ هذا الأمر الأخير هو الأظهر في سبب التسمية (٩) . وهو ما يتبادر إلى أذهان الدارسين في الوقت لحاضر .

٣: **حروف الخفض** : الشائع أنَّ الخفض من مصطلحات الكوفيين ، غير أنَّ الخوارزمي (ت ٣٩٥ هـ) قد نسب في مفاتيح العلوم هذا المصطلح إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، إذ ذكر أنَّه كان يستعمل هذا المصطلح إذا وقع في أعجاز الكلم منوناً ، و (الكسر) إذا وقع في أعجاز الكلم

(١) ينظر : الكتاب : ١ / ٣٨ .

(٢) المقتضب : ٤ / ١٣٦ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٤ / ١٣٦ ؛ وشرح المفصل : ٦ / ٤٨ ؛ وشرح كافية ، الرضي : ٤ / ٣٦٤ ؛ وجمع الهوامع : ٢ / ٣٣١ .

(٤) الكتاب : ١ / ٤١٩ .

(٥) شبه الجملة في اللغة العربية : ٨٢ .

(٦) حاشية الصبَّان : ٢ / ٣٠٢ ؛ وينظر : الأصول في النحو : ١ / ٤٩٧ ؛ والإيضاح في علل النحو : ٩٣ .

(٧) ينظر : شرح كافية ، الرضي : ٤ / ٢٦٥ .

(٨) حاشية الصبَّان : ٢ / ٣٠٢ ؛ وينظر : شرح المفصل : ٦ / ٤٨٠ ، شرح كافية ، الرضي : ٤ / ٢٦٤ .

(٩) ينظر : معاني النحو ؛ الدكتور فاضل السامرائي : ٥ / ٣ .

غير ممنون ^(١) . وبذلك يكون مصطلح (حروف) الخفض مستعملاً عند الكوفيين والبصريين على السواء ^(٢) . ومن البصريين الذين استعملوا هذا المصطلح ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) ^(٣) . أما سبب تسميتها بـ (حروف الخفض) فيعود لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق بالاسم المخفوض بها وميل الحنك إلى إحدى الجهتين ^(٤) .

٤: **حروف الصفات** : وهذه التسمية كوفية خالصة ^(٥) ، وذكر الدارسون أنّ تسميتها بهذا الاسم تعود إلى أمرين : الأول : ((لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات)) ^(٦) ، وهذا سبب ضعيف لأنّ هذه الحروف ((لا تقع بعد النكرات فحسب بل تقع بعد المعارف أيضاً فتكون حالاً لا صفة)) ^(٧) .

والأمر الآخر : إنّها سميت بذلك ((لأنها تحدث صفة في الاسم ، فقولك : (جلستُ في الدار) : دلت (في) على أنّ الدار وعاءٌ للجلوس)) ^(٨) ، وهذا السبب أظهر من الأول .

عمل حروف الجر :

اتفق النحويون على أنّ عمل هذه الحروف هو جر الأسماء عند دخولها عليها لفظاً أو تقديرًا أو محلاً ^(٩) ، فالجر اللفظي الظاهر نحو قولنا : (جاء زيدٌ من المدرسة) ، أو (الكتاب لمحمد) أو الجر المقدر نحو قولنا : (القرار للقاضي) و (الدمية لبشرى) ، والجر المحلي نحو قولنا : (أعطي احترامي للذي يحترم العلم) ، وذكرت قبل قليل أنّ هذه الحروف سميت بحروف الجر ؛ لأنها تعمل إعراب الجر ، وذكر علماء العربية سببين لعمل هذه الحروف الجرّ من دون الرفع ولا النصب هما :

(١) ينظر: مفاتيح العلوم ، الخوارزمي : ٣٠ ؛ ومدرسة الكوفة ، مهدي المخزومي : ٣١١ .

(٢) الجر بالحرف في النحو العربي : ٢٦ .

(٣) ينظر: الموقفي في النحو : ابن كيسان : ١١٠ .

(٤) ينظر: الإيضاح في علل النحو : ٩٣ ؛ ومعاني النحو : ٦ / ٣ .

(٥) ينظر: شرح المفصل : ٤٨ / ٦ ؛ وجمع الهوامع : ٣٣١ / ٢ .

(٦) شرح المفصل : ٤٨٠ / ٦ ؛ وينظر : جمع الهوامع : ٣٣١ / ٢ .

(٧) الجر بالحرف في النحو العربي : ٢٧ ؛ وينظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : ٤٤٥ . ٤٤٦

(٨) جمع الهوامع : ٣٣١ / ٢ ؛ وينظر: معاني النحو : ٥ / ٣ .

(٩) ينظر : كشف المشكل في النحو ؛ علي بن سليمان الحيدرة : ٥٥٥ ؛ النحو الوافي ، عباس حسن : ٤٠٢ / ٢

١. ((لأنها اختصت بالأسماء ، والحروف متى كانت مختصة وجب أن تكون عاملة ، ولما وجب أن تعمل الجر لأن إعراب الأسماء رفع ونصب وجر ، ولما سبق الابتداء إلى الرفع في المبتدأ ، والفعل إلى الرفع أيضاً في الفاعل ، وإلى النصب في المفعول ، لم يبق إلا الجر ، فلهذا وجب أن تعمل الجر))^(١) ، وذكر السيوطي أنها ((لم تعمل رفعاً لأنه إعراب العمد ، ومدخولها فضلة ، ولا نصباً لأن محل دخولها نصبٌ بدليل الرجوع إليه في الضرورة ولو نصبت لاحتمل أنه بالفعل))^(٢).

٢. فضل الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تعليلاً آخر إذ قال : ((وأجود من هذا . أي التعليل السابق . أن تقول : إنما عملت الجر لأنها تقع وسطاً بين الاسم والفعل ، والجر وقع وسطاً بين الرفع والنصب ، ف أُعْطِيَ الأوسطُ الأوسطَ))^(٣). ولا أرى وجهاً لتفضيل التعليل الثاني على الأول ؛ لأنه تخمين لا يقوم على دليل ظاهر ، والتعليل الأول قام على أدلة ظاهرة لا غبار عليها . والله أعلم .

المحل الإعرابي للجار والمجرور :

ذهب النحويون إلى أن لحرف الجر مع الاسم المجرور محلاً من الإعراب وقدّروا هذا المحل بـ (النصب) واستدلوا على ذلك بأمور هي :

١. ((إن عبدة الحرف المتعدي بحرف الجر عبدة ما يتعدى بنفسه إذا كان في معناه ألا ترى أن قولك : (مررت بزيد) معناه كمعنى (جزت زيدا) ، و (انصرفت عن خالد) كقولك (جاوزت خالداً) ، فكما أن مابعد الأفعال المتعدية بأنفسها منصوب فكذلك ما كان في معناها مما يتعدى بحرف الجر لأن الاقتضاء واحد إلا أن هذه الأفعال ضعفت في الاستعمال فافتقرت إلى مقوِّ))^(٤).

ويبدو أن هذا الدليل ضعيف ؛ لأن التماثل في الدلالة يكون في عدد من الأفعال التي لا تشكّل نسبة معتداً بها بين عدد الأفعال كلّها ، ولذا لا يصح تطبيق هذا الافتراض . إن صحَّ . على كلّ الأفعال

(١) أسرار العربية ، الأنباري : ١٣٩ .

(٢) معجم الهوامع : ٣٣١ / ٢ .

(٣) أسرار العربية : ١٣٩ .

(٤) شرح المفصل : ٨ / ٤٨٢ .

التي يتعلق بها الجار والمجرور ففي قولنا : (جئتُ من المكتبة إلى القاعة) كيف نُقِّدُ الفعل مع الجار والمجرور ، ثمَّ كيف يصل بنفسه إلى الاسمين المجرورين لنقِّدُ النصب فيهما .

٢- النصب في تابع الاسم المجرور ((نحو قولك (مررت بزيد وعمراً) ، وإن شئتَ (وعمرٍو) بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك على الصفة نحو (مررتُ بزيدٍ الطريفِ) بالنصب و(الطريفِ) بالخفض فهذا يؤذن بأنَّ الجار والمجرور في موضع نصب))^(١) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صَبْرًا ﴾ (١٣٧) وَاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿ [سورة الصافات : ١٣٧ . ١٣٨] ، ((عطف الجار والمجرور (بالليل) على الحال المنصوب (مصباحين)))^(٢) .

ويبدو أنَّ هذا الدليل ضعيفٌ أيضاً لأنَّ مسألة العطف يُلاحظ فيها اللفظ العامل والتماثل بين المعطوف والمعطوف عليه من حيث النوع المؤدي للدلالة ، أما الإعراب فإنه يتبع المعنى والدليل على ما أقول أنه يصح أن أول : (قمت بسببك ولكراماً لزيد) فأعطف (كراماً) على (بسببك) للتماثل في النوع وهو (التعليل) أو (المفعول لأجله) ، ولا يصح أن أقول : (جاء زيدٌ والحجرُ) مع أنَّ الحركة الإعرابية واحدةٌ في هذه الجملة أي أنها جملة من حيث النظام النحوي ، لكن ليس هناك تماثل ما بين المتعاطفين ، لذا لا تصح الجملة دلالياً . وبهذا يثبت أنَّ الإعراب في التوابع يأتي للتماثل بين التابعين ، وليس لزوماً أن يؤدي الإعراب إلى التماثل . والله أعلم .

٣. مسألة نزع الخافض فعند حذف حرف الجر الأصلي ينتصب الاسم الذي كان مجروراً به نحو قولنا : زهدت المال ، ووصلنا القرية ، وقول يزيد بن الحكم :

((فَلَيْكَ فَمَا كَانَ خَيْرَكَ كُلَّهُ)) وشرك عني ما ارتوى لماء هُتوي^(٣)

أي (ما ارتوى من الماء مرتو) وعند حذف حرف الجر (من) : قبل الماء . ظهر النصب على الاسم بعده دليلاً على أنَّ المحل في الأصل هو النصب وإنما جيء بحرف الجر قبله لتتأتى تعدية الفعل القاصر وإيصال معناه إلى مفعوله^(٤) .

(١) شرح المفصل : ٨ / ٤٨٢ . ٤٨٣ .

(٢) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٥ .

(٣) ينظر البيت في حزانة الأدب ، البغدادي : ٤٧٢/١٠ .

(٤) ينظر : حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، الدسوقي : ٢٧٣ / ١ ، وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٤ .

وهذا دليلٌ ضعيفٌ أيضاً وأوجه الضعف فيه هي : إنَّ الفعل إذا كان قاصراً ، فكيف استغنى عن حرف الجر ؟! ثمَّ إنَّ حركة الاسم المنصوب في هذه الأمثلة لا يمكن استبدال الكسرة أو الضمة بها ؛ لأنَّ الكسرة علامة الإضافة ولا يمكن إضافة الاسم إلى الفعل مباشرةً في هذه الأمثلة فلا يجوز أن أقول : (زهدتُ المال) ، و(وصلنا القرية) ... وأما الضمة فإنَّها علامة الإسناد وهذه الألفاظ (الماء ، والقرية ، والماء) في الأمثلة السابقة لا علاقة لها بالإسناد . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنَّ الفتحة أخفَّ الحركات والمستحبة عند العرب ^(١) ، لذا لا يمكن استبدال حركة أخرى بالفتحة .

وبهذا يتضح أنَّ القول بأنَّ محل الجار والمجرور النصب به حاجة إلى نظر . ويبدو أنَّ المحل الإعرابي يعني أن يُنظر إليه إذا وقع شبه الجملة موقع المفرد كما في الخبر والصفة والحال . وبهذا يكون محلها الإعرابي بحسب الموقع . أما إذا لم يكن حالاً هذا المحل فالأولى أن نقول : إنَّه متعلق بـ كذا من دون النظر إلى محله الإعرابي ، ففي قولنا : (جئت من المكتبة إلى القاعة) نقول : إنَّ حرفي الجر مع مجروريهما متعلقان بالفعل (جاء) من دون النظر إلى المحل الإعرابي لشبهي الجملة .

عدد حروف الجر وأقسامها :

اختلف النحويون في عدد حروف الجر ، فذكر الأنباري أنَّها (ستة عشر) حرفاً ^(٢) ، وذكر الاسفراييني (ت ٦٨٤هـ) ، والزمخشري أنَّها (سبعة عشر) حرفاً ^(٣) ، وذكر ابن مالك وابن عقيل أنَّها (عشرون) حرفاً ^(٤) ، والمالقي (ت ٧٠٢هـ) أنَّها (اثنتان وعشرون) حرفاً ^(٥) ، وذكر ابن هشام أنَّها (خمسة وعشرون) حرفاً ^(٦) ، وذكر ابن عصفور وأبو حيان أنَّها (سبعة وعشرون) حرفاً .

والمشهور أنَّها (عشرون) حرفاً ^(٧) ، وجمعها ابن مالك بقوله :

(١) ينظر: إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى : ٥٣ ، ٧٢ ، ٧٨ .

(٢) ينظر: أسرار العربية : ١٣٩ .

(٣) ينظر: فاتحة الإعراب ، الاسفراييني : ٢٤١ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣/٣ .

(٥) ينظر: رصف المباني ، المالقي : ١٠١ .

(٦) ينظر: شرح اللوحة البدرية ، ابن هشام : ٢ / ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٧) ينظر: شرح جل الزجاجي : ١ / ٤٦٨ ، ارتشاف الضرب : ٣ / ٣٦٠ .

هـ اك حووف الجر وهي من إلى حتى خلا حاشا عدا في عن على

مذ مذ ذب اللام كي واو وتا والكاف والباء ولعل وهى (١)

وقد قُسمت هذه الحروف (العشرون) تقسيمات مختلفة :

إذ قُسمت بحسب الأصالة وعدمها على ثلاثة أقسام (٢) :

١. حروف جر أصلية وهي كل الحروف المذكورة سابقاً إلا ما سيذكر في القسمين الآخرين .
 ٢. حروف الجر الزائدة زيادة محضة وهي (من) و (الباء) و (اللام) و (الكاف) إذ تُستعمل هذه الحروف الأربعة أصلية حيناً وزائدة حيناً آخر .
 ٣. حروف الجر الشبيهة بالزائدة ، وهي (ربّ) و (لعلّ) و (لولا) عند فريق من النحاة .
- وتُقسم من حيث موقعها من أقسام الكلم إلى :

١. الحروف المحضة التي لم تتعملها العرب إلا حرفاً إذ لم تُشركه في لفظ الاسم والفعل ولم يجروه في موضع من المواضع مجرى الأسماء ولا مجرى الأفعال وهي تسعة أحرف : (من وإلى وحتى وفي والباء واللام ورب و واو القسم وتاؤه) (٣) .

٢. الحروف المشتركة بين الحرفية والاسمية وهي : خمسة : (على وعن والكاف ومذ ومنذ) (٤) ، ومن النحويين من عدّ (على) حرفاً واسماً وفِعلاً (٥) .

٣. حروف مشتركة بين الحرفية والفعلية وهي : (عدا وخلا وحاشا) إذ تكون حروفاً إذا جاء بعدها اسم مجرور وتكون أفعالاً إذا جاء بعدها اسم منصوب . (٦)

وقُسمت حروف الجر من حيث ما تجره على قسمين :

(١) شرح ابن عقيل : ٣ / ٣ .

(٢) ينظر: النحو الوافي : ٤٠٣ - ٤٢١ .

(٣) ينظر: شرح المفصل : ٤٨٤ / ٨ .

(٤) ينظر: شرح المفصل : ٤٨٤ / ٨ .

(٥) ينظر: المقرب : ٢١٥ / ١ .

(٦) ينظر: شرح المفصل : ٤٨٤ / ٨ ؛ والمقرب : ١٩٥ / ١ .

١- ما يجر الظاهر والمضمر وهي : (من وإلى وعن وعلى وفي والباء واللام) . فهذه الحروف تدخل على الضمير وعلى الاسم الظاهر (١).

٢- ما يجر الظاهر فقط : وهذا القسم ينقسم على أربعة أقسام أخرى هي (٢) :

أ . ما لا يختص بظاهر بعينه وهي : حتى والكاف والواو .

ب . ما يختص بالزمان وهي : مذ ومنذ .

ج . ما يختص بالنكرات وهو : رب .

د . ما يختص بـ (الله) وبـ (رب) مضافاً إلى الكعبة أو ياء المتكلم ، وهو التاء .

وقُسمت حروف الجر من حيث عملها الجر على قسمين :

١- ما يجر باطراد وهي جميع حروف الجر ما عدا (لعل ومتى وكي) .

٢- ما يجر شذوذاً وهي :

أ . لعل ؛ وهي حرفٌ مشبهٌ بالفعل ينصب الأول ويرفع الثاني ، لكن الجر بها لغة عقيل (٣) ، قال

شاعرهم :

لَعَلَّ اللَّهُ فَضْلَكُمْ عَلَيَّ أ بِشَيْءٍ إِنَّ أُمَّكُمْ شَرِيَّةٌ (٤)

ب . متى : والجر بها لغة هذيل (٥) ، وهي عندهم بمعنى حرف الجر (من) نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

((شَبْرَيْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتَ مَتَى لُجَجٍ خَضِرٍ لَهُنَّ نَيْجٌ)) (٦)

ج . كي : ولا تجر معرباً ولا اسماً صريحاً وإنما تجر ثلاثة أشياء هي :

(ما) الاستفهامية ، و(ما) المصدرية ، و(أن) المصدرية المضمرة وصلتها ، نحو قولنا في الاستفهام : كَيْمَهُ ، وقولنا : اقرأ كيما تتجح ، وجئت كي تكرمني (٧) .

(١) ينظر: شرح ابن عقيل : ٢٥٠ / ٣ .

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل : ١٤٠ / ٣ ؛ وأوضح المسالك : ٢١٠ / ٣ .

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل : ٤ / ٣ .

(٤) ينظر : خزنة الأدب : ١٠ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ .

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٦ / ٣ .

(٦) خزنة الأدب : ٩٧ / ٧ .

(٧) ينظر : شرح التصريح : ٣ / ٢ ؛ وشرح ابن عقيل : ٤٠٣ / ٣ .

ثانياً : الظرف :

الظرف في اللغة يأتي بمعنى الوعاء^(١) ، ومنه سُمِّيَ الظريف ظريفاً ((لأنه جُعلَ وعاءاً للأدب ومكارم الأخلاق))^(٢) وتُسَمَّى الأواني ظروفًا لأنها أوعية لما يَجْعَلُ فيها^(٣) ، وسُمِّيت الأمكنة والأزمنة التي تقع فيها الأحداث ظروفًا للزمان والمكان^(٤) أي أنها صارت أوعية للزمان والمكان .

وفي الاصطلاح فقد ذكرتُ سابقاً أنَّ هذا المصطلح (الظرف) كان معروفاً عند البصريين وقد أطلقوه على شبه الجملة بطرفيها ، ثم تخصص على ما يُعرف عند النحاة بـ (الظرف) . أما الكوفيون فقد عرفنا أنهم أطلقوا تسمية (الصفة) و (المحل) على الظرف ، والمصطلح الشائع في كتب النحو هو (المفعول فيه) ، ويبدو أنَّ هذه التسمية جاءت لتبين التأثير بالحدث كما قيل : المفعول به (أي وقع به الحدث) ، والمفعول له (أي وقع لأجله الحدث) وكذلك المفعول فيه (أي وقع فيه الحدث) . قال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) : ((لما لم يُذكر حده لما في لفظ (المفعول فيه) من الدلالة عليه فكأنه قال : المفعول فيه هو الذي يُفعل فيه الفعل))^(٥) . وقد عُوِّف المفعول فيه أو الظرف تعريفات مختلفة من ذلك ما يُفهم من قول سيبويه : ((هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها فتنتصب لأنه موقعٌ فيها وتكون فيها وعمل فيها ما قبلها ... وكذلك يعمل فيها ما بعدها وما قبلها))^(٦) .

وقد يكون في قول سيبويه هذلولٌ من الغموض وهذا أمرٌ طبيعي ؛ لأنَّ الكتاب يُعدُّ أقدم كتاب نحو في العربية وصل إلينا. لذا يمكن الاستعانة بتعريف ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) لتوضيح معنى الظرف في الاصطلاح إذ قال : ((ما كان منتصباً على تقدير (في) واعتباره بجواز ظهورها معه فتقول :

(١) ينظر : الصحاح ، الجوهري : ١١٤/٤ ؛ ولسان العرب : ٢٢٩/٩ .

(٢) لسان العرب : ٢٢٩/٩ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٣٤١ / ٢ .

(٤) ينظر : الصحاح : ١١٤/٤ .

(٥) الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب : ٣١٦ / ١ .

(٦) الكتاب : ٤٠٣ / ١ .

قمتُ اليومَ ، وقمتُ في اليومِ فـ (في) مرادة وإن لم تذكرها)) (١) ، وعرفه ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) بقوله: ((هو ما ضمن من اسم وقت أو مكان معنى (في) باطراد ولواقع فيه مذكور أو مقدر ناصب له)) (٢) ، والتعريف الأوضح والأشهر عند النحويين هو أنه : اسم زمان أو اسم مكان منصوب ضمن معنى (في) الظرفية من دون لفظها باطراد ، أو اسم عُضت دلالاته على أحدهما أو اسم جار مجراه (٣) . وقولهم : اسم زمان أو اسم مكان جنسٌ يشمل المرفوع والمنصوب والمجرور . وقولهم : (منصوب) أخرج المرفوع والمجرور و(ضمن معنى في) (أخرج نحو قوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا ﴾ [سورة النور : ٣٧] ونحو : **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** [سورة الأنعام : ١٢٤])) (فإنهما ليسا على معنى (في) فانتصابهما على المفعول به وناصب (حيث) ، (يعلم) محذوفاً ...)) (٤) ، وخرج بـ (من دون لفظها) ((من نحو : سرتُ في يوم الجمعة وجلستُ في مكانك فإنه لا يُسمَّى ظرفاً في الاصطلاح على الأرجح)) (٥) .

وخرج بقوله (باطراد) نحو (السهل) و(الجبَل) من قول العرب (مطرنا السهلَ والجبَل) (فإنه لا يُقاس عليها إذ لا يُقال : مطرنا القيعان والتلول ، ولا أخصبنا السهلَ والجبَل بل يقتصر على ما سُمِعَ ولا يُزاد عليه ... بخلاف المنصوب على الظرفية نحو جلستُ أمامك فإنه مطرٌ رد لجواز أن يخلف فيه الفعل والاسم غيرهما)) (٦) ، ((ويقصدون بالاسم الذي عرضت دلالاته على أحدهما ما ينوب عن الزمان والمكان من مصدرٍ أو عددٍ أو غيرهما ، وبالاسم الجاري مجراه ألفاظاً مسموعة توسَّعوا فيها نحو قولك : (أحقاً أنك ذاهب) فـ (حقاً) هنا جارية مجرى الظرف عند الجمهور)) (٧) .

أقسام الظرف :

يُقسم الظرف على قسمين رئيسيين ظرف زمان وظرف مكان ، وكلٌّ من هذين القسمين يُقسم على قسمين أيضاً : مبهم ومختص ، وهذا بيان لهذه الأقسام :

(١) شرح المفصل : ٣٤٢ / ٢ .

(٢) شرح التسهيل ، ابن مالك : ١٢٩ / ٢ .

(٣) ينظر : التصريح : ٣٣٧ / ١ ؛ وحاشية الصبان : ١٨٤ / ٢ ؛ حاشية الخضري : ١٩٦ / ١ .

(٤) حاشية الصبان : ١٨٤ / ٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١٨٥ .

(٦) شرح التسهيل : ١٢٩ / ٢ ؛ وينظر: همع الهوامع : ١٠٢ / ٢ .

(٧) معاني النحو : ٦٠٢ / ٢ .

ظرف الزمان :

عرفنا في ما سبق أنَّ الظرف عموماً قد عُرِّفَ بـ (اسم زمان أو اسم مكان منصوب ضمَّن معنى في بإطراد ...) ويمكن أن نستنتج من هذا أنَّ ظرف الزمان هو (اسم زمان منصوب ضمَّن معنى في بإطراد ...) ، وقد قدَّم النحويون والدارسون موضوع ظروف الزمان على ظروف المكان في كتبهم ودراساتهم ؛ لأنَّ الأفعال ألصق بها أو هي من مستلزمات الأفعال أو جزء من دلالاتها ، قال عبد القاهر الجرجاني : ((وبعد فلان ظروف الزمان لما شاكنت المصادار في أنَّ صيغة الفعل تدلُّ عليها ، فإذا قلت : (ضرب) دلَّ صيغته على زمان ماضٍ كما يدلُّ على المصدر الذي هو الضرب ، وإذا قلت : (يضرب) ، دلَّ على زمان حاضر أو مستقبل ، جرت مجرى المصادر في تعدي الفعل إلى جميع أنواعها نكرتها ومعرفتها وموقتها ومبهمها))^(١) ، فالأفعال ، إذن تتعدى إلى جميع أنواع ظروف الزمان ومن هذه الأنواع المؤقت أو المختص والمبهم :

١. ظرف الزمان المبهم : و ((هو الذي لا حدَّ له يحصره ، معرفة كان أو نكرة كـ (حيث) ، و (زمان) ، و (الحين) ، و (الزمان)))^(٢) ، وعرفه الأشموني بقوله : ((ما دلَّ على زمنٍ غير مقترَّر كحين ومدة ووقت))^(٣) ، وعرفه السيوطي بقوله : ((ما وقعَ على قدرٍ من الزمان غير معين ...))^(٤) .

نجد أنَّ هذه التعريفات قد اتفقت على أنَّ ظرف الزمان المبهم يكون غير معيَّن أو غير محدَّد ، أي ليس له حدُّ معلوم بنقطة بداية ونقطة نهاية ، وهذا يعني أنَّ استعمال هذا النوع من الظروف لا يؤدي إلى التحديد الدقيق لزمن الفعل ، فما الفائدة من استعماله ؟

ذكر الدارسون أنَّ استعمال هذا النوع من الظروف يفيد توكيداً معنوياً للزمن الذي تضمن عامله ، جاء في النحو الوافي : ((إنَّ الظرف الزماني المبهم بمنزلة التأكيد المعنوي لزمن عامله ؛ لأنَّ معنى (سار الرجل) هو : حصول سيرٍ من الرجل في زمن فات ، فإذا قلنا (سار الرجل زمناً) كان المعنى أيضاً : حصول سيرٍ للرجل في زمن فات ، فالظرف الزماني لم يَدُ إلا التأكيد المعنوي للزمن كما

(١) المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٦٣٢ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ١٢ / ٢ .

(٣) حاشية الصبان : ٢ / ١٨٨ . ١٨٩ .

(٤) همع الهوامع : ١٠٣ / ٢ .

قلنا ، ومنه : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ فكلمة (ليلاً) ظرف زمان يؤكد زمن الفعل (أسرى) لأنَّ الإسراء لا يكون إلا ليلاً ((^(١)).

٢. ظرف الزمان المختص : ويسمى أيضاً (المؤقت) ^(٢) و(المحدد) ^(٣) وعرفه ابن يعيش بأنه ما دلَّ على زمان بعينه مخصوص نحو اليوم واللييلة ويوم الجمعة وشهر رمضان والشهر المحرم ((^(٤) ، وعرفه الرضي بقوله : ((ما له نهاية تحصره سواء كان معرفة أو نكرة كـ (يوم) و (لييلة) و (شهر) و (يوم الجمعة) و (لييلة القدر) و (شهر رمضان))) ^(٥) والتعريفان يكادان يكونان متطابقين ويدُ بيّن أن ظرف الزمان المختص ما دلَّ على زمان محصور مخصوص له بداية وله نهاية ، فالיום أربع وعشرون ساعة والشهر ثلاثون يوماً ولييلة القدر ليلة محددة وأشهر السنة الهجرية أوقات معلومة محددة . وهذا النوع من ظرف الزمان يتخصص بأشياء هي : العلمية كأسماء الشهور والأيام نحو (صمت رمضان واعتكفت يوم الجمعة) ، وبالإضافة كـ (جئت زمن الشتاء) ، و (يومٌ دوم الحجاج) ، أو بالآلف واللام نحو (سرت اليوم وأقمت العام) ، وبالصفة نحو (جلست معك يوماً اجتمعنا فيه يزيد) أو أن يكون معدوداً ويدُ قصد به ((ماله مقدار معلوم من الزمان)) ^(٦) ، نحو سرت يوماً أو يومين أو اسبوعاً ^(٧) .

وذهب بعض النحويين إلى أنَّ (المعدود) قسم قائم بذاته يناظر المبهم والمختص . جاء في أوضح المسالك : ((أسماء الزمان كلها صالحة للانتصاب على الظرفية سواء في ذلك مبهمها كـ (حين) ، و(مدة) ومختصها كـ (يوم الخميس) ومعدودها كـ (يومين واسبوعين))) ^(٨) ، وجاء في شرح جمل الزجاجي : ((وظرف الزمان ينقسم ثلاثة أقسام : مبهم ومختص ومعدود)) ^(٩) .

لكن ما عليه أغلب النحويين أنَّ المعدود قسم من المختص . جاء في ارتشاف الضرب : ((وظروف

(١) النحو الوافي : ٢ / ٢٣٩ الهامش رقم (٢) ؛ وينظر: معاني النحو : ٢ / ٦١٥-٦١٦ . وتنظر الآية في سورة الإسراء : ١ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٢ / ٣٤٢ ؛ وشرح الكافية : ١٢ / ٢ .

(٣) ينظر : جامع الدروس العربية : ٣ / ٣٨ .

(٤) شرح المفصل : ٢ / ٣٤٢ .

(٥) شرح الكافية : ١٢ / ٢ .

(٦) شرح جمل الزجاجي : ١ / ٣٠٧ .

(٧) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١ / ٣٠٧ ؛ وحاشية الصبَّان : ٢ / ١٨٩ ؛ وارتشاف الضرب : ٢ / ٢٢٦ .

(٨) أوضح المسالك : ٢ / ٢٤٨ .

(٩) شرح جمل الزجاجي : ١ / ٣٠٧ .

الزمان تنقسم إلى مبهم ومختص والمعدود من قبيل المختص ((^(١) ، فظرف الزمان إذن قسمان مبهم ومختص ، وهناك تداخل بين هذين القسمين في استعمال بعض الظروف إذ ((قد يكون اللفظ الواحد مرّة مختصاً ومرّة مبهماً بحسب القصد فمثلاً (يوم) إذا أُريد به المدة المعلومة كان مختصاً نحو صمت يوماً وسرت يوماً ، وقد يكون مبهماً وذلك إذا لم يرد به المدة المعلومة نحو خرجت يوماً إلى البصرة ، ونحو ليلة وساعة ولحظة كقولك : (نمت ليلة) و(خرجت ليلة) فالأولى مختصة والثانية مبهمة ، وكلاهما يقبل النصب على الظرفية ((^(٢) .

ظرف المكان :

يُمكن أن يُعرّف ظرف المكان بأنه : (اسم مكان منصوب ضمّن معنى (في) بإطراد ...) وظرف المكان ، إذن ، يدلّ على محلّ وقوع الحدث ، جاء في شرح المفصل ((والأمكنة ظروف لأنّ الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها))^(٣) . ومَرَّ بنا أنّ الدلالة على الزمان من مستلزمات الأفعال ، أما المكان ف(لم يكن لفظُ الفعل دالاً على شيءٍ منه ، بل دلّالته عليه عقلية لا لفظية لأنّ كلّ فعلٍ لابد له من مكان))^(٤) ولما كان كذلك لم تتعدّ الأفعال إلى جميع أنواع الممكنة وإنّما تعدت إلى مجموعة من الظروف يمكن أن تُقسم على أنواع هي :

١. ظرف المكان المبهم : يُراد به غير المحصور أو ما ليس له صورة أو حدود محصورة أو ما ليس له أقطار تحصره ولا نهايات تُحيط به^(٥) ، ويشمل هذا النوع الجهات الست وهي (أمام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال)^(٦) ((وشبهها في الشياخ ك(ناحية) و(جانب) و (مكان)))^(٧) ، وزيد عليها (عند) و (لدى) و (وسط) و (بين)^(٨) .

وهذا النوع من ظرف المكان صلح للنصب على الظرفية المكانية لأنّه شاكل ظرف الزمان من

(١) ارتشاف الضرب : ٢ / ٢٢٦ .

(٢) معاني النحو : ٢ / ٦١٦ .

(٣) شرح المفصل : ٢ / ٣٤١ .

(٤) شرح الكافية : ٢ / ١٤ .

(٥) ينظر : شرح الكافية : ٢ / ١٢ ؛ وحاشية الصبّان : ٢ / ١٨٩ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٣٠٧ .

(٦) ينظر : شرح الكافية : ٢ / ١٢ ؛ وحاشية الصبّان : ٢ / ١٨٩ .

(٧) أوضح المسالك : ٢ / ٢٤٨ .

(٨) شرح الكافية : ٢ / ١٢ .

وجهين : (أحدهما أنه مبهم غير محدود ألا ترى أنك إذا قلت : خلف زيد ، كان غير محصور ، وكان هذا اللفظ واقعاً على جميع ما يُقابل ظهره إلى أن تنقطع الأرض وكذا إذا قلت : أمام زيد ، وتحت زيد ، وفوق زيد ، لم يكن لشيء من ذلك غايةً فهذا كالزمان سواء ألا ترى أنك إذا قلت : ضربَ زيدٌ ^(١) دلّ على كلّ زمانٍ ماضٍ من خلق الدنيا إلى وقت حديثك ، وإذا قلت : سيضربُ دلّ على كلّ زمانٍ مستقبل .

والوجه الثاني : أن هذا لا يتقرر على وجهٍ واحدٍ كما أنّ الزمان كذلك ، ألا ترى أنّ الخلفَ يصيرُ أماماً واليمنة يسرةً ، والتحت فوقاً كما أنّ الزمان المستقبل يصير حاضراً والحاضر يصير ماضياً ^(٢) .

وأما المختص من ظروف المكان أو المحدد ((وهو ما له أقطارٌ تحصره ونهايات تُحيط به)) ^(٣) ((وقيل هو ما كان لفظه مختصاً ببعض الأماكن دون بعض)) ^(٤) ك (المسجد) ، و (الدار) و (السوق) و (الحانوت) فلمّا لم يكن فيها لتتقل الذي يكون للجهات الست وكانت محصورة مختصة بصورٍ وخطٍ تفرّق بين بعضها وبعض لم يتعدّ إليها الفعل الذي لا يتعدى فلم قل : قعدت المسجد ولا أقمت بغداداً ووجب الاتيان بحرف الجر نحو قولنا : قعدت في المسجد ^(٥) ((لا ما سُمعَ من ذلك بدونها فإنه حفظ ولا يُقاس عليه ، وهو كل مكان مختص مع (دخلت) نحو (دخلت الدار والمسجد))) ^(٦) ، قال الرضي : ((اعلم أنّ (دخلت) و(سكنت) و (نزلت) تنصب على الظرفية كل مكان دخلت عليه مبهماً كان أو لا نحو (دخلت الدار) و(نزلت الخان) و (سكنت الغرفة) ؛ وذلك لكثرة استعمال هذه الأفعال الثلاثة ، فحذف حرف الجر أعني (في) معها في غير المبهم أيضاً ، وانتصاب ما بعدها على الظرفية عند سيبويه ، وقال الجرمي : (دخلت) متعدّ فما بعده مفعول به لامفعول فيه ، والأصح أنه لازم ألا ترى أنّ غير الأمكنة بعد (دخلت) يلزمها (في) نحو (دخلت في الأمر) و(دخلت

(١) جاء في النصّ المقتبس (أمام زيد) وهذا خطأ واضح والصحيح ما أثبتته .

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح : ٦٤٢ / ٢ .

(٣) شرح جمل الزجاجي : ٣٠٧ / ١ .

(٤) همع الهوامع : ١١٢ / ٢ .

(٥) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٦٤٣ / ٢ .

(٦) همع الهوامع : ١١٢ / ٢ .

في مذهب فلان...) (١). ((وذهب الفارسي ومن وافقه إلى أنه مما حذف منه (في) اتساعاً فانتصب على المفعول به)) (٢). ويبدو أن هذا القول بظرفية هذه الأسماء المنصوبة هو الأولى ؛ وذلك لاتفاق أكثر النحاة على ذلك وإمامهم في ذلك سيبويه ولا يجوز القياس على هذه الظروف فلا يُقال : أكلت الدار ولا كتبت المدرسة تريد في الدار وفي المدرسة .

٢- ما دلّ على مقدار نحو : ميل وفرسخ وبريد وغلوة (٣) ، ومن النحاة من يسميها بـ (المعدود) (٤) والمقصود بها ((ما له مقدار معلوم من المسافة)) (٥) ، نقول مثلاً : سرتُ فرسخاً ، وعدوتُ ميلين ... واختلف النحويون في هذا النوع من الظرف : فالفارسي ومن تبعه ذهبوا إلى أن هذا النوع داخلٌ تحت حدّ المبهم (٦) . ((لأنه إنما يرجح تقديره إلى السماع ألا ترى أن الغلوة مائة باع ، والميل عشرة غلاء ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والبريد أربعة فراسخ ، والباع لا ينضبط إلا بتقريب ؛ لأنه يزيد وينقص ، فيلزم أن تكون هذه المقدرات غير محققة النهاية والحدود بل تحديدها على جهة التقريب)) (٧) .

وذهب الشلوبين ومن تبعه إلى أنها لا تدخل تحت المبهم وإنما هي من المختص (٨) ؛ ((لأن المبهم ما لا نهاية له ولا حدود محصورة لأن الميل مقدار معلوم من مسافة وكذا الباقي)) (٩) . وذهب أبو حيان إلى أنها شبيهة بالمبهم (١٠) . وهذا ما استحسنته النحويون من بعده وشبهها بالمبهم يعود إلى أن المقادير ((ليست شيئاً معيناً في الواقع فإن الميل مثلاً يختلف ابتداءً وانتهاؤه وجهته بالاعتبار فهي مبهمة حكماً)) (١١) ، وهي في الوقت نفسه معلومة المقدار ، فهي إذن ليست ((كالدار والمدرسة

(١) شرح الكافية : ١٥ / ٢ ؛ وينظر : الكتاب : ١٥٩ / ١ .

(٢) مع الهوامع : ١١٣ / ٢ .

(٣) ينظر : شرح الكافية : ١٢ / ٢ ؛ وارتشاف الضرب : ٢٥٠ / ٢ .

(٤) ينظر : شرح الكافية : ١٢ / ٢ .

(٥) شرح جمل الزجاجي : ٣٠٧ / ١ .

(٦) ينظر : أوضح المسلك : ٢ / ٢٤٨ ، حاشية الصبّان : ١٩٠ / ٢ ؛ وارتشاف الضرب : ٢٥٠ / ٢ .

(٧) مع الهوامع : ١١١ / ٢ .

(٨) ينظر : شرح الكافية : ١٢ / ٢ ؛ وحاشية الصبّان : ١٩٠ / ٢ ؛ ومع الهوامع : ١١١ / ٢ .

(٩) مع الهوامع : ١١١ / ٢ ؛ وينظر : حاشية الصبّان : ١٩٠ / ٢ .

(١٠) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٥٠ / ٢ .

(١١) حاشية الصبّان : ١٩٠ / ٢ .

والمسجد فإن لها حدوداً معلومة ونهايات محصورة ولا كالجہات لأنها لا تنتهي ((^(١)).

٣. أسماء المكان المشتقة بشرط الاتحاد في المادة مع عاملها ^(٢) ، نحو (ذهبْتُ مذهبَ زيدٍ) و (قعدتُ مقعداً) و (جلسْتُ مجلسه) ونحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدًا لِلسَّمْعِ ﴾ [سورة الجن : ٩] ((فلو عمل فيه من غير لفظه نحو : ضحكتُ مجلسَ زيدٍ تريد في مجلس زيدٍ لم يجز)) ^(٣) ويتعيَّن جرُّه بـ (في) نحو : (جلسْتُ في مرمى زيدٍ) ^(٤) ، وجاءت ظروف منصوبة مع أنَّ العامل فيها من غير لفظها ؛ لذا قال فيها النحويون إنها شاذة لا يُقاس عليها من ذلك ما جاء للقرب والبعد ، والتحبب والبغض نحو قولهم : (هو مني مزجر الكلب ومقعد القابلة ومناط الثريا) ^(٥) .

الظرف المتصرف وغير المتصرف :

وهناك تقسيم آخر لظروف الزمان والمكان من جهة التصرف وعدمه إذ تُقسم على قسمين : الظرف المتصرف والظرف غير المتصرف .

فالظرف المتصرف من الزمان والمكان ((هو : ما يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها ، كأن يستعمل مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه)) ^(٦) ((تقول سرتُ يومَ الجمعة ، وجلستُ مكانك ، فهما ظرفان ، وتقول : اليومَ مباركٌ ، ومكانُك طاهرٌ ، وأعجبنى اليومَ ومكانُك ، وشهدتُ يومَ الجمعة وأحببتُ مكانَ زيدٍ فهما في ذلك غير ظرفين لوقوع كلٍّ منهما في الأول مبتدأً وفي الثاني فاعلاً وفي الثالث مفعولاً به ...)) ^(٧) .

وأما الظرف غير المتصرف فـ (هو الملازم للظرفية)) ^(٨) أي لا يَفارقها فيقع مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً ... وهو على نوعين :

(١) معاني النحو : ٦١٥ / ٢ .

(٢) ينظر : أوضح المسلك : ٢٤٨ / ٢ ، وارتشاف الضرب : ٢٥٥ / ٢ ؛ وحاشية الصبَّان : ١٩٠ / ٢ .

(٣) ارتشاف الضرب : ٢٥٥ / ٢ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٤٩٤ / ١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٤١٢ - ٤١٤ ؛ وأوضح المسلك : ٢٤٩ / ٢ ، وارتشاف الضرب : ٢٥٥ / ٢ .

(٦) أوضح المسلك : ٢٤٩ / ٢ .

(٧) حاشية الصبَّان : ١٩٣ / ٢ .

(٨) حاشية الصبَّان : ١٩٣ / ٢ .

١. ((لا يَفارق الظرفية أصلاً كـ (قطُّ وعَضُّ) نقول : (مَا فَعَلْتُهُ قَطُّ) ، و (لَا أَفَعَلُهُ قَطُّ)))^(١) .

٢. ما لا يخرج عنها إلا بدخول حرف الجر (من) عليه نحو (قَبْلُ) و (بَعْدُ) و (لَدُنْ) و (عِنْدَ) فيحكم عليها بعدم التصرف مع أَنَّ (من) قد تدخل عليها ، إذ لم تخرج عن الظرفية إلى حالة غير شبيهة بها ؛ لأنَّ الظرف والجار والمجرور أخوان إذ هما سيَّان في التعلق والاستقرار والوقوع خبراً وصلةً وحالاً وصفة^(٢) .
نقول : (جِئْتُ قَبْلَكَ وَمِنْ قَبْلِكَ وَبَعْدَكَ وَمِنْ بَعْدِكَ) و (هو لدن زيد وعنده) و (هو من لدن زيد ومن عنده) .

ما ينوب عن الظرف :

قد تنوب عن الظرف ألفاظٌ فتُ نصب انتصابه من ذلك : أسماء الأعداد المميزة بظرف الزمان أو المكان نحو (سَرْتُ عَشْرِينَ يَوْماً سِتَّةَ أَمِّيَالٍ) . وما أضيف إلى الظرف مما دلَّ على كُلية أو بعضية نحو (وَسْتُ جَمِيعَ الْيَوْمِ بَعْضَ الْأَمِّيَالِ) . وصفة الظرف نحو (جَلَسْتُ طَوِيلًا مِنَ الزَّمَنِ شَرْقِي الدَّارِ) أي زماً طويلاً مكاناً شرقي الدار . والمصادر التي كانت مضافة إلى أسماء الزمان والمكان وبعد حذف الظرف نابت عنها نحو (آتَيْكَ طُلُوعَ الْفَجْرِ) أي وقت طلوع الفجر ، والأكثر أن يكون ذلك في ظروف الزمان ، أما المكان فهو قليلٌ ؛ ولذا لم يجز النحويون القياس عليه . ومما ينوب عن الظرف اسم الإشارة نحو (مَشَيْتُ هَذَا الْيَوْمَ مَشْيًا مَتَعِبًا) ، ومن ذلك ألفاظٌ مسموعة توسَّعوا فيها فنصبوها نصب الظروف نحو (أَحَقًّا أَنْتَكَ ذَاهِبٌ) . وقد يكون النائب اسمَ عين نحو (لَا كَلُمَهُ الْقَارِضِينَ) و (لا آتِيهِ الْفَرَقْدِينَ) ، والأصل مدَّة غيبة القارضين ومدَّة بقاء الفرقدين^(٣) .

وجوب التعلق :

نصَّ النحويون في كتبهم على وجوب تعلق شبه الجملة إذ قال ابن يعيش : ((إِنَّ الظرف والجار والمجرور لابد لهما من متعلق به))^(٤) ، وقال ابن هشام في أحكام ما يشبه الجملة وهو الظرف

(١) أوضح المسلك : ٢ / ٢٥٠ .

(٢) ينظر : أوضح المسلك : ٢ / ٢٥٠ ؛ وحاشية الصبَّان : ١٩٤/٢ .

(٣) ينظر : أوضح المسلك : ٢ / ٢٤٣ ؛ وحاشية الصبَّان : ١٩٦/٢ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ١ / ٣٠٥ . ٣٠٦ ؛ وجامع الدروس العربية :

مصطفى الغلاييني : ٤١ / ٣ .

(٤) شرح المفصل : ١ / ١٧٤ .

والجار والمجرور : ((لابد من تعلّقهما بالفعل أو ما يشبهه أو ...))^(١) ، ويبدو أنّ النحويين كانوا محقّين في قولهم بوجوب تعلق الجار والمجرور والظرف . أما الحرف فحاجته للتعلق بما يتعلق به واضحة إذ يظهر ذلك من تعريف الحرف إذ هو ((ما دلّ على معنى في غيره ومن ثمّ لم ينفك عن اسم أو فعل بصحبه))^(٢) ، وقال العلوي : ((فأما وضع حروف الجر فإنّما هو لاتصال معاني الأفعال بالأسماء ويختلف ذلك بالاتصال باختلاف معانيها ...))^(٣) ، ومما يدل علوجوب تعلق حروف الجر أنّ ما جاء زائداً من هذه الحروف تنتمي حاجته إلى التعلق ، ففي قولنا : (ما جأني من أحد) ، وقولنا : (زيد كالأسد) لاتتعلق حروف الجر (من) و (الكاف) بشيء لأنّها زائدة^(٤) تفيد التوكيد أو التشبيه بخلاف قولنا : (جئت من الجامعة إلى البيت) فإنّ حرفي الجر (من) و (إلى) لابد من أن يتعلقا بالفعل (جاء) لأنهما يحددان ابتداء المجيء وانتهاءه.

وأما (الظرف) فقد يبدو للنظرة الأولى إنّ القول بتعلقه به حاجة إلى نظر ، ولاسيما إذا ما نظرنا إليه نظرتنا للمفاعيل ، فالظرف مفعول فيه فما فرقه عن المفاعيل الأخرى حتى يتعلق بشيء والمفاعيل الأخرى لا تتعلق ؟

والحقيقة إنّ الظرف وإن كل نوعاً من أنواع المفاعيل لكن تقديره بحرف الجر (في) جعله يَعامل معاملة الجار والمجرور من جهة التعلق . جاء في كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : ((حروف الجر لابد لها من فعلٍ تتعلق به لأنّها جاءت لتوصل بعض الأفعال إلى الأسماء نحو قولك : قمتُ إلى زيدٍ وذهبتُ من دارك ... وهذا حكم الظرف نحو يوم الجمعة وخلفك وما أشبه ذلك ؛ لأنّ الأصل في جميع ذلك حرف الجر حُفّ ، فإذا قلت القتالُ يوم الجمعة فالتقدير : في يوم الجمعة وكذا : زيدٌ خلفك ، الأصل : في خلفك ...))^(٥) فالظرف إذن يتضمن في أثائه معنى حرف الجر (في) بإطراد مع كل الأفعال ومشتقاتها العاملة ، ومن ثمّ كان التعلق واجباً للظرف هذا زيادة على أن الظرف لابد له من شيء يقع فيه والواقع هو المتعلّق^(٦) .

(١) مغني اللبيب : ٥٦٦ / ٢ .

(٢) شرح المفصل : ٤٧١ / ٨ . ينظر : أوضح المسلك : ٢ / ٢٥٠ ؛ وحاشية الصبّان : ١٩٤ / ٢ .

(٣) الطراز ، العلوي : ٢٢٧ ؛ وينظر : علل النحو : ابن الورّاق : ٢٩٠ ، وأسرار العربية : ٢٨ ؛

(٤) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٤٩٩ .

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح : ٢٧٥ / ١ .

(٦) ينظر : حاشية الصبّان : ٣٥٤ / ٢ .

أهمية التعلق :

للتعلق أهمية كبيرة لكل من شبه الجملة وما تتعلق به . فأما أهميتها لشبه الجملة فقد عرفنا ذلك قبل قليل . في وجوب التعلق . إذ لا معنى لشبه الجملة بلا تعلق بالعامل فيها ومن ثم هذا العامل (ب) ظهر معناه ، ويربطها بعمل يملؤها وينصبها ظاهراً أو تقديرًا ...))^(١) .

وأما أهميته للمتعلق به فهي لا تختلف عن فائدة أي نوع من أنواع التقييد وهي ((تربية الفائدة ؛ لأنَّ الحكم كلما كثرت قيوده كثرت فوائده))^(٢) . وهذه الفائدة (التقييد) هي عينها ما عرفت عند الدارسين المحدثين (ب) قرينة التخصيص) وهي قرينة معنوية كبرى تنفرع إلى قرائن معنوية أخص منها أهمها : التعدية ، والغائية ، والظرفية ، وكل نوع من أنواع هذه القرائن تعبر عن جهة خاصة في فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة ، فالظرفية تحدد وقت حدوث الحدث أو مكانه^(٣) . وبعبارة أخرى فإنَّ ((الجملة في أول مراحل تكونها تكون جملة (مطلقة) تتضمن ركني الإسناد ، المسند والمسند إليه، وقد تتضمن إضافة إلى^(*) الركنين السابقين عناصر جديدة تمد في بناء الجملة من خلال معانٍ وظيفية مخصصة وروابط تركيبية محددة))^(٤) ، فشبه الجملة إذن قرينة تخصيصية تقيد الحدث الذي يدل عليه ما تتعلق به . فقولنا مثلاً : (جاء زيد) هذا القول يدل على مجيء من زيد مطلق ، لكن إذا قلنا : (جاء زيد صباحاً) أضفنا قيداً ثانياً خصصنا فيه المجيء بابتداء غايته ، ثم إذا قلنا : (جاء زيد صباحاً من البيت) أضفنا عملٍ (هـ) أضفنا قيداً ثالثاً خصصنا فيه المجيء بانتهاء غايته ، وهكذا ... بإضافة أشباه الجمل يزداد تخصيص الحدث وتقييده^(٥) .

وتختلف دلالة التقييد للحدث بحسب نوع شبه الجملة ، فالتقييد بالظرف يختلف عن التقييد بالجار والمجرور . إذ التقييد بالظرف يفيد تقييد الحدث بتخصيص زمانه أو مكانه^(٦) .

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٣ .

(٢) شرح التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني : ٥٨ ؛ مفتاح العلوم : السكاكي : ٤٠٨ .

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان : ١٩٤ - ١٩٥ ؛ والجملة الوصفية في النحو العربي ، شعبان صلاح : ٢٠٣ .

(*) الصواب : (زيادة على) بدل من (إضافة إلى) .

(٤) دراسات في اللسانيات العربية ، عبد الحميد السيد : ٢٥ .

(٥) ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٣ .

(٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٦ ؛ التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم ، ياسين عبد الله نصيف (أطروحة دكتوراه) : ١٢٨ .

ولا تختلف فائدة التقييد بالظرف أيضاً بحسب نوعه إن كان مبهماً أو مختصاً إذ ((إنَّ الظرف الزماني المبهم بمنزلة التأكيد المعنوي لزمن عامله))^(١) ، فهذا النوع من الظروف ((يُنصب على جهة التأكيد المعنوي لأنه لايزيد على دلالة الفعل))^(٢) ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعِلِّهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ [سورة الإسراء : ١] ((ومعلوم أنَّ السرى لا يكون في اللغة إلا بالليل ولكنه نُكِرَ على سبيل التوكيد))^(٣) .

وأما التقييد بالظرف المختص فيفيد تحديد زمان الحدث أو مكان وقوعه ولا يفهم من الجملة بغير وجود هذا النوع من الظروف ؛ ولذا سُمِّيَ (ظرفاً مؤسساً) أو (أسيسياً)^(٤) ، أي أنه يؤسس للدلالة على هذا الزمان أو المكان من ذلك قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَسِ الْأَينِ كَفَرُوا مِّنْ دِينِ كُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٣] .

وأما التقييد بالجار والمجرور فهو يؤدي معنى فرعياً جديداً في الجملة ويوصل بين العامل والاسم المجرور ، فهو يفيد العامل معنى جديداً ، وهذا المعنى الجديد ليس مستقلاً بنفسه وإنما هو تكملة فرعية لمعنى الفعل أو شبهه^(٥) ، ومن ثم كان ((حرف الجر الأصلي . وما ألحق به . بمثابة قنطرة توصل المعنى بين العامل والاسم المجرور ، أو بمثابة رابطة تربط بينهما ، ولا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجر الأصلي . وما لحق به . فهو وسيط أو وسيلة للاتصال بينهما ، ومن أجل هذا كان حرف الجر الأصلي . وملحقه . مؤدياً معنى فرعياً))^(٦) .

وتختلف دلالة تعلق الجار والمجرور بحسب حرف الجر والسياق الذي يرد فيه . قال العلوي : ((ويختلف ذلك الاتصال باختلاف معانيها وتحتها أسرار ولطائف فالباء للإلصاق و(في) للوعاء ، ومن لبيان الجنس إلى غير ذلك من المعاني ...))^(٧) ، فقولنا : (قمتُ من ألمي) تختلف فيه دلالة التقييد عن قولنا : (قمتُ من مكاني) إذ في الجملة الأولى خصص شبه الجملة (من ألمي) القيام بعلته وفي الثانية خصص شبه الجملة (من مكاني) القيام بابتداء غايته .

(١) النحو الوافي : ٢ / ٢٥٢ الهامش رقم (٢) .

(٢) هم الهوامع : ٢ / ١٠٣ .

(٣) البحر المحيط : ٨ / ٦ ؛ وينظر : حاشية الخضري : ٤٤٧ / ١ .

(٤) ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٢٥٧ هامش رقم (٢) ، والتقييد بالمفعولات في القرآن الكريم : ١٥١ .

(٥) ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٤٠٤ . ٤٠٥ .

(٦) النحو الوافي : ٢ / ٤٠٦ .

(٧) الطراز : ٢٢٧ .

وبهذا تتضح لنا أهمية التعلق إذ تخصص شبه الجملة الحدث الذي يدلّ عليه الفعل أو ما يشبهه ، وقد يكون هذا التخصص أهم من الحدث نفسه إذا كان المتلقي عالماً بالحدث عموماً ، نحو قولنا : (سُرِقَ المِصْرَفُ ظَهراً أَمَامَ أَنْظَارِ النَّاسِ) فإذا كان المتلقي عالماً بسرقة المِصْرَفِ فإنَّ ظرفَ الزمان (ظَهراً) وظرفَ المكان (أمام) سيكونان أهم من الفعل (سُرِقَ) يُريد المتكلم أن يبين غرابة هذه السرقة بتخصيص زمانها ومكانها ، ولذا صار شبه الجملة أهم من الحدث نفسه . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنَّ حاجة الحدث إلى التقييد أو التخصص تكون على درجات مختلفة بحسب السياق الذي ترد فيه الجملة ونوع الفعل ، فمن الأفعال ما لا يستغني عن الجار والمجرور مثل الفعل (رغب) إذ لا بد من أن يتعلق به أحد حرفي الجر (في) و(عن) فنقول: (رغبتُ في) و(رغبتُ عن) وأحدهما نقيض الآخر .

ومن الأفعال ما يحتاج إلى شبه الجملة لكن السياق يغني عن ذكرها نحو قولنا : (جاء زيد) إذ إنَّ المجيء لا بد له من ابتداء فما ليكن المتلقي قد يكون عالماً بالغاية المبتدأ منها ، لذا لم يذكر المتكلم شبه الجملة ، أو قد لا تكون ثمة فائدة من ذكرها ؛ لأنَّ غرض المتكلم اثبات المجيء فقط ، وهكذا ... ومن الأفعال ما لا تحتاج إلى شبه جملة لكن السياق يجعل بها حاجة إلى شبه جملة نحو قولنا : (فرِحَ زيدٌ) فالفرح من أفعال النفس والسجايا ، لكن (زيد) قد يكون من الأفراد قليلي الفرح أو يكون فرحهم نادراً ؛ لذا يحتاج المتكلم إلى تخصيص وقت فرحه ، فيقول : (فرِحَ زيدٌ أمس) مثلاً ... وهكذا .

وبعد هذا التمهيد أرى أنَّ التعلق بمعناه وفائدته ، وشبه الجملة بطرفيها قد أصبحا واضحين لدى القارئ .

وسأتناول في فصول هذه الأطروحة تعلق شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وسأركز في أنواع المتعلّق به وما أعطاه هذا التعلق من فوائد للحدث الذي يدلّ عليه المتعلق به بأنواعه المختلفة .

الفصل الأول

تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام
علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الفعل قسم من أقسام الكلم وقد عُرِّفَ تعريفاً بدائياً بسيطاً في بدايات تفعيد النحو العربي إذ قالوا في تعريفه : ((ما أنبأ عن حركة المسمَّى)) ^(١) ، ثم عُرِّفَ بعد ذلك بتعريف أدق وذلك بقولهم : ((فأما الفعل فكل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان)) ^(٢) . فقولهم : (كل كلمة) جنس ، وقولهم : (في نفسها) فصلٌ أخرج الحرف ؛ لأنَّ الحرفُ وُضِعَ ليدلَّ على معنى في غيره ، وقولهم (مقترنة بزمان) فصلٌ آخر يخرج الاسم ؛ لأنَّ الاسم لا يدل على اقتران الزمان بالحدث ^(٣) ، وإنما قد يدل على الزمان فقط كما في قولنا : (اليوم) و (الآن) أما قولنا: (جاء) فإنه يدل على اقتران المجيء بالزمن الماضي .

وقد يزيد بعض النحويين إلى حدِّ الفعل لمذكور سابقاً قيلاً فيقولون : (بزمانٍ مُصَلِّ) للتفريق بينه وبين المصدر ، إذ أنَّ المصدر لا يكون إلا في زمان .

والحق أنَّ دلالة المصدر على الزمان جاءت من الخارج أي أنَّه من لوازم المصدر إذ تعقل حقيقة المصدر من دون الزمان ، والزمان ليس من مقوماته بخلاف الفعل فصارت دلالة المصدر على الزمان التزاماً وليس من اللفظ فلا اعتداد بها ، فلذلك لا حاجة إلى الاحتراز عنه ^(٤) .

وتقسم الأفعال على أقسام مختلفة إذ تُقسم من حيث التصرف وعدمه على نوعين : فعلٌ متصرف وهو الذي يدخله تصاريف الفعل ويدَّعى قال فيه : فَعَلَ يَفْعُلُ ^(٥) . أو ((ما اختلفت أبنيته لاختلاف زمانه وهو كثير)) ^(٦) . والنوع الآخر هو الجامد أو غير المتصرف وهو ما يُخالف المتصرف أي أنَّه لا تختلف أبنيته فلا يدَّعى قال فيه : فَعَلَ يَفْعُلُ ، وإنما يلزم حالة واحدة مثل أفعال التعجب وأفعال المدح والذم (نعم وبئس) ^(٧) .

(١) أمالي الزجاجي : ٢٣٨ ، وينظر : الأشباه والنظائر، السيوطي : ٩٠٨ .

(٢) شرح المفصل : ٢٢١ / ٧ ؛ وينظر : شرح الكافية : ٣ / ٤ .

(٣) ينظر: شرح المفصل : ٢٢٢ / ٧ ؛ و شرح الكافية : ٣ / ٤ .

(٤) ينظر: شرح المفصل : ٢٢١ / ٧ .

(٥) ينظر: الأصول في النحو : ٩٨ / ١ .

(٦) همع الهوامع : ١٣ / ٣ .

(٧) ينظر: الأصول في النحو : ٩٨ / ١ ؛ وهمع الهوامع : ١٣ / ٣ .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وتُقسم الأفعال تقسيماً آخر إذ تقسم من حيث التمام والنقصان على نوعين أيضاً : **الفعل التام** وهو ما يكتفي بمرفوعه بتأدية المعنى الأساس للجملة ((^(١) فلا تتحتّم حاجته إلى منصوبٍ ليتم المعنى ، مثل جاء وضرب وأعطى .

والنوع الآخر هو **الناقص** وهو ((الذي لا يكتفي بمرفوعه في ذلك وإنما يحتاج معه لمنصوبٍ حتماً مثل (كان وأخواتها) من الأفعال الناسخة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر)) (^(٢) وعلى هذا يمكن أن نقول : إنّ الأفعال التي تتعلق بها شبه الجملة تكون على أنواع ثلاثة : **الفعل التام المتصرف والفعل الناقص والفعل الجامد .**

وهذا تفصيل لتعلق شبه الجملة بهذه الأنواع من الأفعال في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .

(١) النحو الوافي : ٢ / ١٤٤ .

(٢) المصدر نفسه : ٢ / ١٤٤ .

المبحث الأول : تعلق شبه الجملة بالفعل التام المتصرف :

يتضح من التعريفات السابقة لأنواع الفعل التام والناقص والمتصرف والجامد أنَّ الفعل التام المتصرف هو الفعل الذي لا تتحتم حاجته إلى المنصوب وتختلف أبنيته لاختلاف زمانه فيقال فيه **فَلْيَ فَعِلْ** .

وقد نصَّ الحويون على تعلق شبه الجملة بالأفعال بل قدموه على غيره من أنواع الألفاظ التي يتعلق بها شبه الجملة ، قال ابن هشام : ((لا بد من تعلقهما . الظرف والجار والمجرور . بالفعل أو ما يشبهه))^(١) ، ومن أمثلة تعلق الجار والمجرور بالفعل التام المتصرف قوله تعالى : ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** ﴾ [سورة الفاتحة : ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ** ﴾ [سورة النساء : ١٠٥] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ** ﴾ [سورة آل عمران : ٤١] ، ومن أمثلة تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف قوله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ [سورة المائدة : ٣] ، وقوله تعالى : ﴿ **يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ** ﴾ [سورة آل عمران : ١١٣] .

وفائدة تعلق شبه الجملة بهذا النوع من الأفعال لا تزيد على ما ذكرته في التمهيد من (تربية الفائدة) بتقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل . لكن حاجة هذا النوع من الأفعال للجار والمجرور تختلف عن حاجته للظرف ، وهذا يعني أنَّ دلالة تعلق الجار والمجرور تختلف عن دلالة تعلق الظرف وإن اشتركا في الدلالة العامة (تربية الفائدة) . لكن لكل منهما دلالاته الخاصة وهذه الدلالة الخاصة تتخصص بحسب نوع حرف الجر أو نوع الظرف ، لذا سوف أقسم هذا المبحث على قسمين ، أتناول في أولهما تعلق الجار والمجرور بالفعل التام المتصرف وأتناول في الآخر تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف ، ودلالات هذا التعلق :

(١) معني اللبيب : ٢ / ٥٦٦ ، وينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٦ .

أولاً : تعلق الجار والمجرور بالفعل التام المتصرف :



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

حاجة الأفعال للجار والمجرور لا تكون على درجة واحدة ، بل هي على درجات متفاوتة ، ولبيان هذه المسألة أرى أن بي حاجة إلى توضيح مسألة تعدي الأفعال ولزومها إذ إنّ لها علاقةً بحاجة الأفعال إلى الجار والمجرور .

شاع عند النحويين تقسيم الأفعال على قسمين : الأول ما لا يتعدى إلى المفعول به ويسمى الفعل اللازم أو القاصر ؛ للزومه للفاعل وقصوره عن المفعول به نحو : (قام ، وغاب ، وذهب ...) . والقسم الآخر : ما يتعدى إلى المفعول به ويُسَمَّى بالفعل المتعدي أو الواقع أو المجاوز ؛ وسُمِّيَ بذلك لتعدي الفاعل ومجاوزته إلى المفعول ووقوعه عليه ^(١) نحو (ضرب ، وكسر ، وأكل ...) . وذكر النحويون وسائل لتعدي الفعل اللازم منها : همزة النقل ، وتضعيف عين الفعل ، وتضمين الفعل معنى فعل آخر ، وحرف الجر ^(٢).

فحرف الجر . إذن . من وسائل تعدي الأفعال اللازمة ، بل هناك أفعال لا تتعدى إلا بحرف الجر نحو (مررتُ بزيدٍ) و (رغبتُ فيه ، وعنه) ، فالفعل (مرّ) لا يتعدى إلا بالباء ، والفعل (رغب) لا يتعدى إلا بـ (في) أو (عن) ، ولذا فإنّ هذه الأفعال وأمثالها يلزم تعلق الجار والمجرور بها .

ثم وجد النحويون أفعالاً استُعملتْ متعدياً بنفسها مرّةً وبحرف الجر مرةً أخرى نحو : شكرته وشكرت له ، ونصحته ونصحت له ^(٣) ، وهذا ما جعل بعض النحويين يقسّمون الأفعال تقسيماً ثلاثياً ، وجاء على النحو الآتي : اللازم ، والمتعدي ، وما لا يوصف بتعدٍّ ولا لزوم ^(٤) ، ومن النحويين من جعل التقسيم رباعياً ((لازم ومتعدٍّ وواسطة لا يوصف بلزوم ولا تعدٍّ وهو الناقص كان وكاد وأخواتهما ، وما يُوصف بهما ، أي باللزوم والتعدي معاً لاستعماله بالوجهين)) ^(٥) وهذا يعني أنّ ثمة أفعالاً تُستعمل استعمالين ، مرّةً بحرف الجر ، ومرّةً بدونه . وسوى هذين النوعين

(١) ينظر: الكتاب: ٣٣/١ ، ٣٤ ؛ والأصول : ١٦٩-١٧٠ / ١ ؛ والمقتصد في شرح الإيضاح: ٥٩١ ؛ وشرح التسهيل : ٧٩/٢ .

(٢) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٥٩٢ . ٥٩٥ ؛ وشرح المفصل : ٧ / ٣١٤ . ٣١٨ ؛ وحاشية الدسوقي : ١٦٤ . ١٦٩ ؛ وقضايا المفعول به عند العرب ، د . محمد أحمد خضير : ١٠٠ . ١٠٨ .

(٣) ينظر: معاني القرآن ، الفراء : ٤٥ / ٣ ؛ والمقتصد في شرح الإيضاح : ٦١٦ . ٦٠٣ / ١ .

(٤) ينظر : أوضح المسالك : ١٨١ / ٢ .

(٥) همع الهوامع : ٥ / ٣ .

فإنّ الأفعال لا تحتاج في الأصل إلى الجار والمجرور ، لكن المتكلّم يقيّد هذا النوع من الأفعال بالجار والمجرور ؛ ليدلّ على معنى معين يتضافر على إيضاحه حرف الجر مع السياق الذي تأتي فيه الجملة.

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

واستناداً إلى ذلك يمكن أن نَقَسِّمَ الأفعال على أنماط بحسب حاجتها إلى الجار والمجرور :

النمط الأول : ما لا يستغني عن حرف الجر وهو الذي يتعدى به ويمكن أن نسمي هذا النمط بالفعل اللازم التعلق به مثل (مرَّ به) ، و (رغب فيه وعنه) .

النمط الثاني : ما يستعمل استعمالين مرة يتعدى بنفسه ، ومرة بحرف الجر ، ويمكن أن نسمي هذا النمط بالفعل الوسط نحو نصحته ونصحت له .

النمط الثالث : ما لا يحتاج . في الأصل . إلى الجار والمجرور لكن السياق يجعل المتكلم يقيد الفعل بأحد حروف الجر ليؤدي معنى خاصاً يقيد الفعل به .

وما يعيننا في هذه الاطروحة هو تعلق الجار والمجرور بهذه الأنماط من الأفعال في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة . إذ تعلق الجار والمجرور بالفعل التام المتصرف فيهما يَ قارب ثلاثة آلاف ومئتي موضع ، ويمكن توضيح هذا التعلق بما يأتي :

١- تعلق الجار والمجرور بالفعل اللازم التعلق به :

عرفنا قبل قليل أنَّ هناك مجموعة من الأفعال لا يمكن أن تستغني عن الجار والمجرور مثل الفعل (رغب) ، و (مرَّ) . جاء في شرح الكافية : ((وعلى ماحدَّ . يعني ابن الحاجب . ينبغي أن يكون نحو (قُربَ) و (جُدَ) ، و (خرج) ، و (دخل) متعدياً إلا تَفْهَمَ معانيها إلا بمتعلق بلى ، يُقال بمثل هذه الأفعال إنها متعدية بالحرف الفلاني ...))^(١) ، وقد بيَّن النحويون أهمية حرف الجر لهذا النوع من الأفعال ، إذ وجدوا أنَّ هذه الأفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول إليه ^(٢) .

(١) شرح الكافية : ٩٣٨ / ٤ و يُنظر : شرح جمل الزجاجي : ٢٧٤ / ١ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٣١٤ / ٧ ؛ وحقيقة التضمن ووظيفة حروف الجر : د . أحمد عبد الستار الجواري (مجلة الجمع

العلمي العراقي : ج (٣٠٢) : ١٥٢ .

ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور مع هذه الأفعال إلا إذا دلَّ السياق عليهما أو ظهرا في موضع آخر ^(١) . فإذا وثق المتكلم من علم السامع بهما جاز له أن يحذفهما سوى الفعل (رغب) فإنه لا يجوز

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

حذف حرف الجر معه لاحتمال وقوع اللبس عند المتلقي^(١) . فإذا قلت : (رغبت أن أذهب) كان المتلقي في شك : هل الذهاب مرغوب فيه أو مرغوب عنه .

وقد وقع مثل هذا الحذف في قوله تعالى : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [سورة النساء : ١٢٧] ووجه هذا الحذف بأنه وقع للإبهام فقد تكون الرغبة فيهنَّ للجمال والغنى ، أو تكون الرغبة عنهنَّ للدمامة والفقر^(٢) .

ويبدو أنَّ حاجة هذا النوع من الأفعال لحروف الجر صارت مستقرة في أذهان العرب وهذا ما جعل الشاعر يحذف حرف الجر ويبقي عمله مع الفعل أشار في قوله :

((إِذَا قِيلَ لِلنَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أشارت كُذِّبَ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعِ))^(٤)

إذ يعلم الشاعر أنَّ المتلقي يعلم أنَّ الفعل (أشار) لا يستغني عن حرف الجر (إلى) ، وإذا حُفِّ هذا الحرف فإنَّ تقديره سيكون يسيراً .

وهذا النمط من الأفعال لا يمكن أن يضبطه ضابط ، وهذا ما دعا موسى بن محمد الملياني الأحمدي إلى أن يضع معجماً يجمع فيه الأفعال من هذا النمط من بعض معجمات العربية ، سمَّاه بـ (معجم الأفعال المتعدية بحرف) ، ولكن الناظر في هذا المعجم يجد المؤلف قد جمع في هذا المعجم جميع الأفعال ولم يقتصر على الأفعال المتعدية بحرف بل وصل به الأمر إلى أنه عدَّ الأفعال (جعل) ، و(ضرب) ، و(قتل) أفعالاً متعدية بالحرف^(٥) .

(١) ينظر : الجر بالحرف في النحو العربي : ٢٠٧ .

(٢) أوضح المسالك : ١٩٠ / ٢ .

(٣) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ١٨١ / ٢ ؛ وشرح الأشموني : ١ / ٤٤٣ .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه : ٣٠٧ ؛ وينظر : خزانة الأدب : ١١٣ / ٩ .

(٥) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف ، موسى بن محمد الملياني الأحمدي : ٣٥ ، ٢٠٥ ، ٣٨٦ .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وما يعيننا في هذه الاطروحة هو تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الأفعال في خطب الإمام علي (عليه السلام) في كتابه نهج البلاغة ، إذ جاء هذا التعلق في ما يُقارب (مئة وعشرة) مواضع ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج)) ^(١) .

. ((ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حده)) ^(٢) .

. ((وأرغبوا فيما وعد المتقين فإنَّ وعدَه أصدق الوعد)) ^(٣) .

. ((ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما)) ^(٤) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (بما) بالفعل (احتج) وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر ^(٥) ، وهذا يعني أنَّ الفعل (احتج) لا يمكن أن يُستعمل من دون حرف الجر (الباء) ، ومن ثم كان استعمال الإمام (عليه السلام) للجار والمجرور متعلقين بهذا الفعل ، إذ لا يمكن أن يقول : (احتج) فقط من دون أن يذكر حرف الجر (الباء) والاسم المجرور به . ومثل ذلك الفعل (أوصى) فإنَّه يتعدى بـ(الباء) لذا استعمله الإمام مع حرف الجر .

وكذلك المثال الثاني فإنَّ الجار والمجرور (إليه) قد تعلقا بالفعل (أشار) وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر ^(٦) ، إذ لا يمكن استعمال هذا الفعل (إشار) إلا مع تحديد الغاية التي ينتهي عندها وذلك بواسطة حرف الجر (إلى) ، لذا استعمل الإمام هذا الفعل مع الجار والمجرور المتعلقين به .

(١) نهج البلاغة خ ٨٣ : ١١٢ . (يشير الحرف خ إلى رقم الخطبة في الطبعة التي نشرها الدكتور صبحي الصالح) .

(٢) نهج البلاغة خ ١ : ٤٠ . ٣٩ .

(٣) نهج البلاغة خ ١١٠ : ١٦٣ .

(٤) نهج البلاغة خ ٢٠٥ : ٣٢٢ ؛ وينظر : أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٢ . ٤٣ ، خ ٦٧ : ٩٧ ، خ ٨٣ : ١٤٦ ، خ ١٧٣ : ٢٤٨ .

(٥) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٤٥ .

(٦) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٨٨ .

وفي المثالين الثالث والرابع تعلق بالفعل (رغب) الجار والمجرور (فيما) ليظهر المتلقي أنَّ الاسم المجرور محبوب ، بخلاف تعلق الجار والمجرور (عنكما) بالفعل (أرغب) فإنَّه يفيد كراهة الاسم

الفصل الأول - تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

المجرور ، وهذا يؤكد أن هذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر ^(١) ومن ثمَّ استعمل الإمام (عليه السلام) الجار والمجرور مع هذا الفعل في المثالين ليُبَيِّنَ للمتلقى أنَّ الاسم المجرور إما أن يكون محبباً ومطلوباً أو يكون غير محبب ومدفوعاً من قبله (عليه السلام) .

من هذه الأمثلة وتوضيحها بان لنا أنَّ تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الأفعال لا يضيفي على الفعل دلالات وفوائد ، إذ لا يكون أمام المتكلم خيار آخر غير استعمال هذه الأفعال مع حرف الجر ، ومن ثم لم تكن هناك ذُكُتْ لتوظيف هذا التعلق في خطب الإمام (عليه السلام) بخلاف تعلق الجار والمجرور بالنمطين القادمين ، إذ يكون للتعلق دلالات وفوائد ونكتٌ وظفت في السياقات التي جاء فيها هذا التعلق كما سنرى في ما يأتي .

٢ - تعلق الجار والمجرور بالفعل الوسيط :

عرفنا في ما سبق أنَّ هناك نمطاً من الأفعالُ ستعمل استعمالين: استعمالاً تتعدى فيه الأفعال بأنفسها وإستعمالاً تتعدى فيه بحرف الجر ، نحو (نصحتك) ، و (نصحت لك) ، و (شكرتك) ، و (شكرت لك) ^(٢) ، وليس كلُّ فعلٍ استُعمل هذا الاستعمال يكون من هذا النمط ، وإنَّما يشترط أن يتساوى الاستعمالان ، جاء في شرح جمل الزجاجي : ((وإنَّما هذا قسماً برأسه ولم يجعل من القسمين . يعني المتعدي واللازم . ؛ لأنه قد وجد الفعل يصل تارة بنفسه وتارة بحرف جر ، ولم يستعمل أحدهما أكثر من الآخر ، أعني أنه لم يقل (نصحتُ زيداً) أكثر من (نصحت لزيد) فتجعل وصوله بنفسه أصلاً وحرف الجر زائداً ، و(لأنصحت لزيد) أكثر من (نصحت زيدا) فيُجعل الأصل ، ثم حُذف حرف الجر ، فلما تساويا في الاستعمال كان كل واحدٍ منهما أصلاً بنفسه)) ^(٣) .

وهذا يعني أنَّ الأفعال من مثل (دخل) ، و(علم) ، و(ألقي) لاتعدُّ من هذا النمط ؛ لأنَّ (دخل) يستعمل مع حرف الجر أكثر من استعماله بلا حرف جر ، تقول : (دخلتُ إلى الدار) ، و (دخلتُ الدار) الأولى

(١) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٣٠ .

(٢) ينظر : شرح الكافية : ٤ / ١٣٨ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٧٤ .

(٣) شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٧٤ ؛ وينظر : شرح التسهيل : ٢ / ٧٩ - ٨٠ .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

أكثر ، وكذلك الأفعال (لَمِ) ، و(ألقى) فإنها تتعدى بنفسها أكثر من استعمالها متعدية بحرف الجر ، نقول : (علمه) ، و(علم به) ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [سورة العلق : ١٤] ، و(ألقاه) ، و(ألقى به) ^(١) .

وقد أنكر بعض النحويين وجود مثل هذا النمط من الأفعال إذ ((لا يتصور أن يوجد فعلٌ تارةً يتعدى بنفسه وتارةً بحرف الجر ؛ لأنه محال أن يكون الفعل قوياً ضعيفاً في حالٍ واحدة ، ولا المفعول محلاً للفعل وغير محل للفعل في حين واحد)) ^(٢) . وذهب هؤلاء النحويون إلى أن الأصل في هذه الأفعال هو التعدي مطلقاً ((إذ معناه مع اللام هو معناه من دون اللام ، والتعدي وال لزوم بحسب المعنى ، وهو بلا (لام) متعدّ اجماعاً فكذا مع (اللام) ، فهي إذن زائدة كما في (رَدِفَ لكم) إلا أنها مطردة الزيادة في نحو : (نصحت) ، و(شكرت) دون (ردف))) ^(٣) .

ويبدو أن إنكار هذا النمط من الأفعال به حاجة إلى نظر ؛ لأنَّ السبب لا يتعلق بقوة الفعل وضعفه بقدر تعلقه بالمعنى الذي يُريد المتكلم بيانه ، ومن ثم تكون دلالة التعدي المباشر مختلفة عن دلالة التعدي بحرف الجر ، إذ يقيد حرف الجر الفعل بمعنى خاص يوضحه حرف الجر المتكور ، فقولنا مثلاً : (شكرتك) يكون الشكر موجهاً بصورة مباشرة إلى المتلقي ، وفي قولنا : (شكرت لك) تكون الدلالة مختلفة كأنَّ الشكر له غاية تنتهي عند المخاطب ، ومن ثم يكون هذا الشكر كأنه ممتد في حيز يبتدئ بالمتكلم وينتهي بالمخاطب ، وهذا يخالف الشكر في الجملة الأولى .

ولا توجد قاعدة تميّز هذا النمط من الأفعال ولا سبيل إلى معرفته إلا بالسماع ^(٤) ، وهذا ما دعا الدكتور هاشم طه شلا شرايلى أن يُفرد له قسماً في (معجم الأفعال المتعدية اللازمة) سمّاه بـ(ما يتعدى بنفسه وبحرف الجر) ^(٥) .

وقد جاءت في خطب الإمام علي (عليه السلام) نهج البلاغة أفعال من هذا النمط استعملت متعدية بحرف الجر ، ومن ثم تعلق حرف الجر بهذا الأفعال وكان ذلك فيما يزيد على

(١) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح: ٦٠٢-٦٠٣ ؛ وشرح الكافية : ١٣٩ / ٤ .

(٢) شرح جمل الزجاجي : ٢٧٤ / ١ .

(٣) شرح الكافية : ١٣٩ / ٤ .

(٤) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٢٧٤ / ١ .

(٥) نُشر في مجلة المورد المجلد الثاني عشر صيف ١٩٨٣ م العدد الثاني .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

التسعين مرة منها قوله (عليه السلام) :

. ((ولكنِّي أضربُ بالمقبل إلى الحقِّ المدبر عنه ... حتَّى يأتي عليَّ يومي)) ^(١) .

. ((وإنَّه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيءٌ أخفى من الحقِّ)) ^(٢) .

. ((أما فلانة فأدركها رأي النساء .. ولو دُعيت لـ تتال من غيري ما أتت إليَّ لم تفعل)) ^(٣) .

. ((بزعم أنَّه قد بايع بيده ... فليأت عليها بأمرٍ يُعرف)) ^(٤) .

. ((الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطبِ الفادح)) ^(٥) .

ففي هذه الأمثلة من خطب الإمام علي (عليه السلام) تعلق بالفعل (أتى) ثلاثة حروف جر مع مجرورها وهي (على) ، و(إلى) ، و (الباء) ، والفعل (أتى) يتعدى بنفسه وبهذه الحروف ^(٦) .

ومن المؤكد أنَّ استعمال هذا الفعل متعدياً بحرف الجر يختلف عن استعماله متعدياً بنفسه لاختلاف دلالة كل من الاستعمالين .

ولو عدنا إلى الأمثلة التي ذكرتها من خطب الإمام علي (عليه السلام) لوجدنا دلالة خاصة أرادها (عليه السلام) ، ففي المثالين الأول والثاني استعمل الفعل (أتى) متعدياً بـ (على) ليدل على التسلط وذلك بتوظيف حرف الجر (على) الذي يدل على الاستعلاء ، فالإمام علي (عليه السلام) بيّن بهذا الاستعمال في المثال الأول أنَّ الموت مسلطٌ على ابن آدم مهما علا مقامه لذلك عدى الفعل بـ (على) فقال : (حتى يأتي عليَّ يومي) (ولو قال : (حتى يأتيني يومي) لما بان معنى التسلط الموجود في

(١) نهج البلاغة خ ٥٣ : ٦ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٤٧ : ٢٠٤ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٥٦ : ٢١٨ .

(٤) نهج البلاغة خ ٨ : ٥٤ .

(٥) نهج البلاغة خ ٣٥ : ٧٩ . وينظر أمثلة أخرى في : خ ٩٧ ، ١٤٢ ، خ ١٠٣ : ١٥٠ ؛ خ ١٧٦ : ٢٥٣ .

(٦) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : القسم الثاني ما يتعدى بنفسه وبحرف الجر ، مجلة المورد : ١٠٩ - ١١٠ .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

استعمال (على) . وكذلك في المثال الثاني (سيأتي عليكم من بعدي زمان...) فإن استعمال الفعل (سيأتي) (وقد تعلق به الجار والمجرور (عليكم) يدل على أن هذا الزمان الذي سيأتي على أصحاب الإمام (عليه السلام) زمانٌ قاهر يتسلط فيه غيرهم عليهم لخفاء الحق فيه ، وإذا غاب الحق تسلط الظالمون على المتقين وهذا ما يتضح من تعلق الجار والمجرور (عليهم) بالفعل (سيأتي) ، ولو تعدى الفعل بنفسه فقال (عليه السلام) : (سيأتيكم من بعدي زمان) لما بان هذا المعنى .

وفي المثال الثالث تعدى الفعل بـ(إلى) في قوله (عليه السلام) : (أتت إليّ) وهذا الاستعمال يفضي إلى دلالة تختلف عن دلالة تعديّة الفعل بصورة مباشرة ، إذ يدل على التوجّه الذي يوحي به حرف الجر (إلى) بدلالته على انتهاء الغاية ، ومن ثم فإنّ اتيان المرأة . المشار إليها . موجّه إلى شخص الإمام (عليه السلام) وليس من اللازم أن يكون هذا الاتيان قد وصل إليه ، ولو قال (عليه السلام) : (أتنتي) لدلّ على أنّها نالت ما تريد من الإمام ، والواقع غير ذلك فهي حاولت لكن لم تصل إلى غايتها ، ومن ثم فإنّ استعمال الفعل (أتى) مع الجار والمجرور أولى من استعماله متعدياً بصورة مباشرة .

وفي المثالين الرابع والخامس تعدى الفعلان (يأتي) و (أتى) بحرف الجر (الباء) ليدل على الملازمة التي جاءت من دلالة حرف الجر (الباء) على الإلصاق ففي قوله (عليه السلام) : (فليأت عليها بأمر يعرف) دلالة على الملازمة ما بين الآتي وبين الأمر المعروف ، ولو قال (عليه السلام) : (فليأتي عليها أمراً يعرف) لذهبت الدلالة على هذه الملازمة ، وكذلك في المثال الأخير في قوله (عليه السلام) : (أتى الدهر بالخطب الفادح) فإنّ الخطب ملازم وملاصق لاتيان الدهر ، ولو قال (عليه السلام) : (أتى الدهر الخطب الفادح) لذهبت هذه الدلالة .

وبهذا يتضح أنّ استعمال الإمام (عليه السلام) لهذا الفعل مقيداً بالجار والمجرور جاء ليؤدي دلالة خاصة أرادها (عليه السلام) ، وقد وضحناها في تحليلنا لهذه الأمثلة ، وما يؤكد ذلك استعمال الإمام (عليه السلام) لهذا الفعل متعدياً بنفسه أي لم يقيده بحرف جر معين في مواضع مختلفة من خطبه للاستغناء عن حاجته إلى بيان تلك الدلالات الخاصة ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) : ((وكأنّ الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم))^(١) ، وقوله : ((ما أتيتكم اختياراً ولكن جئت إليكم

(١) نهج البلاغة خ ١٥٧ : ٢٢٢ .

سوقاً))^(١) .



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

فالإتيان في هذين المثالين إتيانٌ مباشرٌ لا يوحى بتسلطٍ ولا توجّه ولا ملازمةٌ لذا استعمل (عليه السلام) الفعل متعدياً نفسه ، بخلاف الأمثلة السابقة ، وكذلك يتضح ذلك في تعدية الفعل (جاء) بحرف الجر (إلى) في المثال الثاني ، وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر^(٢) ، وتقييده بالجار والمجرور (إليك) يدل على أنَّ المجيء فيه امتداد يقع في هذا الامتداد (السوق) ، وهذا الامتداد توحى به دلالة حرف الجر (إلى) على انتهاء الغاية ، ولو تعدى الفعل بنفسه لذهبت هذه الدلالة الخاصة كما في قوله (عليه السلام) : ((فإذا أنتم ألنتم له رقابكم ... جاءه الموت فذهب به))^(٣) ، إذ إنَّ المجيء في هذا المثال مجيء مباشر لا امتداد فيه وهذه هي طبيعة الموت إذ يصيب الإنسان ويأتي إليه بصورة مباشرة ومن ثم استعمل (عليه السلام) الفعل متعدياً بنفسه لا بحرف الجر .

ومن تعلق الجار والمجرور بالأفعال من هذا النمط قوله (عليه السلام) :

. ((في مقعدِ اطَّلَعَ اللهُ عليهم فيه ...))^(٤) .

. ((وطوبى لمن لزم بيت ... وبكى على خطيئته))^(٥) .

. ((ولو تعلمون ما أعلم ... إذاً لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم))^(٦) .

. ((إذا زُكِّيَ أحدٌ منهم خافَ مما يُقال له))^(٧) .

(١) نهج البلاغة خ ٧١ : ١٠٠ .

(٢) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١١٦ . ١١٧ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٠٠ : ١٤٦ .

(٤) نهج البلاغة خ ٢٢٢ : ٣٤٣ .

(٥) نهج البلاغة خ ١٧٦ : ٢٥٥ .

(٦) نهج البلاغة خ ١١٦ : ١٧٣ ؛ وينظر : أيضاً خ ١٩١ : ٢٨٥ .

(٧) نهج البلاغة خ ١٩٣ : ٣٠٤ ؛ وينظر أيضاً : خ ٥٢ : ٩٠ .

. ((وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك))^(١) .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

. ((وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ)) (٢) .

ففي المثال الأول تعدى الفعل (لَعَّ) بحرف الجر (على) وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر (٣) ، ومن المؤكد أنَّ دلالة أحد الاستعمالين تختلف عن دلالة الآخر . فالتعدية بـ (على) يلحظ فيها معنى (العلو)، وهذا ما يُستفاد من دلالة حرف الجر (على) على الاستعلاء ، وقد وَظَّفَ الإمام علي (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء هذه الدلالة ، إذ تكلَّم (عليه السلام) في المثال المذكور على مصير المؤمنين وتكريم الله عزَّ وجلَّ لهم إذ قال (عليه السلام) : ((قد حَقَّتْ بِهِم الملائكة وتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ الْمَكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمُ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعِدِ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ)) (٤) ، فهذه العبارات تدل على علو منزلة المتقين ، ولكن مع هذا العلو فإنَّ الله سبحانه وتعالى أعلى منهم ولهذا قال (عليه السلام) : (اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ) ولم يقل: (اطَّلَعَهُمُ اللهُ) ، ولو قال هذه العبارة الأخيرة لظنَّ بعض الجهال أنَّ هؤلاء المتقين قد تساوت درجاتهم مع الله جلَّ وعلا ، ولو عقدنا مقارنة بين المثال المذكور ومثال آخر في الخطبة نفسها لصارت دلالة تعلق الجار والمجرور بالفعل (اطَّلَعَ) واضحة إذ استعمل (عليه السلام) هذا الفعل متعدياً بنفسه في قوله : ((فكَأَنَّ مَلَطَّ لَعَوَا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرَزِخِ)) (٥) فالإطلاع هنا مباشر لا علو فيه وكأنهم قد التصقوا في اطلاعهم مع أهل البرزخ ، وهذا الوضع فيه من التهويل ما هو أشد من الإطلاع من مكان عالٍ ، لذا استعمل (عليه السلام) هذا الفعل متعدياً بنفسه لأداء هذه الدلالة .

وفي المثالين الثاني والثالث تعدى الفعلان (بكى) ، (تكون) بحرف الجر (على) وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر (٦) ، وتعلق حرف الجر (على) به يؤدي دلالة العلو بخلاف

(١) نهج البلاغة خ ١٧١ : ٢٤٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ٨٢ : ١٠٦ .

(٣) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١٢٦ .

(٤) نهج البلاغة خ ٢٢٢ : ٣٤٣ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢٢٢ : ٣٤٢ .

(٦) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١١٤ .

استعماله متعدياً بنفسه ، وقد وَظَّفَ الإمام علي (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء هذه الدلالة ، وكأنَّ البكاء قد صار فوق الخطيئة والأعمال ، وكأنَّ الخطيئة والظُّلُمَ قد صاراً شيئاً مادياً وَضَعَ عليهما

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

البكاء ، فالبكاء محمولٌ على الخطيئة والأعمال بخلاف قوله (عليه السلام) في الموتى : ((ولا يحفلون من بكاهم)) ^(١) ، فالفعل (بكى) في هذا المثال متعدي بنفسه ودلالته هي البكاء المباشر الذي لا يدل على موضع هذا البكاء سواء لكان موضوعاً على شيء أم لا ؟ وهذا يعني أنَّ تعلق حرف الجر (على) قد قيد الفعل (بكى) في المثالين بالفوقية وهذا بخلاف التجرد من هذا الحرف .

وفي المثال الرابع تعدى الفعل (خاف) بحرف الجر (من) وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر ^(٢) ، ومن المؤكد أنَّ أحد الاستعمالين تختلف دلالاته عن استعمال الآخر ، إذ يفيد تعلق حرف الجر (من) مع مجروره بهذا الفعل الدلالة على ابتداء غاية الخوف ، وكأنَّ الخوف لا يكون مباشراً ، وإنما يكون ممتداً له غاية يبتدئ منها ، وهذا يُلحح من دلالة حرف الجر (من) ، وقد وظف الإمام (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء هذه الدلالة في المثال المذكور ، إذ يصف (عليه السلام) المتقين بأنَّهم إذا زُكُّوا خافوا ، لكن هذا الخوف لا يكون موجهاً إلى (ما يُقال عنهم) بصورة مباشرة ، وإنما يبتدئ من ذلك القول . وبعبارة أخرى فإنَّ (ما يُقال له) لا يخوف المتقين بصورة مباشرة وإنما ما يتبع هذا (القول) هو ما يخاف منه المتقون . وهذه الدلالة جاءت من تعلق الجار والمجرور (هما يُقال له) بالفعل (خاف) بخلاف تعدي الفعل بصورة مباشرة كما في قوله (عليه السلام) : ((حَمَّ اللهُ امرأً سمعَ حكماً فوعى... وخاف ذنبه)) ^(٣) فإنَّ الخوف هنا خوف موجَّه بصورة مباشرة إلى الذنب ، وهذا ما يتناسب مع حال المؤمن إذ يكون خوفه من الذنوب خوفاً مباشراً ، ومن ثم لا حاجة بهذا الفعل إلى أن يتعلق به حرف الجر (من) .

وكذلك في المثال الخامس فإنَّ الفعل (بَدَمَ) يتعدى بنفسه وبحرف الجر ^(٤) ، وتعديته بحرف الجر تُعطي دلالة التراخي أو عدم المباشرة ، وقد وظف الإمام (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء هذه الدلالة ، فهو يصف الملائكة بأنَّهم لا يسأمون من عبادة الله ، أي أنَّه (عليه السلام) ينفي عنهم كل

(١) نهج البلاغة خ ٢٣٠ : ٣٥٢ .

(٢) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١١٩ .

(٣) نهج البلاغة خ ٧٦ : ١٠٣ .

(٤) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١٢٢ .

أنواع السأم من العبادة بما في ذلك السأم غير المباشر ، فإذا كانوا لا يسأمون بصورة غير مباشرة فمن الأولى نفي السأم المباشر عنهم ، وهذا بخلاف تعدي الفعل بصورة مباشرة كما في قوله (عليه السلام) :

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

((اللهم إني قد مللتهم وملؤني وسئمتهم وسأموني)) ^(١) . إذ إنّ السأم هنا واقع بصورة مباشرة بخلاف السأم في المثال المذكور .

وفي المثال الأخير استعمل الفعل (أَصَرَ) متعدياً بحرف الجر (إلى) وهو من الأفعال التي تتعدى بنفسها فنقول : (أَبَصَرْتُ زَيْدًا) ، لكن تعلق حرف الجر (إلى) يضيفي على الفعل دلالة التوجّه ، وهذه الدلالة جاءت من دلالة حرف الجر (إلى) على انتهاء الغاية ، وقد وظف الإمام (عليه السلام) هذا التعلق لأداء هذه الدلالة ، إذ تكلّم (عليه السلام) عن الدنيا فقال : ((من أبصر بها بصّرتّه) أي من استعان بها بصّرتّه ، ثم قال : ((ومن أبصر إليها أعمته)) فإنّ الإبصار هنا موجه إلى الدنيا ولم يقع عليها بصورة مباشرة ، ومن ثم كانت نتيجته العمى ، بخلاف الإبصار المباشر ، جاء في كتاب مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة : ((وتعدية (أبصر) بالحرف في قوله (ومن أبصر إليها) مع كون الفعل في أصله متعدياً بنفسه إما من أجل تضمينه معنى التوجيه والالتفات أو من أجل تضمينه معنى النظر والأول أنسب وأقرب)) ^(٢) .

ومن تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الأفعال قوله (عليه السلام) :

((واعملوا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول)) ^(٣) .

((فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك...)) ^(٤) .

((هل تحس به إذا دخل منزلاً)) ^(٥) .

(١) نهج البلاغة خ ٢٥ : ٦٧ .

(٢) مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الخوئي : ٥ / ٣٣٤ ؛ وينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٦ / ٢٤٠ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٦٦ : ٢٤١ ؛ وينظر أمثلة أخرى في خ ١٩٢ : ٣٠ ؛ خ ٢٢٠ : ٣٣٧ .

(٤) نهج البلاغة خ ٦٥ : ٢٣٩ ؛ وينظر أمثلة أخرى في خ ١ : ٤١ ؛ خ ١١ : ٥٥ ، خ ١٦٥ : ٢٣٧ .

(٥) نهج البلاغة خ ١١٢ : ١٦٧ .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (بكم) بالفعل (سلك) وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر ^(١) ، ويبدو أنّ تعدية هذا الفعل بالباء تحمل معها دلالة العناية والرعاية التي جاءت

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

من دلالة (الباء) على الالتصاق ، إذ من لوازم العناية ملاصقته وملازمته ، وهذا ما يدل عليه استعمال الفعل متعدياً بنفسه ، وقد وظف الإمام (عليه السلام) هذا الاستعمال . بالحرف . لأداء هذه الدلالة في المثال المذكور ، إذ يخاطب أصحابه ويرغبهم بلزوم اتباعه ، ونتيجة هذا الاتباع أن يسيرهم على منهاج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا التيسير أو السلوك لا يكون بمعزل عنه (عليه السلام) ، وأما يصحبهم فيه وذلك بدلالة الجار والمجرور (بكم) ، فتعلق الجار والمجرور . إذن . قد دلّ علنا الملازمة والمصاحبة وهذا ما لا يدل عليه استعمال الفعل بلا حرف الجر كما في قوله (عليه السلام) : ((زُرعهم الله في بطون أوديته ، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض)) (١) ، إذ يتكلم (عليه السلام) في قوله هذا على مصير اتباع آل أمية وعقوبته لهم ، ومن هذه العقوبة أن الله (يسلكهم ينابيع في الأرض) فالله سبحانه وتعالى لا يصاحبهم أو ينظرهم أو يلزمهم في هذا المسلك وأما يكونون بمعزل عنه سبحانه وتعالى ؛ لذا استعمل الإمام (عليه السلام) الفعل من غير حرف جر . والله أعلم .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (ببصرك) بالفعل (رمى) وهذا الفعل من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر (٢) ، ودلالة التعدية بحرف الجر هنا لا تختلف كثيراً عن تعدية الفعل في المثال السابق ، إذ تدل على العناية و الرعاية ، وهذه الدلالة قد أرادها الإمام (عليه السلام) في استعماله لهذا الفعل وقد تعلق به الجار والمجرور ، إذ جاءت هذه الجملة في خطبة له (عليه السلام) يصف فيها الطاووس وعجيب خلقه ، وجاءت هذه العبارة تحت ابن آدم على التفكير في هذا المخلوق ، ومن ثم يجب على الإنسان أن يرمي ببصره إلى هذا المخلوق معتنياً ومراعياً لهذا البصر ، لا بصر عابر لا تؤخذ منه العبرة والاتعاظ ، وهذا بخلاف استعماله الفعل متعدياً بنفسه فإنه لا يدل على هذه العناية والمراعاة التي جاءت من الجار والمجرور (ببصرك) .

(١) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١٢٣ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٦٦ : ٢٤١ .

(٣) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١٢٢ .

تتعدى بنفسها وبحرف الجر (١) ، ومن المؤكد أن دلالة التعدية بالحرف تختلف عن دلالة تعدية الفعل بنفسه ، إذ إن استعماله متعدياً بالحرف يوحي بدلالة هذا الحرف (الباء) على الالتصاق ، وكأن الإحساس إحساساً شديداً يصل إلى درجة الالتصاق بالشيء ، وقد وظف (عليه السلام) هذا الاستعمال لأداء هذه

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الدلالة ، إذ جاءت هذه العبارة في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ملك الموت فتوجّه بالاستفهام الإنكاري للمخاطب لينكر عليه إحساسه بملك الموت وإن دخل المنزل وكان المخاطب حاضراً ، فإنَّ إحساسه لا يمكن أن يتصل بهذا الملك ، وهذا ما لا نجده في استعمال الفعل بلا حرف الجر كما في قوله (عليه السلام) : ((لا تتركه الحواس فتحسّه))^(١) ، إذ استعمل (عليه السلام) الفعل متعدياً بنفسه لانتفاء إرادته لمعنى الإلصاق ، فهو (عليه السلام) يتكلم عن صفات الله سبحانه وتعالى ومن هذه الصفات نفي إدراك الحواس له ، وأراد (عليه السلام) أن يعبر عن نفي وقوع الإحساس عليه بصورة غير الملاصقة ، وهذا أبعد من وقوع الإحساس مع الملاصقة ، ومن ثم يكون وقوع الإحساس مع الملاصقة أولى بالنفي ، هذه فائدة الاستغناء عن حرف الجر في هذا المثال بخلاف المثال السابق الذي تعلق فيه الجار والمجرور بالفعل (تحسّ) .

وبهذا بان لنا أنَّ الجار والمجرور في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد تعلقا بالأفعال التي تُستعمل استعمالين ، وقد أدى هذا التعلق دلالات تختلف عن دلالات استعمال هذه الأفعال متعدية بنفسها ، ومن أهم هذه الدلالات التسلط والعلو والامتداد والتوجه والعناية والرعاية والالصاق وغير ذلك من الدلالات التي يوحي بها استعمال حروف الجر المختلفة .

٣ - تعلق حرف الجر بالأفعال التي لا تحتاج إليه في أصل وضعها :

عرفنا في ما سبق أنَّ الأفعال من هذا النمط في أصل وضعها لا تحتاج إلى حرف الجر ، وإنما السياق يدعو المتكلم إلى تقييد هذه الأفعال بحرف من حروف الجر أو أكثر^(٢) ، وعدد الأفعال من هذا النمط يفوق عدد الأفعال في النمطين السابقين بكثير حتى يمكن أن نعد هذا النمط هو الأصل في الأفعال ، ونعد النمطين السابقين فرعين لهذا الأصل ، إذ التجرد أصل للزيادة .

(١) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١١٧ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٨٦ : ٢٧٤ .

(٣) ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود : ١٩٦ - ١٩٧ .

والأفعال من هذا النمط تشمل كل أنواع الأفعال المتعدي منها واللازم ، والماضي والمضارع والأمر ، إذ لا فرق بين تعلق الجار والمجرور بالفعل اللازم وتعلقهما بالفعل المتعدي الذي استوفى مفعوله^(١) ، وكذلك لا فرق بين تعلقهما بالفعل الماضي أو المضارع أو الأمر .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وقد مرّ بنا في التمهيد لهذه الأطروحة أنّ تعلق الجار والمجرور بالفعل نوعٌ من أنواع التقييد ، وهذا التقييد يكون لتربية الفائدة أي تكثيرها ^(١) ، ويكون ذلك من خلال تضيق دلالة الحرف لدائرة المعنى الذي يدل عليه الفعل ^(٢) ، وتكون تحت ذلك أسرار ولطائف تأتي من توظيف تلك الدلالات لأداء المعنى الذي يتطلبه السياق ، إذ لا يقتصر استعمال الفعل على حرف بذاته ، فقد يستعان بعدد من حروف الجر بقدر المعنى المراد من وقوع الفعل ، إذ يتضمن الفعل هذه المعاني التي يظهرها حرف الجر ، فأقول : (خرجت من الدار) إذا أردت أن أبين ابتداء الخروج ، وأقول : (خرجت عن الدار) إذا أردت أن أبين مجاوزة المكان ، وهكذا ^(٣) .

وهذا يعني أنّ معاني حروف الجر لها الدور الكبير في دلالة التقييد بالجار والمجرور ، والتفت الدارسون إلى هذه المعاني وارتباطها بالمواقف التي جاءت لتعبر عنها من ذلك ما ذكره في آيات القرآن الكريم نحو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَ الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُلُّ مَنَّا لِمَا كَذَبْنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة الصافات : ١٧١] إذ تعلق حرف الجر (اللام) بالفعل (سبق) في الآيتين ليدل على النفع ، وهذا المعنى يختلف حين يقيد الفعل بـ (على) كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَهْلِكَ إِلَّا مِنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ [سورة هود : ٤٠] فإنّها تفيد معنى القهر والاستعلاء ^(٤) . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٦] إذ نجد ((أنّ اللام قد ذكرت عند سبق النفع و(على) قد ذكرت عند سبق الضرر ، وذلك لأنك تلاحظ في اللام معنى التملك والانتفاع وتلاحظ في (على) معنى القهر

(١) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٣١٩ .

(٢) ينظر : التمهيد في هذه الأطروحة :

(٣) ينظر : تطور دراسة الجمل العربية ، د . صالح الظالمي : ٦٣ .

(٤) ينظر : الجر بالحروف في النحو العربي : ١٨٨ .

(٥) ينظر : بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني : ١٥٧ .

والاستعلاء ^(١) ، ودلالة حرف الجر هذه لا تكون دلالة منعزلة عن تعلقه بما يتعلق به ، وإلّا هي دلالة تجمع بين الحدث والاسم المجرور ، يقول الدكتور تمام حسّان : ((فالتعليق بواسطة ما يفهم

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

بالحرف من نسبةٍ هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد ((^(٢)).

فوائد التعلق بهذه الأفعال :

وما يعنينا هو تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الأفعال في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة والدلالات والفوائد التي تترتب على هذا التعلق ، إذ جاء تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الأفعال في أكثر من ثلاثة آلاف موضعٍ في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ويمكن أن نتناول فوائد هذا التعلق ودلالاته من خلال تقسيمه على المعاني التي يؤديها حرف الجر ، وتوظيف تلك المعاني في خطبه (عليه السلام) وهذه المعاني هي :

١ - ابتداء الغاية :

ويؤدي هذه الدلالة حرف الجر (من) إذ يأتي ((لابتداء الغاية في غير الزمان كثيراً وفي الزمان قليلاً ((^(٣) ، ويؤدي هذه الدلالة أيضاً حرفا الجر (مُذ ، وَمُنْذُ) لكنهما يختصان بأسماء الزمان ، ومن ثم تكون دلالتهما هي ابتداء الغاية الزمانية وذلك إذا دخلتا على لفظ يدل على الزمان الماضي أما إذا دخلا على لفظ يدل على الزمن الحاضر فلا يدلان على ابتداء الغاية وإنما تكون بمعنى (في) أي الظرفية نحو قولنا : (رأيتُه منذ يومنا) (^(٤) .

وجاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة تعلق حرف الجر (من) و (مُذ) لأداء هذه الدلالة في مواضع كثيرة ، ولم يستعمل (عليه السلام) (مُنْذُ) لأداء هذه الفائدة ، ومما جاء ليفيد تقييد الفعل بمعنى ابتداء الغاية قوله (عليه السلام):

((فو الله لو حننتم حنين الولّه العجال... وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القرية إليه .

(١) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ١٩٨ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٤ .

(٣) شرح ابن عقيل : ٣ / ١٥ ؛ وينظر : مغني اللبيب : ١ / ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ١١ ؛ ومغني اللبيب : ١ / ٤٤١ .

...لكان قليلاً)) (^(١).

﴿الشجرة التي صدع منها أنبياء ه ، وانتجب منها أمناء ه﴾ (^(٢) .



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

. ((فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم)) (٣) .

. ((ولقد قرن الله به . صلى الله عليه وآله . من لئن أن كن فطيماً أعظم ملك من ملائكته)) (٤) .

. ((ما شككت في الحق مذيئته)) (٥) .

. ((وإن الكتاب لمعي ما فارقت مذكوبته)) (٦) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (من الأموال) بالفعل (خرج) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بدلالة ابتداء الغاية ، فالخروج يبتدئ من الأموال والأولاد وهذا التقييد لم يأتِ اعتباطاً وإنما جاء متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ ذكر في خطبة له (عليه السلام) يزهد فيها بالدنيا ويذكر ثواب الزهاد ، ومن مصاديق هذا الزهد ترك الأموال والأولاد في التقرب إلى الله (٧) ، ومن ثم قيّد (عليه السلام) الفعل (خرج) بحرف الجر الذي يدل على ابتداء الغاية مع المجرور وما عطف عليه (من الأموال والأولاد) ، ولو نُكِرَ الفعل دون تقييد الجار والمجرور الذي يدل على ابتداء الغاية فقال (عليه السلام) مثلاً : (ولو خرجتم إلى الله التماس القرية) لما بان معنى الزهد الذي دل عليه الجار والمجرور .

(١) نهج البلاغة خ ٥٢ : ٨٩ - ٩٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ٩٤ : ١٣٩ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٠٨ : ١٥٧ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٢٣ : ٦٤ ، خ ٢٤ : ٦٦ ، ٣٣ : ٧٧ ، خ ٤٥ : ٨٥ ، خ ٥١ : ٨٨ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٣٠٠ ، وتنظر : أمثلة أخرى في : خ ١١٤ : ١٧٢ ، خ ١٣٩ : ١٩٦ ، خ ١٥٧ : ٢٢٠ ، خ ١٥٩ : ٢٢٤ .

(٥) نهج البلاغة خ ٤ : ٥١ .

(٦) نهج البلاغة خ ١٢١ : ١٧٩ .

(٧) ينظر : نهج البلاغة خ ٥٢ : ٨٩ .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (منها) الأول بالفعل (صدع) ، و (منها) الثاني بالفعل (انتجب) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعلان بدلالة ابتداء الغاية ، فقيد صدع الأنبياء . أي قصده لهم . قد جاء من هذه الشجرة ، وكذلك انتجابهم فقد وقع منها أيضاً ، وهذا التقييد قد جاء متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يبين فيها فضل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن فضائله أن الله سبحانه وتعالى قد اختاره من شجرة الأنبياء التي

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

قصد أنبياء واختارهم منها ^(١) ، وهذا يعني أن الفضل ليس في اختياره فقط وإنما بكونه من شجرة الأنبياء ، وهذا يعني أن الجار والمجرور قد بين تخصيص ابتداء غاية الاختيار بأنه من هذه الشجرة ، وهذا ما أراده (عليه السلام) ليبين فضل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (من ربانيكم) بالفعل (استمعوا) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بابتداء الغاية ، فالاستماع يبدأ من (ربانيكم) ، وهذا التقييد قد جاء متناسباً مع السياق الذي وردت فيه الجملة إذ جاءت خطبة له (عليه السلام) يحذر فيها من فتنة بني أمية ، وما ينقذهم من هذه الفتنة اتباعهم له (عليه السلام) ^(٢) ، ومن مصاديق هذا الاتباع أن يكون استماعهم منه لا من غيره وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور (من ربانيكم) بالفعل (استمعوا) ، وما يؤكد ذلك استعماله (عليه السلام) لصفة (الرباني) . أي المتأله العارف بالله . إذ أن هذه الصفة توجب اتباعه ومن ثم دخل عليها حرف الجر الذي تعلق بالفعل (استمعوا) فلو حذف الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة التي لا يمكن للسياق أن يستغني عنها .

في الأمثلة الثلاثة المتقدمة أفاد تعلق الجار والمجرور تقييد الفعل بدلالة ابتداء الغاية المكانية ، لكن في المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (من لدن) بالفعل (قرن) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بدلالة ابتداء الغاية الزمانية ، فقران الله سبحانه وتعالى لأعظم ملك بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ابتدأ من زمن كان فطيماً ، وهذا دلالة لا يمكن أن تفهم لولا ذكر الجار والمجرور وتعلقه بالفعل (قرن) ، وقد ذكر (عليه السلام) هذا الجار والمجرور ليبين فضل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يترتب على ذلك من فضل للإمام علي (عليه السلام) إذ تحدث (عليه السلام) عن فضله بقوله : ((أنا قد وضعت في الصغر بكلال العرب ... وقد علمتم موضعي من رسول الله

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٩٤ : ١٣٩ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ٩٤ : ١٣٩ .

(صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعت في حجره ... ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن ... ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ...)) ^(١) ، فتقييد الفعل بالجار والمجرور قد أفاد ابتداء غاية الفعل الزمانية التي تبين فضل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن ثم فضله (عليه السلام) ، هذا ما جاء متناسباً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وفي المثالين الأخيرين تعلق حرف الجر (مذ) والمجرور المقدر (زمان أريته) و (زمان صحبته) بالفعلين (شككت) و(فارقت) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعلان بدلالة ابتداء الغاية الزمانية ، فانتفاء الشك بالحق يبدأ من زمان رؤية الإمام (عليه السلام) له ، وانتفاء مفارقتة (عليه السلام) للقرآن تبدأ من زمان صحبته له ، وهذا يعني أنَّ التعلق قد أفاد دوام استمرار الفعلين ولاسيما إذا عرفنا أنَّ الأفعال التي جاءت بعد الأسماء المجرورة المقدرة تُضاد أو تكاد تُضاد الفعلين الذين تعلَّقَ الجار والمجرور بهما ، فـ(المفارقة) تضاد (المصاحبة) ، و(الشك) يتنافى مع (الرؤية) وهذا يؤكد أن ابتداء الغاية التي أفادها الجار والمجرور جعل الزمن مستمراً لا انقطاع فيه وهذا ما أراده (عليه السلام) ومن ثم كان لابد من الجار والمجرور إذ من دونهما تذهب الدلالة على الاستمرار الزمني الذي قصده (عليه السلام) فلو قال (عليه السلام) مثلاً : (ما فارقت) ، و(ما شككت) فإِنَّه قد يتبادر إلى ذهن المتلقي أنَّ هذه الأمور لا يمتد بها الزمان إلى بداية وقوع الفعل الذي يعاكسها ، ولكن بوجود الجار والمجرور ذهب هذا التبادر .

من خلال الأمثلة السابقة من خطب الإمام علي (عليه السلام) وتحليلها يتضح لنا أنَّ تعلق الجار والمجرور بالفعل الذي لا يحتاج إلى حرف جر في أصل وضعه قد أفاد تضيق دائرة الحدث الذي يدل عليه هذا الفعل بمعنى ابتداء الغاية المكانية كثيراً وابتداء الغاية الزمانية قليلاً ، وكل هذا جاء متناسباً مع السياق الذي جاءت فيه الجمل .

٢ - انتهاء الغاية :

وهذا المعنى يؤديه ثلاثة من حروف الجر هي (إلى) و(إلى) و(حتى) ^(١) فتعلق هذه الحروف مع

(١) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٣٠٠ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ١٧ ، ومغني اللبيب : ١ / ١٠٤ ، ١٦٦ ، ٢٨٠ .

مجرورها يقيد الحدث الذي يدل عليه الفعل بغاية ينتهي إليها، وقد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة تعلق هذه الحروف بالفعل في مواضع كثيرة من ذلك قوله :

. ((إلى الله أشكو من معشرٍ يعيشون جهلاً ويموتون ضلالاً)) ^(١) .

. ((وفرُّوا إلى الله من الله)) ^(٢) .



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

. ((وبحقِّ أقول لكم : لقد جاهرتمكم العُبر)) (٣) .

. ((صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحةً طويلة ، تجارةً مريحةً يسرها لهم ربُّهم)) (٤) .

وللنا نُرعد حتى نُوقِعَ ، ولا نُسيلُ حتى نُمَطَّ)) (٥) .

. ((قد أحيا عقله ، وأمات نفسه حتى دقَّ جليله)) (٦) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (إلى الله) بالفعل (أشكو) وهذا التعلق أفاد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى انتهاء الغاية ، إذ تنتهي شكوى الإمام (عليه السلام) عند الله سبحانه وتعالى ، وهذا التقييد جاء متلائماً مع السياق الذي جاء به المثال المذكور ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل وما يتبع ذلك من ضياع الحق وذهابه إلى غير أهله ومع ذلك يُقبل الناس عليه لجهلهم (٧) ، وهذا ما يدعو الإمام (عليه السلام) إلى الشكوى ، لكن هذه الشكوى يلزم أن تكون مقيدة بغاية تنتهي عندها وأفضل هذه الغايات . لاشك . هو الله سبحانه وتعال ، ومن ثم علق (عليه السلام) الجار والمجرور (إلى الله) بهذا الفعل ، وقد يقول

—

(١) نهج البلاغة خ ١٧ : ٦٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ٢٤ : ٦٦ ، وتُنظر أملة أخرى في : ١ : ٤٤ ، خ ٢ : ٤٧ ، خ ٣٩ : ٨٢ ، خ ٥٢ : ٨٩ ، خ ١٩٨ : ٣١٤ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٠ : ٦٢ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٣ : ٣٠٤ ، وينظر : أيضاً : خ ٤٩ : ٨٨ ، خ ٥٠ : ٨٨ ، خ ١٦٤ : ٢٣٢ ، خ ١٦٦ : ٢٣٦ ، خ ١٧٤ : ٢٤٨ .

(٥) نهج البلاغة خ ٩ : ٥٤ .

(٦) نهج البلاغة خ ٢٢٠ : ٣٣٧ ، وينظر : أمثلة أخرى في : خ ٦ : ٥٣ ، خ ٣ : ٤٨ ، خ ٣٥ : ٨٠ ، خ ١٦١ : ٢٢٩ ، خ ١٥٥ : ١٨٢ .

(٧) ينظر : نهج البلاغة خ ١٧ : ٦٠ . ٥٩ .

القاتل : إنَّ الشكوى لغير الله ذلٌّ ، ومن ثم لا يمكن أن يشكو (عليه السلام) إلى غير الله فما الداعي لهذا التقييد ؟

والحقيقة أنَّه لا يمكن الاستغناء عن هذا الجار والمجرور ؛ لأنَّ مقام الحال يتطلب ذلك إذ إنَّ الكلام موجَّه إلى جهالٍ وضلالٍ ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تَلَّى حقَّ تلاوته كما وصفهم (عليه السلام)

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

- ومن ثم فمن الممكن أن يعتقدوا أنَّ شكوى الإمام غير موجهة إلى الله سبحانه وتعالى لذا وجب التقييد بالجار والمجرور .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (إلى الله) بالفعل (فَرُّوا) وقد أفاد هذا التعلق تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بالغاية التي ينتهي عندها ، ولولا هذا التعلق لذهبت هذه الفائدة ، وجاء هذا التقييد متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يحث فيها صحبه على القتال ويدعوهم إلى طاعة الله ومن مستلزمات هذه الطاعة الفرار من عذاب الله ، ولكن هذا الفرار يجب أن تُحدَّد له جهة صحيحة ، ولاشك في أن تكون هذه الجهة هي الله أيضاً لقوله تعالى : ﴿ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ [سورة التوبة : ١١٨] .

فالسباق . إذن يُوجب تقييد الفعل بحرف جرٍّ يفيد انتهاء غاية الحدث في الفعل ويلاحظ أنَّ ابتداء الغاية وانتهائها في هذه الجملة واحد هو (الله) وقد وجَّه سُراح نهج البلاغة ذلك بأنَّ ابتداء غاية الفرار هو من (عذاب الله وغضبه) وانتهاء غاية الفرار هو إلى (رحمة الله) ^(١) .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (لكم) بالفعل (أقول) ليدل على انتهاء غاية القول وهذا التعلق جاء متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) خاطب فيها أصحابه ويستنهضهم ويحثهم على لزوم الفرار إلى الله ، وجاء في هذه الخطبة على قصرها . إذ تقترب من خمسة أسطر ^(٢) . نحو سبعة عشر ضميراً من ضمائر المخاطب ، وهذا يعني أن اهتمامه وعنايته (عليه السلام) بالمخاطب ، وهذه العناية هي التي أفضت إلى تقييد الفعل (أقول) بالجار والمجرور (لكم) ، ومن ثم لا يمكن الاستغناء عن هذا الجار والمجرور لأنَّ ذلك لا يتناسب مع

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٢٢٩ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة : خ : ٢٠ : ٦٢ .

سياق الاهتمام .

وكذلك في المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (لهم) بالفعل (يسر) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بالغاية التي ينتهي عندها ، وجاء هذا التقييد متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المتقين ومن هذه الصفات أنَّهم صبروا قليلاً لينالوا الراحة الطويلة ، وكأنَّ هذه تجارة مربحة يسرها ربهم ^(١) ، لكن غاية هذا التيسير تنتهي عندهم فتعلق الجار

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

والمجورور . إذن . قد أفاد تحديد جهة التفسير زيادة على أنها قد أضفت على الفعل دلالة العناية والرعاية ، فلو حذف الجار والمجورور فقال (عليه السلام) : (يسرّها ربهم) لذهبت دلالة العناية والرعاية من الجملة .

وفي المثال الخامس تعلق الجار والمجورور (حتى نوقع) بالفعل (نرعد) ، و(حتى نمطر) بالفعل (نُسيل) وقد أفاد هذا التعلق انتهاء غاية الفعلين ، فالإرعاد ينتهي بالإيقاع والسيلان ينتهي بالمطر ، وقد أفاد هذا التقييد إظهار فضلة (عليه السلام) وكفايته على غيره ، ولا يمكن الاستغناء عن هذا التقييد ، وقد جاء ذلك متناسباً مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يقول فيها : ((وقد أَرعدوا وأبرقوا ، ومع هذين الأمرين الفشل ، ولسنا نَرعد حتى ...))^(١) والكلام هنا في معرض الذم إذ ((استعار لفظ الإرعاد والإبراق لوعيدهم وتهديدهم له بالحرب... ووجه الاستعارة كون الوعيد من الأمور المزعجة كما أن الرعد والبرق كذلك))^(٢) ، نلاحظ أنه وصف عدوه بالإرعاد والإبراق لكن من دون تحديد غاية ينتهي عندها الفعلان ، ومن هنا كان قوله ذمّاً لهم ، أما حين تكلم (عليه السلام) على نفسه فقد جعل لفعل الإرعاد غاية وهي الإيقاع ، وللسالة غاية وهي الإمطار ((إشارة إلى نفي تلك الرذيلة عن نفسه وأصحابه وإثبات الفضيلة لهم ، وكما أنَّ فضيلة السحاب أن يقترن وقوع المطر منه برعده وبرقه ولسالته بإمطاره كذلك أفعاله مقرونة بأفعاله لا خلاف فيها))^(٣) .

(١) ينظر : نهج البلاغة : خ ١٩٣ : ٣٠٣ . ٣٠٤ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة : خ ٩ : ٥١ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحرائي : ١٨٨/١ : ١٨٩ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحرائي : ١٨٩/١ .

وبهذا يتضح أن تقييد الفعلين بحرفي الجر مع مجروريهما قد أضفى على الفعلين تحديد غايتهما ، ومن ثم كان هذان الفعلان صفتين ممدوحتين بخلاف الفعلين الذين تجردا عن حرفي الجر ومجروريهما .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجورور المؤول (حتى دقَّ جليله) بالفعل (أمات) وهذا التعلق أفاد تحديد الغاية التي ينتهي عندها الفعل ، أي ((حتى انتهت به إمامته لنفسه الشهوية إلى أن دقَّ جليله ، وكنى بجليله عن بدنه فأئنه أعظم ما يُرى منه))^(١) ، وهذا التقييد جاء متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام) في صفة السالك في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى^(٢) ، ولاشك في أنَّ السالك في هذه الطريق يحبي عقله ولحياء العقل هذا لا غاية له ينتهي عندها

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

ومن ثم ترك الفعل بلا حرف جر يتعلق به ، أما إماتة النفس فيجب أن تكون لها غاية تنتهي عندها وهي نحافة الجسد (دقَّ جليله) ومن ثم جاء تعلق الجار والمجرور بالفعل ليؤدي هذه الدلالة.

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور بهذا الفعل قد أفاد تحديد الغاية التي ينتهي عندها الحدث الذي يدل عليه الفعل في مواضع كثيرة من خطب الإمام علي (عليه السلام)، وقد جاء ذلك متناسباً مع السياق الذي جاءت فيه هذه الأمثلة .

٣ - الاستعلاء :

وهذا المعنى هو المعنى الرئيسي لحرف الجر (على) ^(٣) ، فتعلق هذا الحرف مع مجروره بالفعل يفيد تقييد الفعل بمعنى الاستعلاء ، وقد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة تعلق هذا الحرف بالأفعال لأداء هذا المعنى في مواضع كثيرة ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

«لَا يُسَوِّى بَهُمْ مِنْ جَرَتْ نِعْمَةٌ لَهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا» ^(٤) .

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحرائي : ١٢٧ / ٢ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٢٠ : ٣٣٧ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٢ / ٣ ؛ ومغني اللبيب : ١٩٠ / ١ .

(٤) نهج البلاغة : خ ٢ : ٤٧ .

((فَلَمْ رَأَى اللَّهُ صَدَقْنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكَبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ)) ^(١) .

((كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُوْ سَفِيْنَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ)) ^(٢) .

((وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ ، وَطَلَّ كَتَّ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانِ)) ^(٣) .

((كَلَّامًا أَطَّلَ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ)) ^(٤) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (عليه) بالفعل (جرى) وهذا التعلق قد أضعف على الفعل دلالة الاستعلاء ، إذ لو حُفِّفَ حرف الجرّ أو استُبدِّلَ به حرف آخر لذهبت دلالة الاستعلاء هذه ، والسياق

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

يبيّن أنّ الفعل به حاجة إلى الجار والمجرور لإيضاح هذه الدلالة ، إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين بيّن فيها حال الناس قبل البعثة وكيف تغيّر هذا الحال بإرسال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم ، ثم صفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) وصفة قوم آخرين اتصفوا بالفجور ثم قال (عليه السلام) : ((لا يُقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحدٌ ولا يُسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً))^(٥) ، وهذا يعني أنّه (عليه السلام) يعقد مقارنة بين فئتين الأولى : آل محمد ، والثانية سواهم من الخلق بما فيهم من عاداهم ، ولا شك في أن آل محمد (عليهم السلام) قد علا مقامهم على غيرهم ، وهذا العلو جاء من النعمة والرحمة التي دَفَعُوا بها إلى الناس ، وللتعبير عن هذا العلو قيّد (عليه السلام) الفعل (جرى) بالجار والمجرور (عليه) .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (علينا) بالفعل (أنزل) وقد أضفى هذا التعلق على الفعل دلالة الاستعلاء أيضاً ، والسياق يجعل بالفعل حاجة إلى هذا الجار والمجرور لأداء هذا المعنى ، إذ يتكلّم (عليه السلام) على مقاتلة العدو في ساحة المعركة وما يرافق ذلك من موت مرّة للعدو ومرّة

(١) نهج البلاغة خ ٥٦ : ٩٢ .

(٢) نهج البلاغة خ ٦٣ : ٥٦ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٧ : ٦٩ .

(٤) نهج البلاغة خ ٦٩ : ٩٩ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٥ ، خ ٣ : ٤٨ ، ٥٠ : ٩٩٩ ، خ ١٧ : ٦ ، خ ٣٤ : ٧٨ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢ : ٤٦ . ٤٧ .

لهم ، ولكن النتيجة النهائية هي إنزال الله سبحانه وتعالى شيئين : الأول هو : الكبت أي الإذلال للعدو . والثاني : هو النصر للمؤمنين من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١) ، ولكن قيد (عليه السلام) أنزال النصر بحرف الجر (على) ليشعر أنّ هذا النصر جاء باستعلاء من الله سبحانه وتعالى ، وقيد أنزل الكبت بحرف الجر (الباء) ؛ لأنه لم يرد أن يشعر بهذا الاستعلاء ، وإنما أراد أن يبيّن الملاصقة لذا فضّل استعمال حرف الجر (الباء) ، فالجار والمجرور (علينا) قد أفاد تعلقهما بالفعل (أنزل) يظهر الاستعلاء الذي يفضي إلى التكريم والتفضيل .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (عليها) بالفعل (بعث) وقد أضفى على هذا التعلق على الفعل دلالة التسلط التي جاءت من دلالة حرف الجر (على) على الاستعلاء ، وهذا التوظيف للجار والمجرور لم يأت اعتباطاً أو عبثاً ، وإنما السياق قد دعا إلى ذلك . إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام)

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

في ذم أهل البصرة ، إذ كانوا: ((جند المرأة ، واتباع البهيمة ... اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق))^(١) ، ويستمر بهذا الذم إلى نتيجة هذه الصفات الذميمة وهي بعث الله سبحانه وتعالى للعذاب ، وأي عذاب ؟ عذاب مسلط عليها ، وتسلاط العذاب قد فهم من دلالة الجار والمجرور (عليها) ولولا تعلق الجار والمجرور بالفعل لذهبت هذه الدلالة .

وكذلك في المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (عليكم) الأول بالفعل (شنت) ، و (عليكم) الثاني بالفعل (مُلكت) ، وقد أضفى على هذا التعلق على الفعل دلالة التسلط ، وهذه الدلالة قد قصدها الإمام (عليه السلام) لتتناسب مع مقام الحال ، إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام) قد قالها ليستنهض بها الناس حين جاءه خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا ، فذكر أنه قد دعاهم إلى قتال هؤلاء القوم كثيراً ، وأنه أمرهم بغزوهم قبل أن يبادر العدو إلى غزوهم ، ولكن النتيجة كانت أنهم لم ينفذوا أمره (عليه السلام) فتواكلوا وتخاذلوا^(٢) ، وكانت نتيجة هذا التخاذل أن شنت الغارات ، وأي شن؟ شن فيه تسلط نتيجة القوة التي اتصف بها العدو والضعف الذي اتصف به الناس من أتباعه بسبب التخاذل وكذلك ملك الأوطان أو منعها فله منع وملك بتسلط نتيجة التمكن في القوة . كل هذا المعنى جاء من تعلق الجار والمجرور (عليكم) بالفعل (شن) والفعل (ملك) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٥٦ : ٩٢ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٣ : ٥٦ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٧ : ٦٩ .

وكذلك في المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (عليكم) بالفعل (أطل) ليضفي هذا التعلق على الفعل دلالة (التسلط) التي يوحي بها حرف الجر (على) ، وجاء هذا التوظيف متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاءت هذه الجملة في خطبة له (عليه السلام) يوبخ بها أصحابه فيشبههم بالثياب المتداعية التي لا يستطيع صاحبها أن يرفأها ، ثم أخبرهم بحالهم إذا يطل عليهم مناسر أهل الشام . قطع الجيش التي تمر أمام الجيش الكبير . فيغلقون أبوابهم خوفاً وهذا الإطلال ليس اطلالاً طبيعياً ، وإنما إطلال بقوة وتسلط ، وهذا التسلط قد فهم من تعلق الجار والمجرور (عليكم) بالفعل (أطل) ، ولولا هذا التعلق لذهبت هذه الدلالة .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أن تعلق حرف الجر (على) مع مجروره بهذا الفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد جاء كثيراً ، وأضفى على دلالة الفعل دلالة العلو والتسلط.

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

بالجار والمجرور (بأخفافها) والفعل (وطئ) بالجار والمجرور (بأظلافها) فإنه أراد أن يذم الناس في ذلك الوقت لاستعارته أعضاء الحيوانات للفتنة التي وقعت بهم ، وبغير الجار والمجرور لا يمكن أن نفهم هذه الدلالة .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (بأعينهم) بالفعل (نظر) ، والجار والمجرور (بأسنتهم) بالفعل (نطق) ليفيد تعيين الأداة التي وقع بها الفعلان ، وهذه الفائدة جاءت متناسبة مع السياق الذي جاءت فيه الجملتان ، إذ جاءتا في خطبة له (عليه السلام) يذم فيها أتباع الشيطان ويصف بها استيلائه عليهم إذ قال : ((اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً ، واتخذهم له أشراكاً ، فباض وفرخ في صدورهم ودبّ ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ...))^(١) فنجد أنّ الشيطان قد تمكن من أتباعه حتى وصلت درجة التمكن إلى الاستعانة بأعينهم في نظره ، والاستعانة بأسنتهم في نطقه . فالتقييد بالجار والمجرور قد أفاد الاستعانة وهذه الاستعانة قد أفضت إلى الدلالة على التمكن من الشيطان على أتباعه ، ومما يماثل هذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها قوله(عليه السلام) : ((ينظر ببصره ويسمع بإذنه))^(٢) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٦٠ : ٢٢٨ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٢ : ٥٥ ، ١٨ : ٦٠ ، خ ٢٣ : ٦٤ ، ٣٢ : ٧٥ ، خ ٨٠ : ١٠٦ .

(٢) نهج البلاغة خ : ٧ : ٥٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٠٨ : ١٦٠ .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (بأنيابها) بالفعل (عضّ) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بالأداة التي تم بها ، وهذا التقييد قد أفضى إلى فائدة أخرى وهي التوكيد والترهيب ، فأما التوكيد فلأنّ هذا الفعل لا يتم إلا بهذه الأداة أي لو حُفَّ الجار والمجرور (بأنيابها) لُعِمَ أن الفعل قد تم بها . وأما الترهيب فقد جاء من استعارة لفظة (الأنياب) للفتنة وهذه اللفظة (الأنياب) تدل على الشراسة ، ومن ثم ذكرها (عليه السلام) مع المجرور لتدل على الترهيب ، وهذه الدلالة بصورتها المتكاملة (التوكيد + الترهيب) قد جاءت متناسبة مع السياق الذي استعملت فيه الجملة إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) تشتمل على الملاحم ، وكان يحترّ فيها من ضليل قيل إنه عنى به السفيناني الدجال ، وقيل معاوية بن أبي سفيان^(١) ، ومن جملة ما حذر به قوله : ((فإذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة أبنائها بأنيابها))^(٢) ، والتحذير من شيء يقتضي الترهيب والتوكيد لذا استعمل (عليه السلام) الجار والمجرور (بأنيابها) لتؤدي هذا الغرض .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (بيده) الأول بالفعل (يخصف) ، و(بيده) الثاني بالفعل (يرقع) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعلان بالأداة التي استُعين بها ، وهذه الدلالة قد أفضت إلى دلالة أخرى وهي التوكيد ، إذ لو حُفَّ الجار والمجرور فقال (عليه السلام) : (وقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) ... يخصف نطه ، ويرقع ثوبه) لَفُهِمَ من ذلك أن الفعلين يقعان باليد وقد يكون هناك خاصف وراقع ، ولكن السياق دعا إلى توكيد الفعلين بالجار والمجرور ، إذ كان يتكلم (عليه السلام) على حال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفاته من ذلك : أكله على الأرض ، وجلوسه جلسة العبد ، وركوبه على الحمار ... (٣) وقد يتبادر إلى ذهن أحد السامعين أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مكانته الاجتماعية عالية ، وهذا يعني أن سلوكه يختلف عن سلوك عامة الناس والفقراء خاصة ، لذا أكد (عليه السلام) الفعلين بالجار والمجرور الذي يدل على ما استعان به للقيام بالفعلين ، وهناك دلالة أخرى تركز في هذه الدلالة ، وهي التواضع الذي كان عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ يرقع ثوبه بيده ويخصف نعله بيده مع إمكانية الاستعانة بإحدى زوجاته أو أي أحد آخر من المؤمنين كان يتمنى فعل ذلك لكنه استعان (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده لأداء

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراي : ٤٨٦/١ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٠١ : ١٤٧ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٦٠ : ٢٢٨ .

هذين الفعلين وهذا ما شعرنا به من تعلق الجار والمجرور بالفعل .

من الأمثلة السابقة وتحليلها عرفنا أن تعلق الجار والمجرور بهذا النوع من الفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) قد أفاد تقييد دلالة الحدث بتعيين الأداة التي تم بها الفعل وكل ذلك جاء متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجمل .

هـ - المجاوزة :

وهذه هي الدلالة الرئيسية لحرف الجر (عن) ، ويؤيدها أيضاً حرفا الجر (على) ، و(الباء) (١) إذ إنَّ تعلق هذه الحروف مع الاسم المجرور بها بالفعل يفيد توضيق دائرة دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بإظهار مجاوزة الاسم المجرور ، وجاء تعلق الجار المجرور في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ليؤدي هذه الدلالة في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام) :

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

. ((ينحدر عني السيلُ ولا يرقى إليَّ الطير))^(١) .

. ((وكيف عشت أعينها عن أن تستمدَّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذهبها))^(٢) .

. ((فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلقٍ جلَّاه للعيون ... وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقَعَدَ بها عن تأدية نعته))^(٣) .

. ((وامتنع على عين البصير))^(٤) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (عني) بالفعل (ينحدر) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المجاوزة ، فأنحدر السيل لم يكن مطلقاً وإنما مصحوبٌ بمجاورته إياه (عليه السلام)

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ - ٢٥ ؛ ومغني اللبيب : ١ / ١٤١ ، ١٩١ ، ١٩٦ .

(٢) نهج البلاغة خ ٤٨ : ٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٥٥ : ٢١٧ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٦٥ : ٢٣٨ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٥٢ : ٢٧ ، ٧٠ : ٣٤ ، ٧٨ : ٥٠ ، ٨٨ : ٦٤ ، ٩٦ : ٨ ، ١٠٦ : ٨ .

(٥) نهج البلاغة خ ٤٩ : ٨٧ ، وينظر أيضاً : خ ١٠٨ : ١٥٩ .

وهذا التقييد قد جاء متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة إذ تكرر في خطبته المعروفة بالشقشقية إذ يظهر (عليه السلام) فضله وأحقيقته بالخلافة^(١) ، ومن جملة فضائله علو مكانته وقوته التي تماثل ارتداد السيل مع قوته وأنحداره عنه (عليه السلام) وكأنه أعلى من السيل وأقوى منه ، ولو حُنفَ الجار والمجرور وأُستبدل بحرف الجر حرف آخر لذهبت هذه الفائدة .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور المؤول (عن أن تستمد) بالفعل (عشي) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المجاوزة ، فعشو الأعين ليس عشواً مطلقاً ، وإنما هو عشوٌ مقيد بمجاورته استمداد النور من الشمس المضيئة ، وهذا عين الغرابة إذ أنَّ المعروف أنَّ المخلوقات تستمد نظرها من نور الشمس ، وإذا عشت فأئها لا تستمد هذا النور لا من الشمس ولا من غيرها ، إلا الحيوان الذي يشير إليه الإمام (عليه السلام) وهو (الخفاش)^(٢) فأئهِ يرى لكن رؤيته لا تستمد من نور الشمس ، وهذا ما عبّر عنه (عليه السلام) في خطبته ، ولولا ذكر الجار والمجرور لكان فهم هذه الحقيقة مختلاً ، لكن

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

بذكرهما . الجار والمجرور . أصبحت الحقيقة واضحة وهي مجاوزة وابتعاد رؤية الخفاش عن المصدر الرئيس للضوء (الشمس) .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (عن وصف) بالفعل (بهر) ، والجار والمجرور (عن تلخيص) بالفعل (أعجز) ليفيد هذا التعلق تقييد دلالة الحدث في الفعلين بمعنى المجاوزة فبهر الله سبحانه وتعالى للعقول جعله يجوز بها عن وصف مخلوق ، وإعجازه للألسن جاز بها تلخيص صفته ، وهذا التعلق والفائدة التي ترتبت عليه جاء متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ ذكره في خطبة له (عليه السلام) يذكر بها خلقه الطيور وعجيب خلقه الطاووس وبعد أن يصف (عليه السلام) الطاووس بألوانه وأجنحته .. وعرفه ومخرج عنقه .. يصل إلى مبتغاه من هذا الوصف وهو إظهار قدرة الله سبحانه وتعالى وإعجازه ^(١) ، ومن مصاديق هذا الإعجاز أنه قهر العقول وأوقفها عند حدّها لكن هذا الإيقاف المعبر عنه بالفعل (بهر) لم يرد (عليه السلام) أن يكون مطلقاً وإنما قيده بمجاوزة هذا الوقوف لعقل الإنسان أن يصف خلق ظاهر للأعين ، والمصداق الآخر إعجازه الألسن

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٤٨ : ٣ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ١٥٥ : ٢١٧ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٦٥ : ٢٣٨ .

فإنّه (عليه السلام) لم يرد أن يكون إعجازاً مطلقاً وإنما مقيداً بمجازته ومفارقته لتلخيص صفة هذا المخلوق ، إذ جاء ذلك بعد إطنابه (عليه السلام) في صفة هذا الطائر ، وهو سيد الفصحاء والبلغاء بعد الرسول ، ومع ذلك فقد عجز لسانه عن تلخيص صفة هذا الحيوان ، ولولا تعلق الجار والمجرور بالفعل في الجملتين لما ظهرت هذه الفائدة.

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (على عين البصير) بالفعل (امتنع) ليدل على تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المجاوزة التي اكتسبها من دلالة حرف الجر (على) على المجاوزة ، واستعمال هذا الحرف لأداء هذه الدلالة قليل جداً إذ لم يرد في خطب الإمام علي (عليه السلام) إلا في هذا الموضع وموضع آخر وهو قوله (عليه السلام) : ((ما خفي عليهم)) ^(١) ويبدو أن دلالة هذا الحرف على المجاوزة لم تكن دلالة مجردة وإنما دلالة يشوبها معنى الاستعلاء . الدلالة الرئيسية لحرف الجر (على) - ولو عدنا إلى المثال لوجدنا أن الامتناع في الفعل (امتنع) لم يكن مطلقاً ، وإنما مقيد

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

بمجاورته عين البصير ، وقد جاء هذا الاستعمال وتوظيف دلالاته متلائماً مع السياق الذي جاء فيه ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها جملة من صفات الربوبية ^(١) ، ومن هذه الصفات أنَّ عين البصير لا يمكن أن تتركه إذ المعروف أنَّ البصير يرى كلَّ شيءٍ إلا الله سبحانه وتعالى ، فمهما بلغت قدرة العين فإنَّها تجاوز الله سبحانه وتعالى وتبتعد عنه ، وهذا ما دل عليه تعلق الجار والمجرور (على عين) بالفعل (امتتع) مع استشفاف دلالة العلو ، وكأنَّ الامتناع أعلى من عين البصير .

من خلال الأمثلة السابقة وتحليلها تبين لنا أنَّ تعلق الجار والمجرور بهذا الفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد توضيح دلالة الحدث في الفعل بمعنى المجاوزة والابتعاد عن الاسم المجرور .

(١) نهج البلاغة خ ١٠٨ : ١٥٩ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ٤٩ : ٨٧ - ٨٨ .

٦ - السببية والتعليل :

ويؤدي هذه الدلالة مجموعة من حروف الجر هي (الباء) و(اللام) و(الكاف) و (من) و(في) و (على) و (عن) ^(١) ، إذ يفيد تعلق هذه الحروف مع الأسماء المجرورة بها تقييد دلالة الحدث في الفعل بالعللة أو السبب الذي استوجب حصول ذلك الفعل ، وجاءت هذه الحروف متعلقة بالفعل لأداء هذا المعنى في مواضع كثيرة من خطب الإمام علي (عليه السلام) من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وحتى يقوم الباكيان يكيان : باكٍ يبكي لدينه ، وباكٍ يبكي لدنياه)) ^(٢) .

. ((الحمد لله الذي علا بحوله ، ودنا بطوله ... أحمدُه على عوافٍ كرمه وسوابغ نعمه)) ^(٣) .

. ((فضجَّ ضجيجَ ذي دنفٍ من ألمها ، وكاد يحترقُ من ميسمها فقلت : ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أتئنُّ من حديدةٍ أحماها إنسانٌ للعبه ... أتئنُّ من الأذى ولا أتئنُّ من لظى)) ^(٤) .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

- ((وإِنِّي وَاللَّهِ لَأُظَنُّ أَنَّهُوَلَاءُ الْقَوْمِ سِيُدَاوُنٍ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ)) ^(٥) .

. ((وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)) ^(٦) .

. ((إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ .. عَنْ كَثِيرٍ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ)) ^(٧) .

(١) شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ومغني اللبيب : ١ / ١٣٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ، ٤٢١ .

(٢) نهج البلاغة خ ٩٨ : ١٤٣ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٧ : ٦٠ ، خ ٨٥ : ١١٧ ، خ ٩٠ : ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، خ ١٣٠ : ١٨٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ٨٣ : ١٠٧ ، وتنظر أمثلة أخرى في خ ١١٥ : ١٧٣ ، خ ١٢٠ : ١٧٨ ، ١٨٢ : ٢٥٩ ، خ ٢١٦ : ٣٣٥ ، خ ٢٣٤ : ٣٥٥ .

(٤) نهج البلاغة خ ٢٣٤ : ٣٤٧ ، وتنظر أمثلة أخرى ٤ : ٥١ ، خ ٥ : ٥٢ ، خ ١٧ : ٦٠ ، خ ٨٢ : ١١٢ ، خ ١٩٢ : ٢٨٨ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢٥ : ٦٧ ، وتنظر أمثلة أخرى في خ ١٠٠ : ١٤٦ ، ١٤٧ : ٢٠٥ ، خ ١٦٦ : ٢٣٩ ، خ ١٨٥ : ٢٦٩ ، خ ٢٢١ : ٣٤١ .

(٦) نهج البلاغة خ ١٧٥ : ٢٥٠ ، وتنظر أمثلة أخرى في خ ١٠١ : ١٤٨ ، خ ١٩٢ : ٣٠٢ ، خ ٢٢٤ : ٢٤٧ .

(٧) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٨٧ ، وينظر مثال آخر في خ ١٩٢ : ٢٩٥ .

. ((اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ... كما حَمَلُ فاضطلع)) ^(١) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (لدينه) بالفعل (يبكي) في الجملة الأولى ، والجار والمجرور (لديناه) بالفعل (يبكي) في الجملة الثانية ؛ ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى التعليل ، فعلة لكاء من الباكي الأول هي الدين ، وعلة البكاء من الباكي الثاني هي الدنيا . وجاء هذا التعلق والدلالة التي أضفاها على الفعل متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ أشار في إحدى خطبه (عليه السلام) إلى ظلم بني أمية وتدهور حال الناس في وقتهم حتى يصل إلى درجة البكاء ^(٢) ، لكن هذا البكاء لو كان مطلقاً غير مقيد بالجار والمجرور فإننا لا نعلم سبب هذا البكاء ، وبذكر الجار والمجرور في الجملتين عُلِمَ السبب وهو الدين والدنيا ، وهذا يعني أَنَّ الناس في زمن بني أمية يفقدون الدين والدنيا وهذه حالة نادرة ، إذ المعروف أَنَّ من يترك الدنيا يهدف إلى الحفاظ على الدين والعكس صحيح ، لكن في عصر بني أمية فُقد الأمران معاً وهذا ما يؤدي إلى البكاء وهذا ما فهم من تعلق الجار والمجرور .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (على عواطف كرمه) بالفعل (أحمد) ليفيد تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى التعليل ، إذ إنَّ قوله (عليه السلام) : (على عواطف كرمه وسوابغ نعمه) ((تنبه للسامعين على مبدأ استحقاقه لاعتبار الحمد وهو كرمه))^(٣) ، سبحانه وتعالى ، وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها جاء متناسباً مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في خطبته (عليه السلام) المعروفة بـ (الغراء) التي ابتدأها بحمد الله وذكر صفاته جلَّ شأنه من علَّوه بحوله ودنوه بطوله ومنحه كلَّ غنيمة وكشفه كلَّ عزيمة وأزل^(٤) ، فهذه صفات تستوجب الحمد العام الذي ابتدأ به (عليه السلام) خطبته بقوله: (الحمد لله) ، لكن هذا الحمد العام . إذا صحَّ التعبير- أتبعه (عليه السلام) بحمدٍ خاص ، وذلك بقوله: (أحمده) وهذا الحمد لا بد من أن تكون له علة . كما كان للحمد الأول علة . وهي (عواطف كرمه) التي فُهِمَّت من تعلق الجار والمجرور بالفعل (أحمد) ، وفعل الإنسان كلما كان معللاً كان أعلى درجة ، وأكمل من الأفعال غير المعللة ، ولهذا فضَّل (عليه السلام)

(١) نهج البلاغة خ ٧٢ : ١٠١ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ٩٨ : ١٤٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحري : ١ / ٣٦٨ .

(٤) ينظر : نهج البلاغة خ ٨٣ : ١٠٧ .

تعليل حمد الله بالجار والمجرور وهذا ما يتناسب مع إنسان يعرف صفات الله عزَّ وجلَّ التي ذكرها في بداية خطبته .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (من ألمها) بالفعل (ضجَّ) و(من ميسمها) بالفعل (يحترق) ، و(من حديدة) بالفعل (تئن) ، و(من الأذى) بالفعل (تئن) ، و(من لظى) بالفعل (أئن) ، وهذا التعلق قد أفاد تقييد الحدث الذي تدل عليه الأفعال بمعنى السببية ، فالضجيج سببه الألم ، والاحتراق سببه الميسم ، والأئن الأول من عقيل سببه الحديدة ، والأئن الثاني سببه الأذى ، والأئن المقَرَض من الإمام (عليه السلام) سببه اللظى . وهذا التقييد جاء متناسباً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها موقفاً مرَّ بأخيه عقيل بن أبي طالب إذ أشدَّ الفقر به وبينه فطلب من الإمام (عليه السلام) أن يقدم له عطاءً في غير أوانه ، فكان جواب الإمام (عليه السلام) له أن حمى حديدة وقربها من جسد أخيه ليعتبر بها فضجَّ من ألمها...^(١) وهذا الموقف يتطلب من الإمام (عليه السلام) إظهار سبب وعلة تمنعه من إعطاء المال لأخيه ، وهذه العلة هي خوفه (عليه السلام) من عذاب الله

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

سبحانه وتعالى وبهذه الطريقة تمكن من تصوير هذه العلة لأخيه ليعتبر بها ، وفُهِمَت هذه العلة في كلامه (عليه السلام) من حرف الجر (من) والأسماء المجرورة به ، فلو حُذِفَ هذا الحرف لذهبت هذه الفائدة ، و نلاحظ في الجملتين الأخيرتين (أَتَنُّ من الأذى ولا أئنُّ من اللظى) أن الفعلين لا يمكن أن يستغنيا عن الجار والمجرور في هذا السياق ، إذ إنَّ العلتين متقابلتَين ، فالأذى في الدنيا يُقابل اللظى في الآخرة ، ومن ثم لا يمكن أن يقول (عليه السلام) (أَتَنُّ ولا أئنُّ) إذ لا يُفهم مراده (عليه السلام) من التقابل بين العلتين .

وفي المثال الرابع تعلق بالفعل (سيدالون) أكثر من جار ومجرور وهي (باجتماعهم) و (بمعصيتكم) و (بأدائهم) و (بصلاحهم) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى السببية ، إذ إنَّ أسباب غلب العدو لهم ، واستيلائهم على الدولة هي اجتماعهم على باطلهم مع تفرُّق أصحابه (عليه السلام) عن حقهم ، ومعصية أصحاب الإمام (عليه السلام) له في الحقِّ مع طاعة أعدائهم لإمامهم في الباطل ، وأداء أعدائه الأمانة إلى صاحبهم مع خيانة أصحابه له ، و صلاح أعدائه في بلادهم ، وفساد أصحابه ، وهذا التعلق والدلالة التي أعطاها جاء متناسباً مع السياق الذي نُكِّر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٢٤ : ٣٤٦ . ٣٤٧ .

(عليه السلام) لما تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد ، فأراد أن ينبه أصحابه على الخطر الذي أحاط بهم مضمناً ذلك التوبيخ لهم ^(١) ، وفي هذا التنبيه بيّن لهم النتيجة التي سينتهي بها حالهم وهي استيلاء أصحاب معاوية على الدولة لعدة أسباب ذكرها مستعيناً بالجار والمجرور لبيانها ، وذكر هذه الأسباب بصورة المقابلة ما بين السبب في أصحابه وما يُقابلُه في أصحاب معاوية ليتنبّه أصحابه ، ومن ثم محاولة التغلب عليها للوصول إلى الهدف المنشود وهو نصرة الإمام (عليه السلام) .

وفي المثال الخامس تعلق الجار والمجرور (فِي) بالفعل (تكفروا) ليفيد تقييد الحدث الذي دلَّ عليه الفعل بمعنى التعليل فإنَّه (عليه السلام) خاف أن يكون سبباً لكفر أصحابه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها قد جاء متناسباً مع السياق الذي نُكِّر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يَعيِظ فيها أصحابه ويبين قربه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويذكر قدرته (عليه السلام) بقوله : ((والله لو شئت أن أخبر كلَّ رجلٍ منكم بمخرجِهِ ومولجِهِ وجميع شأنِهِ لفعلت ولكن أخاف ...)) ^(٢) ، فأخبره (عليه السلام) بهذه الأمور يؤدي إلى إيمان أصحابه به ، ولكن

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

لم يخبر بها . مع حاجته إليها إذ حال أصحابه قد افترقوا عنه . لأنه خاف أن يكون سبباً في الكفر بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما يفهم من تعلق الجار والمجرور بالفعل .

وفي المثال السادس تعلق الجار والمجرور (عن كبر) بالفعل (أحبط) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى التعليل ^(٣) ، فالعلة التي أدت إلى حبط عمل إبليس الطويل وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة هي تكوّن في ساعة واحدة ، وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها جاء متناسباً مع السياق الذي نُكر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يحثّ فيها من المعصية وابتلاء الله لخلقه وبعد ذلك ذكر مثلاً هو إبليس إذ عبد الله ... لكن مع ذلك دخل النار ؛ وذلك بسبب تكبره ، وهذه هي عين العلة التي يحذر منها (عليه السلام) أصحابه بقوله : ((فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٥ : ٦٦ - ٧٧ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٧٥ : ٢٥٠ .

(٣) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ٢٦٥ .

معصيته .. فاحذروا عباد الله عدو الله أن يُعديكم بدائه ...)) ^(١) ، وهذه العلة فُهمت من تعلق الجار والمجرور بالفعل .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور المؤول (كما حُمل) بالفعل (اجعل) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى التعليل ^(٢) أي إنّ دعاءه (عليه السلام) بجعل صلوات الله على النبي لأجل أنه حُمل فاضطلع . وقد ذكرتُ في تحليلي لمثال سابق أنّ الفعل كلما كان معللاً كان أقرب للكمال والقبول ، ومن هنا جعل (عليه السلام) دعاءه مقيداً بالعلة التي استعمل الجار والمجرور للتعبير عنها ، فلو حذف هذا الجار والمجرور لما فُهمت هذه العلة ، ومن ثم كان الفعل في الدعاء أبعد عن الكمال وهذا ما لا يتناسب مع سياق الدعاء الذي جاء فيه المثال .

من الأمثلة السابقة وتحليلها اتضح لنا أنّ تعلق الجار والمجرور بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد استعمل لبيان العلة والسبب الذي قام لأجله الفعل وكل ذلك جاء متناسباً مع السياق الذي جاء فيه هذا التعلق .

٧ - الظرفية المكانية والزمانية :



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

ويؤدي هذه الدلالة حرفا الجر (في) و(الباء) وقد يستعمل هذا الاستعمال حرف الجر (على) ، وقد يؤديها أيضاً حرف الجر (عن) إذا جاء بمعنى (بعد) ^(٣) ، فتعلق هذه الحروف مع الأسماء المجرورة بها بالفعل يفيد توضيح دائرة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الظرفية المكانية والزمانية . وقد جاء تعلق هذه الحروف مع الأسماء المجرورة بها بالفعل مؤدياً هذه الدلالة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ)) ^(٤) .

(١) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٨٧ .

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٠/٦ ؛ وفي ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٩٢ / ٢ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٢١ ؛ ومغني اللبيب ١ / ١٤١ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٢٣ .

(٤) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٣٦ .

. ((أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغْرِ بِكَالِكُلِّ الْعَرَبِ)) ^(١) .

. ((أَعْرِضْ لِي جَمْعَتَكَ ، وَتَدِّدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ)) ^(٢) .

. ((يَعْمَلُونَ فِي الشَّبَهَاتِ ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ)) ^(٣) .

. ((فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأُنْكِرْتَنِي بِالْعِرَاقِ ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ)) ^(٤) .

. ((وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيْباً ...)) ^(٥) .

. ((وَعَمَّا قَلِيلٍ يَكْشِفُ قَنَاعَهُ بِهِ)) ^(٦) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (في هذا المقام) بالفعل (هب) ليفيد تقييد دلالة الحدث بالظرفية المكانية ، فدعاؤه (عليه السلام) لله سبحانه وتعالى أن يهبه رضاه في المقام الموجود للإمام (عليه السلام) فيه . وهذا التقييد يتناسب مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال إذ جاء ضمن دعائه (عليه السلام) الذي ختم به خطبته المعروفة بخطبة الأشباح ، إذ قال في نهايتها : ((اللهم أنت أهل الوصف

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الجميل ... اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ... فهب لنا في هذا المقام ...^(٧) ،
ومعلوم أن من يدعو بشيء يرجو حصوله في ساعته ومكانه لذا علّق (عليه السلام) الجار والمجرور
(في هذا...) بالفعل (هب) ليؤدي هذه الدلالة ، ولولا الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة .

(١) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٣٠٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ١١ : ٥٥ .

(٣) نهج البلاغة خ ٨٨ : ١٢١ ، وتنظر أمثلة أخرى في: خ ٥٢ : ١٦ ، خ ٥٨ : ١٧ ، خ ٥٩ : ٢٣ ، خ ٦٥ : ٢٤ ، خ ٦٦ : ٢٤ .

(٤) نهج البلاغة خ ٣١ : ٧٤ ، وتنظر أمثلة أخرى في: خ ٦٢ : ٢٠ ، خ ٣٢ : ٧٤ ، خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ٩٠ : ١٢٦ ، خ ١٣٣ : ١٩١ ، خ ٨٨ : ١٢١ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢١٠ : ٣٢٥ ، وتنظر أمثلة أخرى في: خ ٥١ : ٨٨ ، خ ٨٨ : ١٢١ ، خ ١٢٧ : ١٥٧ ، خ ١٣٣ : ١٩٢ .

(٦) نهج البلاغة خ ١٤٨ : ٢٠٦ ، وتنظر أمثلة أخرى في: خ ١٠٢ : ١٤٩ ، خ ١١٠ : ١٦٥ ، خ ١٥٨ : ٢٢٢ .

(٧) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٣٦-١٣٥ .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (في الصغر) بالفعل (وضع) ليفيد تقييد الحدث الذي دلّ عليه الفعل بمعنى الظرفية الزمانية ، إذ إنّ قتله (عليه السلام) لكبار العرب أمثال عمرو بن عبد ود العامري وغيره قد وقع منه في زمان صغره ، وهذا التعلق والفائدة التي أفضى بها على الفعل جاء متلائماً مع السياق الذي نُكر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) معروفة بـ (القاصمة) في جزء منها يذكر فيه موقفه (عليه السلام) من الناكثين والقاسطين والمارقين ، وما بقي من أهل البغي^(١) ، وهذا الموقف يحتاج إلى تهويل هذه الفرق وتخويفهم ، وذكره (عليه السلام) لموقفه من كبار العرب موقف يُرعب أعداءه^٢ ، وبالتقييد بزمن قتله لهم (في الصغر) سيكون أشد رعباً وترهيباً للعدو ، ولو لم يذكر (عليه السلام) الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (في الأرض) بفعل الأمر (تد) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بالظرفية المكانية ، فمحل وتود القدم هو الأرض لا غيرها ، ويمكن أن يُضفي هذا التقييد إلى دلالة أخرى وهي التوكيد إذ معروف أنّ محل القدم هو الأرض ومن الممكن أن يُفهم هذا من غير الجار والمجرور ، لكن ذكره (عليه السلام) لهذا الجار والمجرور متعلقاً بالفعل قد أفاد معنى التوكيد والسياق يتطلب ذلك ، إذ جاءت الجملة في كلام له (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل^(٣) ، وهذا الموقف يتطلب شحذ الهمم ومن وسائل شحذ الهمم أساليب التوكيد في الجمل لذا

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

استعمل (عليه السلام) الجار والمجرور (في الأرض) ليؤكد الفعل (تد) إذ لو قال (عليه السلام) : (تد قدمك) لذهبت فائدة التوكيد.

وفي المثال الرابع تعلق الجار ولمجرور (في الشبهات) بالفعل (يعملون) ، والجار والمجرور (في الشهوات) بالفعل (يسكرون) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعلان بمعنى الظرفية المكانية ، فمحل العمل هو الشبهات ، ومحل السير هو الشهوات ، ويمكن أن يضيفي هذا التعلق على الجملة دلالة أخرى وهي دلالة الانغماس المذموم والسياق يوضح ذلك ، إذ جاءت الجملتان في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها الناس بالأسباب التي تهلك الناس وذلك تنبيهاً لهم لكونهم لا يقتصون أثر النبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب^(٣) ، ثم جاءت الجملتان توضحان انغماس

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٩ . ٣٠٠ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ١١ : ٥٥ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ٨٨ : ١٢١ .

عملهم في الشبهات وسيرهم في الشهوات ، وهذا الذم قد أوحى به دلالة تعلق الجار والمجرور بالفعلين فلو لم يذكر (عليه السلام) الجار والمجرور لذهبت الدلالة المكانية ، ومن ثم ذهبت دلالة الانغماس المذموم .

وفي المثال الخامس تعلق الجار والمجرور (بالحجاز) بالفعل (عرفتني) ، والجار والمجرور (بالعراق) بالفعل (انكرتني) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعلان بمعنى الظرفية المكانية ، إذ محل معرفة الزبير له (عليه السلام) بالحجاز ، ومحل تكاره إياه بالعراق ، وهذه الدلالة لا يمكن أن تفهم إلا من الجار والمجرور المتعلقين بالفعل ، ويلاحظ في هذا التعلق أمر آخر هو التقابل الدلالي ما بين الجملة الأولى والجملة الثانية ، إذ المعرفة تُقابل الإنكار ، ومن ثم يكون المجروران يقابل أحدهما الآخر أيضاً فالحجاز يُقابل العراق ، وهذا التقييد قد دعا إليه السياق إذ جاء المثال في كلام له (عليه السلام) لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يدعوه إلى طاعته قبل الحرب^(١) ومعلوم أنَّ من يدعو إلى شيء يحتاج إلى دليل يرتكز عليه ، والدليل الذي استند إليه الإمام (عليه السلام) مبايعة الزبير له في الحجاز ، ومن هنا ذكَّره بذلك مع ذكر الموقع الذي وقع فيه من خلال تعلق الجار والمجرور بالفعل (عرفتني) ، وهذا يعني أنَّ الفعل لا يمكن أن يستغني عن الجار والمجرور في هذا السياق .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وفي المثال السادس تعلق الجار والمجرور (على عهده) بالفعل (كُذِب) ليدل على تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الظرفية الزمانية ، فالكذب على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وقع في عهده وهذه الدلالة قد أفضت إلى دلالة أخرى وهي إظهار الغرابة والتجروء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ ليس من الغريب أن يكذب على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته بوضع حديث لم يقله ، لكن الغريب أن يكون ذلك (على عهده) وهذا فيه جرأة على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ إنه موهود ويكذب عليه ، وهذه الدلالة قد فُهِمَت من تعلق الجار والمجرور بالفعل ، وهذا التقييد قد جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في رد له (عليه السلام) وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر ^(١) ، فكان رده (عليه السلام) تصديق هذا الرجل وتأكيده قوله بذكر زمان وجود هذه الأحاديث والبدع وذلك من استعماله (عليه السلام) الجار والمجرور (على عهده) متعلقاً بالفعل (كُذِب) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٣١ : ٧٤ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ٢١٠ : ٣٢٥ .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (عمّا قليل) بالفعل (يكشف) ليدل على تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الظرفية الزمانية ، فكشف القناع سيقع بعد قليل ، وجاء هذا التقييد متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها طلحة والزبير وحالهما ، إذ كل واحد منهما يرجو الأمر له ... وكل واحد منهما حامل ضبٍ لصاحبه ^(١) ، ومن كان هذا حاله فلا بد من أن يَكْشِفَ قناعه ، فذكر (عليه السلام) أن وقت هذا الكشف سيكون قريباً باستعماله الجار والمجرور (عمّا قليل) يُفَرِّقُ الناسَ منهما ويحذرهم منها ، فلو لم يذكر الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة .

من الأمثلة السابقة وتحليلها تبين لنا أن تعلق الجار والمجرور بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد تضيق دلالة الحدث فيه بمعنى الظرفية المكانية والزمانية ، وقد جاءت هذه الفائدة متلائمة مع السياق الذي جاء فيه التعلق .

٨ - البدلية :



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

ويؤدي هذه الدلالة حرفا الجر (من) و(الباء) ^(١) ، فيفيد تعلقهما مع الاسم المجرور بهما بالفعل تضييق دلالة الحدث بمعنى البدلية ، وقد جاء هذان الحرفان في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة يؤيدان هذه الدلالة في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وإني والله لأظنُّ أنَّ هؤلاء القوم سيذلون منكم باجتماعهم ...)) ^(٢) .

. ((أرضيتُم بالحياة الدُّنيا من الآخرة عوضاً ، وبالذلِّ من العزِّ خَلْفاً)) ^(٣) .

. ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ ... ويعطيكم بالجماعة الفرقة)) ^(٤) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٤٨ : ٢٠٦ .

(٢) شرح ابن عقيل ٣ : ١٨ ؛ ومغني اللبيب ١ : ١٤١ ، ٤٢٢ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٥ : ٦٦ .

(٤) نهج البلاغة خ ٣٤ : ٧٨ .

(٥) نهج البلاغة خ ١٢٢ : ١٧٨ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٣ : ١ ، خ ١٩ : ٦٢ ، خ ١٢٥ : ١٨٣ ، خ ١٥٦ : ٢١٩ ، خ ٢٢٣ : ٤٥ .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (منكم) بالفعل (سيدالون) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى البدلية ، فالإمام (عليه السلام) يخبر أصحابه بأنَّ أصحاب معاوية سيدالون . أي يستولون على الدولة . باجتماعهم ، لكن هذا الاستيلاء ليس مجرداً وإنما هو استيلاء يصحبه استبدال بكم ، أي أنَّ الدولة يفترض أن تكون لكم ، لكن باجتماعهم وتفرقكم ستكون لهم بدلاً عنكم ، وهذا التوظيف للجار والمجرور لأداء هذه الدلالة يتناسب مع سياق التوبيخ وتحريك الهمة ، وكأنَّ الإمام (عليه السلام) يريد أن يُبيِّن لأصحابه تبَلُّ الاستيلاء على الدولة ليُوَجِّح أصحابه ويُحرِّك همتهم إلى تحسين وضعهم ، وهذا ما فُهِمَ من تعلق الجار والمجرور بالفعل ، ولو حُفِّ الجار والمجرور (منكم) لذهبت هذه الدلالة .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (من الآخرة) بالفعل (رضي) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى البدلية ، فالاستقهام التوبيخي من الإمام (عليه السلام) لأصحابه عن رضاهم بالحياة الدنيا لكن هذا الرضا ليس مجرداً ، وإنما هو رضا بالدنيا بدل الآخرة ، وكذلك الرضا بالذلِّ فإنَّه (عليه السلام) يوبخهم على هذا الرضا ليس مجرداً وإنما مصحوب بإبدال العزِّ . وهذا التعلق والفائدة التي أضفاها على الفعل قد جاء متناسباً مع سياق التوبيخ ، إذ إنَّ التوبيخ يكون أشدَّ إذا كان بذكر ما يُقَابَل

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الحالة التي عليها الموبّخ أو بذكر بدلها ، وهذا ما جاء في المثال المذكور باستعانتة (عليه السلام) بتعلق الجار والمجرور بالفعل المذكور .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (بالجماعة) بالفعل (يعطي) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى البدلية ، إذ يخبر (عليه السلام) أصحابه بأنّ الشيطان يعطيهم الفرقة ، لكن هذا الإعطاء ليس إعطاءً مجزئاً ، وإنما إعطاءً بدل شيء وهذا الشيء هو الجماعة . وهذا التعلق والدلالة التي أداها قد جاء منسباً مع سياق التحذير ، إذ أنّ التحذير من الشيء إذا نُكِرَ مع ما يُقَابَله وهو ما جاء بدلاً عنه سيكون أشد من التحذير المجرد . لذا وظف (عليه السلام) تعلق الجار والمجرور في هذا السياق لأداء هذه الدلالة .

من الأمثلة السابقة وتحليلها تبين لنا أنّ تعلق الجار والمجرور بالفعل الذي لا يحتاج إلى حرف جر في خطب الإمام علي (عليه السلام) قد أفاد تضيق دائرة الحدث بمعنى البدلية وهذا ما جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه الجمل .

٩ - المصاحبة :

ويؤدي هذه الدلالة حرفا الجر (الباء) و(على) ^(١) ، إذ يفيد تعلق هذين الحرفين مع الاسم المجرور بهما إلى تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المصاحبة ، وجاءت هذه الدلالة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((فضننت بهم عن الموت ، وأغضيت على القذى ، وشربت على الشجا)) ^(٢) .

. ((فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته)) ^(٣) .

. ((واهرب منهم بما خفتهم عليه)) ^(٤) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (على القذى) بالفعل (أغضى) ، والجار والمجرور (على الشجا) بالفعل (شرب) ليفيد هذا التعلق تقييد دلالة الحدث الذي دلّ عليه الفعلان بمعنى المصاحبة ، فأغضاء الإمام (عليه السلام) لم يكن مجرداً وإنما كان مصحوباً بالقذى ، وكذلك شربه فقد كان مصحوباً بالشجا ، وهذا التعلق والدلالة التي أضفاها يتلاءمان مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، بل لا يمكن



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الاستغناء عنه ، إذ بيّن (عليه السلام) ما قبل البيعة من التذمر والصبر على أخذ الحق ^(٥) ، وهذا ما عبّر عنه بتعلق حرفي الجر والمجرور بهما بالفعلين ، فلو حذف الجار والمجرور في الجملتين فقال (عليه السلام) : (أغضيت وشريت) لذهبت هذه الفائدة وكان الفعلان طبيعيين .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (بمثل معصيته) بالفعل (يسلم) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المصاحبة ((أي فمن يرجع إلى الله سالماً من عذابه وقد استصحبَ مثل معصية إبليس)) ^(٦) ، والسياق يتطلب هذا التعلق لأداء هذه الدلالة ، إذ جاء المثال في جزء من خطبة له (عليه السلام) يحثّ فيها من إبليس ، ويخبر عن حاله وعن طرد الله عزّ وجلّ له ، ثم يستفهم من

(١) ينظر : شرح ابن عقيل ٣ / ٢٢ ؛ ومغني اللبيب ١ : ١٤٠ ، ١٩٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ٢٦ : ٦٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٩ : ٢٨٧ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٣٠ : ١٨٨ .

(٥) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٦ : ٦٨ .

(٦) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحرائي ٢ : ٢٣٩ .

أصحابه استفهاماً ينكر فيه الرجوع إلى الله بسلامة إذا صاحبت الشخص العائد معصية مثل معصية إبليس ، فالعودة إلى الله سبحانه وتعالى بسلام يمكن أن تقع ، لكن بشرط أن لا تصحبها معصية ، وهذا الاستصحاب قد فهم من تعلق الجار والمجرور بالفعل فلو حذف الجار والمجرور أو استبدل بحرف الجر آخر لذهبت هذه الدلالة .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (بما خفتم) بالفعل (اهرب) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المصاحبة ، فأمره (عليه السلام) لأبي ذر (رضي الله عنه) بأن يهرب من القوم ليس هرباً مجرداً ، وإنما أراد (عليه السلام) منه أن يستصحب معه ما خاف الناس عليه وهو (دينه) والسياق يجعل بالفعل حاجة لهذا التعلق لأداء هذه الدلالة ، إذ أنّ مدار الخطبة يدور حول النزاع ما بين أبي ذر (رضي الله عنه) ومن عاداه ، فأبو ذر (رضي الله عنه) قد عاداهم لأجل الدين ، وهم عادوه لأجل الدنيا فمن البعيد أن يطلب الإمام (عليه السلام) من أبي ذر (رضي الله عنه) أن يهرب من دون أن يصحب معه الأمر الذي لأجله عاداه القوم وهو الدين . وهذا ما فهم من تعلق الجار والمجرور .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور بهذا النوع من الفعل قد أفاد توضيح الحدث بمعنى المصاحبة .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

١٠ - التعديّة :

ويؤدي هذه الدلالة حرفا الجر (الباء) و (اللام) ^(١) ، إذ يفيد تعلقهما مع الاسم المجرور بهما بالفعل تعديته .

وجاء هذان الحرفان مع الاسم المجرور بهما يؤيدان هذه الفائدة في مواضع كثيرة من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٠ ، ٢٢ ؛ ومغني اللبيب : ١ / ١٣٨ ، ٢٨٤ .

. ((لم يُؤدِّهْ خُلِقْ ما ابتداءً ، ولا تدبيراً ما ذراً ، ولا وقف به عجزاً عما خلق)) ^(١) .

. ((أين تذهبُ بكم المذاهبُ ، وتيهُ بكم الغياهبُ ، وتخدعكم الكواذب)) ^(٢) .

. ((يأخذ بهم من قومٍ حقوقَ قومٍ ، ويُمكِّن لقومٍ في ديار قوم)) ^(٣) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (به) بالفعل (وقف) ليفيد تعديّة الحدث في الفعل إلى الاسم المجرور ، فالنفي في الجملة ليس لوقوف العجز وإنما نفي لإيقافه الله عزّ وجلّ عما خلق ، فلو حُنفَ الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة ، والسياق لا يدع مجالاً للاستغناء عن الجار والمجرور إذ جاءت الجملة في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها علم الله وقدرته ^(٤) ، وهذا يعني أن مدار الجملة ومحورها هو الله سبحانه وتعالى ، ولما كان الفعل (وقف) مسنداً في الجملة إلى لفظة (عجز) فلا بد من تعديته ومجاوزته لهذا الفاعل إلى مفعولٍ يعود إلى الله سبحانه وتعالى ، لذا استعمل (عليه السلام) حرف الجر (الباء) والضمير الواقع في محل جر (الهاء) ليدل على هذا التجاوز في الفعل .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (بكم) الأول بالفعل (تذهب) ، والثاني بالفعل (تتية) ليفيد تعديّة الفعلين إلى الضمير المجرور به والعائد على المخاطبين ، فذهاب المذاهب ، وتيه الغياهب لا يصدران من الفاعلين فقط ، وإنما يتجاوزان الفاعلين إلى ضمير المخاطبين ؛ وذلك بالاستعانة بحرف الجر المتعلق بالفعلين ، ولو حُنفَ الجار والمجرور لذهبت دلالة التعديّة وبقي الفعل مقصوراً على

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الفاعلين ، والسياق يتطلب هذا التعلق ليؤدي هذه الفائدة إذ جاءت الجملتان في سياق تحذير المخاطبين ، ولما كان الفعلان قاصرين كان لابد من الاستعانة بحرف الجر لإيصال دلالة الحدث إلى المخاطبين ، ويلاحظ في الجملة الثانية (وتتبه بكم الغياهب) أنَّ الجار والمجرور (بكم) قد وُجِدَ في الجملة الأولى (تذهب بكم المذاهب) ، فهل كان من الممكن الاستغناء عنه ؟ والجواب إنه لا يمكن

(١) نهج البلاغة خ ٦٥ : ٩٦ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٠٨ : ١٥٧ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٦٦ : ٢٤١ ، وتنتظر أمثلة أخرى في خ ٤٩ : ٣ ، خ ٥٧ : ١٦ ، خ ٥٩ : ١٧ ، خ ٨٠ : ٣٧ ، خ ٦٤ : ٩٥ ، خ ٨٥ : ١١٧ .

(٤) ينظر : نهج البلاغة خ ٦٥ : ٩٦ .

الاستغناء عن هذا الجار والمجرور ، فالخطاب في سياق التحذير ، والتحذير يحتاج إلى التوكيد ، والحذف يتنافى مع التوكيد .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (لقوم) بالفعل (يَمَكُن) ليفيد تعديّة الحدث في الفعل إلى الاسم المجرور ، فالتمكين لا يصدر من الفاعل (الله) ويتوقف ، وثمّا يتجاوز ذلك ليصل إلى من يقع عليه هذا التمكين وهو هنا لفظة (قوم) وذلك بالاستعانة بحرف الجر (اللام) وتعلقه مع الاسم المجرور به بالفعل ، ولا يمكن للفعل في هذا السياق الاستغناء عن الجار والمجرور لأداء فائدة التعديّة إذ جاءت الجملة في جزء من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها حال الناس في عهد بني أمية ، وكيف يصنع الله بهم بعد ذلك إذ يأخذ من قومٍ حقوقَ قومٍ ويمكّن قوماً في ديارِ قومٍ^(١) ، فتلاحظ أنَّ الله سبحانه وتعالى يسلّط قوماً على قومٍ ليقوموهم ، ومن مصاديق هذا التسليط أن يُمكّن الله سبحانه وتعالى لقومٍ ، فالتمكين لابد له من صدور من الله عزّ وجلّ ليصل إلى القوم ، وهذا الإيصال هو معنى المجاوزة أو التعديّة التي فُهِمَتْ من تعلق الجار والمجرور بالفعل (يَمَكُن) .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أنَّ تعلق الجار والمجرور قد أدى في مواضع من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة فائدة التعديّة ، إذ جُعِلَ الفعل القاصر متجاوزاً بواسطة حرف الجر .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

ويؤدي هذه الدلالة حرف الجر (الباء) ^(١) إذ يفيد تعلق هذا الحرف مع الاسم المجرور به بالفعل تضيق دائرة الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الإلصاق ، وجاء هذا الحرف متعلقاً بالفعل ليؤدي هذه الدلالة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام) :

. ((وإن أعلنتم كتبه ، قد وكل بذلك حفظةً كراماً)) ^(٢) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٦٦ : ٢٤١ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٢ ؛ ومغني اللبيب : ١٣٧/١ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٣ : ٢٦٦ .

. ((ولكِنَّه سبحانه كره إليهم التكابر ، ورضيَ لهم التواضع ، فألصقوا بالأرض خدودهم)) ^(١) .

. ((وتخلَّي من الهموم إلا هماً واحداً انفرد به ... واستمسك من العُرى بأوثقها)) ^(٢) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (بذلك) بالفعل (وكل) ليفيد تقييد الحدث الذي دلَّ عليه الفعل بمعنى الإلصاق ، فتوكيل الله سبحانه وتعالى للملائكة الحفظة ملتصق بكتابة أعمال العباد ، والإلصاق هنا مجازي وليس حقيقياً ، ولو حُذِفَ الجار والمجرور أو استُبدِلَ حرف الجر لذهبت هذه الفائدة ، والإلصاقية تتناسب مع من يُكَلَّفُ بأمرٍ ، فكأنهم لا يُفارقون كتابة أعمال العباد ، وبهذا يتبين أنَّ المقام يتطلب هذا التعلق ؛ لكونه . المقام . في مدح الملائكة .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (بالأرض) بالفعل (ألصق) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى الإلصاق ، فالصاق الخدود على الأرض لا يفارقه الإلصاق ، وهذا يعني أنَّ دلالة الحدث هي (الإلصاق) ، ومعنى حرف الجر هو (الإلصاق) أيضاً فيكون المعنى النهائي : الصاقٌ مؤكد أو شديد ، وهذا التوكيد المفهوم من دلالة تعلق الجار والمجرور قد وجد بوجود هذا الجار والمجرور ولو حُذِفَ أو استُبدِلَ بحرف الجر آخر ، فقال (عليه السلام) مثلاً : (فألصقوا على الأرض خدودهم) لذهب التوكيد في ملاصقة الخدود للأرض . وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها من إصاق مؤكد يتناسب مع سياق مدح الأنبياء والأولياء الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ قال (عليه السلام) : ((فلو رخص الله في الكبر لأحدٍ من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ، ولكن سبحانه

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

كرّه ... فألصقوا بالأرض خدودهم)) (٣) فتجد أنّ السياق يحتمّ توظيف الجار والمجرور (بالأرض) متعلقاً بالفعل (فألصقوا) للدلالة على الملاصقة الشديدة .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (به) بالفعل (انفرد) والجار والمجرور (بأوثقها) بالفعل (استمسك) ليفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعلان بمعنى الإلصاق ، فانفراد الهم عند العبد يكون بإلصاق ، واستمساكه ملتصقاً بأوثق العرى ، وهذا التعلق والدلالة التي أفضى إليها جاء متلائماً مع

(١) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ٨٧ : ١١٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٠ .

السياق الذي جاءت فيه الجملتان ، إذ جاءتا في خطبه له (عليه السلام) يصف فيها المتقين مادحاً إياهم ، ومن المؤكد أنّ الانفراد مع الإلصاق أفضل من الانفراد المجرد عنه ، كذلك الاستمساك فإنه إذا كان بالإلصاق كان أفضل منه مجرداً ، وهذه الأفضلية تتناسب مع سياق مدحه (عليه السلام) للمتقين ، ولو حذف الجار والمجرور في الجملتين ، أو استبدل بحرف الجر آخر لذهبت هذه الدلالة .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور بهذا الفعل أضفى عليه دلالة الملاصقة وقد وظّف الإمام (عليه السلام) في خطبه في نهج البلاغة .

هذه هي المعاني والدلالات التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالفعل الذي لا يحتاج إلى حرف جر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وقد جاءت هذه المعاني متلائمة مع السياقات التي جاءت فيها ، وهذا إنما يصدر من بليغ تمكّن من العربية ودلالاتها الدقيقة .

ثانياً - تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف :

مرّ بنا سابقاً أنّ تعلق الظرف بالفعل يؤدي إلى تربية الفائدة أي زيادتها ، وذلك بتقييد الحدث في الفعل بزمانه أو مكانه ، ومرّ بنا في التمهيد أيضاً أنّ الظرف أنواع ، فمنها المختص ومنها المبهم ، وظرف الزمان المبهم إذا تعلق بالفعل فإنّ فائدته هي توكيد ذلك الفعل ، وهذا يعني أنّ تعلق الظرف بالفعل قد تتعدى فائدته التقييد الزماني أو المكاني للحدث ، وما يعيننا هو تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .



فوائد تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف :

إذ تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف في أكثر من (أربعمئة) مرّة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة والفوائد التي ترتبت على هذا التعلق هي :

١ : تحديد زمان الفعل :

وهذه هي الدلالة الرئيسية لظرف الزمان ، إذ يفيد تعلقه بالفعل التحديد الدقيق لزمن الفعل ، وأقول (التحديد الدقيق) ؛ لأنّ الدلالة الزمانية من مقتضيات الأفعال ، لكن هذه الدلالة لا تكون دقيقة كدقتها بالتقييد بظرف الزمان .

وقد تعلق ظرف الزمان بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة لأداء هذه الفائدة في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((ونسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تَبْطِرُهُ نعمةٌ ، ولا تُقْصِرُ به عن طاعةِ ربِّه غايةٌ ، ولا تحلُّ به بعد الموت ندامةٌ ولا كآبةٌ))^(١) .

. ((ما فات اليوم من الرزقِ جَيَّ غداً زياهةً ، وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعةً))^(٢) .

. ((ولقد سمعتُ رثّةَ الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ...))^(٣) .

. ((عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقَةٌ ...))^(٤) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (بعد الموت) بالفعل (تحلّ) ليفيد تحديد زمان الفعل ، فنفي حلول الندامة والكآبة يكون بعد الموت ، ولولا تعلق الظرف بالفعل لذهبت هذه الدلالة ، وكان زمن الفعل هو الحاضر إذ يتساوى مع الأفعال في الجمل الأخرى ، وهذا ما لا يُريده (عليه السلام) إذ إنّ الندامة والكآبة قد تحل بالإنسان في الدنيا قبل موته كأن يندم على ذنب أو معصية وهذا ما يلزمه كآبة ، لكنه (عليه السلام) يدعو لنفسه وللمخاطبين أن تتنفي عنه الندامة والكآبة بعد الموت ، وهذا ما أفاده تعلق الظرف بالفعل ، ولو حُذف الظرف لذهبت هذه الفائدة .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (اليوم) بالفعل (فات) ، والظرف (غداً) بالفعل (رجي) ، والظرف (أمس) بالفعل (فات) الثاني ، والظرف (اليوم) بالفعل (يرج) . وهذا التعلق قد أفاد تحديد الزمن في

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الأفعال ولاسيما أنَّ الفعلين الأول والثاني فعلا ماضيان ، والظرفان المتعلقان بهما للزمن الحاضر والمستقبل وهذا يعني أنَّ الزمن ليس من الممكن أن يُعرف من صيغة الفعلين ، ففوات الرزق قد

(١) نهج البلاغة خ ٦٤ : ٩٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ١١٥ : ١٧١ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٣٠١ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٦ : ٣١١ ، وتنظر أمثلة أخرى في: خ ٤٩ : ٣ ، خ ٥١ : ٤ ، خ ٦٢ : ٢٠ ، خ ٦٩ : ٢٧ ، خ ٧٢ : ٢٨ ، خ ٧٩ : ٣٤ .

وقع (اليوم) ، ونفي رجاء زيادته في (الغد) ، وفوات العمر قد وقع في (الأمس) ، ونفي رجاء رجعته يقع (اليوم) ، وهذا التحديد الزماني قد (عُرف) من تعلق الظرف بالأفعال ، ولو حُفِظَت هذه الظروف لبقيت دلالة الأفعال الزمانية كُلُّها ماضية .

وفي المثال الثالث تعلق الظرف (حين نزل) بالفعل (سمع) ليفيد التحديد الدقيق لزمن الفعل ، إذ عُلِمَ من صيغة الفعل (سمع) أنه قد وقع في الزمن الماضي ، لكن ليس على وجه الدقة ، ولهذا تعلق الظرف (حين) بالفعل ليبدل على زمان وقوعه بصورة دقيقة ، فسماعه (عليه السلام) لرؤية الشيطان وقع حين نزل الوحي على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهناك فائدة تترتب على هذه الفائدة ، وهي أنه لما كان (عليه السلام) قد سمع رؤية الشيطان في ذلك الزمن فهذا يعني وجوده مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقرينه (عليه السلام) من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا من دواعي الفخر والفضل ، وهو يتناسب مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يُظهِر فيها فضله ^(١) ، وتعلق الظرف بالفعل قد أفاد إظهار هذا الفضل .

وفي المثال الأخير تعلق الظرف (الآن) بالفعل (اعملوا) ليفيد تحديد زمان الفعل ، فطلبه (عليه السلام) من الناس أن يعملوا (الآن) في الزمن الحاضر ، ولولا الظرف المتعلق بالفعل لما علمنا زمن الفعل ، إذ يدل فعل الأمر على الزمان المستقبل ^(٢) ، وقد يكون هذا المستقبل قريباً أو بعيداً ، ولكي تكون الدلالة الزمانية للفعل في الجملة هي الزمن الحاضر في (عليه السلام) الفعل بالظرف (الآن) ، وهذا التقيد لم يأتِ اعتباطاً ، وإنما جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يوصي بها بتقوى الله سبحانه وتعالى والعمل الصالح ^(٣) ، ومن المؤكد أن يكون العمل المطلوب

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

واقِعاً في الزمن الحاضر إذ يكون أنسب ؛ لأنَّ مَنْ يطلب شيئاً يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى فإنَّه يطلبه على أحسن وجه ، والإسراع إلى القيام به أفضل من تأخيره ، لذا قيد (عليه السلام) الفعل بالظرف (الآن) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٣٠٠-٣٠١ .

(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ١٢/١ ؛ وشرح شذور الذهب ، ابن هشام : ٢٤ - ٢٥ ؛ والدلالة الزمانية في الجملة العربية ، علي جبار المنصوري : ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٩٦ : ٣١٠-٣١١ .

من الأمثلة السابقة وتحليلها تبين لنا أنَّ تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد في مواضع كثيرة التحديد الدقيق لزمن الفعل .

٢- تحديد مكان الفعل :

ويؤدي هذه الفائدة ظرف المكان ، والدلالة المكانية ليست من دلالات الفعل بخلاف الدلالة الزمانية ، من هنا كان المتكلم أحوج إلى ظرف المكان منه إلى ظرف الزمان ، إذا ما أراد أن يبيِّن مكان الفعل وزمانه ، فيقول مثلاً : (ضرب زيدَ عمراً أمام المنزل) ، فيفهم المتلقي أن الضرب قد وقع في الزمن الماضي ومكانه أمام المنزل ، مع أنَّ المتكلم لم يستعن بظرف الزمان ، وإنَّما فهم ذلك من صيغة الفعل (ضرب) . وما يعنينا هو حصول هذه الفائدة من تعلق الظرف مؤدياً بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة هذه الدلالة المكانية في مواضع كثيرة ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((فلم يبقَ عندهم منه إلا اسمه ...))^(١) .

. ((ولا المرتشي في الحكم فيذهب في الحقوق ويقف بها دون المقاطع))^(٢) .

. ((استفحل بسلطانه عليكم ، ودلفَ بجنوده نحوكم))^(٣) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (عندهم) بالفعل (يبقى) ليفيد تحديد مكان وقوع الفعل ، فنفي بقاء شيء من القرآن الكريم غير اسمه محله عند الناس في زمان يخبر عنه (عليه السلام) . ونلاحظ أنَّ الظرف المتعلق بالفعل في هذا المثال لا يمكن الاستغناء عنه ولو حُفِّفَ لاختلَّت الدلالة في الجملة اختلافاً



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

كاملاً ، إذ سيكون المعنى نفي بقاء شيء من القرآن إلا اسمه نفياً عاماً غير مختص بفئة أو مكان ، ولكن ما أراده (عليه السلام) هو تخصيص هذا النفي بفئة من الناس ، لذا استعمل (عليه السلام) الظرف (عند) المتعلق بالفعل لأداء هذه الدلالة .

(١) نهج البلاغة خ ١٤٧ : ٢٠٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٣١ : ١٨٩ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٨٨ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٥ ، خ ٣ : ٤٨ ، خ ٣٣ : ٧٧ ، خ ٧١ : ١٠١ ، خ ٨٥ : ١١٧ .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (دون) بالفعل (يقف) ^(١) ليفيد تحديد مكان وقوع الفعل ، فالوقوف بالحدود وقع دون المقاطع . الحدود التي عينها الله سبحانه وتعالى للحقوق . ولولا الظرف لفقدت الجملة دلالتها على مكان وقوع الحدث وذكر هذا الظرف متعلقاً بالفعل ومؤدياً لدلالته على المكان ، قد وظفه (عليه السلام) في السياق الذي يُنكر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يتكلم فيها على الصفات التي ينبغي أن يبتعد عنها الوالي وإمام المسلمين ، ومنها البخل والجهل والجفاء والرشوة ^(٢) ، ويبيّن سبب ذلك ، إذ أنّ سبب الابتعاد عن الرشوة هو إذهاب الحقوق وإيقافها ، لكنه أراد (عليه السلام) أن يحدد محل الإيقاف ، لأنّ هذا الحدث لو ترك من دون تقييد بمحل فإنّ المتلقي قد يظن أنه يقف بها عند محلها لا دونها ، لذا فضّل (عليه السلام) ذكر الظرف متعلقاً بالفعل لإبعاد هذا الظن .

وفي المثال الأخير تعلق الظرف (نحوكم) بالفعل (دلف) ليفيد تحديد مكان وقوع الفعل ، فالدلف . أي التقدم . جهته ومكانه نحو المخاطبين ، وهذا الذكر للظرف المتعلق بالفعل والفائدة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكر فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة يحثّ فيه (عليه السلام) أصحابه من الشيطان ^(٣) ، وهذا التحذير يتطلب ربط أفعاله وحركاته بالمخاطبين ليكون التحذير شديداً ، فقيّد (عليه السلام) الفعل (استفحل) في الجملة الأولى بالجار والمجرور (عليكم) ، ثم قيد الفعل (دَلَفَ) بالظرف (نحوكم) ليكون التحذير شديداً بخلاف ذكر الظرف ، ولو حذف (عليه السلام) الظرف لذهبت فائدة تحديد اتجاه التقدم ، ومن ثم لا يكون التحذير شديداً .

من الأمثلة السابقة وتحليلها ظهر لنا أنّ تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد في مواضع كثيرة تحديد مكان وقوع لفعل .

٣- المصاحبة :



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

يُستعمل الظرف (مع) للدلالة على مصاحبة الاسم المضاف إليها لفاعل الفعل المتعلق به أو مفعوله ، وتكون هذه المصاحبة مكانية نحو (جلس زيدٌ مع عمرٍ) ، أو زمانية نحو (جاء زيدٌ مع

(١) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ١٠٨ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ١٣١ : ١٨٩ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٨٨ ، ٢٨٧ .

عمرو^(١) ، وهذا يعني اختلاف فائدة تعلق هذا الظرف مع الفائدتين السابقتين . الزمانية والمكانية . لأنّ هاتين الدالتين تكونان لوقوع الفعل ، وهذا الظرف يكون للمصاحبة يعني أنّ دلالاته المكانية والزمانية ليست مجردة ، وأما فيها مصاحبة بخلاف الدلالة الزمانية المكانية في الفائدتين السابقتين .

وقد جاء هذا الظرف مؤدياً هذه الدلالة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في بعض المواضع من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة ... فأنهضهم معكم إلى عدوكم ...))^(٢) .

. ((وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ، ويغدو مع المذنبين))^(٣) .

. ((ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه . حيث بعثهم . أن يفتح لهم كنوز الذهبان ... وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل))^(٤) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (مع) بالفعل (أنهض) ليفيد مصاحبة المفعول به (هم) للضمير المضاف إلى الظرف (الكاف) الدال على المخاطبين ، فإنهاضه (عليه السلام) للخارجين على العدو ليس انهاضاً لهم فقط ، وأما بصحبة المخاطبين ، ولو حُفَ هذا الظرف لظنّ المتلقي أنه (عليه السلام) يقصد انهاض الخارجين فقط لا بصحبة أحد لكن بوجود الظرف المتعلق بالفعل كانت الدلالة أنّ الانهاض للخارجين مع أصحابه (عليه السلام) وهذا ما يتناسب مع سياق من يتجهز للخروج للحرب إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام) قالها بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين^(٥) .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

- (١) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٧٠ ، ومغني اللبيب : ١ / ٤٣٩ .
 (٢) نهج البلاغة خ ٤٨ : ٨٧ .
 (٣) نهج البلاغة خ ١٥٣ : ٢١٣ .
 (٤) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩١ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٣ : ٤٩ ، خ ٢٩ : ٧٣ ، خ ٨٢ : ١١٠ ، خ ٩ : ١٢٩ ، خ ٩٢ : ١٣٣ .
 (٥) ينظر : نهج البلاغة خ ٤٨ : ٨٧ .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (مع الغافلين) بالفعل (يهوي) ، والظرف (مع المذنبين) بالفعل (يغدو) ليفيد مصاحبة الفاعل (الضَّالَّ) للغافلين في الجملة الأولى ، والمذنبين في الجملة الثانية ، فاهواؤه ليس مجرداً وإنما بصحبة الغافلين ، وغدوه كذلك بصحبة المذنبين ، ولا يمكن الاستغناء عن الظرف في الجملتين في السياق الذي جاءتا فيه، إذ يتكلم (عليه السلام) عن صفة الضال ومن هذه الصفات مصاحبته للغافلين والمذنبين في (إهوائه) - أي سقوطه - وكأنه يسقط في الرذائل ^(١) ، وكذلك في ذهابه المعتاد فإنه مصاحب للمذنبين فلو حذف الظرف في الجملتين فقال (عليه السلام) : (يهوي ويغدو) لبقيت الجملتان لا تدلان على مصاحبة ، ومن ثم تذهب دلالة الذم التي أرادها الإمام (عليه السلام) .

وفي المثال الأخير تعلق الظرف (معهم) بالفعل (يحشر) ليدل على مصاحبة المفعول به (طيور السماء) وما عطف عليه (وحوش الأرضين) للضمير (هم) العائد على (الأنبياء) ، فحشره سبحانه وتعالى . المفترض . لطيور السماء ووحوش الأرضين يكون مصاحباً للأنبياء (عليهم السلام) ، والمصاحبة هي المقصودة من كلامه (عليه السلام) لم يرد أن يـُخبر عن افتراض حشر الله سبحانه وتعالى لطيور السماء ووحوش الأرضين مجردة ، وإنما هو حشرٌ بصحبة الأنبياء ليبين (عليه السلام) قدرة الله سبحانه وتعالى وكرامة الأنبياء ، ولو حذف الظرف لاختلفت دلالة الجملة اختلافاً جذرياً ، هذا بلحاظ وجود حرف الشرط (لو) الذي يدل على امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط ، ومن ثم يكون المعنى امتناع حشر الله سبحانه وتعالى للطيور والوحوش ، وهذا غير جائز ، وإنما أراد (عليه السلام) أن يخبر عن امتناع الله سبحانه وتعالى لحشر هذه الطيور والوحوش بمصاحبة الأنبياء (عليهم السلام) .

من هذه الأمثلة السابقة وتوضيحها تبين لنا أنَّ الظرف (مع) قد تعلق بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ليفيد مصاحبة الاسم المضاف إليه لفاعل الفعل أو مفعوله ، وقد وظف الإمام (عليه السلام) ذلك ليبين ما أراده في السياقات التي جاء فيها .

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٦٢٣ .

٤- التوكيد :

مرّ بنا في تمهيد هذه الاطروحة أنّ ظرف الزمان المبهم لا يفيد تعييناً دقيقاً للزمن ، لذا كانت الفائدة من استعماله متعلقاً بالفعل التوكيد المعنوي لزمان الفعل ، وهذا ما أدى إلى أن تُعد بعض الظروف الزمانية من أساليب التوكيد في اللغة العربية مثل ظرف (قط) ، والظرف (أبداً) ^(١).

وقد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة توظيف ظرف الزمان لأداء هذه الفائدة في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((فإن انقطع النظامُ تفرّق الخرز وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيه أبداً ...)) ^(٢) .

. ((فوالله ما غَيُوقومُ قطُّ في عُمْرِ دارهم إلا ذلّوا)) ^(٣) .

. ((فوالله لا أطورُ به ما سمَّ رَسَمِيرُ ، وما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً)) ^(٤) .

. ((فوالله ما دفعتُ الحربَ يوماً إلا وأنا أطمعُ أن تلحق بي طائفةٌ)) ^(٥) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (أبداً) بالفعل (يجتمع) ليفيد التوكيد للزمن المستقبل ^(٦) ، ولو حذف هذا الظرف لخلت الجملة من التوكيد ، وهذا التوظيف للظرف لأداء هذه الدلالة يتلاءم مع السياق الذي نُكِّر فيه المثال ، إذ جاء في كلام له (عليه السلام) مع عمر بن الخطاب ينصحه بعدم الشخوص لقتال الفرس ^(٧) ، فعمر بن الخطاب كان عازماً على الخروج للقتال بنفسه أيام حكمه ، وهذا ما دعا الإمام

(١) ينظر : أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب : ١٠٨ - ١١١ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٤٦ : ٢٠٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٧ : ٦٩ .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

(٤) نهج البلاغة خ ١٢٦ : ١٨٣ .

(٥) نهج البلاغة خ ٩١ : ٥٥ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٦ : ٢ ، خ ٥٣ : ٦ ، خ ٥٧ : ١٦ ، خ ٦٦ : ٢٤ ، خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ٨٥ : ١١٧ .

(٦) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ٢١٠ .

(٧) ينظر : نهج البلاغة خ ١٤٦ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(عليه السلام) إلى كبح هذه العزيمة ، فاستعمل لذلك أسلوب التوكيد بالظرف الزماني ، إذ يضيفي هذا التوكيد على عبارته (عليه السلام) نوعاً من الترهيب وهو ما يتطلبه الموقف .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (قط) بالفعل (غُزِيَ) ليفيد التوكيد للزمن الماضي ، ولو حذف الظرف لذهب توكيد زمن الفعل ، وهذا التعلق والفائدة التي أعطاها جاء متناسباً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في خطبه له (عليه السلام) يستهزئ فيها الناس حين وصله خبر غزو الأنبار بجيش معاوية ^(١) ، وهذا الموقف . الاستهزاء . يحتاج إلى تقوية العبارات والجمل ، ومن وسائل التقوية أسلوب التوكيد ، لذا استعمل (عليه السلام) التوكيد بالظرف (قط) بعد استعماله التوكيد بالقسم (والله) في الجملة نفسها ، وهذا ما أضفى على العبارة قوةً تتناسب مع المقام الذي جاءت فيه .

وفي المثال الثالث جاءت (ما) مصدرية ظرفية ^(٢) ، وقد تعلقت بالفعل (أطور) ، وعطف على (ما) الأولى (ما) الثانية ، وقد أفاد هذا التعلق توكيد الزمن المستمر ، أي لا أطور به أي أتقرب إليه أو أقربه الدهر كلاًه ^(٣) ، وهذا التعلق والفائدة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) قالها لمّا عُوذِبَ على التسوية في العطاء ، فأخبر (عليه السلام) أنه لا يفعل ذلك ، ولما كان إخباره هذا ردّاً لمعاتبٍ له كان يعتقد غير ما يعتقد الإمام (عليه السلام) فضّل (عليه السلام) توكيد الخبر ، لذا استعان بالظرف المتكرر (ما سَوَّ سَمِيرٌ ، وما أَمَّ نَجْمٌ في السماء نجماً) بعد التوكيد بالقسم في قوله : (فوالله لا أطور...) وهذا يعني أنّ استعمال الظرف لأداء معنى التوكيد جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه.

وفي المثال الأخير تعلق الظرف (وماً) بالفعل (دفع) ليفيد توكيد الزمن الماضي ، ولو حذف الظرف لذهبت هذه الفائدة ، وهذا التعلق والفائدة التي أداها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) لما استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين ، وكانوا يظنون أنّ ذلك بسبب كرهه للموت أو الشك في وجوب قتال أهل الشام ^(٤) ، ومن الثابت أن تصحيح

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

- (١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٧ : ٦٩ - ٧٠ .
- (٢) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤٦ / ٣ .
- (٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٥٥٧ / ١ .
- (٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٣١١ / ١ .

شك المتلقي يتطلب تأكيد الجملة في الخطاب الموجّه له ، لذا أكد (عليه السلام) الفعل بالظرف المتعلق به (يوماً) بعد التوكيد بالقسم بقوله (فوالله) .

من الأمثلة السابقة وتوضيحها ظهر لنا أنّ تعلق ظرف الزمان المبهم بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد توكيد الزمن في الفعل . وقد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) توظيف لظرف المكان لأداء هذه الفائدة وهذا . بحسب ظني . لم يلتفت إليه الدارسون ، وذلك في قوله (عليه السلام) :

((هم الذين يحفّون براياتهم ويكتفونها حفافها ووراءها وأمامها))^(١) .

إذ تعلق الظرف (حفافها) ، وما عطف عليه (وراءها وأمامها) بالفعل (يكتف) ليفيد التوكيد للفعل ، إذ إنّ معنى الاكتفاف هو الإحاطة ، والإحاطة لاشك فيها أن تكون في الجانبين (حفافها) وفي الورا والأمام ، أي أنّ الظرف لو حذف لعلم المتلقي محل الفعل ، لكن فضّل (عليه السلام) ذكر الظرف ليفيد توكيد مكان الفعل .

٥ - الشرطية :

تستعمل بعض الظروف استعمال أدوات الشرط مع احتفاظها بالمعنى الظرفي فتكون ظروفاً متضمنة معنى الشرط فتستعمل في تعليق جملة على أخرى ، وأشهر هذه الظروف : (إذا ، ولماً ، وأيان ، ومتى ، وكلاً ، وأين ، وأنى ، وحيث)^(٢) ، نحو قولنا : (إذا جاء زيد أكرمه) . فإنّ (إذا) قد قامت مقام أدوات الشرط فعلمت الإكرام على المجيء ، مع بقاء دلالتها الزمانية .

وقد جاء بعض هذه الظروف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ليؤدي دلالة الشرطية من ذلك قوله (عليه السلام) :

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

(١) نهج البلاغة خ ١٢٤ : ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د . فاضل مصطفى الساقى : ٣٢٣ - ٣٢٨ .

((كلما حيست من جانب تهتكت من آخر ، كلما أطلّ عليكم منسّر ... أغلق كل رجل منكم بابه ، وانجحر انجحر الضبّة في جحرها)) ^(١) .

((فهو عبد لها ... حيثما زالت زال إليها ، وحيثما أقبلت أقبل عليها)) ^(٢) .

((إنّ الفتن إذا أقبلت شبهت ، وإذا أدبرت نبهت ...)) ^(٣) .

ففي المثال الأول جاء الظرف (كلما) منصوباً على الظرفية ؛ لأنّ المعنى (كل وقت حيست) ، (كلّ وقتٍ أطل ...) ، وقد تعلق في الجملة الأولى بالفعل (تهتكت) وفي الجملة الثانية بالفعل (أغلق) ^(٤) وقد أفاد هذا التعلق إضفاء الدلالة الشرطية على الجملة زيادة على دلالاته على الزمان فيكون معنى الجملة : إنّ التهتك يقع عند وقوع الحياصة ، ووقوعه متوقف على وقوعها ، وكذلك في الجملة الثانية فإنّ إغلاق الباب يقع عند الإطالة ، ويتوقف هذا الإغلاق على هذه الإطالة ، ولولا تعلق الظرف في الجملتين بالفعلين لذهبت الدلالة الشرطية عن الجملة .

وفي المثال الثاني جاء الظرف (حيث) مقترباً بـ (ما) ، وقد تعلق بالفعل في الجملتين ، إذ تعلق في الجملة الأولى بالفعل (زال) الثاني ، وفي الجملة الثانية بالفعل (أقبل) الثاني ؛ ليعطي بالفعلين معنى الشرطية زيادة على دلالاته على مكان الفعلين ، فيكون المعنى : إن مكان زوال العبد هو مكان زوال الدنيا ، وزواله متوقف على زوالها ، ومكان إقبال العبد هو مكان إقبال الدنيا وإقباله متوقف على إقبالها ، ولولا الظرف وتعلقه بالفعل في الجملتين لذهبت هذه الدلالة .

(١) نهج البلاغة خ ٦٩ : ٩٩ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٠٩ : ١٦٠ .

(٣) نهج البلاغة خ ٩٣ : ١٣٧ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٨١ : ٣٩ ، خ ٥٣ : ٩٠ ، خ ٦١ : ٩٤ ، خ ٨٢ : ١٠٨ ، خ ٩٠ : ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٨٠ / ٢ .



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وفي المثال الأخير جاء الظرف (إذا) متعلقاً بالفعل في الجملتين الأولى بالفعل (شبهت) ، وفي الجملة الثانية بالفعل (نبهت) ، وقد أعطى هذا التعلق معنى الشرط للجملة زيادة على دلالاته الزمانية ، فيكون المعنى : إنَّ التشبيه وقع زمن الإقبال ووقع التشبيه متوقف على وقوع الإقبال ، ووقع التنبيه جاء في زمن الإدبار ووقع التنبيه متوقف على وقوع الإدبار ، ولا يمكن أداء هذه الدلالة إلا بالاستعانة بالظرف المتعلق بالفعل .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أنَّ تعلق الظرف بهذا الفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أعطى للفعل في مواضع كثيرة معنى الشرطية زيادة على دلالاته الأصلية سواء أكانت دلالة زمانية أم مكانية .

٦ - المقابلة :

استعمل الإمام علي (عليه السلام) الظرف متعلقاً بالفعل لينبّه المتلقي على اختلاف الحال في زمن واحد أو في زمنين مختلفين ، وكأَنَّهُ (عليه السلام) يريد أن يُلفت نظر المتلقي إلى إجراء مقابلة ومقارنة ما بين حالة في زمن معين وحالة تقابلها أو تضادها في الزمن نفسه أو في زمن آخر ، وهذه الفائدة وجدت في خطب الإمام علي (عليه السلام) ، ولم يلتفت إليها دارسو العربية ، أي يمكنني القول : إنَّ هذه فائدة جديدة لتوظيف الظرف في اللغة العربية ، وقد جاءت في خطبه (عليه السلام) في مواضع كثيرة من ذلك قوله (عليه السلام) :

((فَبِالْأَرْضِ بَعْدَ جَفْوِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جَدْوِهَا)) ^(١) .

((وَاللَّفَّ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعِدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصَّدُورِ ...)) ^(٢) .

(١) نهج البلاغة خ ١٨٥ : ٢٧٢ .



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

(٢) نهج البلاغة خ ٢٣١ : ٣٥٣ .

((فقمْتُ بالأمر حين فشلوا ، وتطلعت حين تقبَّعوا، ونطقت حين تعتصوا ، ومضيت بنور الله حين وقفوا))^(١) .

((فمن أخذَ بالتقوى عزيت عنه الشدائد بعدَ دنوِّها ، واحلولت له الأمور بعد مرارتها ، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها ، وأسهمت له الصعابُ بعد انصابها ، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها ، وتحَدَّبت عليه الرحمة بعد نفورها ، وتفجَّرت عليه النعم بعد نضوبها ، ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها))^(٢) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (بعد) في الجملة الأولى بالفعل (بَلَّ) ، والظرف (بعد) في الجملة الثانية بالفعل (أخرج) ، وأفاد هذا التعلق المقابلة بين أمرين في زمنين مختلفين ، فبَلَّ الله سبحانه وتعالى للأرض جاء بعد جفوفها ، وهذا (البَلُّ) يُقابل (الجفوف) ، وكذلك (أخراجه) بُتِ الأرضِ فإنه يُقابل (جدوبها) ، وكأنه (عليه السلام) يُريد أن يُلفت نظر المتلقي إلى كمال قدرة الله سبحانه وتعالى^(٣) ، إذا لا يكون بَلَّ الأرض بعد جفوفها ولا إخراج النبت بعد الجدوب إلا من كمال القدرة .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (بعد) بالفعل (ألفَ) ليفيد المقابلة بين أمرين في زمنين مختلفين ، فتأليف الله سبحانه وتعالى للشمل بين ذوي الأرحام بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء بعد عداوتهم ، والعداوة تُقابل تأليف الشمل وكأنه (عليه السلام) ينبه المتلقي إلى الفضل الكامل للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ لو حُذف الظرف لما ظهر فضل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كاملاً ، فتأليف الشمل إذا كان غير مسبوق بعداوة فإنه أمرٌ طبيعي ، لكن إذا جاء بعد العداوة فهذا ما يقتضي ويظهر فضل من قام بهذا الأمر .

وفي المثال الثالث تعلق الظرف (حين) في الجملة الأولى بالفعل (قام) ، وفي الجملة الثانية بالفعل (تطلع) ، وفي الجملة الثالثة بالفعل (نطق) ، وفي الجملة الرابعة بالفعل (مضى) ليفيد إظهار المقابلة بين أمرين في الزمن نفسه فقيامه (عليه السلام) بالأمر يُقابل (فشلهم) ، و (تطلعه) يُقابل (تقبَّعهم) ، و (نطقه) يُقابل (تعنتهم) و (مضيه بنور الله) يُقابل (وقوفهم) ، وهذا التعلق للظرف مع الفائدة التي

(١) نهج البلاغة خ ٣٧ : ٨٠ - ٨١ .



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

(٢) نهج البلاغة خ ١٩٨ : ٣١٣ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٧٦ : ٥٧ ، خ ٩٣ : ٩٢ ، خ ١١٦ : ٨٥ ، خ ٩٠ : ١٣٢ ، خ ١٠٧ : ١٥٧ .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ١٨٠ .

أعطاهـا (المقابلة) يتناسب مع السياق الذي نُكرت فيه هذه الجمل ، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها فضائله ^(١) ، وهذه الأفعال تكون الفضيلة ظاهرة فيها إذا قُوِّلت بمواقف غيره من الناس ، ولو حُذف الظرف في هذه الجمل لذهبت هذه الفائدة .

وفي المثال الأخير تعلق الظرف (بعد) في الجملة الأولى بالفعل (عزبت) ، وفي الثانية بالفعل (احلوت) ، وفي الثالثة بالفعل (انفرجت) ، وفي الرابعة بالفعل (سهلت) وفي الخامسة بالفعل (هطلت) ، وفي السادسة بالفعل (تحدّبت) ، وفي السابعة بالفعل (تفجرت) ، وفي الثامنة بالفعل (ولبت) . وهذا التعلق في هذه الجمل كلّها أفاد إظهار المقابلة ، والتضاد ما بين صفتين في زمنين مختلفين ، فـ (عزوب الشدائد) - أي ابتعادها . يقابله (دنوها) ، و(حلاوة الأمور) تقابل (مرارتها) ، و (انفراج الأمواج) يُقابل (تراكمها) ، و(إسهال الصّـعاب) يُقابل (انضابها) — أي تعبها . ، و(هطول الكرامة) يُقابل (قحوطها) ، و(تحذب الرحمة) - أي عطفها عليه . يُقابل (نفورها) ، و(تفجر النعم) يُقابل (زوالها) ، و(وبول البركة) أي كثرتها . يُقابل (ارذاذها) - أي قتلها . . وهذا التقابل وظفه (عليه السلام) لإظهار نعمة الأخذ بالتقوى ، فالشيء يكون أوضح وأظهر إذا وُضعَ مع ما يضاده ويقابله . وهذا الإيضاح أراد (عليه السلام) منه الاتباع من المخاطبين ، ولاسيما أنّ هذه الجمل نُكرت في سياق التوصية بالتقوى ^(٢) ، ومن يوصي بشيء فإنّه لا يوصي إلا لاتّباع هذه الوصايا . لذا استعمل الإمام (عليه السلام) الظرف (بعد) لأداء هذه الفائدة ولو حُذف الظرف لذهبت هذه الفائدة .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أنّ تعلق ظرف الزمان في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بالفعل التام المتصرف قد أفاد إظهار المقابلة بين حالين في زمنٍ واحدٍ أو زمنين مختلفين ، وقد جاء توظيف هذا التعلق والفائدة التي أفادها متلائماً مع السياق الذي جاء فيه .

٧ - إكمال دلالة الفعل :

توجد مجموعة من الأفعال لا تستغني عن ظرف المكان ، ومن ثم تكون فائدة تعلق ظرف المكان

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٣٧ : ٨٠ - ٨١ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ١٩٨ : ٣١٢ - ٣١٣ .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

بهذا النوع من الأفعال هي إكمال دلالة الفعل ، جاء في المقتضب : ((فإن كان المكان مما لا يخلو الحدث منه ، حصره حصر الزمان ، وتعدى الفعل إليه ... فأما المكان الذي لا ينفك الحدث منه ، فنحو (جلستُ مجلساً ...)))^(١) فالجلوس لا يمكن أن يكون إلا في مكان .

وقد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) مجموعة من ظروف المكان المتعلقة بأفعالٍ لا تتم الفائدة منها إلا بهذا التعلق من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((أحال الأشياء لأوقاتها ، ولأم بين مختلفاتها ...))^(٢) .

. ((ما فرّق بينكم إلا خبثُ السرائر ...))^(٣) .

. ((يؤلف الله بينهم ثم يجمعهم ركماً كركام السحاب ...))^(٤) .

. ((ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم))^(٥) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (بين) بالفعل (لأم) ليفيد هذا التعلق إكمال معنى الفعل ، والفعل (لأم) - أي قرن . لا يمكن أن يستغني عن الظرف فلا يمكن أن تقع المقارنة إلا بين شيئين ، لذا ذكر (عليه السلام) الظرف (بين مختلفاتها) ليتم معنى الفعل .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (بين) بالفعل (فرّق) ليكمل معنى الفعل إذ تبقى دلالة الفعل ناقصة من دون هذا الظرف ، فلا يمكن أن نتصور حدث (التفريق) ألا وهو واقع بين اثنين أو جماعة ، لذا ذكر (عليه السلام) الظرف (بينكم) ليكمل دلالة الفعل (فرّق) .

(١) المقتضب : ٥٥٦ / ٢ .

(٢) نهج البلاغة خ ٤٠ : ١ .

(٣) نهج البلاغة خ ١١٣ : ١٦٨ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٦٦ : ٢٤١ .

(٥) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٩ ، وتظهر أمثلة أخرى في : ٤٨ : ٣ ، ٩٠ : ١٢٧ ، ١٨١ : ٢٥٨ ، ١٩٣ : ٣٠٣ ، ٢٣١ : ٣٥٣ .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

وفي المثال الثالث تعلق الظرف (بين) بالفعل (يؤلف) ليكمل معنى هذا الفعل ، إذ لا يتم معنى (التأليف) إلا بذكر محله (مكان وقوعه) لذا استعمل (عليه السلام) الظرف (بينهم) لإكمال هذا المعنى ولا يمكن أن يحذف الظرف إذ إن هذا يؤدي إلى أن يبقى الفعل من دون محل وهذا لا يمكن أن يكون .

وكذلك في المثال الأخير تعلق الظرف (بينكم) بالفعل (يحكم) ليكمل معنى هذا الفعل بذكر محله ، ولا يمكن أن يستغني هذا الفعل عن الظرف ، إذ لا يمكن أن نتصور (حكماً) بمعزلٍ عن خصوم يحلّ بينهم ، لذا كان لابد من استعمال الظرف (بينكم) لإكمال معنى الفعل .

من هذه الأمثلة يتضح لنا أنَّ تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد في بعض المواضع إكمال معنى الحدث في الفعل بذكر محله . والحدث . في هذه الحالة . لا يستغني عن محله .

وبهذا يكون تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أعطى دلالات وفوائد مختلفة منها ما يوافق الدلالة العامة لهذا التعلق وهي تحديد زمان الفعل ومكانه ومصاحبته والتوكيد والشرطية ، وهذه الفوائد ذكرها دارسو العربية ، ومنها ما هو جديد لم يتنبّه إليه دارسو العربية مثل المقابلة وإكمال دلالة الفعل .

المبحث الثاني : تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص :



الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

مرّ بنا في بداية هذا الفصل أن الأفعال تنقسم على أفعالٍ تامة ، وأفعالٍ ناقصة ، وذكرنا أن الفعل الناقص : هو الذي لا يكتفي بمرفوعه وإنما يحتاج معه إلى منصوبٍ حتماً . وهذه الأفعال هي : (كان ، وصار ، وأصبح ، وأمسى ، وأضحى ، وظلّ ، وبات ، وليس ، وما زال ، وما برح ، وما فتئ ، وما انفك ، وما دام) ^(١) . واختلف النحويون في سبب تسميتها بالأفعال الناقصة ، إذ ذهب بعضهم إلى أنها سُميت ناقصة لأنها تحتاج إلى منصوبٍ حتماً . كما ذكرت ذلك سابقاً . إذ لا يكتفي الكلام بمرفوعها فقط ، فلا بد لها من منصوب ^(٢) . وهذه الحاجة هي سبب النقصان .

وذهب بعض آخر من النحويين إلى أن نقصانها يعود إلى أنها لا تدل على الحدث ، وإنما تدلّ على الزمان فقط ، ولما كانت الأفعال عامة تدل على الزمان والحدث عُدّت هذه الأفعال ناقصة ، مع بقية الأفعال ، قال ابن يعيش : ((وأما كونها ناقصة فإنّ الفعل الحقيقي يدلّ على معنى وزمان نحو قولك (ضرب) فإنّه يدلّ على ما مضى من الزمان ، وعلى معنى الضرب ، و(كان) إنّما تدل على ما مضى من الزمان فقط ، و(يكون) تدلّ على ما أنت فيه أو على ما يأتي من الزمان فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة)) ^(٣) .

وهذا الرأي خطأه أكثر النحويين والدارسين ، قال ابن هشام : ((والصحيح أنّها كلّها دالةٌ عليه . أي الحدث . إلا ليس)) ^(٤) ، وذهب الرضي إلى أن (ليس) تدلّ على حدثٍ أيضاً وهو (الانتقاء) ^(٥) ، وذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أنّها تدلّ على حدثٍ ناقصٍ يتم هذا الحدث بذكر المنصوب ^(٦) . وبهذا تكون الأفعال الناقصة كلّها تدلّ على الحدث .

(١) ينظر : شرح المفصل : ٣٥٣ / ٧ ؛ ومعجم المصنفات : ٣٥٢ : ١ ؛ وحاشية الصبّان : ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) ينظر : شرح الأشعري : ٢٣٥ / ١ ؛ وأسرار العربية : ٨٥ - ٨٦ ؛ وشرح الكافية : ١٧٨ / ٤ .

(٣) شرح المفصل : ٣٥٣ / ٧ ؛ وينظر : الأصول في النحو : ٨٢ - ٨٣ ؛ ومعجم المصنفات : ٣٦٨ / ١ .

(٤) مغني اللبيب : ٥٧٠ / ٢ .

(٥) ينظر : شرح الكافية : ١٧٩ / ٤ .

(٦) ينظر : حاشية الدسوقي : ٥٢٠ / ٢ ؛ وإعراب الجمل وأشبه الجمل : ٢٧٨ .

وذكر الدارسون أدلة عدّة أثبتوا فيها دلالة هذه الأفعال على الحدث من ذلك : استعمال المصدر من هذه الأفعال ، والمصدر يدلّ على الحدث المجرد ، واستعمال اسم الفاعل منها وهو يدلّ على الحدث مع

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

الذات ، واستعمال فعل الأمر منها ومن مقتضياته الحدث ودلالته على الزمان بعيدة ، و(صار) تدلُّ على التحول ، والتحول من مقتضيات الحدث لا الزمان وغير ذلك من الأدلة ^(١) .

وتبع هذا الاختلاف اختلافاً آخر حول تعلق شبه الجملة بهذا النوع من الأفعال فمن زعم أن هذه الأفعال لا تدل على الحدث منع التعلق بها وهم : المبرد والفارسي وابن جني والجرجاني وابن هشام وابن برهان والشلوبين ^(٢) .

وأجاز ابن جني في قوله تعالى ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ صُورُفًا عَنْهُمْ ﴾ [سورة هود : ٨] أن يتعلق الظرف (يوم) بـ(ليس) ، وعلل سبب التعلق بأنه يعود إلى اللفظ ؛ لأنه إذا جاز أن ترفع وتتصب للفظها كذلك يجوز أن يتعلق الظرف بها أيضاً ^(٣) ، وعلى هذا يكون ابن جني ممن يجيز تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص ، وقد يكون ابن هشام وإماماً حين عدَّ ابن جني من المانعين لتعلق شبه الجملة بالفعل الناقص ^(٤) .

ومن ثبت عنده دلالة هذه الأفعال على الحدث فقد أجاز التعلق بها ، ولما كانت الأدلة قد أثبتت دلالتها على الحدث فالقول بجواز التعلق بها أولى من منعه ، ((وِسْتَدُلُّ لِمُثَبَّتِي ذَلِكَ التَّعْلُقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : أَكَاَنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ فَإِنَّ اللَّامَ لَا تَتَعْلَقُ بِ(عَجَبًا) لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ مُؤَخَّرٌ وَلَا بِ(أَوْحِينَ) لِفَسَادِ الْمَعْنَى ، وَلِأَنَّهُ صَلَاحٌ لـ(أَنَّ) وَقَدْ مَضَى ... أَنَّ الْمَصْدَرَ الَّذِي لَيْسَ فِي تَقْدِيرِ حَرْفِ مُوصُولٍ وَلَا صَلَاحُهُ لَا يَمْتَنِعُ التَّقْدِيرُ عَلَيْهِ ، وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ مُتَعَلِّقَةً بِمَحذُوفٍ حَالٍ مِنْ(عَجَبًا) عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ :

(١) ينظر : حاشية الدسوقي : ٥٢٠ / ٢ ؛ وتحقيقات نحوية ، د . فاضل صالح السامرائي : ٧٨ . ٧٦ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٥٧٠ / ٢ .

(٣) ينظر : التمام في شرح أشعار هذيل : ١٧٤ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٧ .

(٤) ينظر : شبه الجملة في اللغة العربية : ١٢٩ .

لَمَيَّوْحَشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلُ ^(١) ((

فالتعلق بالفعل الناقص جائز . إذن . لرجحان الرأي القائل بدلالته على الحدث سواء أكان حدثاً ناقصاً أم تاماً ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنَّ القول بجواز التعلق بها يغنينا عن التقدير والتأويل . كما في

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

توجيه الآية القرآنية السابقة . وعدم التقدير أولى من التقدير زيادة على أن شبه الجملة يتعلق بما فيه رائحة الفعل ^(٢) ، فالأولى أن يتعلق بالفعل الناقص لأنه فعلٌ والفعل أولى بالعمل في شبه الجملة من رائحة الفعل .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة . إذ تعلق شبه الجملة بهذا النوع من الأفعال بما يُقارب الأربعين مرة .

وجاء هذا التعلق بالفعل الناقص في أربعة مواضع تعلقاً قطعياً إذ لا يحتمل التعلق باللفظ الآخر ، وذلك في قوله (عليه السلام) :

. ((صار جديدها رثاً ، وسمينُها غُثّاً في موقفِ ضنكِ المقام)) ^(٣) .

. ((فلم تبرح الحال بهم في ذلِّ الهلكة وقهرِ الغلبة ، لا يجدون حيلةً في امتناع ولا سبيلاً إلى دفاع حتى إذا رأى الله سبحانه جدَّ الصبر منهم ...)) ^(٤) .

. ((أيها الناس إنَّه لم يزل أمري معكم على ما أحبُّ ، حتى نهكتكم الحرب)) ^(٥) .

. ((وما برحَ لله . عزَّتْ آلاؤه . في البرهة بعد البرهة ، وفي أزمان الفترات عبداً ناجاهم في فِكرهم)) ^(١) .

(١) مغني اللبيب : ٢ / ١٠٤ ؛ وتنظر الآية في سورة يونس : ٢ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٦٦ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٩٠ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٦ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢٠٨ : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٦) نهج البلاغة خ ٢٢٢ : ٣٤٢ .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (في موقف) بالفعل الماضي الناقص (صار) ^(١) وأفاد هذا التعلق تقييد الفعل الناقص بمعنى الظرفية ، أي صيرورة الجديد رثاً ، قد وقعت في موضع ضنك وهو يوم القيامة ، والظرفية في هذا المثال أفضت على الجملة معنى التهيب وهذا التعلق والدلالة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي تُكرَّر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يحذر فيها

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

عباد الله من الدنيا ، ويرهب فيها من قيام الساعة ^(١) ، لذا كان بالفعل حاجة إلى الجار والمجرور الذي يدل على الظرف الذي ي حمل معه التهيب ، ولو حُفَّ الجار والمجرور لذهبت هذه الدلالة .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (حتى إذا...) بالفعل الماضي الناقص (برح) المسبوق بالنفي ، وأفاد هذا التعلق تحديد انتهاء الغاية الزمانية للفعل ، أي تستمر الحال بهم في ذلِّ الهلكة وقهر الغلبة ... حتى يرى الله عزَّتْ آلاؤه جد الصبي منهم ، ولولا هذا التعلق لذهبت دلالة انتهاء الغاية من الجملة ، ويكون المعنى استمرار الحال بلا انتهاء غاية ، لكنه أراد (عليه السلام) أن يحدد انتهاء غاية هذا الاستمرار ليبين إنعام الله سبحانه وتعالى على المؤمنين ، وهذا التحديد لغاية الفعل الناقص وما حمله من دلالة إنعام الله عزَّ وجلَّ على المؤمنين يتناسب مع السياق في الخطبة ، إذ يُرشد (عليه السلام) أصحابه ويذكرهم بحال المؤمنين قبلهم ^(٢) ، وهذا ما دعاه إلى استعمال شبه الجملة المتعلقة بالفعل الناقص لأداء هذه الدلالة .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور المؤول (حتى نهكتكم) بالفعل المضارع الناقص (يزل) المسبوق بالنفي بالأداة (لم) ، وقد أفاد هذا التعلق انتهاء غاية الفعل الناقص ، فاستمرار أمره (عليه السلام) مع المخاطبين على ما يحب ينتهي بنهك الحرب لهم (أضعافهم) ، ولو حُذفت شبه الجملة لذهبت هذه الفائدة ، ومن ثم لم يعرف المتلقي أن للفعل الناقص غاية ينتهي عندها ، ومن ثم يفهم المتلقي أن استمرار أمر الإمام (عليه السلام) مع أصحابه على ما يحب قائم ، وهذا ما لا يريده (عليه السلام) لذا استعمل شبه الجملة ليقيد بها الفعل الناقص بتعلقها به .

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ٢١٥ ؛ ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ١٨٨ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ١٩٠ : ٢٨٠-٢٨٣ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٥-٢٩٧ .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (في البرهة) بالفعل الماضي الناقص (برح) المسبوق بأداة النفي (ما) ليفيد تحديد الظرف الذي وقع فيه الفعل الناقص ، فاستمرار ملك الله عزت آلاؤه لعبادٍ ناجاهم ، قد وقع في البرهة . الفترة الطويلة . بعد البرهة ، وهذا التعلق والدلالة التي يحملها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِّر فيه المثال ، إذ جاء في كلام له (عليه السلام) عند تلاوته قوله تعالى : **يُسَبِّحُ لَهُ**

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

فِيهَا بِالْغُلُوِّ وَالْأَصَالِ (٣٦) رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ [سورة النور : ٣٦ . ٣٧] ،
ويذكر في كلامه (عليه السلام) هذا استحقاق الله سبحانه وتعالى للتسبيح وملكه للعباد ^(١) ، وهذا
الاستحقاق يتطلب الاستمرار في الأزمنة الطويلة ، لذا استعمل (عليه السلام) الجار والمجرور (في البرهة
بعد البرهة) ، وعطف عليه قوله (وفي أزمان الفترات) ليبين الظرف الذي وقع فيه هذا الاستمرار ، ولو
حذف الجار والمجرور لدلت الجملة على الاستمرار المجرد من دون أن يشعر المتلقي بالظرفية الزمانية
التي دلَّ عليها الجار والمجرور .

وسوى هذه المواضع الأربع فإنَّ تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص يمكن أن نقول فيه إنَّه تعلق احتمالي
، إذ تحتل شبه الجملة التعلق بالفعل الناقص ، أو التعلق بلفظ آخر ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :
. ((فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ...)) ^(٢) .

. ((وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ ، مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُتَسِرِّ الْأُمَةِ وَهَلْنِيهَا)) ^(٣) .

. ((فَتَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا ...)) ^(٤) .

. ((فَلَيْسَ لَكُمْ ، وَاللَّهِ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُنْتَى)) ^(٥) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٢٢ : ٣٤٢ - ٣٤٣ .
(٢) نهج البلاغة خ ٢٣ : ٦٤ .
(٣) نهج البلاغة خ ١٨٩ : ٢٧٩ - ٢٨٠ .
(٤) نهج البلاغة خ ٢٠٣ : ٣٢١ .
(٥) نهج البلاغة خ ٢٠٥ : ٣٢٢ ، وتنتظر أمثلة أخرى في : خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ٨٥ : ١١٧ ، خ ٩٠ : ١٢٦ ، خ ١٤٧ : ٢٠٤ ، خ ١٦٥ : ٢٣٥ .

ففي المثال الأول يحتمل الجار والمجرور (له) التعلق بالفعل الناقص (تكون) فيصير المعنى ، تكون
الغفيرة منتهية عنده ، أي يكون معنى اللام انتهاء الغاية ، ويحتمل الجار والمجرور أيضاً التعلق بـ(فتنة)
على رأي من يَـجِيزُ التعلق بالمصدر واسمه ولن تأخرا عن شبه الجملة ، ويكون التعلق هنا قد أفاد
التعدي ، إذ يكون معنى للام هو التعدي ، ويحتمل الجار والمجرور أيضاً التعلق بمحذوفٍ يُـعـرَبُ حالاً لـ

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

(فتنة) مقدماً عليه على حدّ قول الشاعر .لمية موحشاً طلل . ويكون التعلق في هذه الحال قد أفاد الملكية أي فلا تكونن الغفيرة كائنةً له فتنةً .

وفي المثال الثاني يمكن أن نقول : إنّ الجار والمجرور (في أهل) قد تعلق بالفعل الناقص (كان) ليفيد تعيين الظرفية المكانية لهذا الكون ، ويمكن أن نقول أيضاً : إنّهُ تعلق بحال محذوف مقدم لـ (حاجة) ، أو إنّهُ تعلق بصورة مباشرة بـ (حاجة) على رأي من يـُجيز التعلق بالمصدر واسمه وإن تأخرا .

وفي المثال الثالث يحتمل الجار والمجرور (لكم) أن يكون متعلقاً بالفعل الناقص (يكون) ليفيد انتهاء غاية الكينونة ، ويحتمل أيضاً التعلق بحال محذوف لـ (قرضاً) مقدماً عليه ، ويحتمل أيضاً التعلق بـ (قرضاً) عند من يجيز تقديم شبه الجملة على المصدر العامل بها .

وفي المثال الأخير احتمل الظرف (عند) والجار والمجرور (في هذا) أن يكونا متعلقين بالفعل الناقص (ليس) ليفيدا تعيين ظرفية هذا الفعل أي : انتفى عندي في هذا ... ، ويحتملان التعلق أيضاً بـ (عُتبي) عند من يـُجيز تقديم شبه الجملة على المصدر الذي تعلقت به ، ويحتملان أيضاً أن يكونا حالين لـ (عُتبي) فُتُماً عليها .

وبعد هذا يتضح لنا أنّ شبه الجملة يجوز أن تتعلق بالفعل الناقص وممّا يؤكد ذلك مجيء هذا التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ورأينا أنّ هذا التعلق قد جاء في أربعة مواضع لا يحتمل غير التعلق بالفعل الناقص ، وجاء في مواضع أخرى يحتمل التعلق بالفعل الناقص وبغيره .

المبحث الثالث: تعلق شبه الجملة بالفعل الجامد :

عرفنا في بداية هذا الفصل أنّ الفعل الجامد هو الفعل الذي لا تختلف أبنيته فلا يـُقال فيه : فعل يفعل ، وإنّما يـُلازم حالة واحدة مثل أفعال التعجب ، وأفعال المدح والذم (نعم و بئس) .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

فُعال التعجب يُقصد بها هنا صيغتا (ما أفعله) و(أفعل به) ، وهذه الصيغة الأخيرة (أفعل به) أجمع النحويون على فعلية (أفعل) فيها ، ثم قال البصريون : لفظه لُفظ أمرٍ ومعناه الخبر ، نحو : أكرمَ يزيدُ ، أي صار زيدًا كرم ، والباء زائدة ^(١) .

وذهب الفراء إلى أنَّه أمرٌ باستدعاء التعجب من المخاطب مسندٌ إلى ضميره ، واستحسن هذا الرأي الزمخشري وابن خروف ، والأول هو الصحيح بحسب رأي ابن مالك ^(٢) .

أما الصيغة الأولى (ما أفعله) نحو (ما أجمله) فقد اختلف النحويون في نوع لفظة (أفعل) أسمية هي أم فعلية ؟ فقال البصريون والكسائي بفعاليتها ، وقال بقية الكوفيين باسميتها ، ولكلٌّ من الفريقين أدلته التي استند إليها ^(٣) ، ولا مجال هنا لذكرها .

وذهب الدكتور تمام حسَّان إلى أنَّ هذه الصيغة ((ليست إلا أفعل تفضيل تُنوسِّي فيه هذا المعنى ، وأدخل في تركيبٍ جديدٍ لإفادة معنى جديد)) ^(٤) ، لكن المشهور والصحيح ما ذهب إليه البصريون والكسائي ^(٥) .

وكذلك اختلف النحويون في فعلي المدح والذم (نعم وبئس) ، إذ ذهب جمهور النحويين إلى أنَّهما فعْلان بدليل دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما نحو (نعمت المرأة هُند) ، وذهب جماعة من الكوفيين منهم الفراء إلى أنَّهما اسمان واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما في قول بعضهم : (نعم

(١) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٣٧٦ / ١ ؛ وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١٨٠ / ٣ ؛ وشرح ابن عقيل : ٤٨ / ٣ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل : ٣٦٥ .

(٣) ينظر : أوضح المسالك : ١٨٠ / ٣ ؛ والإنصاف في مسائل الخلاف : مسألة ١٥ : ١٤٨ . ١٢٦ / ١ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ١١٤ .

(٥) ينظر : أسرار العربية : ٨٠ . ٧٨ .

السير على بئس العير) ، وقول الآخر : (والله ما هي بنعم الولد) ، لكن الراجح هو الرأي الأول ، إذ وجه دخول حرف الجر عليهما بجعلهما . نعم وبئس . مفعولين لقولٍ محذوف واقعٍ صفةً لموصوفٍ محذوفٍ وهو المجرور بالحرف لا نعم وبئس . والتقدير : نعم السير على عير مقول فيه بئس العير ، وما هي بولدٍ مقولٍ فيه نعم الولد ^(١) .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

يمكن الاطمئنان ، إذن ، لفعلية صيغتي التعجب (ما أفعله ، وأفعل به) وفعلي المدح والذم (نعم وبئس) لذهاب أكثر النحويين إلى هذا المذهب ، لكن بعد هذا الاطمئنان أيمن أن نقول بجواز تعلق شبه الجملة بهذا النوع من الأفعال أو لا ؟ قل هذا السؤال ابن هشام في مغني اللبيب وأجاب عنه وذلك بقوله : ((هل يتعلقان . أي الظرف والجار والمجرور . بالفعل الجامد ؟ زعم الفارسي في قوله :

فَنَعَم مَرْكَأً مَنْ ضَلَّكَ مَذَاهِبُهُ وَنَعَمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ (٢)

أَنَّ (مَنْ) نكرة تامة تمييز لفاعل (نعم) مستتراً ، كما قال هو وطائفة في (ما) من نحو : ﴿فَتَعَمَّاهِ﴾ [سورة البقرة : ٢٧١] وأن الظرف . يعني الجار والمجرور (في سِرٍّ) - متعلق بـ (نعم) ، وزعم ابن مالك أنها موصولة فاعل ، وأن (هو) مبتدأ خبره (هو) أخرى على حدّ : (شعري شعري) ، وأن الظرف متعلق بـ (هو) المحذوفة لتضمنها معنى الفعل ، أي ونعم الذي هو باقٍ على ودّه في سرّه وإعلانه ، وأنّ المخصوص محذوف ، أي بشر بن مروان ، وعندي أن يُقدر المخصوص (هو) لتقدم ذكر (بشر) في البيت قبله ، هو :

وكيف أَرَهَبُ أمراً أو أَرَأَعُ به وقد زكأتُ إلى بشرِ بن مروان (٣)

فيبقى التقدير حينئذٍ : هو هو هو (((٤) .

والنص كما هو واضح يتناول الخلاف في تعلق شبه الجملة بفعلي المدح والذم (نعم وبئس) ، وليس هناك أي إشارة إلى موقف النحويين من التعلق بأفعال التعجب ، لذا يمكن القول بجواز تعلق شبه الجملة بأفعال التعجب وما يؤكد ذلك مجيء مثل هذا التعلق في الشعر العربي الفصيح ، من ذلك هذه الأبيات التي ذكرها الدكتور فخر الدين قباوة (١) :

(١) ينظر: شرح ابن عقيل : ٣ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٢) البيت بلا نسبة في جوهرة اللغة : ١٠٩٨ ؛ وخزانة الأدب : ٩ / ٤١٠ .

(٣) البيت بلا نسبة في لسان العرب : ١ / ٩١ .

(٤) مغني اللبيب : ٢ / ٥٧١ - ٥٧٢ .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

((فقلتُ قتلوها ، عنكم ، بمزاجها وأطيب بها ، مقتولةً ، حين تُقْتَلُ))^(٢)

((يا بنة عجلان ، ما أصبرني على خطوبٍ ، كنجتٍ ، بالقدوم))^(٣)

((أقيم بدار الحِزْمِ ، ما دَامَ حُزْهُهَا وأحْبِرْ ، إذا حَالَتْ ، بأنْ أَتَحَوَّلَا))^(٤)

ومما يؤكد جواز هذا التعلق مجيئه في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، كما سأتناوله بعد قليل .

أما التعلق بـ (نعم وبئس) فالنص السابق المقتبس من مغني اللبيب بين أن أبا علي الفارسي ينفرد بجواز التعلق بهذين الفعلين ، ويبدو أنَّ شبه الإجماع على عدم إجازة التعلق بهذين الفعلين يعود إلى ما يراه النحويون من خلو هذين الفعلين من معنى الحدث^(٥) . وتعلق شبه الجملة إنّما يكون بالحدث .

لكن يبدو أنَّ القول بجواز التعلق بهذين الفعلين أولى من منعه ، ((لأنَّ ذلك يجنبنا التقديرات البعيدة التي لا طائل تحتها ، ولأنَّهم إذا أجزأوا أن يتعلق شبه الجملة بما يؤول بالمشتق وما يشتم منه رائحة المشتق ... وهما بعيدان كل البعد عن الحدث فالتعلق بالفعل الجامد أولى))^(٦) هذا من جهة ، ومن جهة ثانية يمكن أن نجيز تعلق شبه الجملة بفعل المدح والذم لمجيء هذا التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) وذلك في قوله :

-
- (١) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٦ . ٢٧٧ .
 (٢) البيت للأخطل في ديوانه : ٢٢٤ ؛ وينظر : خزانة الأدب : ٩ / ٤٣٠ .
 (٣) البيت للمرقش الأصغر في شرح اختيارات المفضل : ١١٠٩ .
 (٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه : ٨٣ .
 (٥) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ١١٢ ؛ وحاشية الصبّان : ١ / ٢٦ ؛ والزمن في النحو العربي ، كمال إبراهيم بدري : ٤٨ .
 (٦) شبه الجملة في اللغة العربية : ١٣٢ .

((فبئست الدار لمن لم يتَّهمها ولم يكن فيها على وجلٍ منها))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (لمن) بالفعل الجامد (بئس) ليفيد تحديد انتهاء غاية الذم الذي يدل عليه الفعل (بئس) ، واتصال تاء التأنيث الساكنة بـ (بئس) يؤكد فعليتها ، لذا جاز تعلق شبه الجملة بهذا الفعل .

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

ومن جهة أخرى فإنَّ هذا التعلق قد دفع الفعل عن انشائيته المحضة إلى جهة خبرية ، بعبارة أخرى لو قال الإمام (عليه السلام) : (فبُئِست الدار) كانت هذه الجملة إنشائية محضة ، لكن بوجود الجار والمجرور المتعلقين بهذا الفعل صارت الجملة قريبة من الخبرية ، فهي تقترب في معناها من عبارة (ساعت الدار لمن لم يتهمها) .

وأما تعلق شبه الجملة بفعل التعجب فقد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نحو تسعة عشر موضعاً ، من ذلك قوله :

. ((فما أحوجهم إلى ما منعهم ، وما أغناكَ عَمَّا ما منعوك ...)) (١)

. ((فما أعظم منة الله عندنا حينَ نَعم علينا به سلفاً نتبعه)) (٢)

. ((وأقرب بقوم من الجهل بالله قائلهم معاوية ، ومؤدبهم ابن النابغة)) (٣)

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (إلى ما منعهم) بفعل التعجب (أحوجهم) ليفيد تحديد انتهاء غاية الفعل ، فالحاجة المتعجب منها تنتهي عند ما منعوا عنه ، وكذلك تعلق الجار والمجرور (عَمَّا ما منعوك) بفعل التعجب (أغناكَ) ليفيد تقييد الحدث في الفعل بمعنى المجاوزة ، فالغنى المتعجب منه يتجاوز ما منع أبو ذر عنه . ولو حُذِف الجار والمجرور في الجملتين لذهبت دلالة التقييد التي أفادها التعلق ، إذ لو قال (عليه السلام) : (فما أحوجهم وما أغناكَ) لجهل المتلقي الغاية التي تنتهي عندها

(١) نهج البلاغة خ ١١١ : ١٦٦ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٣٠ : ١٨٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٦٠ : ٢٢٩ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٨٠ : ٢٥٩ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٠٨ : ١٥٨ ، خ ١١٣ : ١٧٠ ، خ ١٥٠ : ٢٠٨ ، خ ١٨٨ : ٢٧٩ .

الحاجة المتعجب منها ، ولجهل كذلك ما تجاوزه الغنى المتعجب منه ، لذا استعمل الإمام (عليه السلام) الجار والمجرور المتعلقين بـ(أفعل) التعجب في الجملتين .

وفي المثال الثاني تعلق الظرفان (عند) و(حين) بفعل التعجب (أعظم) ليفيدان تقييد الحدث المتعجب منه بمعنى المكان ومعنى الزمان ، فعظمة منة الله محلها (عند المسلمين) وزمانها : إنعام الله على

الفصل الأول تعلق شبه الجملة بالفعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

المسلمين بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سلفاً لهم ولولا الظرفان المتعلقان بـ(أفعل) التعجب لما فهمت هاتان الدالتان . ولا يمكن أن يكون الظرفان متعلقين بحالٍ محذوفٍ ؛ لأنَّ المعنى سيكون تعجب الإمام (عليه السلام) من منة الله في حالٍ دون حال وهذا ما لا يتناسب مع إيمان الإمام (عليه السلام) الذي يعظم الله عزَّ وجلَّ في كلِّ الأحوال .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (من الجهل) بفعل التعجب (أقرب) ليفيد تعيين جهة القرب المتعجب منه ، وهذا الحدث (القرب) يحتاج إلى حرف الجر (من) إذ لا يمكن الاستغناء عن هذا الحرف والاسم المجرور به إلا إذا دلَّ عليه دليلٌ أو أظهره السياق ، فلا يمكن للمتكلم أن يقول (وأقرب بزيد) إلا إذا عَطَمَ المتلقي جهة القرب ، وفي المثال المذكور من خطبة الإمام (عليه السلام) لا يعلم المتلقي جهة القرب ؛ لذا ذكر (عليه السلام) الجار والمجرور (من الجهل بالله...) ليفيد تعيين جهة القرب ، وهذا التعيين قد أضفى على الجملة معنى الذم وهذا ما لم أراده الإمام (عليه السلام) من تعجبه من قريهم من الجهل بالله سبحانه وتعالى ولولا الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة .

وبهذا يتضح لنا أنَّ تعلق شبه الجملة بالفعل الجامد بنوعيه (المدح والذم) و(أفعال التعجب) جائزٌ ، وقد نُكِّرَ في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .

وبعد هذا كلاًه بان للقارئ الكريم أنَّ شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد تعلق بالفعل بأنواعه المختلفة ، وأفضى هذا التعلق على الفعل دلالات مختلفة وظفها الإمام (عليه السلام) خير توظيف في السياقات التي جاء فيها هذا التعلق .

الفصل الثاني

تعلق شبه الجملة بشبه الفعل في خطب
الإمام علي (عليه السلام) في نهج
البلاغة

الأصل في العمل عند النحاة هو الفعل ، وما عمل من الأسماء فلشبهه بالفعل ^(١) ، فالاسم . إذن . فرع على الفعل في العمل ولا يعمل إلا بمشابهة الفعل ^(٢) ، فما لا يشبه الفعل من الأسماء لا يعمل .

والأسماء التي تشبه الفعل وتعمل عمله هي : المصدر واسم الفعل والمشتقات العاملة عمل فعلها وهي : اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل ^(٣) ، ووجه الشبه بين هذه الأسماء والأفعال يعود إلى أمرين :

الأول : هو الدلالة على الحدث ^(٤) إذ إن قولنا : يضرب وضارب ومضروب وضرب وضرب وأضرب تتساوى فيه الدلالة على حدث واحد هو (الضرب) ، وذهب الدكتور أحمد عفيفي إلى أن الفعل يكون أقوى من الاسم المشتق العامل عمل فعله في دلالاته على الحدث ، إذ قال : ((وبالنظر في كلام النحاة عن العامل حينما يكون فعلاً ، أو اسماً مشتقاً يشبه الفعل نجد أنهم يحكمون على الفعل دائماً بأنه عامل قوي فما المقصود إذن من قوة العامل أو ضعفه ؟ أعتقد أن المقصود هو قوة الحدث الذي دل عليه الفعل ، ويعني ذلك قوة الدلالة على الحدث ، أما ضعف الحدث فيعني ضعف الدلالة عليه)) ^(٥) . والوهم في ما ذهب إليه الدكتور عفيفي واضح ، إذ إن حدث (الإعطاء) واحد وذو قوة واحدة في قولنا : (زيد أعطى عمراً درهماً) ، وقولنا : (زيد معطى عمراً درهماً) ، والعمل هنا واحد أيضاً إذ إن اسم الفاعل (معطى) قد نصب المفعولين كما نصبهما الفعل (يعطي) ، لكن هذا العمل قد يضعف في اسم الفاعل فيضاف إليه أحد الاسمين ويبقى الثاني منصوباً فنقول : (زيد معطي عمرو درهماً) وهذا يعني أن عمله لا يتحتم النصب ، وانعدام الحتمية هذا هو سبب ضعف العمل لا الحدث كما ذهب إليه الدكتور عفيفي . والأمر الآخر الذي تشابه فيه هذه الأسماء والأفعال هو الشكل ^(٦) ، إذ إن معظم هذه الأسماء يشابه الأفعال في حركاته وسكناته أو في بنائه ، فاسم الفاعل عرفه النحويون بأنه ((الصفة الدالة على فاعل الحدث

(١) ينظر : المقتضب : ٤١٥ / ١ ؛ والأصول في النحو : ٧٥ / ١ .

(٢) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٥٠٨ / ١ ؛ وشرح الكافية : ٥٠١ / ٣ .

(٣) ينظر : الأصول في النحو : ٥٥ / ١ ، ٥٦ ، ٨٤ ؛ والمقتصد في شرح الإيضاح : ٥٠٥ / ١ .

(٤) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٩ ، وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٣٤ .

(٥) الحدث النحوي في الجملة العربية . دراسة في المفهوم والوظيفة ، أحمد عفيفي : ١٨ .

(٦) ينظر : الجملة الوصفية في النحو العربي : ٤٠ .

الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالها في حالتها التذكير والتأنيث ، المفيدة لمعنى المضارع والماضي)) ^(١) ، وهذا يعني مساواة اسم الفاعل للفعل المضارع في مطلق الحركات والسكنات ، إذ يتساوى (ضارب) مع (يضرب) في حركاته وسكناته ، وقال النحويون مثل ذلك في اسم المفعول إذ رأوا أنه يجري على (يُفْعَلُ) من فعله نحو : يَكْرُمُ وَكُرْمٌ ^(٢) .

ويمكن أن نقول : إنَّ بعض أبنية الصفة المشبهة تساوي أبنية الأفعال ، كما في صيغة (فَعِل) ، فقولنا : (طَرِبَ) صفة مشبهة وزنها يساوي وزن الفعل (رَجَحَ) ، وهذا ينطبق أيضاً على (أَفْعَلُ) التفضيل ، فقولنا : (زَيْدٌ أَحْسَنُ مِنْ عَمْرٍو) يتساوى فيه بناء (أَفْعَلُ) التفضيل مع (أَحْسَنَ) في قولنا : (زَيْدٌ أَحْسَنُ إِلَى عَمْرٍو) .

فالأسماء . إذن . يمكن أن تُشابه الأفعال في شكلها ، وتشابهها في دلالتها على الحدث وهذه المشابهة هي العامل الرئيسي في عمل هذه الأسماء عملَ أفعالها ، هذا زيادة على شروط خاصة بعمل كل نوع من هذه الأنواع ، وما دامت هذه الأسماء تعمل عمل أفعالها فتزفع الاسم وتتصب الخبر ، فنقول مثلاً : (ما ضاربٌ زَيْدٌ عَمراً) فلا شك ، إذن ، في تعلق شبه الجملة بهذه الأسماء . ونصَّ النحويون على ذلك إذ قال ابن هشام : ((لابدَّ من تعلقهما . أي الظرف والجار والمجرور . بالفعل أو ما يشبهه)) ^(٣) .

ومن أمثلة التعلق بشبه الفعل قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الفاتحة : ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٤] ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ مَا فِي الدِّينِ ﴾ [سورة النساء : ٤٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة المائدة : ١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [سورة التوبة : ٢٤] ، وقوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤَوَّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [سورة الأحزاب : ١٨] .

(١) حاشية الخضري : ٥٧ / ٢ .

(٢) شرح المفصل : ١٢٠ / ٦ .

(٣) مغني اللبيب : ٥٦٦ / ٢ ؛ وينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٩-٢٨١ .

المبحث الأول : تعلق شبه الجملة بالمصدر

المصدر : هو الاسم الدال على الحدث المجرد ^(١) ، فلفظة (اسم) في التعريف جنسٌ بيّن أنّ المصدر ليس من الأفعال وليس من الحروف ، وعبارة (الدال على الحدث) فصلٌ أخرج اسم الذات كـ(كتاب) و(محمد) ، واسم الجنس كـ(قوم) و(عرب) ^(٢) . ولفظ (المجرد) في التعريف فصلٌ آخر أخرج المشتقات ؛ لأنها تدل على حدث وذات قامت بالحدث ، أو وقع عليها الحدث ، أو اتصفت به اتصافاً ثابتاً ^(٣) .

والمصدر نوعٌ من أنواع الأسماء التي تشبه الفعل ، فهو يعمل عمل الفعل لمشابهته له ، والشبه بينهما يأتي من جهتين : الأولى لفظية : إذ يتضمن المصدر حروف الفعل ، فحروف (ضرب) موجودة في (ضرب) ^(٤) . والجهة الأخرى معنوية : إذ إنّ قولنا : (عجبْتُ من ضرب زيداً) معناه عند سيبويه (أنّه يضرب زيداً) ^(٥) ، وعبر عنه في موضع آخر من كتابه بقوله ((فللمصدر أبداً في موضع الفعل)) ^(٦) ، ويبدو أنّ وجه الشبه هذا يعني استعمال المصدر بمعنى الفعل ، إذ ذكر ابن يعيش أنّ عمل المصدر قد وقع ((لأنه في معنى الفعل)) ^(٧) ، وذكر ابن الأنباري أنّ ((المراد بالفعل المصدر الذي يدل الفعل عليه ، وإن لم تذكره ، ألا ترى أنّ (جاء) يدل على المجيء)) ^(٨) .

ومما يؤكد هذا الشبه بين المصدر والفعل ما جاء من إحلال الفعل محل المصدر في بعض القراءات القرآنية ^(٩) ، كما في قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا رَقَبَةٌ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَةٍ ﴾ [سورة البلد : ١٣] . [١٤] ، إذ قرأ ابن كثير وأبو عمرو و الكسائي بفعلين وهما (فَكَ ، و أَطْعَمَ) ، وقرأ ابن

(١) ينظر : شرح الكافية : ٤٦٩/٣ ؛ وأوح المسالك : ١٤٧/٣ ؛ وشرح ابن عقيل : ١/ ٥٠٥ .

(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٩١ ؛ وأقسام الكلام العربي : ٢١٦ .

(٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٢ ؛ وأقسام الكلام العربي : ٢٢١ .

(٤) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٥٥٣/١ ؛ وشرح المفصل : ٩٣/٦ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١/ ١٨٩ .

(٦) الكتاب : ١/ ٢٥٢ .

(٧) شرح المفصل : ٩٣/٦ .

(٨) أسرار العربية : ٧٨ .

(٩) ينظر : قضايا المفعول به : ٢٠٦ .

عامر ونافع وعاصم وحمزة بمصدرين وهما (فَكَ) ، و(طَعَمَ) ^(١) .

فالمصدر . إذن . يشبه الفعل وهذا ما سَوَّخَ إعماله فيرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به نحو قولنا : (عجبتُ من ضربِ زيدٍ عمراً) ، وقال النحاة بهذا العمل منذ زمن سيبويه الذي عقد باباً سَمَّاهُ ((باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه))^(١) . والمصدر لا يعمل إلا بشروط وأحوال ، فأما الشروط فهي:

١- أن يقدر بـ(أن) والفعل إذا أُريد الماضي أو المستقبل ، أو (ما) والفعل إذا أُريد الحال . وإذا لم يصح تقدير هذين الحرفين مع الفعل فإنَّ المصدر لا يعمل وذلك إذا كان مؤكداً لفعله أو عاملاً فيه الفعل الذي أخذ منه ، نحو قولنا :ضربتُ زيداً ضرباً والضرب الشديد لأنه لا يحسن فيه أن تقول ، ضربتُ زيداً أن ضربتُ زيداً^(٢) .

٢- أن لا يكون مصغراً (فلا يُقال : (عرفتُ ضريبك زيداً) ونحوه ؛ لئلاَّ التصغير يُزيل الصيغة التي هي أصل الفعل زوالاً يلزم منه نقص المعنى))^(٣) .

٣- أن لا يكون مضمرّاً ، فلا يُقال : (مرورك بزيد حسنٌ وهو بعمرٍ قبيحٌ) فتعليق المجرور بـ(هو) لكونه ضمير (المرور)؛ لأنَّ ذلك ممّا يُزيل المصدر عن لفظه ، وقد أجاز الكوفيون ذلك مستدلين بقول زهير :

((وما الحربُ إلّا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم))^(٤)

أي (وما الحديث عنها بالحديث المرجم) فجعلوا (عنها) متعلقاً بالضمير ، لكن ((هذا البيت نادر وقابل للتأويل فلا تُبنى عليه قاعدة))^(٥) .

(١) ينظر : الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه : ٢٤٤ ؛ والبحر المحيط : ٨ / ٦٦٩ ؛ ومعجم القراءات القرآنية ، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم : ٣٩٢ / ٥ .

(٢) الكتاب : ١٨٩ / ١ ؛ وينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٥٥٣ ؛ شرح المفصل : ٦ / ٩٢ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٦ / ٩٣ . وشرح قطر الندى ، ابن هشام : ٢٦٠ .

(٤) شرح التسهيل : ٤٣٤ ؛ وينظر : شرح الكافية : ٢ / ١٩٧ ؛ وجمع الهوامع : ٥ / ٦٥ .

(٥) شعر زهير بن أبي سلمى : ١٤ ؛ وينظر : خزائن الأدب : ٨ / ١١٩ .

(٦) شرح قطر الندى : ٢٦٣ ؛ وينظر : شرح التسهيل : ٤٣٤ ؛ وجمع الهوامع : ٥ / ٦٥ .

٤ . أن لا يكون محدوداً ((وهو المردود إلى (مَعْلَةٍ) قصداً للتوحيد والدلالة على المَرَّة ؛ لأنه غير عن الصيغة التي اشتُقَّ منها الفعل ، فلا يُقال : عرفت ضربتك زيداً ، ونحو ذلك))^(١)

٥. أن لا يتقدم نعت المصدر على معموله فلا يـ قال (أعجبني لعبك الجميل اليوم) لأن ((معمول المصدر منه بمنزلة الصلة من الموصول ، فلا يتقدم نعت المصدر على معموله ، كما لا يتقدم نعت الموصول على صلته... ولو أخر النعت وقُدّم معمول لم يمتنع)) (٣) .

٦ . أن لا يكون محذوفاً إلا إذا دلّ عليه دليل (٣) ، وبذلك ردّ على من قال في (بسم الله) أنّ التقدير : ابتدائي بسم الله ثابت ، فحذف المبتدأ والخبر ، وأبقى معمول المبتدأ (٤) .

٧- أن لا يفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي . أي ما لا عمل للمصدر فيه . فلا يجوز أن نقول : (أعجبني ضرب زيد إعجاباً شديداً عمراً) ؛ لأنّ (عجاباً) منصوب بـ(أعجبني) (٥) ولهذا ردّ النحويون على من قال في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [سورة الطارق : ٩] إنه معمول لـ(جعه) (لأنه قد فصل بينهما بالخبر (٦) .

٨ . أن لا يتقدم معموله عليه فلا تقول : (أعجبني زيداً ضريك) تريد (ضريك زيداً) ؛ لأنه مقدر بالحرف المصدرى والفعل ، فمحال أن ينصب ما قبله ؛ لأن ما بعده في صلته ولا يعمل إلا في ما كان من تمامه فكما لا تتقدم الصلة ولا شيء منها على الموصول فكذلك لا يتقدم معمول المصدر عليه (٧) . وأجاز السهيلي تقديم الجار والمجرور على المصدر العامل بهما ، واستدل بقوله تعالى : ﴿لَا يَغْنُوعُهَا حَوْلًا﴾ [سورة الكهف : ١٠٨] ، وقولهم : (اللهم اجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً) (٨) .

(١) شرح التسهيل : ٤٣٥ - ٤٣٦ ؛ وينظر : شرح قطر الندى : ٢٦٣ ؛ وجمع الهوامع : ٦٥ / ٥ .

(٢) شرح التسهيل : ٤٣٦ - ٤٣٧ ، وينظر : شرح قطر الندى : ٢٦٣ .

(٣) ينظر : شرح الكافية ٢ / ١٩٥ ؛ و شرح قطر الندى : ٢٦٥ ؛ وجمع الهوامع : ٧١ / ٥ .

(٤) ينظر : شبه الجملة في اللغة العربية : ١٣٥ .

(٥) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٥٥٧ .

(٦) ينظر : شبه الجملة في اللغة العربية : ١٣٥ .

(٧) ينظر : المقتضب : ٢ / ١٥٩ ؛ وينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٢٣٣ ؛ و المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٥٥٤ .

(٨) ينظر : شرح المقدمة المحسبة ؛ ابن بابشاذ : ٢ / ٣٩٥ .

١. أن يكون منوناً (١) نحو قوله تعالى : ﴿وَأَوْطَئَهُمْ فِي يَوْمٍ فِي مَسْغَبَةٍ (٤٤) يَمَّا ذَاقُوا الْبُرَّةَ﴾ [سورة البلد : ١٤ - ١٥] ، وفي هذه الحال يرفع الفاعل وينصب المفعول (٢) ، فنقول : أعجبني ضرب زيد عمراً أو أعجبني ضرب زيد : أي أن ضرب زيد عمراً أو أن ضرب زيد .

٢. أن يكون مضافاً ^(٣) نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بِبَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥١] ، والمصدر قد يضاف للفاعل فينصب المفعول كما في الآية السابقة ، وقد يضاف للمفعول فيرفع الفاعل نحو قولنا : (أعجبنى ضرب عمرو زيد) ، وقد يضاف للظرف فيرفع الفاعل وينصب المفعول ، نحو قولنا : (أعجبنى ضرب اليوم زيد عمراً) ^(٤) .

٣. أن يكون محطى بـ (ال) ^(٥) ، نحو قول الشاعر :

(ضعيف النكاية أعداء هـ يخال الفرار يراخي الأجل) ^(٦)

هذه هي الأحوال التي يعمل فيها المصدر ، ولكن درجة تفاصيلها تختلف بحسب الكثرة والقياس . أما بحسب الكثرة فإن أعمال ((المضاف أكثر من أعمال المنون ، وأعمال المنون أكثر من أعمال المحلى بـ (ال))) ^(٧) .

ومنع بعض النحويين أعمال المحلى بـ (ال) وما جاء من ذلك قترأوا له مصدراً ليس فيه (ال) أو فعلاً ^(٨) .

(١) ينظر : المقتضب : ١٥٢ / ٢ ؛ والأصول في النحو : ١٦٢ / ١ ؛ وشرح ابن عقيل : ٩٤ / ١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ١٨٩ / ١ ؛ والمقتصد في شرح الإيضاح : ٥٥٣ / ١ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٩٤ / ٦ ؛ وشرح ابن عقيل : ٩٤ / ٣ .

(٤) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٥٥٩ / ١ ؛ وشرح الأشموني : ٥٤٨ / ١ .

(٥) ينظر : المقتضب : ٥٩ / ١ ؛ وشرح المفصل : ٩٤ / ٦ ؛ وجمع الهوامع : ٧١ / ٥ .

(٦) البيت من شواهد سيبويه التي لم يُعرف قائلها ، ينظر : الكتاب : ١٩٢ / ١ .

(٧) شرح ابن عقيل : ٩٤ / ٣ ؛ وينظر : أوضح المسالك : ٢٠٥ / ٣ .

(٨) ينظر : شرح الكافية : ٤٧٩ / ٣ ؛ وقضايا المفعول به : ٢٠٨ . ٢١٠ .

وأما من جهة القياس فإن أعمال المنون ((أقيس الضروب الثلاثة في العمل وذلك من قبل أن المصدر إنما عمل لشبهه بالفعل والتتوين يدل على التكرير فهو في المعنى موافق لمعنى الفعل وإن كان في اللفظ من زيادات الأسماء)) ^(٩) .

وبهذا ثبت أن المصدر يعمل في الفاعل والمفعول به ، فلا إشكال في عمله بشبه الجملة ، وهذا يعني أن شبه الجملة قد تتعلق بالمصدر ومن الشواهد على هذا التعلق قول الشاعر :

((بضربٍ بالسيوفِ رؤوسِ قومٍ أزلنا هامهن عن المقيـل))^(٢)

فتعلق شبه الجملة (بالسيوف) بالمصدر المنون (ضرب) .

وقول معن بن أوس :

((فما زلت في ليني له ، وتعطفي عليه كما تحنو على الولد الأم))^(٣)

فتعلق الجار والمجرور له بالمصدر المضاف (ليني) ، وكذلك تعلق (عليه) بالمصدر المضاف (تعطفي).

وقول أبي زيد :

((ولك النصر باللسان وبالك ف ، إذا كان لليدين مَصَال))^(٤)

فتعلق الجار والمجرور (باللسان) بالمصدر المحطّى بـ(ال) (النصر) .

وما يعيننا . في هذه الأطروحة . هو تعلق شبه الجملة بالمصدر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ودلالات هذا التعلق ، إذ جاعلي ما يُقارب من (ستمئة واثنين وثلاثين) موضعاً . ويمكن أن نُقسّم هذا التعلق على قسمين . كما فعلنا في التعلق بالفعل التام المتصرف . : تعلق الجار والمجرور بالمصدر ، وتعلق الظرف بالمصدر .

(١) شرح المفصل : ٩٤ / ٦ .

(٢) البيت للمرار بن منقذ التميمي ، الكتاب : ١ / ١١٦ .

(٣) الأماي ، أبو علي القالي : ١٠٣ / ٢ .

(٤) شعر أبي زيد الطائي : ١٣١ .

أولاً : تعلق الجار والمجرور بالمصدر :

المصادر تجري مجرى الأفعال فما كان منها لازماً كان مصدره كذلك ، وما كان متعدياً بنفسه أو بحرف الجر كان مصدره مثله أيضاً ، جاء في شرح المفصل : ((والمصدر يعمل عمل الفعل المأخوذ منه ، إن كان الفعل غير متعد كان المصدر غير متعد فكما تقول (قام زيد) ولا تجاوز الفاعل كذلك تقول (أعجبنى قيام زيد) ، وإن كان يتعدى إلى واحد يتعدى مصدره إلى واحد فتقول (أعجبنى ضرب زيد عمراً) وتقول (أعجبنى إعطاء زيد عمراً درهماً) فتعديه إلى مفعولين كما يفعل ذلك الفعل نحو : (أعطيتُ زيداً درهماً) وإن كان يتعدى فعله بحرف جر كان المصدر كذلك فتقول : (أعجبنى مرورك بزيد) ^(١) وبناءً على هذا فإن ما يتعدى من الأفعال بنفسه وبحرف الجر كذلك يكون مصدره فتقول : (أعجبنى نصحك زيداً ونصحك لزيد) كما تقول : (نصحتُ زيداً ونصحتُ لزيد) .

وهذا يعني أن المصادر كالأفعال . يمكن تصنيفها بحسب حاجتها للجار والمجرور على ثلاثة أنماط :

١. ما لا يستغني عن الجار والمجرور وهو مصادر الأفعال المتعدية بحرف الجر نحو (مرور بـ) و (رغبة في) أو (رغبة عن)، ويمكن أن نُسَمِّيه بـ (المصدر اللّازم التعلُّق بها) .
 ٢. ما يكون ذا استعمالين مرّةً يتعدى بنفسه ومرّةً بحرف الجر نحو (شكرك إياه وشكرك له) ، ويمكن أن نُسَمِّي هذا النمط بـ (المصدر الوسط) .
 ٣. ما لا يحتاج إلى الجار والمجرور في أصل وضعه لكن المتكلم يقيّد هذه المصادر بحرف الجر لأداء دلالة معينة نحو (السفر بالقطار أجمل من السفر بالسيارة) .
- وهذا تفصيلٌ لتعلق الجار والمجرور بهذه الأنماط الثلاثة من المصادر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .

١ . تعلق الجار والمجرور بالمصدر اللّازم التعلُّق به :

هناك نمطٌ من المصادر لا يستغني عن الجار والمجرور يتمثل في مصادر الأفعال التي تتعدى بحرف الجر نحو قولنا : (جنّت رغبةً في الخير) فالمصدر (رغبة) لا بد من أن يتعدى بحرف الجر (في) أو (عن) ؛ لذا لا بد من تعلق الجار والمجرور به .

(١) شرح المفصل : ٩٢ / ٦ ؛ وينظر : شرح التسهيل : ٤٣٧ .

وتعلق الجار والمجرور بهذا النوع من المصادر في (اثني عشر) موضعاً في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

((أما بعد فإنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ... فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوبَ الذلِّ))^(١) .

((فحجته بالتدبير ناطقةٌ ، ودلالته على المبدع قائمة))^(٢) .

((وإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقُ الله سبحانه))^(٣) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (عنه) بالمصدر المنون (رغبة) وهذا المصدر الفعل منه يتعدى بحرف الجر (في) أو (عن)^(٤) ، فإذا تعدى بـ(في) كان المجرور محبوباً ، وإذا تعدى بـ(عن) كان المجرور مكروهاً . وفي المثال المذكور استعمل الإمام (عليه السلام) المصدر (رغبة) وقد تعلق به الجار والمجرور (عنه) ليبدل على أن سبب الترك هو كرههم للجهاد ولولا تعلق الجار والمجرور بالمصدر لما فهم المتلقي هذه الدلالة فلو حذف الجار والمجرور لظنَّ المتلقي أن من يترك الجهاد قد يكون له رغبة في شيء آخر لكن بذكر حرف الجر (عن) المتعلق بالمصدر فهم المتلقي أن ترك الجهاد كان لرغبته في دفعه عنه ومجاوزته إياه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنَّ هذا (الترك) بسبب الرغبة في دفعه . وهي الدلالة المفهومة من التعلق . يتناسب معه ما يترتب عليه أن ((ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وثيبت بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالإسهاب ، وأدبيل الحق منه بتضييع

(١) نهج البلاغة خ ٢٧ : ٦٩ .

(٢) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٢٦ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٥٦ : ٢١٩ ، وتنظر : أمثلة أخرى في : خ ٤٣ : ٧٤ ، خ ١٠٢ : ٨٨ ، خ ١٢١ : ١١١ ، خ ١٦٤ : ١٤٩ ، خ ٢٠١ : ١٩٢ ، خ ٤٩٩ : ١٩٣ ، خ ٣٠٥ : ٢٠٥ ، خ ٣٢٢ : ٢٢١ ، خ ٣٤٠ : ١٣٠ .

(٤) ينظر معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٣٠ .

الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف))^(١) فهذه النتائج لا تترتب على ترك الجهاد فقط ، ولا على تركه مع الرغبة في غيره ، وإنما تترتب على تركه رغبةً عنه ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بالمصدر .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (على المبدع) بالمصدر المضاف (دلالته) والفعل من هذا المصدر يتعدى بحرف الجر (على)^(٢) . لذا لا يمكن استعمال هذا المصدر بلا حرف الجر المتعلق به ،

ولهذا استعمله الإمام (عليه السلام) مع الجار والمجرور إذ لا يمكن أن يقول : (ودلالته قائمة) ؛ لأنَّ المتلقي لا يفهم جهة الدلالة إلا بذكر الجار والمجرور .

وكذلك في المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (بالمعروف) بالمصدر المعرّف بـ(ال) (الأمر) ، وكذلك تعلق الجار والمجرور (عن المنكر) بالمصدر المعرّف بـ(ال) (النهي) ، وهذان المصدران الفعل منهما يتعدى بحرف الجر ، فـ(أمر) يتعدى بـ(الباء) ، وكذلك (نهي) يتعدى بـ(عن) ^(٣) . لذا استعمل الإمام (عليه السلام) هذين المصدرين وقد تعلق بهما الجار والمجرور إذ لا يمكن أن يقول : (فإن الأمر والنهي لخلقنا ...) ؛ لأنَّ المتلقي يجهل مضمون الأمر والنهي .

من هذه الأمثلة وتوضيحها بان لنا أنَّ هناك مجموعة من المصادر استعملها الإمام (عليه السلام) ، متعلقاً بها حرف الجر ، ولا يمكن الاستغناء عنه . أما لأنَّ دلالتها لا تتم إلا بذكر حروف الجر معها ، أو لأنها تتعدى بأكثر من حرف جر ، لذا لابد من تحديد حرف الجر الذي تتعدى به لتتضح دلالة المصدر عند المتلقي .

٢ - تعلق الجار والمجرور بالمصدر الوسيط :

وهذا النوع من المصادر يكون ذا استعمالين فيتعدى بنفسه مرة وبحرف الجر مرة أخرى ، وتعلق الجار والمجرور بهذا النمط من المصادر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في ما يُقارب (ثلاثة عشر) موضعاً ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

(١) نهج البلاغة خ ٢٧ : ٦٩ .

(٢) ينظر معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١١٨ .

(٣) ينظر معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٢٥٧ .

.. ((واعلم أنَّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب ... فَمَدَحَ اللهُ تعالى . اعترفهم بالعجز ... وسَمَّى تركُّهم التعمق في ما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً)) ^(١) .

.. ((فجعلَ خوفه من العباد نقداً ، وخوفه من خالقه ضميراً ووعداً)) ^(٢) .

.. ((أحمدهُ شكراً لإنعامه ، واستعينهُ على وظائف حقوقه)) ^(٣) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (عن كنهه) بالمصدر المحلى بـ(ال) (البحث) ، وهذا المصدر الفعل منه يتعدى مرة بنفسه ومرة بحرف الجر ^(٤) ، وهذا يعني أنه كان في إمكان الإمام (عليه السلام) أن يقول : (بحث كنهه) فيضيف المجرور بالحرف إلى المصدر بصورة مباشرة بعد حذف (ال) منه . ولكن وجود حرف الجر (عن) يضيف على الفعل معنى المجاوزة على عكس إضافة الاسم المباشرة فإنها تعبر عن مباشرة الحدث للاسم فيكون (البحث) مسلطاً بصورة مباشرة على الكنهه ، أما بوجود حرف الجر (عن) المتعلق بالمصدر فإن دلالة المصدر (البحث) تحمل معها دلالة المجاوزة ، وهذا ما أراده (عليه السلام) ، إذ إن الله سبحانه وتعالى لم كلف الراسخين في العلم البحث عن الكنه لا بصورة مباشرة ولا غير مباشرة ، ولما ذكر (عليه السلام) نفي طلب البحث بصورة غير مباشرة فإن البحث بصورة مباشرة يكون أولى بانتقاء طلب الله سبحانه وتعالى له . وهذا ما فهم من تعلق الجار والمجرور (عن كنهه) بالمصدر (البحث) .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (من العباد) بالمصدر المضاف (خوفه) الأول ، والجار والمجرور (من خالقه) بالمصدر المضاف (خوفه) الثاني ، وهذا المصدر الفعل منه يتعدى بنفسه وبحرف الجر (من) ^(١) ، ولذا كان في إمكان الإمام علي (عليه السلام) أن يقول : **فجعل خوفه العباد نقداً** ، وخوفه خالقه ضميراً ووعداً ، لكن استعمال المصدر متعدياً بحرف الجر يضيف على الحدث دلالة ابتداء الغاية ، ولهذا يكون حدث (الخوف) يدل على الامتداد على العكس من التعدية المباشرة فإنها لا تحتل معها دلالة الامتداد ، وهذا يتناسب مع السياق الذي نُكر فيه المثال ، فالإمام (عليه السلام)

(١) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٢٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٦٠ : ٢٢٦ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٩٠ : ٢٨٠ ، وتنظر أمثلة أخرى في خ ٣٤ : ٧٩ ، خ ٩٧ : ١٤٣ ، خ ١٠٩ : ١٦١ ، خ ١٥٧ : ٢٢١ ، خ ١٥٩ : ٢٢٤ ،

خ ١٧٤ : ٢٤٩ ، خ ١٨٦ : ٢٧٦ ، خ ١٩٣ : ٣٠٣ ، خ ٢١٠ : ٣٠٧ ، خ ٢٢٣ : ٣٤٤ .

(٤) ينظر معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١١٣ .

السلام) لم يرد أن يبين وقوع الخوف ، وإنما أراد أن يبين جهة الخوف ، لأن هذا الحدث في الجملتين ابتدأ من العباد ومن الله سبحانه وتعالى ، فلا يمكن أن يقع بصورة مباشرة على الله وعلى العباد في الوقت نفسه ، ولهذا السبب استعمل حرف الجر (من) ليدل على أن هذا الخوف لم يقع بصورة مباشرة .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (لإنعامه) بالمصدر (شكراً) ، وهذا المصدر يكون الفعل منه متعدياً بنفسه وبحرف الجر ^(٢) ، ولذا كان في إمكان الإمام (عليه السلام) أن يقول : **(أحمدهُ شكر إنعامه)** ولكن استعمال هذا المصدر متعدياً بحرف الجر (اللام) يحمل معه دلالة انتهاء الغاية وهي من دلالات

حرف الجر (اللام) ، أي أن شكر الإمام (عليه السلام) قد توجّه نحو الإنعام ، فقد يصل إليها وقد يقصر دونها ، لأن الإنعام لا يُقاس بشكر العبد مهما بلغ هذا الشكر ، ولو أُضيف الإنعام إلى الشكر بصورة مباشرة لكانت الدلالة أن شكره (عليه السلام) قد قابل وكافاً هذا الإنعام ، وهذا ما لا يريده (عليه السلام) ، ولا سيما إذا كان هذا (الشكر) قد جاء في سياق الحمد ، فحمد الله سبحانه وتعالى يكون بسبب الشكر الموجه للإنعام لا بسبب الإنعام بصورة مباشرة ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بالمصدر (شكراً) .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أن الجار والمجرور قد تعلق بالمصدر المتعدي بنفسه وبحرف الجر في خطب الإمام علي (عليه السلام) وأفاد هذا التعلق دلالات لا تُفهم من استعمال هذه المصادر متعدية بنفسها منها المجاوزة ، وابتداء الغاية ، وانتهاءها ، وجاء هذا التعلق والدلالات التي يحملها متلائماً مع السياقات التي جاء فيها .

٣. تعلق الجار والمجرور بالمصدر الذي لا يحتاج إليهما في أصل وضعه :

عرفنا في ما سبق أن المصادر من هذا النمط لا تحتاج إلى الجار والمجرور في أصل وضعها ، والأمر يعود للمتكلم فيستعين بالجار والمجرور المتعلقة بالمصدر لتربية الفائدة بتقييد الحدث في المصدر بحسب دلالة حرف الجر ، وهذا النوع من المصادر أكثر من النوعين السابقين ، لذا تعلق الجار والمجرور بهذا النوع من المصادر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في مليّ قارب (خمسمئة وخمسة وسبعين) موضعاً ، وكان المصدر نائباً عن فعله في ثلاثة مواضع فقط ، وهي قوله (عليه السلام) :

(١) ينظر :معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١١٩ .

(٢) ينظر :معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٢٥-١٢٦ .

..(ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ... فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات ..فيا عجباً عجباً . والله . يُميت القلبَ ويجلب الهَمَّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حَقِّكم)) (١) .

..(عجباً لابن النابغة يَزَعُ م لأهل الشام أُنَّ في دُعابة ...)) (٢) .

..(فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عود الحقِّ وأنتم الأعلون)) (٣) .

ففي الجملة الأولى تعلق الجار والمجرور (من اجتماع) بالمصدر (عجباً) الثاني الذي ناب مناب الفعل (أعجب) ، وأفاد هذا التعلق تقييد حدث التعجب بمعنى السببية التي أفادها حرف الجر (من) فسبب التعجب هو (اجتماع القوم على باطلهم) وهذا التعلق والدلالة التي يحملها (السببية) جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِّت فيه الجملة ، إذ جاءت في جزء من خطبه له (عليه السلام) يستهزئ فيها الناس ويحثهم على الجهاد ^(٤) ، ومن وسائل هذا الحث ذكر حال العدو إذ يجتمعون على باطلهم مع تفرق أصحابه عن حقهم ، وهذه الحال بانته من تعلق الجار والمجرور بالمصدر (عجباً) .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (لابن النابغة) بالمصدر (عجباً) الذي ناب مناب الفعل (أعجب) ، وأفاد هذا التعلق بيان علة (العجب) وهي (ابن النابغة) ثم بيّن (عليه السلام) هذه العلة بقوله (عليه السلام) : (يُزعم لأهل الشام ...) ولولا التعلق لما ظهرت هذه العلة ، ثم أن العجب من الحالات التي تحتاج إلى بيان سببها وعلتها ، لذا استعمل (عليه السلام) الجار والمجرور لإظهار هذه العلة ، وقد تكون هذه اللام تفيد انتهاء الغاية فيكون التعلق قد أفاد تحديد الغاية التي ينتهي عندها فالتعجب ينتهي عند (ابن النابغة) .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (حتى ينجلي) بالمصدر النائب عن الفعل (صمداً) ((أي : أصمدوا لهم صمداً إلى غاية أن يظهر لكم نور الحق)) ^(٥) ، وهذا يعني أن تعلق الجار والمجرور بالمصدر أفاد تحديد انتهاء الغاية ، وهذا التعلق والدلالة التي يحملها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِّر

(١) نَحْج البلاغة خ ٢٧ : ٧٠ .

(٢) نَحْج البلاغة خ ٨٤ : ١١٥ .

(٣) نَحْج البلاغة خ ٦٦ : ٩٧ .

(٤) ينظر : نَحْج البلاغة خ ٢٧ : ٦٩ . ٧٠ .

(٥) شرح نَحْج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٣٣٦ ؛ وينظر : منهاج البراعة في شرح نَحْج البلاغة : ٥ / ٢٤ .

فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) قالها أول اللقاء بصفين ^(١) ، والخطب في الحرب طابعها الحث على الصبر والصمود ، ولا يكون هذا الحث إيجابياً إلا بالتذكير بالغاية التي ينتهي عندها ، لذا استعمل (عليه السلام) الجار والمجرور لبيان الغاية التي يجب أن ينتهي عندها (صمداً) أصحابه .

وفي المواضع الأخر التي تعلق فيها الجار والمجرور بالمصدر جاء المصدر في الجملة من غير أن ينوب عن الفعل ، وتعلق به الجار والمجرور لأداء دلالات مختلفة بحسب اختلاف حروف الجر ، ومن

هذه الدلالات السببية ، والتعليل ، وابتداء الغاية ، ووضحت هذه الدلالات قبل قليل في تعلق الجار والمجرور بالمصدر النائب عن الفعل ، أما الدلالات الأخرى فتتضح بالأمثلة الآتية من عباراته (عليه السلام) .

((فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتُم : هذه حَلَّةُ القيظ ، أمهلنا يَسْبَحُ عَنَّا الحرُّ ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الشتاء قلتُم : هذه صَبْرَةُ القُرِّ ، أمهلنا ينسلخُ عَنَّا البرد))^(١) .

((عبادَ الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا ...))^(٢) .

((ثم ازداد الموت التياطاً ، بفَقْبِضِ بَصْرِهِ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ))^(٣) .

((ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها ... على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ... ورجعت خاسئة حسيرة ... مقرة بالعجز عن إنشائها ، مدعنة بالضعف عن إفنائها))^(٤) .

((ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأدلينّ منهم إلا ما يَشْدُر في أطراف البلاد تشدراً))^(٥) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (في أيام الحرّ) بالمصدر المحلى بـ(ال) (السير) الأول ، وتعلق الجار والمجرور (في الشتاء) بالمصدر المحلى بـ(ال) (السير) الثاني ، وأفاد هذا التعلق تحديد

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٦٦ : ٩٧ .

(٢) نهج البلاغة خ ٢٧ : ٧٠ .

(٣) نهج البلاغة خ ٩٩ : ١٤٤ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٠٩ : ١٦١ .

(٥) نهج البلاغة خ ١٨٦ : ٢٧٥ .

(٦) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٣٠٠ .

الظرف الزماني للحدث ، فالسير الأول وقع (في أيام الحرّ) ، والسير الثاني وقع (في الشتاء) ، ولولا التعلق لما عرف المتلقي هذا الظرف ولا يمكن أن يستغني المصدر عن الجار والمجرور في هذا السياق ، لأنّ مراده (عليه السلام) هو أن يبيّن اعتذارهم عن الجهاد محتجين بالحر والبرد ، لذا لا يمكن أن يبيّن هاتين الحجتين إلا بذكر الجار والمجرور المبين للظرفية الزمانية .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (لهذه) بالمصدر المحلى بـ(ال) (الرفض) ليفيد تعديّة هذا المصدر أي إيصال حدث (الرفض) لاسم الإشارة (هذه) ، ويلاحظ أن هذا المصدر الفعل منه متعدّ بنفسه ، لكن المصدر لما كان فرعاً في العمل على الفعل كان أضعف من الفعل ، لذا كانت به حاجة لحرف الجر ليتجاوز الحدث إلى الاسم المجرور ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بالمصدر .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور(به) بالمصدر المنون (للتياط) ليفيد تقييد الحدث بمعنى الملاصقة ، فاللتياط ملتصق بالإنسان في سكرات الموت ، وهذا التعلق والدلالة التي يحملها يتناسب مع السياق الذي نُكرت فيه العبارة ، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها حال الإنسان عند موته ، ولاشك في أن هذا الموقف يحتاج إلى تهويل فكان هذا التهويل بذكره (عليه السلام) لحال الإنسان من أنه ((صار بين أهله لا ينطق بلسانه ، ولا يسمع بسمعه ، يردّ طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ، ولا يسمع رجع كلامهم)) ^(١) ، ثم ذكر (عليه السلام) ملاصقة الموت لبني آدم ، لكن هذه الملاصقة يجب أن تُذكر بصورة تتناسب مع العبارات السابقة ، فكان ذكر حرف الجر الدال على الملاصقة (الباء) متعلقاً بالمصدر (للتياط) ليدل على الالتصاق الشديد ، لذا كانت العبارة متناسبة مع العبارات السابقة من حيث قوتها ، ومتناسبة مع السياق كله ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بالمصدر .

وفي المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (عن إنشائها) بالمصدر(العجز) ، و الجار والمجرور (عن أفائها) بالمصدر (الضعف) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث بمعنى المجاوزة فالعجز المُقَرَّبُ به مجاوز إنشاء بعوضة ، والضعف المذعن به مجاوز إفناء بعوضة ، ولو حُذف الجار والمجرور من المصدرين لبقيت دلالتهم مطلقة لا يظهر فيها معنى المجاوزة ، وما أَرادَه (عليه السلام) هو إظهار المجاوزة في العجز والضعف ، إذ قد يتصور أحدهم أن عجز الإنسان لا يصل إلى درجة إنشاء

(١) نهج البلاغة خ ١٠٩ : ١٦١ .

بعوضة ، وضعفه لا يتجاوز إفناء بعوضة ، لكن بوجود الجار والمجرور المتعلقين بالمصدر ذهب هذا التصور .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (عليهم) بالمصدر المحلى بـ (ال) (الكرة) ليفيد تقييد الحدث بمعنى الاستعلاء فـ (الكرّ) الذي يقع بعد إذن الله سبحانه وتعالى ليس (كراً) طبيعياً ، وإنما هو (كرّ) فيه

معنى الاستعلاء ، وكأنه مسلطٌ من الأعلى ، ولو حُذِفَ الجار والمجرور لذهبت دلالة الاستعلاء إذ سيفهم المتلقي أن الكرَّ سيقع على أعداء الإمام (عليه السلام) ، لكنه لا يشعر بقوته ، لكن وجود الجار والمجرور المتعلقين بالمصدر (الكرّة) صارت الدلالة أن هذا الكرّ فيه تسلطٌ وعلوّ ، وهذا يتناسب مع سياق توعّد أهل البغي الذي نُكِرَ فيه المثال ^(١) .

بعد هذه الأمثلة وتوضيحها بان لنا أنّ تعلق الجار والمجرور بالمصدر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أضفى على الحدث دلالات مختلفة باختلاف حرف الجر ، وأهم هذه الدلالات : ابتداء الغاية وانتهاؤها ، والتعليل ، والظرفية ، والمجاورة ، والاستعانة ، والاستعلاء ، والإلصاق ، وكل هذه الدلالات جاءت متناسبة مع السياقات التي نُكِرَ فيها الجمل .

ثانياً : تعلق الظرف بالمصدر :

بعد أن ثبت لدينا تعلق الجار والمجرور بالمصدر فلا إشكال في تعلق الظرف به لأن حكمهما . الظرف والجار والمجرور . واحدٌ من حيث التعلق .

وقد جاء تعلق الظرف بالمصدر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في (خمسة وعشرين) موضعاً ، وكانت فائدة هذا التعلق في أكثر الموارد هي تحديد زمان الحدث إذ جاءت في (ثلاثة عشر) موضعاً منها قوله (عليه السلام) :

((فتداكوا عليّ تذاك الإبل الهيم يومَ وُرِّدَها ...)) ^(٢) .

(١) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٣٠٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ٥٤ : ٩٠ . يصف أصحابه بصفين حين منعهم له من قتال أهل الشام .

((فقد رأيتم تنكروها لمن دان لها وآثرها وأخلدَ إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد)) ^(١) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (يوم ورودها) بالمصدر (تذاك) ليفيد تحديد زمان الحدث ، فتذاك الإبل . أي تراحمها . وقع وقت ورودها ، ولولا هذا التعلق لم تكن الصورة كما أرادها (عليه السلام) ، إذ أراد أن

يخبر عن تزامم الناس عليه ، فشبه ذلك التزامم بتزامم الإبل ، ولما كان تزاممها أشد حين ورودها ، قيّد (عليه السلام) المصدر بهذا الظرف لتكون النتيجة أن تزامم الناس عليه كان شديداً ، ولو حذف هذا الظرف لما بانّت الشدة في التزامم .

وكذلك في المثال الثاني فقد تعلق الظرف (حين) بالمصدر (تتكر) ليفيد تحديد زمان الحدث فتتكر الدنيا قد وقع (وقت الظعن)، ولا يتم المعنى الذي أراده (عليه السلام) إلا بهذا التعلق ، إذ يحتر من الدنيا والتشبث بها ، ومن وسائل هذا التحذير التذكير بمفارقة الناس لها ، ولا يكمل هذا التحذير إلا بالتذكير بوقت وقوع هذه المفارقة والتتكر وهو عند الموت ، وهذا ما فهم من تعلق ظرف الزمان بالمصدر ، ولو حذف الظرف لما بان أن التتكر تام ، إذ قد تتكرر الدنيا لمن يعيش فيها بعض الأزمان لا كل الأزمان ، ولكن بوقوع الموت فإن التتكر سيكون تاماً دائماً .

وأفاد تعلق الظرف بالمصدر في بعض الموارد تحديد مكان الحدث في (خمسة) مواضع منها قوله (عليه السلام) :

. ((واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم ، وإلقاء التعزز تحت أقدامكم)) (١) .

إذ تعلق الظرف (تحت) بالمصدر (إلقاء) ليفيد تحديد مكان الحدث ، فمحل إلقاء التعزز هو تحت الأقدام ، ولو حذف الظرف لذهب هذا التحديد فيكون الحدث مطلقاً ، ولكن بوجود الظرف عُرف محل وقوع الحدث ، وقد أدت هذه الدلالة إلى دلالة أخرى وهي (النّبذ) إذ إن (الإلقاء) المطلق يدل على ترك الشيء لكن إذا قيّد هذا الإلقاء بمحلّ يدل على التفاهة كانت الدلالة أن هذا الإلقاء يحمل معنى الذم ، وهذا ما فهم من تعلق الظرف بالمصدر .

(١) نهج البلاغة خ ١١١ : ١٦٦ ، وتنظر الأمثلة أخرى في خ ٢٤ : ٦٦ ، خ ٣٤ : ٧٩ ، خ ٥٣ : ٩١ ، خ ٨٠ : ١٦٠ ، خ ١٠٨ : ٢٠٦ ، خ ١١٨ : ١٧٦ ، ١٦٢ ، ٢٣٠ ، خ ١٩١ : ١٨٤ ، خ ١٩٢ : ٢٩٨ ، خ ٢٢٩ : ٣٥٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٨٨ ، وتنظر أمثلة أخرى في خ ١٨٨ : ٢٧٨ ، خ ١٩٢ : ٢٩٠ ، خ ٢٠٤ : ٣٢١ ، خ ٢١٦ : ٣٣٤ .

وأفاد تعلق الظرف بالمصدر تحديد معنى المصاحبة في موردٍ واحدٍ في خطب الإمام علي (عليه السلام) وهي قوله :

. ((أبعد إيماني بالله ، وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه ، أشهد على نفسي بالكفر)) (١) .

إذ تعلق الظرف (مع) بالمصدر (جهادي) ليفيد تحد يد الحدث بمعنى المصاحبة ، فالجهاد لم يكن من الإمام مجرداً ، بل هو جهاد بمصاحبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا التقييد والدلالة التي يحملها يتلاءم مع السياق الذي نُكرت فيه الجملة ، إذ جاءت في سياق التوبيخ والإنكار الموجه للخوارج ، وبالتأكيد إنَّ إنكار الشهادة على النفس بالكفر إذا جاء بعد الجهاد مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى منه إذا جاء مجرداً ، فمصاحبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجهاد ينبغي أن تبعد الكفر ، وهذا ما أفاده تعلق الظرف بالمصدر .

وأفاد تعلق الظرف بالمصدر إكمال دلالة الحدث فيه في ثلاثة مواضع من خطبه (عليه السلام) وهي قوله:

. ((ولا ينبغي لي أن أعَ الجَدَّ والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين)) (١) .

. ((ما وحَّده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ... بتشعيره المشاعر عُرِفَ أن لا مشو له ، وبمضاداته بين الأمور عُرِفَ أن لا ضدَّ له ، وبمقارنته بين الأشياء عُرِفَ أن لا قرين له)) (٢) .

إذ تعلق الظرف (بين) بالمصدر (القضاء) في المثال الأول ليتم دلالة المصدر في هذه الجملة ، إذ لا يمكن أن يقع القضاء إلا بين مجموعة من المتخاصمين ، لذا كان لابد للإمام (عليه السلام) أن يذكر الظرف (بين) المتعلق بالمصدر .

وكذلك في المثال الثاني إذ تعلق الظرف (بين الأمور) بالمصدر (مضادته) ، والظرف (بين الأشياء) بالمصدر (مقارنته) وهذان المصدران لا يستغنيان عن الظرف ، ف (المضادة) لابد من أن تقع (بين)

(١) نهج البلاغة خ ٥٨ : ٩٢-٩٣ .

(٢) نهج البلاغة خ ١١٩ : ١٧٥ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٦ : ٢٧٣ .

أمور ، وكذلك (المقارنة) لابد من أن تقع (بين) أشياء ، لذا لم يكن عند الإمام (عليه السلام) إلا أن يذكر الظرف متعلقاً بالمصدر في خطبه (عليه السلام) لإكمال دلالته في الجملة التي ورد فيها .

وتعلق الظرف بالمصدر في خطبه (عليه السلام) ، وأدى دلالة التقابل الدلالي بين حدثين في ثلاثة مواضع من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها واختراعها)) ^(١) .

إذ تعلق الظرف (بعد) بالمصدر (إفناء) ليفيد إظهار التقابل الدلالي ما بين المصدر (إفناء) والمصدر (ابتداء) إين الإفناء يُّضاد الابتداء ، ومن يقوم بالفعلين معاً من المؤكد أنه مقتدر وهذا ما فهم من تعلق الظرف بالمصدر ولو حذف الظرف فقال (عليه السلام) (وليس فناء الدنيا بأعجب من إنشائها) لما باننت القدرة التامة كبيانها بذكر الظرف .

وبهذا يتضح لنا أن تعلق الظرف بالمصدر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد تحديد زمان الحدث ، ومكانه ، والمصاحبة ، وإكمال دلالة الحدث ، والتقابل الدلالي . ولم يؤدِ فائدتي الشرطية والتوكيد اللتين أفادهما تعلق الظرف بالفعل .

(١) نهج البلاغة خ ١٨٦ : ٢٧٥ ، وينظر : الشاهدان الآخران في خ ١٤٥ : ٢٠٢ ، خ ١٧٤ : ٢٤٩ .

المبحث الثاني : تعلق شبه الجملة باسم الفاعل :

عرّف العلماء اسم الفاعل تعريفاتٍ متفاوتةً ، إذ عرّفه الزمخشري بأنه ((ما يجري على يفعل من فعله كضارب ومكرم ومنطلق))^(١) ، وعرّفه ابن الحاجب بأنه ((المشتق من فعلٍ لمن ذُيِّبَ إليه على نحو المضارع))^(٢) ، وعرّفه ابن مالك بأنه ((الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي))^(٣) ، وعرّفه الرضي بأنه ((ما اشتق من فعلٍ لمن قام به بمعنى الحدث))^(٤) ، وعرّفه ابن هشام بأنه ((ما دلّ على الحدث والحدث وفاعله))^(٥) .

من هذه التعريفات يمكن أن نحدّد اسم الفاعل بأنه : وصف مشتقٌ يدلُّ على الحدث ، ومن قام به دلالة تفيد التجدد والحدث^(٦) .

فقولنا : (وصفٌ مشتقٌ) يخرج الأسماء الجامدة ، وقولنا : (يدل على الحدث ومن قام به) يخرج اسم المفعول ، وقولنا : (دلالة تفيد التجدد والثبوت) يخرج الصفة المشبهة وأفعل التفضيل^(٧) .

وبهذا تكون دلالة اسم الفاعل ((وصف الفاعل بالحدث منقطعاً متجدداً))^(٨) ، فقولنا : (كاتب) في (زيد كاتبٌ درسهُ) مثلاً يدل على ذات قامت بحدث (الكتابة) بصورة متجددة وهذه الدلالة لا نجدها في قولنا : (كاتبٌ) ولا في (مكتوب) ، إذ لا تدل هاتان اللفظتان على الذات التي وقع منها الحدث بصورة متجددة .

ومشابهة اسم الفاعل للفعل أمرٌ واضحٌ التفت إليه العلماء منذ زمن سيبويه إذ قال : ((باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان نكرة منوناً ، وذلك قولك : هذا ضاربٌ زيداً غداً ، فمعناه وعمله مثل : هذا يضرب

(١) المفصل في علم العربية : ٢٧٩ ؛ وشرح المفصل : ١٠٣ / ٦ .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل : ٦٣٨ / ١ .

(٣) شرح التسهيل : ٣٩٨ .

(٤) شرح الكافية : ٤٨٣ / ٣ .

(٥) أوضح المسالك : ١٥٥ / ٣ .

(٦) ينظر : المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية ، د . سيف الدين طه الفقراء : ١٤ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل : ٣٩٨ / ٢ ؛ وجمع الهوامع : ٥٣ / ٣ .

(٨) اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٩ .

زيداً غداً))^(١) ، فقولهُ (جرى مجرى) يدل على المشابهة ، وقوله (في المعنى) يدل على وجه الشبه وهو شبه معنوي فـ (ضارب) تحمل معنى (يضرب) ، وليس المعنى هو وجه الشبه الوحيد ، بل هناك شبه (لفظي) يقوم على أمرين : الأول مجازة اسم الفاعل للفعل في حركاته وسكناته^(٢) ، وهذا ما أراده الزمخشري في تعريفه لاسم الفاعل الذي ذكرته . والأمر الآخر هو : إلحاق الألف والنون به في حال التنثية ، والواو والنون في حال الجمع إذ تشبه الألف والنون ، والواو والنون الداخلات على الفعل في حال التنثية والجمع ، وإن كانت هذه أسماء وتلك حروف^(٣) .

ومما يؤيد مشابهة اسم الفاعل للفعل مجيء القراءات القرآنية باسم الفاعل والفعل ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ﴾ [سورة النور : ٤٥] إذ فُرئت (خالق) باسم الفاعل و(خلق) بالفعل^(٤) . ودعت هذه المشابهة الكوفيين إلى أن يعدوا اسم الفاعل قسماً من أقسام الأفعال سموه بـ (الفعل الدائم)^(٥) .

وهذه المشابهة قد سوغت عمل اسم الفاعل أي أنه ينصب المفعول به كما ينصبه الفعل فنقول : (زيد ضاربُ عمراً) كما نقول : (زيدٌ ضربُ عمراً) ، وله في عمله حالات ثلاث . كما للمصدر . وهي : أن يكون منوناً كما في المثل السابق ، وأن يكون محلى بـ (أل) نحو (جاء الضاربُ عمراً) ، وأن يكون مضافاً وهو ما كان فعله يتعدى إلى مفعولين^(٦) نحو قوله تعالى: ﴿ جَاعِلِ الْمَلَاءِئِكَةَ رُسُلًا ﴾ [سورة فاطر : ١] .

ويشترط لعمل اسم الفاعل شرطان عامان هما ألا يكون مصغراً ولا موصوفاً ، فلا يعمل نحو (كويّتب) و(كاتبٌ كبيرٌ) .

-
- (١) الكتاب : ١ / ١٦٤ ؛ وينظر : المقتضب : ٤١٧ . ٤٢٢ .
(٢) ينظر : المقتضب : ٢ / ٤٢٢ ؛ والمقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٥٠٦ ؛ وشرح المفصل : ٦ / ١٠٣ .
(٣) ينظر : المقتضب : ٢ / ٤٢٢ ؛ والمقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٥٠٦ .
(٤) ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٢٥٧ .
(٥) ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٦٥ ؛ ومجالس ثعلب : ١ / ٥٤ ، واسم الفاعل بين الاسمية والفعلية : ٧٧ - ٧٩ .
(٦) ينظر : شرح المفصل : ٦ / ١٠٣ ؛ وشرح ابن عقيل : ٣ / ١٠٦ ، ١١٠ ؛ وقضايا المفعول به : ١٦٨ - ١٧٠ .

وهناك شروط لعمل اسم الفاعل المنون والمحلى بـ (أل) ، فالمنون لا يعمل إلا إذا دلّ على الحال والاستقبال ، وذهب الكسائي إلى إعماله بالمضي ، ويشترط فيه أيضاً أن يكون معتمداً على نفي أو استفهام أو نداء أو أن يكون مسنداً ، أو صفة ، أو حالاً ^(١) .

و ((إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل ماضياً ومستقبلاً وحالاً ، ولوقوعه حينئذ موقع الفعل ، إذ حق الصلة أن تكون جملة ، فتقول (هذا الضارب زيداً . الآن أو غداً أو أمس) هذا هو المشهور من قول النحويين ، وزعم جماعة من النحويين . منهم الرماني . أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضياً ، ولا يعمل مستقبلاً وحالاً ، وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقاً وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل)) ^(٢) وردّ بأن العمل أولى من التقدير ^(٣) .

وقد يحوّل اسم الفاعل إلى أبنية تفيد المبالغة ، وهي ما يسمّى بصيغ المبالغة ، ولها خمسة أوزان هي (فَعُول ، فَعَّال ، مفعال ، فَعِّلَ ، وفَعِّل) ^(٤) ويعدّها النحويون فرعاً على اسم الفاعل ، بل أن ابن يعيش يصرح بجعلها ضرباً من أسماء الفاعلين ^(٥) ، والفرق بينها وبين اسم الفاعل أنها تفيد الكثرة أو المبالغة ، وكان شبهها باسم الفاعل أو وقوعها موقعه سبباً في عملها عمله ، قال سيبويه : ((وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر ، مجراه إذا كان على بناء فاعل ، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة)) ^(٦) ، وبهذا فهي تعمل ((عمل الفعل على حدّ اسم الفاعل)) ^(٧) .

وبهذا يتضح لنا أنّ اسم الفاعل وصيغ المبالغة تعمل عمل الفعل فتتصب المفعول به ، ولذا صار بالإمكان أن يتعلّق شبه الجملة بها ، ومن أمثلة تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل قوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [سورة هود : ١٢] فتعلّق الجار والمجرور (به) باسم الفاعل (ضائِق) .

(١) ينظر : الأصول في النحو : ٦٥/١ ؛ والمقتصد في شرح الإيضاح : ٥٠٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل : ١٠٧/٣ .

(٢) شرح ابن عقيل : ١١٠/٣ ؛ و ينظر : أوضح المسالك : ١٥٥/٣ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ٥٦/٣ .

(٤) ينظر : المقرب : ١٢٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل : ١١١/٣ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ١٠٦/٦ .

(٦) الكتاب : ١١٠/١ ؛ وينظر : المقتضب : ٤١١-٤١٢ ؛ والأصول في النحو : ١٤٥/١ .

(٧) شرح ابن عقيل : ١١١/٣ ؛ وينظر : شرح الكافية : ٢٠٢/٢ .

ومن تعلق الظرف باسم الفاعل قول صخر بن عمرو :

((إِذَا ذَكَرَ الْإِخْوَانُ رَقَرْتُ عِبرَةً وَحَيَّتُ سَمَاءً ، عِنْدَ لُثَّةِ ثَاوِيَا))^(٥)

فتعلق الظرف (عند) باسم الفاعل (ثاويا) .

ومن تعلق الجار والمجرور بصيغ المبالغة قوله تعالى ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة النساء : ١٣٥] فتعلق الجار والمجرور بـ(القسط) بصيغة المبالغة (قَوَّامِينَ) .

ومن تعلق الظرف بصيغ المبالغة قولنا : (إنه لمنحارٌ بوائكها كلَّ يومٍ) فتعلق الظرف (كلَّ يومٍ) بصيغة المبالغة (منحارٌ) .

وما يعنينا . في هذه الأطروحة . هو تعلق شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إذ تعلق شبه الجملة في (أربعمئة و خمسة وعشرين) موضعاً من خطبه (عليه السلام) ، ويمكن أن نَقَسَم هذا التعلق على قسمين : تعلق الجار والمجرور ، وتعلق الظرف .

أولاً : تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل :

مرَّ بنا أنَّ الفعل يكون لازماً ومتعدياً بنفسه ومتعدياً بحرف الجر ، واسم الفاعل كذلك^(١) ، وعلى هذا يمكن أن نَقَسَم اسم الفاعل . كما قسمنا الفعل أو المصدر . على ثلاثة أقسام :

- ١ . لازم التعلق وهو ما لا يستغني عن حرف الجر نحو قولنا : (راغبٌ في) و(راغبٌ عن) .
 - ٢ . وسط وهو ما يتعدى بنفسه مرةً ، وبحرف الجر مرةً أخرى نحو(شاكرٌ له) و (شاكره) .
 - ٣ . ما لا يحتاج إلى الجار والمجرور ، ولكن المتكلم يقيده بحرف الجر لأداء دلالة معينة .
- وهذا تفصيلٌ لتعلق الجار والمجرور بهذه الأنماط مع اسم الفاعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) .

(١) الكامل في الأدب : ١٦٣ . ١٦٤ ؛ وينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٠ .

(٢) ينظر : شرح المقدمة المحسبة : ٣٨٨ / ٢ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٣٧ ؛ ومعاني النحو : ١٦٣ .

١ - تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل اللازم التعلق به :

إذا كان الفعل الذي اشتق منه اسم الفاعل لا يستغني عن الجار والمجرور كان اسم الفاعل كذلك ، ولذا كان هناك مجموعة من أسماء الفاعلين لا يستغني عن الجار والمجرور فكانت لازم التعلق بها نحو قولنا : (وجود المخلوق دال على وجود الخالق) فاسم الفاعل (دال) لا يمكن استعماله إلا مع حرف الجر (على) ، وتعلق الجار والمجرور بهذا النمط من اسم الفاعل في (ثمانية عشر) موضعاً من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((تعالى الله عما يقوله المشبهون به ...)) ^(١) .

. ((إنَّ الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ...)) ^(٢) .

. ((وكل مانع مذموم ما خلاه ، وهو المئان بفوائد النعم)) ^(٣) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (به) باسم الفاعل (المشبهون) ، واسم الفاعل هذا الفعل منه يتعدى بحرف الجر (الباء) ^(٤) ، ولهذا لا يمكن أن يستغني اسم الفاعل هذا عن حرف الجر ، فلا يمكن أن يستعمل (عليه السلام) اسم الفاعل إلا مع الجار والمجرور المتعلقين به ، فلا يمكن أن يقول (عليه السلام) (المشبهون) من دون حرف الجر .

وكذلك في المثال الثاني إذ تعلق الجار والمجرور (في الدنيا) باسم الفاعل (الزاهدين) والفعل الذي اشتق منه اسم الفاعل هذا يتعدى بحرف الجر (في) ^(٥) ، ومن هنا كان لابد من استعمال الجار والمجرور المتعلقين باسم الفاعل لاتمام دلالة اسم الفاعل ، ومن ثم لا يمكن أن يستعمل (عليه السلام) اسم الفاعل هذا من دون الجار والمجرور فلا بد للزهد من محل يقع فيه يحدد بحرف الجر (في) ، ولو حذف هذا

(١) نهج البلاغة خ ٤٩ : ٨٨ .

(٢) نهج البلاغة خ ١١٣ : ١٦٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٢٤ ، وتنظر أمثلة أخرى في خ ١ : ٢٤٤ ، ٦٤ : ٢٢ ، خ ٨٣ : ١١٤ ، خ ١٠٣ : ١٤٨ ، خ ١٢٩ : ١٨٨ ، خ ١٤٣ : ١٩٩ ، خ ١٥٢ : ٢١١ ، خ ١٥٥ : ٢١٨ ، خ ١٨٥ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ : ٢٧٥ ، خ ١٨٦ : ٢٧٥ .

(٤) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٨١ .

(٥) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٤٥ .

الحرف لأصبح اسم الفاعل يدل على الذات من دون تحديد محل الحدث ، فلو قال (عليه السلام) : (أن الزاهدين تبكي أعينهم ...) لصارت دلالة اسم الفاعل مجردة عن محل الزهد ، وإن كان المتلقي يعلم أن الزهد لابد له من محل يُعرف بحرف الجر (في) ، لكن فضّل (عليه السلام) ذكر الجار والمجرور ليُظهر الدلالة كاملةً لاسم الفاعل .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (بفوائد) بصيغة المبالغة (المئان) والفعل الذي اشتقت منه هذه الصيغة يتعدى بحرف الجر (الباء) ^(١) ، ولهذا السبب لا يمكن أن تستغني هذه الصيغة عن هذا الحرف ، فلا يمكن أن يستعمل (عليه السلام) هذه الصيغة إلا مع حرف الجر المتعلق بها ، ولو حُذف هذا الحرف لُقِّحَ مع التعميم ، فلو قال (عليه السلام) (المئان) بلا حرف جر لُقِّدَ المتلقي هذا الحرف مع التعميم فيكون التقدير (المئان بكلّ شيء ، أو بكلّ نعمة ، أو بكلّ منة) ، وهذا يعني أن هذه الصيغة لا يمكن أن تستغني عن حرف الجر هذا في الذكر أو التقدير .

من الأمثلة السابقة وتوضيحها بان لنا أن الجار والمجرور قد جاءا متعلقين باسم الفاعل تعلقاً لازماً وذلك باسم الفاعل الذي اشتق من فعلٍ يتعدى بحرف الجر ، ولا تكون دلالة اسم الفاعل هذا تامة إلا بهذا التعلق .

٢ - تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل الوسيط :

مرّ بنا في موضوع التعلق بالمصدر أن من المصادر ما يتعدى بنفسه مرة وبحرف الجر مرة أخرى كما هو حال الأفعال ، واسم الفاعل لا يختلف في هذا الأمر عن المصادر والأفعال إذ إن هناك من أسماء الفاعلين ما يتعدى بنفسه وبحرف الجر ، فنقول : (زيدٌ شاكراً عمراً) ، و(زيدٌ شاكراً لعمرو) ، وهذا يعني أن حروف الجر قد تتعلق بهذا النمط من اسم الفاعل (الوسط) ، وجاء تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من اسم الفاعل نادراً في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إذ لم يتعلّقان به إلا في موضعٍ واحدٍ فقط .

ويبدو أن هذه الندرة تعود إلى طبيعة استعمال اسم الفاعل في اللغة العربية عامة ، وفي خطب الإمام علي (عليه السلام) بصفة خاصة إذ يكثر استعماله للدلالة على الذات المتصفة بالحدث أكثر من استعماله

(١) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٢٦٥ .

للدلالة على الذات القائمة بالحدث والحدث ، وهذا ما يبعده عن مماثلة الفعل ، لذا يكون عمله ضعيفاً ، فإذا كن المتكلم مُخَيَّرًا بين إعمال اسم الفاعل وعدم الإعمال فضَّل الأخير مراعاةً للأصل فيه (الاسمية) وللدلالة التي أرادها ، ولتوضيح ذلك أذكر المثال الآتي من خطب الإمام علي (عليه السلام) : ((والله لا أكون كمستمع اللدم ، يسمع الناعي ، ويحضر الباكي ، ثم لا يعتبر))^(١) . إذ جاء اسم الفاعل (مستمع) وأضيف إليه معموله (الدم) الذي كان في الأصل مفعولاً به ، والفعل الذي اشتق منه اسم الفاعل هذا يتعدى بنفسه وبحرف الجر (إلى)^(٢) ، وهذا يعني أن الإمام علي (عليه السلام) : كان أمامه ثلاثة خيارات ؛ أما أن يقول : (كمستمع للدم) أو (كمستمع اللدم) أو (كمستمع اللدم) . وواضح أن اسم الفاعل في التعبيرين الأول والثلي يقترب من الفعلية في دلالاته على الحدث ، وفي الخيار الثالث كان اسماً محضاً يدل على الذات المتصفة بالحدث من دون أن يدل على الحدث . وهذا ما أراده (عليه السلام) فاستعمل هذا النوع من التعبير لأداء هذه الدلالة (الذات المتصفة باستماع الدم بثبات) وهذا الخيار قد جاء مراعيًا الأصل في هذا البناء (الاسمية) .

والموضع الذي جاء فيه تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل الوسط هو قوله (عليه السلام) :

. ((اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان ، وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك ، وراجين فضل نعمتك ، وخائفين من عذابك ونقمتك ...))^(٣) .

ففي هذا المثال تعلق الجار والمجرور (من عذابك) باسم الفاعل (خائفين) والفعل الذي اشتق منه اسم الفاعل هذا يتعدى بنفسه وبحرف الجر (من)^(٤) وقد مرَّ بنا أن دلالة التعدي المباشر تختلف عن دلالة التعدي بحرف الجر ، إذ يضيف حرف الجر دلالة خاصة على الفعل وما اشتق منه من مصدر واسم فاعل ، وفي المثال المذكور أضيف الجار والمجرور على الحدث في اسم الفاعل دلالة ابتداء الغاية ، وهذا ما يؤدي بال لزوم إلى الامتداد المكاني ما بين الذات في اسم الفاعل (خائفين) والاسم المجرور (عذابك ونعمتك) وهذا ما أراده (عليه السلام)، والسياق يتطلب ذلك ، إذ جاءت الجملة في خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء ، وهذا السياق يتطلب القرب من الله ورحمته وفضله لذا استعمل اسم الفاعل

(١) نهج البلاغة خ ١٤٨ : ٢٠٦ .

(٢) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١٢٤ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٤٣ : ١٩٩ .

(٤) ينظر : معجم الأفعال المتعدية اللازمة : ١١٩ .

عاملاً بالمفعول به في قوله (عليه السلام) : (راجين فضلك ونعمتك) وكان في إمكانه (عليه السلام) أن يقول : (راجين لفضلك ونعمتك) ، والسياق نفسه يتطلب البعد من (العذاب) و (النقمة) ؛ لذا استعمل (عليه السلام) اسم الفاعل متعدياً بحرف الجر (من) الذي يدل على ابتداء الغاية ، ولما كانت هناك غاية ممتدة ما بين العذاب والذات في اسم الفاعل كان من المؤكد أن هناك بعداً لا يوجد في استعمال اسم الفاعل المتعدي بصورة مباشرة ، ولذا فضّل (عليه السلام) أن يقول : (خائفين من عذابك) للإفادة من تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل لأداء هذه الدلالة .

ومن هذا الشاهد وتحليله يتبين لنا أن تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل الوسط قد أدى دلالة لا يؤديها تعدي هذا الاسم بصورة مباشرة .

٣ - تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل الذي لا يحتاج إليهما في أصل وضعه :

واسم الفاعل في هذه الحالة لا يحتاج إلى الجار والمجرور لكن المتكلم هو الذي يقيد بأحد حروف الجر لتربية الفائدة ، وهذه التربية تكون بحسب نوع حرف الجر ، والسياق الذي يرد فيه ، إذ يضيف كل حرف من حروف الجر دلالة معينة على الحدث في اسم الفاعل .

وقد جاءت تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من اسم الفاعل في ما يُقارب من (ثلاثمئة وسبعة وستين) موضعاً من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، والدلالات التي أداها هذا التعلق لا تختلف عن دلالات التعلق بالفعل والمصدر ، وهذه أمثلة توضح بعض هذه الدلالات ، إذ قال (عليه السلام) :

. ((إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ زَجَلَ^(١) وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ... ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا^(٢))) .

. ((الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ ...))^(٣) .

(١) نهج البلاغة خ ١٧ : ٥٩ ، وتنظر أمثلة أخرى في خ ٥٣ : ٦ ، خ ٥٥ : ٧١ ، خ ١٠١ : ٨٢ ، خ ١١١ : ٩٠ ، خ ١٢٤ : ١٠١ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٠٠ : ١٤٥ ، وتنظر أمثلة أخرى للظرفية في خ ١ : ٤٤ ، خ ٤٥ : ٧٣ ، خ ٣٣ : ٧٧ ، خ ٦٥ : ٩٧ ، خ ٧١ : ١٠١ .

وأمثلة أخرى للإسعانة في : خ ٧١ : ١٠١ ، خ ٧٨ : ١٠٥ ، خ ٨٢ : ١١٤ ، خ ١٤٤ : ٢٠١ .

. ((فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مَتَزُوْدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مَتَزُوْدٌ))^(١) .

. ((وإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قَوَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ)) (٢) .

. ((وممهلكم في مضمارٍ محدود لتتنازعوا سبَقَهُ)) (٣) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (عن قصد) باسم الفاعل (جائر) ، و(عن هدي) باسم الفاعل (ضال) ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث الذي يدل عليه اسم الفاعل بمعنى المجاوزة ، فالجور ليس جوراً مطلقاً ، بل هو جورٌ فيه مجاوزة (قصد السبيل) ، وكذلك الضلالة فأَنَّ فيها مجاوزة (هدي من كان قبله) . وهذا التعلق والفائدة التي أعطاها (المجاوزة) جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يصف فيها من يتصدى للحكم بين الأئمة وليس لذلك بأهل ، فيصفه (عليه السلام) بأنه أبغض الخلائق إلى الله ... وَكَلَّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ (٤) . وهذا السياق سياق ذم ، ولما كان الجور مع مجاوزة قصد السبيل أشد ذمّاً من الجور المطلق والضلالة مع مجاوزة هدي السابقين أشد ذمّاً من الضلالة المطلقة ، قيد (عليه السلام) اسم الفاعل في الجملتين بالجار والمجرور للدلالة على هذه المجاوزة لتتناسب مع الذم الشديد الذي أراده (عليه السلام) ولولا تعلق الجار والمجرور لذهبت هذه الدلالة .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (في الخلق) باسم الفاعل (الناشر) ، والجار والمجرور (فيهم) باسم الفاعل (الباسط) ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث في اسم الفاعل بمعنى الظرفية فـ (نشر الفضل) محله (الخلق) ، و(بسط اليد) محله (الخلق) أيضاً ، وتعلق الجار والمجرور (بالجود) باسم الفاعل (الباسط) أيضاً للدلالة على الاستعانة أو الأداة فبسط اليد في الخلق وقع بواسطة (الجود) . وهذا

(١) نهج البلاغة خ ١٣٣ : ١٩١ - ١٩٢ ، وتنظر أمثلة أخرى لابتداء الغاية في : خ ٤١ : ٦٤ ، خ ٩٦ : ٩٠ ، خ ١٣١ : ١٠٢ ، خ ١٤٨ : ١٠٧ ، خ ١٥٦ : ١٠٧ . وأمثلة أخرى لانتهااء الغاية في : خ ٥٣ : ٦ ، خ ٨٢ : ١٠٨ ، خ ٩٠ : ١٢٤ ، خ ٩٨ : ١٤٤ ، خ ١٠٧ : ١٥٥ ، خ ١١٥ : ١٧٣ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٥٢ : ٢١٢ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٧١ : ١٠٠ ، خ ٨٢ : ١١٤ ، خ ١٠٢ : ١٤٩ ، خ ١٠٧ : ١٥٦ ، خ ١٠٨ : ١٦٠ ، خ ١١٥ : ١٧٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٤١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٩٠ : ١٢٦ ، خ ١٤٠ : ١٩٧ ، خ ٢١٢ : ٣٢٩ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٧٠ : ٥٩ - ٦٠ .

التعلق والفوائد التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال . إذ جاء في سياق حمد الله سبحانه وتعالى وذكر صفاته ، وحمد الله مع ذكر نعمه أرفع من الحمد من دون ذكر هذه النعم ، فإن ذكر

صفة الله بإنعامه بنشر الفضل من دون تحديد محل هذا النشر سيكون أدنى مستوى من ذكر المحل ، لذا فضّل (عليه السلام) أن يذكر الظرفية المكانية لهذا النشر ، فقال : (الناشر في الخلق فضله) ولم يقل : (الناشر فضله) ، وكذلك في الجملة الثانية مع أنه كان في إمكان الإمام (عليه السلام) أن يستغني عن الجار والمجرور اعتماداً على ذكرهما في الجملة السابقة لكنه فضّل الذكر لتوكيد هذه النعمة فقال (عليه السلام) (الباسط فيهم بالجوّد يده) ، ولو حذف الجار والمجرور لذهبت هذه الدلالة ، ومثل ذلك التقييد (بالجوّد) لأفادة تحديد الأداة التي تم بها (البسط) فهو أيضاً يظهر نعمة الله التي استحق لأجلها الحمد ، ولولا هذا التعلق لذهبت هذه الدلالة ، ومن ثم لم تتناسب الجملة مع السياق الذي نُكِر فيه المثال.

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (منها) باسم الفاعل (شاخص) الأول ، والجار والمجرور (إليها) باسم الفاعل (شاخص) الثاني ، والجار والمجرور (منها) باسم الفاعل (متزود) الأول ، والجار والمجرور (لها) باسم الفاعل (متزود) الثاني ، وأفاد تعلق (منها) باسم الفاعل في الجملتين تقييد الحدث بمعنى ابتداء الغاية ، وأفاد تعلق (إليها) و(لها) باسم الفاعل في الجملتين تقييد الحدث بمعنى انتهاء الغاية . فشخص البصير يبدأ من الدنيا وشخص الأعمى ينتهي عند الدنيا ، وتزود البصير يبدأ من الدنيا ، وتزود الأعمى ينتهي عند الدنيا . ومن الواضح أن اسم الفاعل في هذا السياق لا يستغني عن الجار والمجرور إذ جاء هذا التعلق في جملة قائمة على التقابل الدلالي ما بين (الأعمى) و(البصير) في (الشخص) و(التزود) ، ولا يظهر هذا التقابل إلا بذكر الغاية التي يبتدأ الحدث منها أو ينتهي عندها وهذا ما بينه تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل .

وفي المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (على خلقه) بصيغة المبالغة (قوام) ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث بمعنى الاستعلاء ، ف (قيام) الأئمة فيه استعلاء ورفعة على الخلق ، وهذا التعلق والدلالة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ إنّه في خطبة له (عليه السلام) يمدح فيه الأئمة ^(١) ، ومن المؤكد أن الأئمة (عليهم السلام) قائمون بأمر الله وهذه الصفة حسنة ، لكن الأحسن منها هو ارتفاعهم على الخلق بهذا القيام وهذا ما يدعو إلى مدحهم ، وفهم ذلك من تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل ، ولو حذف الجار والمجرور لذهبت هذه الدلالة .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٥٢ : ٢١٢ .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (في مضمار) باسم الفاعل (ممهلكم) لبيان الظرفية ، وتعلق الجار والمجرور المؤول (لتتازعوا) باسم الفاعل (ممهلكم) أيضاً لتقييد الحدث بمعنى التعليل ^(١) ، وهذا التقييد والدلالة التي أداها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يحث فيها أصحابه على الجهاد فشبه لهم العمر في الحياة الدنيا كسباق الخيل في المضمار ^(٢) ، ولما كانت علة المسارعة في السباق هي (نزع السبق) فكذلك ينبغي لأصحابه أن يسارعوا في الجهاد ليفوزوا بالشهادة ، ولولا تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل لذهبت هذه الفائدة ، فلو قال (عليه السلام) : (وممهلكم في مضمار محدود) و(حذف لتتازعوا سبقه) لذهبت علة (الإمهال) ، وهذا يترتب عليه عدم فهم المتلقي لعلة الجهاد التي فُهِمَت من تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد دلالات مختلفة باختلاف حروف الجر أهمها : (المجاوزة ، والظرفية ، والاستعانة ، والاستعلاء ، وابتداء الغاية ، وانتهاءها ، والتعليل) ، وجاء هذا التعلق والفائدة التي أعطاها متلائماً مع السياق الذي وُجِدَ فيه .

ثانياً : تعلق الظرف باسم الفاعل :

يتعلق الظرف باسم الفاعل كما يتعلق بالفعل والمصدر ، وهذا التعلق يضيف على الحدث في اسم الفاعل دلالات لا تختلف عن الدلالات التي أضفاها على الفعل ، وما يعيننا هنا هو تعلق الظرف باسم الفاعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) .

إذ جاء في (ثمانية وثلاثين) موضعاً من خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وأفاد هذا التعلق تحديد زمان الحدث في اسم الفاعل في (ثلاثة عشر) موضعاً ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((أحال الأشياءَ لأوقاتها... عالماً بها قبل ابتدائها...)) ^(٣) .

(١) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٥٥٨ / ٤ ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٨٦ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٤١ : ٣٥٨-٣٥٩ .

(٣) نهج البلاغة خ ٤٠ : ٤٠ .

. ((أفلا تأت من خطيئته قبل منيته ، ألا عاملٌ لنفسه قبل يوم بُؤسه))^(١) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (قبل) باسم الفاعل (عالمًا) وأفاد هذا التعلق تحديد زمان الحدث (العلم) ، إذ إنَّ علَمَ الله سبحانه وتعالى بالأشياء كان (قبل ابتدائها) ولولا الظرف لما بان للمتلقي هذا الزمن ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أعطاها متلائماً مع السياق الذي وُجِدَ فيه المثال إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ابتداء الخلق وقدره الله سبحانه وتعالى^(٢) ، ومن مظاهر هذه القدرة علمه بالأشياء ، ومن تمام هذه القدرة أن علمه بها قد كان قبل ابتدائها ، ولو حذف الظرف لما ظهرت هذه الفائدة التي أعطاها التعلق .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (قبل منيته) باسم الفاعل (تائب) ، والظرف (قبل يوم) باسم الفاعل (عامل) وقد أفاد هذا التعلق تقييد دلالة الحدث في اسم الفاعل بالظرفية الزمانية ، إذ يطلب الإمام (عليه السلام) من المستمعين التوبة لكن زمن هذه التوبة المطلوبة هو (قبل المنية) ، وكذلك يطلب العمل للنفس (قبل يوم البؤس) ولولا تعلق الظرف لذهبت هذه الفائدة ، وهذا التعلق والفائدة التي أعطاها قد جاء متلائماً مع السياق الذي وُجِدَ فيه المثال إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يحذر فيها من الدنيا إذ ((أدبرت ، وآذنت بوداع ، وأنَّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ...))^(٣) ، ثم يطلب منهم التوبة والعمل ، ولاشك في أن الامتثال لطلب التوبة سيكون أولى من الرفض إذا نُكِرَ معه زمنها (قبل المنية) إذ إنَّ المنية تكون حائلاً بين الإنسان والتوبة ، وكذلك ذكر زمن العمل (قبل يوم البؤس) - الحاجة) فإنه يحث على العمل إذ إنَّ حاجة الإنسان تدعوه إلى العمل ، وهذا يعني أن الظرف هنا قد أفاد تعيين زمن الحدث المطلوب في اسم الفاعل للحث على القيام به في سياق ذم الدنيا ، وهذا ما أفاده تعلق الظرف باسم الفاعل .

وأفاد تعلق الظرف باسم الفاعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة تحديد مكان الحدث في (تسعة) مواضع ، منها قوله (عليه السلام) :

(١) نهج البلاغة خ ٢٨ : ٧١ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٠ ، خ ٣٣ : ٧٧ ، خ ٨٢ : ١١٠ ، خ ١٤٩ : ٢٠٧ ، خ ١٧٢ : ٢٤٦ ، خ ١٧٧ :

٢٥١ : ١٨٢ ، خ ٢٥٩ : ٢٢٣ ، خ ٣٤٥ : ٣٤٥ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ١ : ٣٩ . ٤٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٨ : ٧١ .

. ((ثم فتق ما بين السماوات العلا فملأهن أطواراً من الملائكة منهم سجوداً لا يركعون ... ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم .. ناكسةً دونه أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنحتهم))^(١) .

. ((فتداكوا عليّ تذاك الإبل الهيم يومَ ورودها ... حتى ظننتُ أنهم قاتليّ ، أو بعضهم قاتلٍ بعضٍ لديّ))^(٢) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (دون) باسم الفاعل (ناكسة) ، والظرف (تحت) باسم الفاعل (متلفعون) ، وأفاد هذا التعلق تحديد مكان الحدث في اسم الفاعل فموضع نكوس أبصارهم هو (دون العرش) وموضع التلفح بأجنحتهم هو (تحت العرش) ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أعطاهما متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يصف فيها الملائكة ومن جملة صفات بعضهم قربهم من العرش ، وبأن هذا القرب بذكر ظرف المكان المتعلق باسم الفاعل ، ولو حذف الظرف فقال (عليه السلام) : (ناكسة أبصارهم ، متلفعون بأجنحتهم) لما فهم المتلقي هذا القرب إذ يحتمل الحدث الوقوع في أي مكان سواءً أكان قريباً أم بعيداً .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (لديّ) باسم الفاعل (قاتل) ، وأفاد هذا التعلق دلالة تحديد مكان الحدث في اسم الفاعل (القتل) الذي ظنّه الإمام (عليه السلام) يقع (لديه) ، وهذا التعلق والدلالة التي أعطاهما يتلاءم مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يصف فيها أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام إذ (تداكوا عليه تذاك الإبل الهيم يومَ ورودها ... وهذا التزاحم جعل الإمام يظن أنهم سيقتلونه أو بعضهم قاتل بعض^(٣) ، لكن هذا القتل من بعضهم لبعض لا يبين التزاحم إلا بذكر الظرف (لدي) إذ لو حذف الظرف لاحتملت الجملة أن يقع هذا القتل في مكان آخر ، لكن بوجوده صارت الدلالة على الظرفية المكانية قطعية وهي تبين كثرة لتزاحم عليه (عليه السلام) .

وأفاد تعلق الظرف باسم الفاعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بيان التقابل الدلالي في (ثمانية) مواضع منها قوله (عليه السلام) :

(١) نهج البلاغة خ ٤١ : ١ .

(٢) نهج البلاغة خ ٥٤ : ٩١ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٣ : ٥٥ ، خ ٢٦ : ٦٨ ، خ ٤٨ : ٨٧ ، خ ٥٣ : ٩١ ، خ ٢٠٤ : ٣٢١ ، خ ٢٢٦ : ٣٤٩ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ٥٤ : ٩١ .

. ((وَسَتَعْقِبُونَ مَنْ يَ جِنَّةً خَلَاءَ سَاكِنَةٍ بَعْدَ حَرَكَ ، وَصَامِتَةٍ بَعْدَ نَطْقٍ))^(١) .

إذ تعلق الظرف (بعد حراك) باسم الفاعل (ساكنة) ، والظرف (بعد نطق) باسم الفاعل (صامتة) ، وأفاد هذا التعلق إجراء تقابل دلالي مابين الحدث في اسم الفاعل والحدث في المصدر الذي أُضيف إلى الظرف (فـ) (السكن) قابل (الحراك) ، و(الصمت) يقابل (النطق) . وقد أدى هذا التعلق والدلالة التي أعطاها إلى لفت نظر المتلقي إلى اختلاف الحالين بسبب الموت ليكون ذلك خير واعظٍ لبني آدم ولاسيما إذا عرفنا أنَّ هذا المثال جاء في كلامٍ له (عليه السلام) قاله قبل موته ، ولو حُذِفَ الظرف لما ظهرت هذه المقابلة ، ومن ثم لم يكن التنبيه يتلاءم مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال .

وتعلق الظرف باسم الفاعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في (خمس) مواضع لأداء فائدة إتمام دلالة الحدث في اسم الفاعل إذ يكون الحدث ناقصاً ولا يتم إلا بذكر الظرف ، ومن أمثلة ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مَلَلٌ مُفْرَقَةٌ ... وَطَرَائِقُ مُتَشَتَّةٌ بَيْنَ مُشَبَّهِ لِّلَّهِ بِخَلْقِهِ))^(٢) .

. ((مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا ، مُقَارَنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا ، مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا ، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا))^(٣) .

إذ تعلق الظرف (بين مشبه) في المثال الأول باسم الفاعل (متشعبة)^(٤) ، وفي المثال الثاني تعلق الظرف (بين متعادياتها) باسم الفاعل (مؤلف) ، والظرف (بين متبايناتها) باسم الفاعل (مقارن) ، والظرف (بين متباعداتها) باسم الفاعل (مقرب) ، والظرف (بين متدانياتها) باسم الفاعل (مفرق) . وأفاد هذا التعلق إتمام دلالة الحدث إذ يبقى الحدث ناقصاً من دون ذكر الظرف ، فـ(التشتت) لابد من أن يقع (بين) أمرين ، وكذلك (التأليف) و(المقارنة) و(التقريب) و(التفريق) ، إذ إن كل هذه الأحداث

(١) نهج البلاغة خ ١٤٩ : ٢٠٧ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٤ : ٩٦ ، خ ١٥٢ : ٢١٢ ، خ ١٨٣ : ٢٦٢ ، خ ١٨٤ : ٢٦٧ ، خ ١٨٦ : ٢٧٥ . [الرقم في أعلى رقم الصفحة يدل على عدد مرات وجود الظاهرة في الصفحة المذكورة] .

(٢) نهج البلاغة خ ١ : ٤٤ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٦ : ٢٧٣ .

(٤) ينظر في ظلال نهج البلاغة : ١ / ١٣٨ .

لابد من أن يكون لها محلّ وهو (بين) أمرين أو أكثر ، ولولا الظرف لبقى الحدث في اسم الفاعل ناقصاً لذا كان لابد للإمام (عليه السلام) من أن يذكر الظرف متعلقاً باسم الفاعل لإتمام دلالة الحدث فيه .

وأفاد تعلق الظرف باسم الفاعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة معنى المصاحبة في موضعٍ واحدٍ هو قوله (عليه السلام) :

- ((بل كيف يتوقّى الجنين في بطن أمه ! أيلج عليه من بعض جوارحها ... أم هو ساكنٌ معه في أحشائها ؟))^(١) .

إذ تعلق الظرف (معه) باسم الفاعل (ساكن) ليفيد تقييد الحدث في اسم الفاعل بمعنى المصاحبة فالسكن ليس منفرداً ، بل هو سكن مصاحب للجنين ولولا التعلق لما ظهرت هذه الفائدة .

وتعلق الظرف باسم الفاعل لأداء معنى الشرطية في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في موضعٍ واحدٍ هو قوله (عليه السلام) :

- ((قد لَسَ للحكمة جنتها ، وأخذها بجميع أدبها ... فهو مغتربٌ إذا اغترب الإسلام ...))^(٢) .

إذ تعلق الظرف (إذا) باسم الفاعل (مغترب) وأعطى هذا التعلق معنى الشرطية ، إذ إنّ اغترب المؤمن متوقف على اغترب الإسلام ، إذ ربط الظرف (إذا) بين اسم الفاعل (مغترب) والفعل (اغترب) ولولا الظرف لما تحقق هذا الارتباط .

وتعلق الظرف باسم الفاعل لإفادة معنى التوكيد في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في موضعٍ واحدٍ هو قوله (عليه السلام) :

- ((والهجرة قائمةٌ على حلّها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجةٌ ...))^(٣) .

(١) نهج البلاغة خ ١١٢ : ١٦٧ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٨٢ : ٢٦٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٩ : ٢٧٩ - ٢٨٠ .

إذ جاءت (ما) هنا ظرفية بمعنى (مدة) وقد تعلقت باسم الفاعل (قائمة) ((أي : الهجرة قائمة على حدّها مادام لله في أهل الأرض ممن أسرّ دينه أو أعلنه حاجة ، أي مادامت العبادة مطلوبة لله تعالى من أهل الأرض بالتكليف وهو كقولك في الدعاء : اللهم أجنني ما كانت الحياة خيراً لي ...))^(٣) ، وأفاد هذا التعلق تأكيد استمرارية قيام الهجرة إذ لو حذفت (ما) الظرفية لعلم المتلقي أن قيام الهجرة مستمرة لكن بذكرها صارت الجملة مؤكدة وهذا ما أفاده تعلقها باسم الفاعل (قائمة) .

مما مضى يتضح لنا أن تعلق الظرف باسم الفاعل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أعطى دلالات (تحديد زمان الحدث ، ومكانه ، والتقابل الدلالي ، وإتمام معنى الحدث ، والمصاحبة ، والشرطية ، والتوكيد) وهي تماثل الدلالات التي أفادها تعلق الظرف بالفعل .

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ٢٠٩ ؛ وينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ٢ / ١٣٠ .

المبحث الثالث : تعلق شبه الجملة باسم المفعول :

تفاوتت تعريفات العلماء القدماء والمحدثين لاسم المفعول إذ ذهب الزمخشري إلى أنه الجاري على فعل من فعله نحو مضروب^(١) ، وعرفه ابن هشام بقوله : ((وهو ما دلّ على حدث ومفعوله كـ (مضروب) و (مكرم)))^(٢) ووافقه الأشموني^(٣) ، وعرفه العيني بـ ((أنه اسم مشتق من (فعل) لمن وقع عليه الفعل))^(٤) .

فقولهم (ما دلّ على حدث ومفعوله) يخرج ما عدا اسم المفعول من الصفات والمصادر والأفعال التي تدل على الأحداث^(٥) ، وقول العيني (مشتق) يخرج غير المشتق نحو (معقول) مصدرًا ، فإنه لا يسمى اسم مفعول^(٦) .

ولم يخرج المحدثون عن نهج القدماء في تعريفهم لاسم المفعول ، إذ عرفه الشيخ الحمالوي بأنه : ((ما اشتق من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل))^(٧) ، وعرفه عباس حسن بأنه : ((اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى فلا بد أن يدل على الأمرين معاً))^(٨) .

ومن هذه التعريفات تعريف الدكتور سيف الدين طه الفقراء إذ عرف اسم المفعول بأنه ((صفة مشتقة من الفعل المضارع المبني للمجهول المتصرف للدلالة على الحدث (الفعل) ومن وقع عليه (مفعوله) دلالة تفيد الحدوث في الغالب ، دون الثبوت ، ولابد أن تتوفر فيه ثلاثة شروط : الاشتقاق ، والدلالة على الحدث ، والدلالة على من وقع عليه الحدث))^(٩) . وأرى أن تقييد اشتقاق اسم المفعول بالفعل

(١) ينظر: شرح المفصل : ٦ / ١٢٠ .

(٢) أوضح المسالك : ٣ / ١٦٦ .

(٣) ينظر: شرح الأشموني : ٢ / ٢٢٩ .

(٤) ينظر: شرح المراح ، للعيني : ١٢٩ .

(٥) ينظر: شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٧١ .

(٦) ينظر: شرح المراح : ١٢٩ .

(٧) شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحمالوي : ٧٨ .

(٨) النحو الوافي : ٣ / ٢٧١ .

(٩) المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية : ٦٠ .

المضارع به حاجة إلى نظر ، إذ يَشْتَقُّ من الفعل الماضي كقولنا في (كُتِبَ) : (مكتوب) .

ومن هذه التعريفات يتضح لنا أن اسم المفعول يدل على ثلاثة أمور هي : الحدث والحدوث وذات المفعول ، وهذا الأخير هو ما يميزه عن اسم الفاعل ، إذ يدل اسم الفاعل على ذات الفاعل كـ(ناصر) واسم المفعول يدل على ذات المفعول كـ(منصور) ^(١) .

وهذا يعني مشابهة اسم المفعول للفعل إذ يماثل اسم الفاعل الذي ثبتت لنا مشابهته للفعل ، ومما يؤكد ذلك عبارة الزمخشري في تعريفه لاسم المفعول . الذي مرَّ ذكره (الجاري على يَفْعَل) فلفظة (الجاري) تؤكد المشابهة ما بين اسم المفعول والفعل الذي اشتقَّ منه . ولا يختلف اسم المفعول عن اسم الفاعل في أحكامه وشروط عمله ^(٢) ، قال ابن مالك :

((وكلُّ ما قُرِّرَ لاسم الفاعل يعطى اسم المفعول بلا تفاضل)) ^(٣)

وهذا العمل ومثابهة الفعل أجازا تعلق شبه الجملة باسم المفعول ومن شواهد التعلق به قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَاوِ تَفَاوُهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [سورة البقرة : ٨٥] إذ تعلق الجار والمجرور (عليكم) باسم المفعول (محرم) ، ومن ذلك أيضاً قول حميد بن ثور :

((وهل أنا ، إِنْ عللتُ نفسي بِسَرِحةٍ من السَّرْحِ ، مسدودٌ عليَّ طريقٌ)) ^(٤)

إذ تعلق الجار والمجرور (عليَّ) باسم المفعول (مسدود) .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة باسم المفعول في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إذ جاء في (مئة و ثلاثة وعشرين) موضعاً من خطبه (عليه السلام) ، ويمكن أن نقسم هذا التعلق على قسمين : تعلق الجار والمجرور ، وتعلق الظرف .

(١) ينظر : معاني الأبنية في العربية ، فاضل السامرائي : ٥٩ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٢١/٣ ؛ وجمع الهوامع : ٣ / ٦١ .

(٣) شرح ابن النازم : ٣٠٧ .

(٤) ديوان حميد بن ثور : ٧٠ .

أولاً : تعلق الجار والمجرور باسم المفعول :

يمكن تقسيم أنماط اسم المفعول . من حيث تعلق الجار والمجرور به . على نمطين . :

١. التعلق باسم المفعول اللازم التعلق به نحو قولنا : (مرغوبٌ فيه) و (مرغوبٌ عنه) .

٢. التعلق باسم المفعول الذي لا يحتاج إلى الجار والمجرور في أصل وضعه .

أما تعلق الجار والمجرور باسم المفعول الوسط فلم يأت في خطب الإمام علي (عليه السلام) إطلاقاً ، وهذا يعود إلى أمرين : الأول : طبيعة استعمال اسم المفعول إذ جاء أقرب إلى استعمال الأسماء المحضة من دون أن تعمل . والآخر : إن اسم المفعول يماثل الفعل المبني للمجهول ، فإذا كان الفعل متعدياً بنفسه صار مفعوله نائباً عن الفاعل ، وإذا استعمل متعدياً بحرف الجر صار الجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل وهما في هذه الحالة لا يتعلقان . لذا لم يكن هناك اسم مفعول وسط يتعدى بنفسه مرةً وبحرف الجر مرةً أخرى .

١- تعلق الجار والمجرور باسم المفعول اللازم التعلق به :

وأقصد به اسم المفعول الذي يتعدى فعله بحرف الجر ، وهذا يعني أنه لا يستغني عن الجار والمجرور ، ومن ثم صار لازم التعلق به ، وتكرر تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من اسم المفعول في (ثلاثة) مواضع هي قوله (عليه السلام) :

. ((فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتهم وأطعتم ولكن محجوبٌ عنكم ما قد عاينوا))^(١) .

. ((ولا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه .. إذاً لتفاوتت ذاته ... ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه))^(٢) .

(١) نهج البلاغة خ : ٢٠ : ٦٢ .

(٢) نهج البلاغة خ : ١٨٦ : ٢٧٣ .

. ((دَارٌ بِالْبَلَاءِ مُحْفُوفَةٌ ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ ...)) (١) .

ففي المورد الأول تعلق الجار والمجرور (عنكم) باسم المفعول (محجوبة)، والفعل الذي اشتق منه اسم المفعول هذا يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف الجر (عن) (٢) ، ومن ثم كان اسم المفعول لا يستغني عن هذا الحرف .

وفي المورد الثاني تعلق الجار والمجرور (عليه) باسم المفعول (مدلولاً) واشتق اسم المفعول من الفعل (دل) الذي يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف الجر (٣) ، وهذا يعني أن اسم المفعول يتعدى كذلك بـ(على) .

وكذلك في المورد الأخير، إذ تعلق الجار والمجرور (بالبلاء) باسم المفعول (محفوفة) والفعل الذي اشتق منه اسم المفعول هو (حفّ) وهو من الأفعال التي تتعدى إلى المفعول الثاني بحرف الجر (الباء) (٤) . وهذا يعني أن اسم المفعول يتعدى بحرف الباء كذلك .

وبهذا يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من اسم المفعول قد جاء في هذه الموارد الثلاثة ولم يضاف على الحدث في اسم المفعول دلالة معينة ، وإنما جاء لتكملة دلالة الحدث ، وكأن الحدث لا يتم إلا بذكر الجار والمجرور المتعلقين باسم المفعول .

٣ - تعلق الجار والمجرور باسم المفعول الذي لا يحتاج إليهما في أصل وضعه :

تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من اسم المفعول في خطب الإمام علي (عليه السلام) في ما يُقارب من (مئة وتسع) مواضع ، وأعطى هذا التعلق دلالات مختلفة باختلاف حروف الجر ودلالاتها في السياقات المختلفة ، وهي لا تخرج عن الدلالات التي أعطاها تعلق الجار والمجرور بالفعل وبالمصدر وباسم الفاعل ، ويمكن توضيح هذه الدلالات من الأمثلة الآتية إذ قال (عليه السلام) :

(١) نهج البلاغة خ : ٢٢٦ : ٣٤٨ .

(٢) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٤٣ .

(٣) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١١٨ .

(٤) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٥١ .

. ((فوالله ما زلتُ مدفوعاً عن حقي))^(١) .

. ((إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأنتم العرب على شرّ دين ... الأصنام فيكم منصوبة ، والآثام بكم معصوبة))^(٢) .

- ((وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله المجتبي من خلّائقه ... والموضحة به أشرط الهدى والمجلو به غريب العمى))^(٣) .

. ((الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ...))^(٤) .

. ((أما حزني فسرمد ، وأماليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها هقيم))^(٥) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (عن حقي) باسم المفعول (مدفوعاً) ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد دلالة الحدث في اسم المفعول بمعنى المجاوزة ، فدفع ليس دفعاً مجرداً ، وإنما هو دفع فيه مجاوزة لحقه (عليه السلام) ، وهذا التعلق والدلالة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكر فيه المثال ، إذ جاء في كلام له (عليه السلام) يبين فيه صفته (عليه السلام) بأنه لا يُخدع ، وأن حقه ما زال مغصوباً^(٦) ، فلو ذكر (عليه السلام) اسم المفعول من دون حرف جر لظهر للمتلقي أنه (عليه السلام) مظلوم ، لكن بذكر الجار والمجرور سيتضح الظلم أكثر ، إذ إن الدفع فيه مجاوزة لحقه (عليه السلام) ، وهذا أشد ظمناً من الدفع المجرد ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور ، وفي المثال الثاني تعلق (فيكم) باسم المفعول (منصوبة) ، والجار والمجرور (بكم) باسم المفعول (معصوبة) ، وأفاد التعلق الأول تحديد دلالة الحدث في اسم المفعول بمعنى الظرفية المكانية ، وأفاد التعلق الثاني تحديد دلالة

(١) نهج البلاغة خ ٦ : ٥٣ ؛ وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٥ : ٨٥ ، خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ٩٠ : ١٢٥ ، خ ١٠٤ : ١٥١ .

(٢) نهج البلاغة خ ٢٦ : ٦٨ ؛ وتنظر أمثلة أخرى للظرفية في : خ ١ : ٤٥ ، خ ٤٦ : ٨٦ ، خ ٨٢ : ١٠٨ ، خ ١١٤ ، خ ٨٧ : ١٢١ ، خ ٩٠ : ١٢٧ . وتنظر أمثلة أخرى للإلصاق في : خ ٨٢ : ١١٩ ، خ ٨٨ : ١٢٢ ، خ ١٩٠ : ٢٨٢ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٧ : ٢٥٧ ، خ وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٧٠ : ٢٤٤ ، خ ١٨٣ : ٢٦١ ، خ ١٨٦ : ٢٧٢ ، خ ٢١٥ : ٣٣٢ ، خ ٢٢٦ : ٣٤٨ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٣ : ٣٠٥ ؛ وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٩٠ : ١٢٨ ، خ ١٠٤ : ١٥٢ ، خ ١٧٦ : ٢٥٠ ، خ ١٧٣ : ٢٥٧ ، خ ٢٢٦ : ٣٤٨ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢٠٢ : ٣٢٠ ؛ وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٢ ، خ ٨٨ : ١٢٢ ، خ ١٠٤ : ١٥١ ، خ ١١٣ : ١٧١ ، خ ١٤٠ : ١٩٧ ، خ ١٦٤ : ٢٣٣ .

(٦) ينظر : نهج البلاغة خ ٦ : ٥٧ .

الحدث في اسم المفعول بمعنى (الإلصاق) فمحل (نصب) الأصنام هو (فيكم) ، و(عصب) الآثام ملتصق (بكم) ، ولا يمكن لاسم المفعول في هذا السياق أن يستغني عن الجار والمجرور ، فلو قال (عليه السلام) (الأصنام منصوبة ، والآثام معصوبة) لظل المتلقي جاهلاً لعلاقة هذه الجمل بحال العرب قبل البعثة وهو موضوع الخطبة .^(١) ، لكن بذكر الجار والمجرور عرف المتلقي علاقة الجملة بالسياق ، وفهم أن الجار والمجرور قد أدى دلالة التحديد الظرفي ودلالة الإلصاق ، وهذا ما عُرف من تعلق الجار والمجرور باسم المفعول .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (به) الأول باسم المفعول (الموضحة) و الجار والمجرور (به) الثاني باسم المفعول (المجلو) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث في اسم المفعول بمعنى (الاستعانة) إذ إن (توضيح) أشراط الهدى جار (بواسطة) الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكذلك (جلاء) غريب العمى . أشده ظلمة . قد جاء بواسطة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يمكن استغناء اسم المفعول عن الجار والمجرور في السياق الذي جاءت فيه الجملتان ، إذ جاءتا في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها صفات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢) ومن تلك الصفات أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان واسطة لتوضيح أشراط الهدى . علاماته ودلائله . ولجلاء غريب العمى ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور باسم المفعول ، إذ لو حذفنا لفقدت الجملة الدلالة على الوسطة التي تم بها الحدث ، وهو موضوع الخطبة- الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) - ، ولهذا استعمل الإمام (عليه السلام) الجار والمجرور لأداء هذه الدلالة بتعلقهما باسم المفعول ، وما يؤكد ذلك أن الجار والمجرور في الجملة الثانية كان من الممكن حذفه لكن فضل (عليه السلام) ذكره ليؤكد هذا المعنى من صفات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وفي المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (منه) في الجملة الأولى باسم المفعول (مأمول) والجار والمجرور (منه) في الجملة الثانية باسم المفعول (مأمون) ، وقد أفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث في اسم المفعول بمعنى (ابتداء الغاية) ، إذ إن (الأمل) بالخير يبتدئ منه ، وكذلك (الأمن) من الشر يبتدئ منه ، واسم المفعول في الجملتين لا يمكن أن يستغني عن الجار والمجرور ، إذ تضمن الرابط الذي

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٦ : ٦٨ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ١٧٨ : ١٥٧ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٧٨ : ١٥٧ .

يربط الجملة بموضوع الخطبة (وصف المتقين) ^(١) . فلو قال (عليه السلام) (الخير مأمول ، والشر مأمون) لجعل السامع ابتداءه ، وجهل ارتباطه بصفات المتقين . موضوع الخطبة . مما دعا إلى لزوم ذكر الجار والمجرور لتحديد ابتداء غاية الحدث في الجملتين ، ويلاحظ في الجملة الثانية إمكانية حذف الجار والمجرور لكنه (عليه السلام) فضّل ذكرهما لزيادة توكيد ابتداء الغاية ، وهذا الذي أراده (عليه السلام) من تعلق الجار والمجرور باسم المفعول .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (إلى أن يختار) باسم المفعول (مسهد) ^(٢) ، وأفاد هذا التعلق تحديد الغاية التي ينتهي عندها الحدث ، فسهاد الإمام يستمر إلى أن ينتهي باختيار الله عزّ وجلّ له الموت ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أعطاهما متلائماً مع السياق الذي نُكّر فيه المثال ، إذ جاء في كلام له (عليه السلام) عند دفن سيدة النساء فاطمة (عليها السلام) فذكر حاله من الحزن والسهاد ، ولاشك في أن السهاد إذا كان طويلاً كان أكثر دلالة على عدم الارتياح ، ولو ترك (عليه السلام) الجملة من دون الجار والمجرور لظن بعض المتلقين أن سهاده غير مستمر وهذا لايمثل حاله (عليه السلام) الحقيقي ، لذا ذكر للجار والمجرور لبيان أن هذه الحال مستمرة ولا تنتهي إلا بالموت وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور باسم المفعول .

من الأمثلة السابقة وتحليلها بان لنا أن تعلق الجار والمجرور باسم المفعول في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد تقييد الحدث بدلالات مختلفة باختلاف حروف الجر والسياق الذي نُكرت فيه ومن هذه الدلالات (المجاوزة ، والظرفية ، وابتداء الغاية ، وانتهاءها ، والإلصاق ، والاستعانة) .

ثانياً : تعلق الظرف باسم المفعول :

تعلق الظرف باسم المفعول في خطب الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة في (اثني عشر) موضعاً ، وأعطى هذا التعلق فائدة تحديد مكان الحدث في (سبعة) مواضع منها قوله (عليه السلام) :

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٩٣ : ٣٠٦ . ٣٠٣ .

(٢) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٤ .

. ((واعلم أنَّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب))^(١) .

. ((وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلةً ، كنتم فيها عندي غير محمودين ...))^(٢) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (دون) باسم المفعول (المضروبة) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث في اسم المفعول بالدلالة المكانية ، ف ضرب السدد قد وقع (دون) الغيوب ، ولولا الظرف لما بان محل وقوع الحدث ، وهذا التعلق والدلالة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ ذكر (عليه السلام) فيه صفة من صفات الراسخين وهي استغناؤهم عن اقتحام السدد ، لكن ما محل ضرب هذه السدد؟ محله دون الغيوب ، إذ قد يعتقد المتلقي أن الراسخين في العلم يطرقون كل أبواب العلم بما في ذلك مما جاء فوق الغيوب ، لكن قول الإمام (عليه السلام) (دون الغيوب) قد حدد محل السدد التي يطرقونها ، ووضح استغناءهم عن التطرق إلى هذه العلوم ، وهذا ما أفاده تعلق الظرف باسم المفعول .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (عندي) باسم المفعول (محمودين) ، وأفاد هذا التعلق تحديد مكان الحدث ف(الحمد) المنتفي قد كان (عند)الإمام (عليه السلام) ولولا التعلق لما ظهرت هذه الدلالة ولا يمكن الاستغناء عن الظرف في هذا المثال ، إذ لو حُذف لصارت الدلالة انتفاء حمدهم المطلق ، والواقع غير ذلك ، إذ قد يكون هناك من حمدهم وأثنى عليهم ، وما أراده الإمام (عليه السلام) هو انتفاء الحمد (عنده) لذا استعمل الظرف المتعلق باسم المفعول .

وأدى تعلق الظرف باسم المفعول في خطب الإمام علي (عليه السلام) إلى تحديد الدلالة الزمانية في موضعين هما قوله (عليه السلام) :

. ((وهو يرى المأخوذِينَ على الغرة ، حيث لا إقامة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون))^(٣) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٩١ : ١٢٥ .

(٢) نظر : نهج البلاغة خ ١٧٨ : ٢٥٧ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤١ : ٨٧ ، ١٢١ : ١٢٥ ، ١٨٢ : ١٧٦ ، ٢٥٣ : ٢٢٣ : ٣٤٥ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٠٩ : ١٦٠ .

. ((فَإِنَّ أَهْلَ الْمَرْوَقِ مَنْقُطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...)) (١) .

ففي المثال الأول تعلق ظرف الزمان (حيث) باسم المفعول (مأخوذين) (٢) ، وأفاد هذا التعلق تحديد زمان الحدث في اسم المفعول فـ(الأخذ) قد وقع زمن الـ(لا إقامة ولا رجعة) ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أعطاهما متلائماً مع السياق الذي نُكِّرَ فيه المثال ، إذ جاء في معرض ذم من يتعلق بالدنيا وتوبيخه ، ومن أسباب هذا التوبيخ أنه يرى المأخوذين . أي الميتين . وما يشنع هذا الذم ويعظم التوبيخ أن الأخذ قد جاء في زمن لا إقامة فيه ولا رجعة لهم ، وهذا ما أفاده تعلق ظرف باسم المفعول .

وفي المثال الثاني تعلق ظرف (يوم القيامة) باسم المفعول (منقطع) ، وأفاد هذا التعلق تحديد زمان الحدث في اسم المفعول ، فالانقطاع بأهل المروق سيقع (يوم القيامة) ولولا ظرف لبقيت الدلالة الزمانية مجهولة . إذ لا دلالة على الزمن في اسم المفعول . ولصارت دلالته على الزمان مطلقة ، وهذا ما لا يريده (عليه السلام) ، وإنما أراد أن يحدد الانقطاع في يوم القيامة وهو أنسب للوعد والوعيد وهو من متطلبات سياق نصح الناس الذي نُكِّرَ فيه المثال (٣) ، وهذا ما أفاده تعلق ظرف باسم المفعول .

وأعطى تعلق ظرف باسم المفعول دلالة المصاحبة في موضعين من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وذلك ففي قوله (عليه السلام) :

. ((المأمولُ مع النقم ، المرهوبُ مع النعم)) (٤) .

إذ تعلق ظرف (مع النقم) باسم المفعول (المأمول) ، وتعلق ظرف (مع النعم) باسم المفعول (المرهوب) ، وأفاد هذا التعلق مصاحبة الحدث في الاسم المضاف إلى (مع) للحدث في اسم المفعول فـ(الأمل) مصاحب للنقم ، و(الرغبة) مصاحبة للنعم ، وهذه من الصفات التي أختص بها الله سبحانه وتعالى ، إذ إن المنتقم لا يؤمل به ، والمنعم لا يرهَّب منه إلا الله سبحانه وتعالى فإنه جمع بين هذين

(١) نهج البلاغة خ ١٧٦ : ٢٥٣ .

(٢) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٤٦٢ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٧٦ : ٢٥٣ .

(٤) نهج البلاغة خ ٦٥ : ٩٦ .

الضدين ، وهذا الجمع قد جاء بتعلق ظرف المصاحبة (مع) باسم المفعول . ولولا التعلق لما ظهرت هذه الدلالة .

وجاء تعلق الظرف باسم المفعول لإكمال معنى الحدث في اسم المفعول في موضعٍ واحدٍ من خطبه (عليه السلام) وذلك في قوله (عليه السلام) :

. ((وَإِنَّ الْفَارَّ لَعَيْرٌ مَزِيدٌ فِي عُمُرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ ...))^(١) .

إذ تعلق الظرف (بينه وبين يومه) باسم المفعول (محجوز) ، وقد أكمل الظرف دلالة الحدث في اسم المفعول إذ إن (الحجز) لابد من أن يقع (بين) أمرين أو أمور ، لذا لا يمكن أن يُستعمل اسم المفعول إلا مع ذكر الظرف ، وهذا ما أفاده تعلق الظرف باسم المفعول في هذا المثال .

وبهذا يتضح لنا أن تعلق الظرف باسم المفعول قد أدى أربع دلالات هي : (تحديد المكان ، وتحديد الزمان ، والمصاحبة ، وإكمال دلالة الحدث) . ولم يؤدِ الدلالات الأخرى التي أعطاها تعلقه باسم الفاعل وهي (التوكيد ، والشرطية ، والتقابل الدلالي) .

(١) نهج البلاغة خ ١٢٤ : ١٨١ .

المبحث الرابع : تعلق شبه الجملة بالصفة المشبهة :

الصفة المشبهة هي ((ما اشتق من فعلٍ لازمه نَ قام به على معنى الثبوت))^(١) ، أوهي ((ما صيغ لغير تفضيلٍ من فعلٍ لازمٍ ، لقصدٍ نسبة الحدث إلى الموصوف به ، دون [كذا] إفادة معنى الحدث))^(٢) .

فاشترط لزوم الفعل يخرج اسم الفاعل واسم المفعول المتعديين ، وقولهم :لمَ نَ قام به (يخرج اسم المفعول اللازم المُعدى بحرف الجر كـ(معدول عنه) ، واسم الزمان والمكان والآلة ، وقولهم (على معنى الثبوت) أي الاستمرار واللزوم يخرج اسم الفاعل اللازم^(٣) .

وقولهم في التعريف الثاني (ما صيغ لغير تفضيل) يخرج أفعل التفضيل كـ(أفضل وأعلم) إذ تدل على الاتصاف بالحدث مع مشاركةٍ وزيادةٍ^(٤) .

ويتضح من التعريفين السابقين أن الصفة المشبهة تدل على أمرين هما : الحدث والذات المتصفة به على وجه الثبوت ، وهذا ما يكاد القدماء والمحدثون يجمعون عليه^(٥) ، ووهم الدكتور أحمد عفيفي حين ذهب إلى أن دلالة الصفة المشبهة على الحدث ضعيفة ، إذ قال : ((والصفة المشبهة تدل على الاستمرار والثبوت ، وهذا يضعف ارتباطها بالحدث ؛ لأن معنى الاستمرار فيها أقوى من وجود الحدث ، ويكون المطلوب إذن فيها لا تفيد الحدث مثل حسن وجهه^(٦))) ، والوهم في ما ذهب إليه واضح إذ إن دلالة الصفة المشبهة على الحدث لا تختلف عن دلالة المشتقات الأخرى (اسم الفاعل ، واسم المفعول ...) فالدلالة على حدث (الحسن) واضحة في قولنا (حسن وجهه) لكن الدلالة على الحدث ضعيف إذ تدل الصفة المشبهة على الثبات فـ(الحسن) في المثال السابق ثابت أي لا تدل هذه الصفة على الوجود بعدَ العدم (الحدث) .

(١) شرح الكافية ٥٠٠/٣ .

(٢) شرح الأشموني ٢٤٦/٤ .

(٣) ينظر : شرح الكافية ٥٠٠/٣ .

(٤) ينظر : شرح قطر الندى : ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٥) ينظر : الصفة المشبهة ، قراءة جديدة في البنية الشكلية والدلالية لبعض الأوصاف المشتقة ، د . فيصل إبراهيم الصفا ، بحث منشور في مجلة

مجمع اللغة العربية الأردني ع ٥١ : ٦٢ .

(٦) الحدث النحوي في الجملة العربية : ٢١ .

وتسميتها بالصفة المشبهة يعود إلى مشابهتها لاسم الفاعل كما كان اسم الفعل مشبهاً بالفعل^(١) ، وأول من أشار إلى هذه المشابهة سيبويه وذلك في قوله : ((هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل في ما عملت فيه ، ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل ، لأنها ليست في معنى الفعل المضارع ، فإنها شبّهت بالفاعل فيما عملت فيه))^(٢) إذ أشار سيبويه في قوله هذا إلى مشابهة الصفة لاسم الفاعل في العمل . وليس هذا هو الوجه الوحيد في المشابهة بينهما ، بل هناك وجوه أخرى ذكرها النحويون هي وقوعهما نعتاً ، واشتراكهما في علاقة التذكير والتأنيث والتثنية والجمع ، ودخول الألف واللام عليهما^(٣) .

ومشابهة الصفة المشبهة لاسم الفاعل جعلتها تعمل عمله إلا أن درجتها في العمل تنحط عن درجة اسم الفاعل فهي فرعٌ عليه في العمل وهي . أيضاً . مشتقةٌ من فعلٍ لازمٍ لامتدٍ وذلك جعلها لا تقوى على العمل^(٤) . وهذا ما أوجد خلافاً بين النحويين في إعراب المنصوب بعدها وهو إما أن يكون نكرة ، ومثاله (زيدٌ حسنٌ وجهاً) ، ولما معرفة ومثاله : (يُدّ حسنٌ الوجهَ ، أو زيدٌ الحسنُ الوجهَ) ، إذ جعل البصريون النكرة منصوبة على التمييز ، والمعرفة على التشبيه بالمفعول . وجعل الكوفيون كلاً من النكرة والمعرفة تمييزاً . وهناك رأي ثالث هو : إن المنصوب على التشبيه بالمفعول في الجميع^(٥) .

وضعف الصفة المشبهة في العمل لم يمنع من تعلق شبه الجملة بها ، بل على العكس من ذلك ، إذ جاز تقدم شبه الجملة المتعلق بها عليها نحو قولنا : (زيدٌ بك فرح) ، وسوّغ ذلك النحويون بأنه يعود لما ((فيها من معنى الفعل وكذا عملها في الحال والتمييز ونحو ذلك))^(٦) .

ومن أمثلة تعلق شبه الجملة بالصفة المشبهة قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَلِيلٌ ﴾ [سورة المائدة: ١٩] إذ تعلق الجار والمجرور (على كل شيء) بالصفة المشبهة (قدير) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْجَبَادِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥] إذ تعلق الجار والمجرور (بالعباد) بالصفة المشبهة (بصير) ، وقوله تعالى وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ أَسْتَخْلَعُ مِنْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ

(١) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٥٣٢ / ١ .

(٢) الكتاب : ١٩٤١ ؛ وينظر : المقتضب : ١٥٨ / ٤ .

(٣) ينظر : الأصول في النحو : ١٣٠ / ١ ؛ والمقتصد في شرح الإيضاح : ٥٣٢ / ١ ؛ وشرح المفصل : ١٢٢ / ٦ .

(٤) قضايا المفعول به عند النحاة العرب : ١٩٥ - ١٩٦ .

(٥) ينظر : الأصول في النحو : ١٣٢ ، ١٣٤ ؛ وشرح المفصل : ١٢٧ / ٦ - ١٢٨ ؛ وشرح الكافية : ٥٠٩ / ٣ .

(٦) ينظر : أوضح المسالك : ١٧٧ / ٣ .

أَمِينٌ ﴿[سورة يوسف : ٥٤] .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة بالصفة المشبهة في خطب الإمام علي (عليه السلام) إذ جاء في (مئة واثنى عشر) موضعاً من خطبه (عليه السلام) ، ويمكن أن نقسم هذا التعلق على قسمين : تعلق الجار والمجرور ، وتعلق الظرف .

أولاً : تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة :

مرّ بنا في تعريف الصفة المشبهة أنها تُشتق من الفعل اللازم ، ولا تُشتق من الفعل المتعدي ، ولما كانت الأفعال التي تستعمل متعدية بنفسها مرةً وبحرف الجر مرةً أخرى أقرب إلى المتعدي منها إلى اللازم ، كان حكمهما حكم المتعدي لذا لم يتعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة من هذا النوع من الأفعال . الذي سميناه وسطاً في ما سبق . في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إطلاقاً . وعلى هذا كان تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة على نمطين :

١ . التعلق بالصفة المشبهة اللازم التعلق بها .

٢ . التعلق بالصفة المشبهة التي لا تحتاج إلى الجار والمجرور في أصل وضعها .

١ - تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة اللازم التعلق بها :

بان لنا أن المقصود بهذا النمط من الصفة المشبهة أنها التي لا تنفك عن الجار والمجرور وهي ما كان الفعل الذي اشتُقت منه يتعدى بحرف الجر ، وجاء تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الصفة المشبهة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في (ثمانية) مواضع منها قوله (عليه السلام) :

- ((وإن غاية تنقصها اللحظة ... لجديرةً بقصر المدة ، وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لحريّ (بسرعة الأوبة)) (١) .

(١) نهج البلاغة خ ٦٤ : ٩٥ .

ففي هذا المثال تعلق الجار والمجرور (بقصر) بالصفة المشبهة (جدير) ، والجار والمجرور (بسرعة) بالصفة المشبهة (حري)، والفعل الذي اشتقت منه الصفة المشبهة في الجملتين من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر ^(١) ، لذا لا يمكن أن تستغني الصفة المشبهة عن الجار والمجرور فلا يمكن لقائل أن يقول (جدير) من دون ذكر حرف الجر (الباء) ، وكذلك لا يمكن أن يقول (حري) من دون ذكر حرف الجر (الباء) ، لهذا السبب كان تعلق الجار والمجرور بالجملتين واجباً .

وهذا يعني أنّ الجار والمجرور المتعلقين بالصفة المشبهة من هذا النمط قد جاء لاتمام دلالة الحدث في الصفة المشبهة إذ يبقى ناقص الدلالة من دون ذكر الجار والمجرور ، ولم يضاف هذا التعلق دلالات إضافية على الحدث في الصفة المشبهة .

٢ - تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة التي لا تحتاج إليهما في أصل وضعها :

وتعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الصفة المشبهة يضيف على الحدث دلالات مختلفة باختلاف حروف الو والسيقات التي تذكر فيها ، وجاء تعلق الجار والمجرور بهذا النمط من الصفات المشبهة في ما يقارب (ثلاثة وثمانين) موضعاً ، والدلالات التي أعطاها هذا التعلق لا تختلف عن الدلالات التي أعطاها تعلق الجار والمجرور بالفعل والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ، ويمكن توضيح بعض هذه الدلالات من خلال الأمثلة الآتية من خطبه (عليه السلام) :

. ((إنَّ اللهَ بعثَ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم... وأميناً على التنزيل)) ^(٢) .

. ((أخرجهم من ضرائح القبور ..سراعاً إلى أمره ...)) ^(٣) .

(١) ينظر معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٤٦ ، ٥٣ .

(٢) نهج البلاغة خ ٢٦ : ٦٨ ، و تنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤١ ، خ ٩٠ : ١٣٦ ، خ ١١٣ : ١٧٥ ، خ ١٤٣ : ٢٢٠ ، خ ١٧٣ : ٢٤٦ ، خ ١٩٢ : ٣٠١ .

(٣) نهج البلاغة خ ٨٣ : ١٠٨ ، و تنظر أمثلة أخرى في : خ ٣٧ : ٨١ ، خ ٦٧ : ٩٨ ، خ ٧١ : ١٠١ ، خ ٩٠ : ١٢٩ ، خ ١١٣ : ١٦٩ ، خ ٢٢٢ : ٣٤٣ .

- ((هُ الْعِیُونَ مِنْ الْبِکَاءِ ، حُصَّ الْبَطُونُ مِنْ الصَّیَامِ ، ذُبِلَ الشَّفَاهُ مِنَ الدَّعَاءِ ، صُفِرَ الْأَلْوَانُ مِنَ السَّهْرِ))^(١).

. ((الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مِنْ نَصْرَتِهِمْ ... إِنْكُمْ . وَاللَّهُ . لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ))^(٢) .

. ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَعِ الْمَخْلُوقِينَ ...))^(٣) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (على التنزيل) بالصفة المشبهة (ميناً) ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث في الصفة المشبهة بمعنى الاستعلاء ، فأمانة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها معنى السيطرة على التنزيل ، والسيطرة من مقتضيات الاستعلاء ، وهذا التعلق والدلالة التي أفادها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها حال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في البعثة ، والعرب قبل البعثة^(٤) ولما كان من صفات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي عُفِ بها قبل البعثة أنه : الصادق الأمين ، فلاشك في أنَّ ذكر صفة (الأمانة) في زمن البعثة يتطلب تقييد هذه الصفة بما يزيد شرفاً عن حالها قبل البعثة ، فكان من المناسب تقييدها في التنزيل مع بيان سيطرته وقيمومته على التنزيل ، وهذا ما بان من تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (إلى أمره) بجمع الصفة المشبهة (سراعاً) ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث في الصفة بمعنى انتهاء الغاية (إسراع) الموتى عند لنشور لم يكن إسراعاً مطلقاً غير محدد بجهة ، وإنما هو إسراع ينتهي عند أمر الله سبحانه وتعالى ، وهذا التعلق والدلالة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) تسمى بـ(الغراء) يذكر فيها نعوته الله عزَّ وجلَّ وقدرته^(٥) ، ومن مظاهر هذه القدرة إخراج الموتى من

(١) نهج البلاغة خ ١٢١ : ١٧٨ ، وينظر مثال آخر في : خ ١٩٣ : ٣٠٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ٦٨ : ٩٩ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٢٢ : ٦٣ ، خ ٤٦ : ٨٦ ، خ ٥٢ : ٩٠ ، خ ٨٢ : ١١١ ، خ ١٣٧ : ١٩٤ ، خ ١٨٤ : ٢٦٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢١٣ : ٣٢٩ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١١٣ : ١٦٩ ، خ ١٤٢ : ١٩٨ ، خ ١٧٧ : ٢٥٣ ، خ ١٩٢ : ٢٨٩ ، خ ١٩٣ : ٣٠٣ .

(٤) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٦ : ٦٨ .

(٥) ينظر : نهج البلاغة خ ٨٣ : ١٠٧ . ١٠٩ .

القبور ، وإسراعهم في هذا الخروج لتظهر فيه القدرة الإلهية بصورة أوضح ، ومن مقتضيات هذه القدرة أن يكون (الإسراع) له سبحانه وتعالى ، ولو حُذف الجار والمجرور (إلى أمره) لما بانَّت الجهة التي يسرعون إليها ، لكن بوجود الجار والمجرور المتعلقين بالصفة المشبهة بانَّت تلك الجهة ، وظهرت معها قدرة الله سبحانه وتعالى الكاملة .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (من البكاء) بجمع الصفة المشبهة (مره العيون) ، والجار والمجرور (من الصيام) بجمع الصفة المشبهة (خُصَّ البطون) ، و الجار والمجرور (من الدعاء) بجمع الصفة المشبهة (ثُلَّ الشفاه) ، والجار والمجرور (من السهر) بجمع الصفة المشبهة (صفر الألوان) ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث في الصفة المشبهة بسبب وقوعه ف (مره العيون) . فسادها . قد وقع بسبب (البكاء) ، و(خُصَّ البطون) - ضمورها . قد وقع بسبب (الصيام) ، و(ثُبُل الشفاه) - جفافها . وقع بسبب الدعاء ، و(اصفرار اللون) وقع بسبب السهر . وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائماً مع السياق الذي تُكرِّ فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المؤمنين الذين سارعوا إلى الدخول في الإسلام ^(١) ، ومن جملة هذه الصفات المذكورة ، ولكنها لا تكون إيجابية إلا بذكر السبب الإيجابي الذي أدى إلى وقوعها ، لذا ذكر (عليه السلام) الأسباب مستعنياً بالجار والمجرور المتعلق بالصفة المشبهة ، ولو حُذف الجار والمجرور لما ظهرت هذه الدلالة .

وفي المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (في الباحات) بالصفة المشبهة (كثير) ، وأفاد هذا التعلق تقييد دلالة الحدث في الصفة المشبهة بمعنى الظرفية ، ف(الكثرة) محلها (الباحات . أي الساحات .) ، ولا يمكن للصفة المشبهة في هذا المثال أن تستغني عن الجار والمجرور فلو قال (عليه السلام) : (فإنكم . والله . لكثير) لتغير معنى الجملة ، ولم تؤدِّ الدلالة المطلوبة منها وهي توبيخهم لكثرتهم في الساحات وقتلتهم في الحرب ، لذا ينبغي ذكر الجار والمجرور المتعلقين بالصفة المشبهة لإظهار محل الحدث ، وذلك يفضي إلى بيان ما يوحي به المثال من توبيخ .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (عن شبه) بالصفة المشبهة (العلي) ^(٢) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث في الصفة المشبهة بمعنى المجاوزة ، ف(علو) الله سبحانه وتعالى فيه مجاوزة لشبه

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٢١ : ١٧٨ .

(٢) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٤٠٦ .

المخلوقين ، وهذا ما يتناسب مع السياق الذي نُكِّر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) في تمجيد الله سبحانه وتعالى وتعظيمه^(١) . ومن مظاهر هذه العظمة (علوه) سبحانه وتعالى ، لكن هذا (العلو) وإن كان من صفاته المطلقة ، لكن فضّل (عليه السلام) أن يقيده (بمجازة شبه المخلوقين) ليضفي على علوه سبحانه وتعالى تنزيهه عن شبه المخلوقين وهذا ما يبدي عظمة الله سبحانه وتعالى بصورة أوضح .

من الأمثلة السابقة وتوضيحها بان لنا أن تعلق الجار والمجرور بالصفة المشبهة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد تقييد الحدث بدلالات مختلفة باختلاف حروف الجر ، وقد جاءت هذه الدلالات متناسبة مع السياقات التي تُكرت فيها ، وأهم هذه الدلالات: (الاستعلاء ، وانتهاء الغاية ، والسببية ، والظرفية ، والمجازة) .

ثانياً : تعلق الظرف بالصفة المشبهة :

جاء تعلق الظرف بالصفة المشبهة في (واحد وعشرين) موضعاً من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وأعطى فوائد مختلفة .

إذ أفاد تحديد زمان الحدث في (تسعة) مواضع من خطبه (عليه السلام) منها قوله :

. ((والعربُ اليومَ ، وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون في الإسلام))^(٢) .

ففي هذا المثال تعلق الظرف (اليوم) بالصفة المشبهة (قليلاً)^(٣) ، وأفاد هذا التعلق تحديد زمان الحدث في الصفة المشبهة فقلة العرب زمنها هو (اليوم) أي في عهد عمر بن الخطاب ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أعطاها متلائماً مع السياق الذي نُكِّر فيه المثال ، إذ جاء في كلام له (عليه السلام) وجهه إلى عمر بن الخطاب حين استشاره في الشخص لقتال لفرس بنفسه فأخبره (عليه السلام) أن

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢١٣ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٤٦ : ٢٠٣ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٣١ : ١٠١ ، خ ٨٩ : ١١٢ ، خ ١٠٥ : ١٥٣ ، خ ١٧٧ : ٢٥٣ ، خ ١٨٢ : ٢٦٤ ، خ ١٩٣ : ٣٠٥ ، خ ١٩٩ : ٣١٧ ، خ ٢٢٣ : ٣٤٥ .

(٣) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٩ / ٥١ .

النصر لا يتوقف على القلة والكثرة ، وإنما هو بتأييد الله سبحانه وتعالى ثم أخبره أن العرب قليلون بعددهم كثيرون بالإسلام ، ولما كان النصر لا يتوقف على القلة والكثرة ^(١) ؛ ذكر (عليه السلام) أن زمن القلة هو (اليوم) ثم إن هذا التعلق يدل على أن (القلة) لاتستمر مع العرب ولا بد من أن تفارقهم ، ولو حُذف الظرف لدلت الجملة على دوام القلة .

وأفاد تعلق الظرف بالصفة المشبهة تحديد مكان الحدث في (سبعة) مواضع من خطبه (عليه السلام) منها قوله:

. ((القصاص هناك شديد ، ليس هو جرجالم دى ، ولا ضرباً بالسياط ، ولكنه ما يستصغر ذلك معه)) ^(٢) .

إذ تعلق الظرف (هناك) بالصفة المشبهة (شديد) ، وأفاد هذا التعلق تحديد مكان الحدث ، فمحل (الشدة) هو (هناك) أي يوم القيامة ، والصفة المشبهة في هذا السياق بها حاجة إلى الظرف إذ يتكلم (عليه السلام) على أنواع الظلم فيقسمه على ظلم مغفور وهو ظلم العبد نفسه عن بعض الصفات ، وظلم لا يغفر وهوشالك بالله ، وظلم لا يُترك وهو ظلم العباد ، وهذا الأخير يُعاقب عليه الله سبحانه وتعالى في عذاب الجحيم ، فلو حُذف (عليه السلام) الظرف (هناك) لما علم المتلقي محل شدة القصاص إذ قد يتصور وقوعه في الحياة الدنيا . لكن بذكر الظرف علم المتلقي أن محل شدة القصاص هو عند الله في يوم القيامة .

وأفاد تعلق الظرف بالصفة المشبهة في خطب الإمام علي (عليه السلام) عقد التقابل الدلالي بين حدثين في (أربع) مواضع منها قوله (عليه السلام) :

. ((وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها ، والعظام نخرة بعد قوتها ...)) ^(٣) .

إذ تعلق الظرف (بعد) في الجملة الأولى بالصفة المشبهة (شحبة) ، وفي الجملة الثانية بالصفة المشبهة (نخرة) ، وأفاد هذا التعلق إجراء تقابل دلالي بين الحدث في الصفة المشبهة والحدث في اللفظة التي

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٤٦ : ٢٠٣ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٧٦ : ٢٥٥ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٢٧ : ٧٠ ، خ ٣٧ : ٨١ ، خ ٦٨ : ٩٩ ، خ ١٠١ : ١٤٨ ، خ ٢١٩ : ٣٣٧ .

(٣) نهج البلاغة خ ٨٣ : ١١١ ، وينظر المثالان الآخريان في : خ ١ : ٤٠ ، خ ١٥٢ : ٢١٢ .

أضيفت للظرف ، فشحوب الأجساد قابل (بضتها) - امتلاءها . و(نخر العظام) قابل (قوتها) إذ لم يرد الإمام (عليه السلام) من ذكر الظرف تحديد الزمان بقدر ما أراد من التنبيه على الفرق بين الحالين في زمنين مختلفين ، وهذا التعلق والدلالة التي أفادها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكر فيه المثال ، إذ جاء في سياق ذكر الموت وحال الإنسان بعد الموت ^(١) ، وأفاد تعلق الظرف إظهار فرقين من الفروق بين حال الإنسان قبل الموت وحاله بعد الموت وهو (شحوب الأجساد) ، وتقابلته (بضتها) ، و(نخر العظام) وتقابلته (قوتها) ، ولولا تعلق الظرف لما ظهرت هذه المقابلة .

وأفاد تعلق الظرف بالصفة المشبهة دلالة الشرط في موضع واحد من خطبه (عليه السلام) وهو قوله (عليه السلام) :

«تشهد أن لا إله غيره ، وأن محمداً عبدهُ ورسولهُ ... فأدّى أميناً ، ومضى رشيداً وخلصنا فينا راية الحق ... دليلها مكثُ الكلام ، بطيء القيام ، سريع إذا قام ...» ^(٢) .

إذ تعلق الظرف (إذا) بالصفة المشبهة (سريع) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث في الصفة المشبهة بمعنى الشرطية (السرعة) يتوقف وقوعها على (القيام) ، والظرف وإن كان ظرفاً زمانياً لكن استعماله بمعنى الشرط أظهر إذا ما قُورن بين الجملة محل الشاهد والجملة التي قبلها ، إذ وصف القيام بالبطيء . في الجملة السابقة . على اعتبار التريث وعدم العجلة إذ لا يتم إلا بعد إكمال مستلزماته ، لكنه إذا وقع كان سريعاً ، فشرط السرعة متوقف على القيام ، وهذا ما أفاده تعلق الظرف بالصفة المشبهة .

بهذا يتضح لنا أن تعلق الظرف بالصفة المشبهة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، قد أفاد (تحديد زمان الحدث ، ومكانه ، والتقابل الدلالي ، والشرطية) ، ولم يعطِ الفوائد الأخرى التي أعطاها تعلقه بالفعل واسم الفاعل وهي : (التوكيد ، والمصاحبة ، واتمام دلالة الحدث) .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٨٣ : ١١٠-١١١ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٠٠ : ١٤٦ .

المبحث الخامس : تعلق شبه الجملة بأفعال التفضيل :

عُرِّفَ أفعال التفضيل تعريفات متفاوتة ، إذ عرّفه ابن الحاجب بقوله : ((ما اشتدُّ من فعلٍ لموصوفٍ بزيادةٍ على غيره وهو أَفْلَى)) ^(١) ، وعرّفه أبو حيان الأندلسي بقوله : ((هو المصوغ من (أَفْعَل) دالاً على زيادته في محل بالنسبة إلى محل آخر)) ^(٢) ، وعرّفه المحدثون بأنه : وصفٌ على (أَفْعَل) صاغ للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفةٍ وزاد أحدهما على الآخر فيها ^(٣) .

فتقييد (المشتق) بالصياغة على (أَفْعَل) يخرج اسم الفاعل واسم المفعول والمشتقات الأخرى ما عدا وزن واحد من أوزان الصفة المشبهة وهو (أَفْعَل) ومؤنثه (فَعْلَاء) . والتقييد بـ(الدلالة على زيادة أحدهما على الآخر) يخرج الصفة المشبهة إذ تدل على ثبوت الصفة في الذات من دون زيادة بين مشتركين فيها.

يتضح من تعريف (أَفْعَل التفضيل) أنه يدل على أمرين : الأول : هو الاشتراك في صفةٍ إذ ((يقتضي اشتراك المفضل والمفضل عليه في أصل الحدث)) ^(٤) ، كقولنا : (سيبويه أنحى من الكسائي) ((فالكسائي مشارك لسيبويه في النحو)) ^(٥) .

والأمر الآخر هو : زيادة أحد المتشاركين على الآخر ، وبهذه الدلالة يكون التفضيل ^(٦) ، فقولنا . مثلاً . (زيدٌ أذكى من أخيه) يدلّ على أن الاثنين اشتركا في صفة الذكاء ، ولكن (زيداً) زاد على أخيه في اتصافه بهذه الصفة ، ودلّ على هذين الأمرين كلمة (أذكى) ، ومثل ذلك قولنا : (زيدٌ أذكى من إخوانه) إذ تدل كلمة (أذكى) على مشاركة (زيد) لإخوانه في صفة (الذكاء) مع زيادة (زيد) عليهم في هذه الصفة .

ولأفعل التفضيل أحوالٌ ثلاثة:

-
- (١) شرح الكافية : ٣ / ٥١٢ .
 - (٢) ارتشاف الضرب : ٣ / ٢١٩ .
 - (٣) شذا العرف في فن الصرف : ٩١ ؛ وينظر : النحو الوافي : ٣ / ٣٩٥ ؛ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي : ٢٨٤ .
 - (٤) حاشية الصبّان : ٣ / ٦٤ ، وينظر: شرح المفصل : ٣ / ٥٢٥ ، وحاشية الخضري : ٢ / ١٠٨ .
 - (٥) همع الهوامع : ٣ / ٧٨ .
 - (٦) ينظر : شرح الأشموني : ٢ / ٣٠٨ ؛ وحاشية الصبّان : ٣ / ٦٤ .

الأول : أن يكون مجرداً من (أل) والإضافة ((فلا بد أن يتصل به (من) لفظاً أو تقديرًا جارة للمفضل نحو (زيدٌ أفضل من عمرو) ... ، وقد تُحذف (من) ومجرورها للدلالة عليهما ، كقوله تعالى ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ أي : وأعز منك نفراً)) ^(١) ، ويلزم أفعال التفضيل الأفراد والتذكير ^(٢) . والثاني : أن يكون محلي بـ(أل) . والثالث : أن يكون أن يكون مضافاً .

وأفعال التفضيل لا يقوى قوة اسم الفاعل والصفة المشبهة ^(٣) ، وهذا ما أدى إلى أن يكون شبهه باسم الفاعل ضعيفاً ^(٤) لذا لا يرفع فاعلاً ظاهراً في اللغة المشهورة بل يرفع ضميراً مستتراً باتفاق ، نحو قولنا: (زيدٌ أفضل من عمرو) ، ففي (أفضل) ضميرٌ مستتر يعود على (زيد) ^(٥) . وضعف شبهه لاسم الفاعل جعله لا ينصب المفعول المطلق ولا المفعول به على الأرجح ((فإن وجد ما يوهم جواز ذلك جعل نصبه بفعلٍ مقدر يفسره (أفعل) كقوله تعالى ﴿لِلَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة الأنعام : ١٢٤ فـ] (حيث) هنا مفعولٌ به ، لا مفعول فيه ، وهو في موضع نصبٍ بفعلٍ مقدر يدل عليه (اعلم))) ^(٦) .

لكن هذا لا يمنع من عمله في شبه الجملة والحال والتمييز ، وذلك لأنَّ الظرف والحال يكفيهما رائحة الفعل لنصبهما نحو (زيدٌ أحسن منك اليوم راكباً) أما نصبه التمييز نحو (زيدٌ أحسن منك وجهاً) فلا ن التمييز ينصبه ما يخلو عن معنى الفعل نحو (راقودٌ خلا) ^(٧) .

وهذا يعني جواز تعلق شبه الجملة بـ(أفعل التفضيل) نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيْلٍ مُّسْفٍ وَأُخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَبِي نَبِيٍّ مَا مَنَا﴾ [سورة يوسف : ٨] إذ تعلق الجار والمجرور (إلى أبينا) و(منا) بأفعل التفضيل (أحب) ^(٨) ، ومن ذلك أيضاً قول جرير :

(١) شرح ابن عقيل : ٣ / ١٧٦ ؛ وينظر : شرح التسهيل : ٣٨٢ - ٣٨٣ . وتنظر : الآية في سورة الكهف : ٣٤ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ١٧٨ - ١٨١ ؛ وشرح قطر الندى : ٢٨١ ؛ وجمع الهوامع : ٣ / ٧٦ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٠٣ ؛ والمقتضب : ٢ / ٢٠٣ ؛ وجمع الهوامع : ٣ / ٧٥ .

(٤) ينظر : المطالع السعيدة : ٢ / ١٨٤ .

(٥) ينظر : شرح قطر الندى : ٢٨٢ ؛ والمشتقات في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) عبد الرحمن علوان : ١٠٤ .

(٦) شرح الأشموني : ٢ / ٣١٢ - ٣١٣ ؛ وينظر : حاشية الصبان : ٣ / ٨١ .

(٧) ينظر : شرح الكافية : ٣ / ٥٣٢ .

(٨) ينظر : شبه الجملة في اللغة العربية : ١٤٥ .

((لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم)) ونحن لكم يوم القيامة أفضل)) ^(١)

إذ تعلق فيه الجار والمجرور (لكم) والظرف (يوم القيامة) بأفعل التفضيل (أفضل) ^(٢)

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة بـ(أفعل التفضيل) في خطب الإمام علي (عليه السلام) إذ جاء في لمي قارب من (مئتين وثلاثة عشر) موضعاً ، ويمكن أن نقسمه على قسمين : تعلق الجار والمجرور ، وتعلق الظرف.

أولاً : تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل :

مرّ بنا . في ما سبق . أن (أفعل التفضيل) لا ينصب مفعولاً به ، لذا يمكن أن نقول أن لا وجود لأفعل تفضيل يتعدى بنفسه مرة ، وبحرف الجر مرة أخرى . وعلى هذا فإنّ أفعل التفضيل يكون على نمطين من حيث التعلق به .

١ . ما لا يستغني عن الجار والمجرور وهو لازم التعلق به .

٢ . ما لا يحتاج إلى الجار والمجرور في أصل وضعه ، لكن المتكلم يقيد به لأداء دلالة خاصة .

وفي ما يأتي تفصيل لتعلق الجار والمجرور بهذين النمطين في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

١ - تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل اللازم التعلق به :

مرّ بنا أن (أفعل التفضيل) إذا كان مجرداً من (أل) والإضافة لزم اتصال (من) به ، وهذا يعني أن المجرد يجب أن يتعلق به حرف الجر (من) التي تبين المفضل عليه ، ثم هناك أنواع من هذا الوصف (أفعل التفضيل) لا تنفك عن الجار والمجرور زيادة على ما كان فعله متعدياً بحرف الجر ، ونبه على هذا التعلق الأشموني إذ قال : ((وجملّة القول في ذلك أن أفعل التفضيل إذا كان من متعدٍ بنفسه دال على حب أو بغض عُدِّي بـ(اللام) إلى ما هو مفعول في المعنى ، وبـ(إلى) إلى ما هو فاعل في

(١) ديوان جرير : ١ / ١٤٣ .

(٢) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨١ .

المعنى نحو : المؤمن أحب لله من نفسه، وهو أحب إلى الله من غيره ، وإن كان من متعد بنفسه دال على علم عُدِّي بـ(الباء) نحو (زَيْدٌ أعرف بي وأنا أدري به) ... وإن كان من متعد بحرف جرٍ عُدِّي به لا بغيره نحو : هو أزهد في الدنيا وأسرع إلى الخير ...))^(١) .

وبهذا يتضح لنا سبب زيادة تعلق الجار والمجرور بـ(أفعل التفضيل) على التعلق بالصفة المشبهة واسم المفعول ، إذ جاء تعلق الجار والمجرور بـ(أفعل التفضيل) من هذا النمط أكثر من تعلقه بأفعل التفضيل الذي لا يحتاج إلى (الجار والمجرور) إذ جاء التعلق بأفعل التفضيل من هذا النمط ما يُقارب من (مئة وسبعة وثلاثين) موضعاً كان تعلق حرف الجر (من) الجار للمفضل عليه بأفعل التفضيل المجرد في (واحد وتسعين) موضعاً منها قوله :

- ((إنه ليس شيءٌ بشرٍّ الشرِّ إلا عِقَابُهُ ، وليس شيءٌ بخيرٍ من الخير إلا ثوابه وكلُّ شيءٍ من الدنيا سماءٌ أعظم من عيانه ، وكلُّ شيءٍ من الآخرة عيانه أعظم من سماءه))^(١) .

- ((وإنَّ سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيءٌ أخفى من الحقِّ ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله ، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تُلِي حق تلاوته ، ولا أنفق منه إذا حُرِّف عن مواضعه ، ولا بالبلاد شيءٌ أنكر من المعروف ، ولا أعرف من المنكر ...))^(٢) .

فقد تعلق الجار والمجرور (من الشر) في المثال الأول بأفعل التفضيل (شرٌّ) ، و(من الخير) بأفعل التفضيل (خير) ، و(من عيانه) بأفعل التفضيل (أعظم) ، و(من سماءه) بأفعل التفضيل (أعظم) . وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (من الحق) بأفعل التفضيل (أخفى) ، و(من الباطل) بأفعل التفضيل (أظهر) ، و(من الكذب) بأفعل التفضيل (أكثر) ، و(من الكتاب) بأفعل التفضيل (أبور) ، و(منه) بأفعل التفضيل (أنفق) . و(من المعروف) بأفعل التفضيل (أنكر) ، و(من المنكر) بأفعل التفضيل (أعرف) وأفعل التفضيل المتعلق به في هذين المثالين جاء مجرداً من (أل) والإضافة لذا لزم تعلق حرف الجر (من) ومجروره به .

(١) شرح الأشموني ٣١٣/٢ ؛ وينظر : المقتصد : ١ / ٦٠٤ ؛ وحاشية الصبان : ٣ / ٨٢ . ٨١ / ٣ ؛ وجمع الهوامع : ٣ / ٧٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ١١٤ : ١٧٠ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٤٧ : ٢٠٤ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٣ : ٥٠ ، خ ٥ : ٥٢ ، خ ١٧ : ٦٠ ، خ ٢٣ : ٦٥ ، خ ٢٥ : ٦٧ ، خ ٢٦ : ٦٨ ، خ ٣٠ : ٧٣ .

ومن تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل اللازم التعلق به التعلق بما يدل على حبٍّ أو كرهٍ ، إذ جاء في (اثني عشر) موضعاً من ذلك قوله (عليه السلام):

. ((فإنَّ اللهَ سبحانه هو أَكْرَهُُ لمسيرهم منك ...))^(١) .

. ((إنَّ أبغضَ الخلائق إلى الله رجلاً زجلاً وَّكله الله إلى نفسه ... ورُجلاً قَمَشَ جهلاً))^(٢) .

. ((فو الله ما دفعتُ الحربَ يوماً إلا وأنا أطمعُ أن تلحق بي طائفةٌ فتهتدي بي وتعشوا إلى ضوئي وذلك أحبُّ إليَّ أن أقتلها على ضلالٍ لها ، وإن كانت تبوءُ بآثامها))^(٣) .

. ((عباد الله إنَّ من أحبَّ عباد الله إليه عبداً أعانه اللهُ على نفسه))^(٤) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (لمسيرهم) بأفعل التفضيل (أكْرَهُ) ، وهو مما يدل على البغض لذا كانت به حاجة إلى الجار والمجرور لتحديد المفعول في المعنى ، فـ(مسيرهم) هو مفعول . في المعنى . لـ(أفعل التفضيل) .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (إلى الله) بأفعل التفضيل (أبغض) وهو لازم التعلق إذ يدل على البغض لذا كانت به حاجة إلى الجار والمجرور لتحديد الفاعل في المعنى ، فـ(الله) سبحانه وتعالى هو الفاعل . في المعنى . لأفعل التفضيل أي : المبغضُ رجلين .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (إليَّ) بأفعل التفضيل (أحب) ، وكذلك في المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (إليه) بأفعل التفضيل (أحبَّ) ، وهو مما يدل على (الحبِّ) ؛ لذا لزم تعلق الجار والمجرور به ليدل على الفاعل في المعنى ، فهو (عليه السلام)(المحب) في المثال الثالث والله سبحانه وتعالى (المحب) في المثال الأخير .

(١) نهج البلاغة خ ١٤٦ : ٢٠٣ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٧ : ٥٩ .

(٣) نهج البلاغة خ ٥٥ : ٩١ .

(٤) نهج البلاغة خ ٨٧ : ١٨٨ ؛ وتنظر : أمثلة أخرى في : خ ٣٣ : ٧٦ ، خ ١٠٢ : ١٤٩ ، خ ١٢٥ : ١٨٢ ، خ ١٥٨ : ٢٢١ ، خ ١٦١ ،

٢٢٥ : ٢٢٧ ، خ ١٨١ : ٢٥٩ ، خ ٢٢٤ : ٣٤٦ .

وجاء أفعال التفضيل الدال على العلم وقد تعلق الجار والمجرور به تعلقاً لازماً في (ستة) مواضع منها قوله (عليه السلام):

- ((إذا رُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ، فيقول : أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّْي بِنَفْسِي))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (بنفسي) بأفعل التفضيل (أعلم) الأول ، والجار والمجرور (بي) بأفعل التفضيل (أعلم) الثاني ، ولما كان أفعال التفضيل هذا مما يدل على (العلم) تَلَقَّ حَرْفَ الْجَرِّ (الباء) به.

وتعلق الجار والمجرور تعلقاً لازماً بأفعل التفضيل المشتق من فعلٍ متعدٍ بحرف الجر في (ثلاثين) موضعاً من خطبه (عليه السلام) منها قوله :

. ((بِلَادُكُمْ أَنْتُمْ بِلَادُ اللَّهِ تَرَبُّوا : أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ))^(٢) .

. ((وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ))^(٣) .

. ((فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ))^(٤) .

. ((وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لِأَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَيِّتَةٍ عَلَى الْفَرَّاشِ))^(٥) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (من الماء) بأفعل التفضيل (أقربها)^(٦) ، والجار

(١) نهج البلاغة خ ١٩٣ : ٣٠٤ ، وينظر : الأمثلة الأخرى في : خ ٧٧ : ١٠٤ ، خ ١٠٨ : ١٥٩ ، خ ١٨٩ : ٢٠٨ ، خ ١٧٤ : ٢٤٧ : ٢٤٨ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٣ : ٥٦ .

(٣) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٢٤ .

(٤) نهج البلاغة خ ١١٨ : ١٧٥ .

(٥) نهج البلاغة خ ١٢٣ : ١٨٠ ، وتنظر : أمثلة أخرى في : خ ٥ : ٥٢ ، خ ٢٦ : ٦٨ ، خ ٥٤ : ٩١ ، خ ٧٤ : ١٠٢ ، خ ١٠٨ : ١٥٩ .

خ ١١٣ : ١٧١ ، خ ١١٦ : ١٧٤ ، خ ١٦٢ : ٢٣٠ ، خ ١٦٤ : ٢٣٤ ، خ ١٦٥ : ٢٣٤ ، خ ١٧٣ : ٢٤٧ ، خ ١٧٥ : ٢٤٩ ، خ

١٨٧ : ٢٧٧ ، خ ١٩٠ : ٢٨٢ ، خ ١٩٢ : ١٩٧ ، خ ٢٩٢ : ٣٢٥ ، خ ٢١٦ : ٣٣٥ ، خ ٢١٧ : ٣٣٦ ، خ ٢٣٨ : ٣٥٧

(٦) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٢٣٠ ؛ وشرح الأشموني : ٨٢ .

والمجرور (من السماء) بأفعل التفضيل (أبعدها) ، وأفعل التفضيل هنا (أقرب) و(أبعد) قد اشتقا من فعلين يتعديان بحرفي الجر (من) و (عن) ، لذا كان أفعل التفضيل لا يستغني عنهما ، وهذا ما جعل الإمام (عليه السلام) يستعملهما مع الجار والمجرور المتعلق بهما .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (بما سُئِلَ) بأفعل التفضيل (أجود) وهو مشتق من فعلٍ يتعدى بحرف الجر (الباء) ^(١) ، وهذا ما جعل أفعل التفضيل يتعدى أيضاً بالحرف نفسه .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (بالناس) بأفعل التفضيل (أولى) وهو مشتق من فعلٍ يتعدى بحرف الجر (الباء) ^(٢) ، لذا لا يمكن لأفعل التفضيل الاستغناء عن هذا الحرف ، وهذا ما جعل الإمام (عليه السلام) يستعمله مع الجار والمجرور المتعلقين به ، فلا يمكن لقائل أن يقول . مثلاً : (أولى الناس) ويصمت من دون أن يقول : (بكذا) .

وكذلك في المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (عليّ) بأفعل التفضيل (أهون) وهو مشتق من فعلٍ يتعدى بحرف الجر (على) ^(٣) ، لذا كان لابد من ذكر الجار والمجرور المتعلقين بأفعل التفضيل لاتمام دلالة الفعل ، فلا يمكن حذف الجار والمجرور ؛ لئلا تبقى دلالة أفعل التفضيل ناقصة .

مما تقدم يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل اللازم التعلق به قد جاء أكثر من تعلقهما بشبه الفعل اللازم التعلق به في (المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة) . وجاء أيضاً أكثر من تعلقه بأفعل التفضيل الذي ليس به حاجة في أصل وضعه للجار والمجرور على العكس من التعلق بالأنواع الأخرى من الألفاظ ، وهذا يعود لطبيعة هذا النوع من المشتقات ، إذ يحتاج . في أغلب الأحيان . إلى ذكر المفضل عليه ، ويكون ذلك بواسطة حرف الجر (من) ، هذا زيادة على ضعفه عن العمل في المفعول به بصورة مباشرة مما دعا إلى استعمال حرف الجر المتعلق به لإيصال المعنى إلى ذلك المفعول .

(١) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٤٨ .

(٢) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٢٧٠ .

(٣) ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٢٦٣ .

٢ - تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل الذي لا يحتاج إليهما في أصل وضعه :

والتعلق بهذا النمط من أفعل التفضيل لا تختلف فوائده عن التعلق بالنمط نفسه من المشتقات الأخرى ، إذ تختلف فوائده باختلاف حروف الجر والسياقات التي يرد فيها .

وجاء التعلق بهذا النمط في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في (واحد وستين) موضعاً ، وأعطى دلالات مختلفة يمكن توضيح بعضها بالأمثلة الآتية ، قال (عليه السلام) :

((عباد الله إن أنصح الناس لنفسي أطوعهم لربه ، وإن أغشهم لنفسي أعصاهم لربه))^(١).

((إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز...))^(٢).

((إنني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر))^(٣).

((فإني إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك))^(٤).

((فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ ... وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم))^(٥).

(١) نهج البلاغة خ ٨٦ : ١١٧ ، وتنظر : أمثلة أخرى في : خ ٢٣ : ٦٥ ، خ ٦٥ : ٩٧ ، خ ١٢٤ : ١٨٠ ، خ ١٤٦ : ٢٠٣ ، خ ١٤٩ : ٢٠٧ ، خ ٢٠٨ : ٣٢٤ ، خ ٢١٧ : ٣٣٦ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٦٣ : ٢٣٤ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٥ : ٩٧ ، خ ١١٩ : ١٧٦ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٠٦ : ٣٢٣ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٢٧ : ١٨٤ ، خ ١٩٢ : ٢٨٨ ، خ ٢٩٢ : ٣٢٤ ، خ ٢١٦ : ٣٣٣ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٤٦ : ٢٠٣ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٩ : ٩٩ ، خ ٨٢ : ١١٢ ، خ ٩١ : ١٣٦ ، خ ١٠٩ : ١٦٤ ، خ ١١٩ : ١٧٧ ، خ ١٦٧ : ٢٤١ ، خ ٢٠٩ : ٣٢٤ .

(٥) نهج البلاغة خ ٣٢ : ٧٦ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١١٢ : ١٦٨ ، خ ٢١٦ : ٣٣٥ .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (لنفسه) بأفعل التفضيل (أنصح) ، والجار والمجرور (لرب) بأفعل التفضيل (أطوع) ، والجار والمجرور (لنفسه) بأفعل التفضيل (أغث) ، والجار والمجرور (لرب) بأفعل التفضيل (أعصى) ، وأفاد هذا التعلق تعدية الحدث في أفعل التفضيل إلى الاسم المجرور فـ(النصح) واقع في (النفس) ، و(الطاعة) على (الرب) و (الغش) على (النفس) ، و (المعصية) على (الرب) ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجمل ، إذ لو قال (عليه السلام) : (إن أنصح الناس أطوعهم) ، وإن أغثهم أعصاهم (لجهل المتلقي ما يقع عليه الحدث ، وقد يتبادر إلى ذهنه التعميم ، أي أن المعنى سيصبح : الناصح مطيع والغاش عاصٍ ، وهذا يـُخالف قصده (عليه السلام) إذ أراد أن يقيد النصح والغش بالنفس ، والطاعة والمعصية بالرب ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل ، وهذه الفائدة (التعدية) هي الغالبة في تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل من هذا النمط .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (عن صفات) بأفعل التفضيل (أعجز) ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث في أفعل التفضيل بمعنى المجاوزة فالعجز يتجاوز صفات خالقه ، ولا يمكن أن يستغني (أفعل التفضيل) عن الجار والمجرور في هذه الجملة ، إذ قرن الفعل (يعجز) بالجار والمجرور (عن صفات) ولما كان مراده (عليه السلام) أن يـُفاضل بين العجز لوصف الخالق، والعجز عن وصف المخلوق ، لذا ذكر صفات الخالق التي تجاوزها عجز الواصف لتكون المفاضلة تامة بعد ذكر مجاوزة العجز في الفعل لصفات المخلوق ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (في القول) بأفعل التفضيل (أصوب) ، والجار والمجرور (في العذر) بأفعل التفضيل (أبلغ) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث في أفعل التفضيل بالظرفية ، فمحل الصواب هو القول ، ومحل (البلاغ) هو العذر ، وقد دعا السياق إلى هذا التعلق وما أفاده من دلالة ، إذ جاء في كلام له (عليه السلام) ، وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين^(١) ، فأخبرهم بكرهه لهذا الفعل ونصحهم بوصف أعمالهم ، ثم بين أن هذا الوصف أصوب وأبلغ فضله على السب لكن هذا التفضيل يتطلب ذكر محله إذ لو ترك لكان مطلقاً ، أي قد يتبادر إلى ذهن بعض المتلقين أنه أصوب في كل شيء مما دعا إلى التقييد بالجار والمجرور لبيان محل الحدث ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل .

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٠٦ : ٣٢٣ .

وفي المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (إليك) بأفعل التفضيل (أهم) ، وأفاد هذا التعلق تحديد الحدث في أفعل التفضيل بمعنى انتهاء الغاية فانتفاء (الاهتمام) ينتهي عند المخاطب (عمر بن الخطاب) ، وهذا التعلق والدلالة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في كلام له (عليه السلام) وجهه لعمر بن الخطاب حين عزم على الشخوص لقتال الفرس بنفسه فأخبره (عليه السلام) أنَّ في خروجه مضارَّ كثيرةً منها أن العرب ستنتقض عليه من أطراف الأرض وأقطارها ^(١) ، وهذا الأمر سيكون أهم من مقاتلة الفرس لكن هذه الأهمية لا تكون مطلقة ، أي أنها لا تعني كلَّ شخصٍ ، وإنما تعني عمر بن الخطاب فقط ، لذا كان من المناسب أن يقيد أفعل التفضيل بما يدل على انتهاء غاية الحدث المتفاضل فيه فكان تعلق الجار والمجرور به لأداء هذه الدلالة .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (بها) بأفعل التفضيل (أشغف) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث في أفعل التفضيل بمعنى (الإلصاق) فالشغف ملتصق بالدنيا ، وهذا التعلق والدلالة التي أفادها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يزهد فيه بالدنيا ^(٢) ، ولما كان رفض المشغوف بها وسيلة من وسائل هذا التزهد ، فإنَّ رفض من هو أشد في شغفه حتى وصل إلى درجة الإلتصاق بها سيكون أشد في التزهد ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل .

من الأمثلة السابقة وتحليلها يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور بأفعل التفضيل غير اللازم التعلق به قد جاء بصورة أقل من التعلق بالمشتقات الأخرى ، وكانت الدلالة الغالبة لهذا التعلق هي تعدية أفعل التفضيل إلى ما هو مفعول في المعنى ، وقد أدى أيضاً دلالات أخرى منها : (المجاورة ، والظرفية ، وانتهاء الغاية ، والإلصاق) . وجاء هذا التعلق والدلالات التي أعطاها متلائماً مع السياقات التي نُكِرَ فيها .

ثانياً : تعلق الظرف بأفعل التفضيل :

تعلق الظرف بأفعل التفضيل في خطب الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة في (خمسة عشر) موضعاً ، ولم يؤدِّ هذا التعلق إلا فائدتين :

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ١٤٦ : ٢٠٣ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ٣٢ : ٧٦ .

الأولى : تحديد مكان الحدث ، وهي الفائدة الغالبة لتعلق الظرف بأفعل التفضيل في نهج البلاغة إذ جاء (اثنتي عشرة) مرة ، وكانت جميعها باستعمال الظرف (عند) من ذلك قوله (عليه السلام):

. ((ولألفيتم نبياكم هذه أزهد عندي من عطفة عنزٍ ...)) ^(١) .

. ((إنَّ أفضل الناس عند الله كان العملُ بالحقِّ أحبَّ إليه ...)) ^(٢) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (عندي) بأفعل التفضيل (أزهد) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث في أفعل التفضيل بالدلالة المكانية ، فالزهد بالدنيا الزائد على الزهد بعطفة عنزٍ محله عند الإمام (عليه السلام) لا عند غيره ، ولو حُذف الظرف لذهبت هذه الدلالة فلو قال (عليه السلام) : (ولألفيتم نبياكم هذه أزهد من عطفة عنزٍ) لظنَّ المتلقي أنَّ هذا الحكم سيكون وقوعه عند المتلقي أو عند الناس جميعاً ، وهذا بخلاف الواقع وبخلاف ما قصده (عليه السلام) إذ أراد أن يُبيِّن أنَّ الزهد بالدنيا محله عنده (عليه السلام) ، وهذا ما فهم من تعلق الظرف بأفعل التفضيل .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (عند الله) بأفعل التفضيل (أفضل) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة مكان الحدث في أفعل التفضيل ، ففضل الناس واقع عند الله . وقد جاء هذا التعلق والدلالة التي أعطاهها متلائماً مع السياق الذي نُكر فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) قالها بعد التحكيم ، فبيَّن (عليه السلام) التزامه بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ببرد الأمور إلى القرآن والسنة ، ثم بيَّن (عليه السلام) انه قصد إصلاح أمر هذه الأمة ، فذكر (عليه السلام) أنَّ أفضل الناس من يحب العمل بالحق ، ولكن السياق كان سياق تحكيم ، والحكم هو أمر الله المتمثل بالقرآن والسنة ؛ لذا فضّل (عليه السلام) أن يقيد الأفضلية بوصفها عند الله لتتناسب مع سياق اتباع القرآن والسنة ، وهذا ما أفاده تعلق الظرف بأفعل التفضيل .

والفائدة الأخرى لتعلق الظرف بأفعل التفضيل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة هي الشرطية ، ونُكرت في ثلاث مرات منها قوله (عليه السلام) :

(١) نهج البلاغة خ ٣ / ٥٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٢٥ : ١٨٢ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٢٣ : ٦٥ ، خ ٩٢ : ١٣٧ ، خ ١٠٩ : ١٦٤ ، خ ١٢٩ : ١٨٧ ، خ ١٦١ :

٢٢٥ ، خ ١٦٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، خ ١٧٤ : ٢٤٨ ، خ ٢١٦ : ٣٣٥ ، خ ٢٢٤ : ٣٤٧ .

- ((وليس عند أهل ذلك الزمان سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تُلمي حقّ تلاوته ، ولا أنفق منه إذا حُرّف من مواضعه ...))^(١) .

إذ تعلق الظرف (إذا)الأول بأفعل التفضيل (أبور) ، والظرف (إذا) الثاني بأفعل التفضيل (أنفق) ، وافاد هذا التعلق تحديد الحدث في أفعل التفضيل بمعنى الشرطية ، فبوار الكتاب يتحقق بشرط تلاوته ، ونفاقه يتحقق بشرط تحريفه عن مواضعه ، هذا زيادة على الدلالة الزمانية التي أعطاهها هذا التعلق ، ولا يمكن الاستغناء عن هذا الظرف في هذه الجملة ، إذ ستفقد الرابط بين الجملتين .

وبهذا يتضح لنا أنّ تعلق الظرف بأفعل التفضيل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة لم يؤدّ إلا دلالتين وهما : (تحديد مكان الحدث ، والشرطية) . ولم يؤدّ الفوائد الأخرى التي أداها تعلق الظرف بالفعل ، واسم الفاعل مثل الزمانية والتوكيد ، والمصاحبة

(١) نهج البلاغة خ ١٤٧ : ٢٠٤ ، وينظر الشاهد الآخر في : ١٧ : ٦٠ .

المبحث السادس : تعلق شبه الجملة باسم الفعل :

عرّف النحويون أسماء الأفعال بأئها ((ألفاظٌ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها ، وفي عملها))^(١) ، أو أنها ((أسماء قامت مقامها ، أي الأفعال في العمل غير متصرفة لاتصرف الأفعال إذ لا تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان ، ولا تصرف الأسماء إذ لا يسند إليها فتكون مبتدأة أو فاعلة ، ولا يُخبر عنها فتكون مفعولاً بها أو مجرورة . وبهذا القيد خرجت الصفات والمصادر ، فإنها وإن قامت مقام الأفعال في العمل إلا أنها تتصرف تصرف الأسماء فتقع مبتدأً وفاعلاً ومفعولاً))^(٢) .

والقول في التعريف إنها (أسماء) أحسن من القول إنها (ألفاظ) إذ يدخل ضمن (الألفاظ) (إنَّ وأخواتها) ، وهي قد قامت مقام الأفعال فعملت غير متصرفة تصرفها و لا تصرف الأسماء ، وهي حروف أسماء أفعال ، والقول إنها (أسماء) يخرجها من الحدّ^(٣) .

وقد قُسمت أسماء الأفعال تقسيمات مختلفة ، إذ قُسمت بحسب الزمان على : اسم فعل بمعنى الأمر ، وهو الكثير فيها ((إذ الأمر كثيراً ما يكتفي فيه بالإشارة عن النطق بلفظه ، فكيف لا يكتفي بلفظ قائم مقامه))^(٤) . ومن أمثلة هذا القسم : (مه) بمعنى أكف ، و(أمين) بمعنى استجب ، و(صه) بمعنى اصمت . والقسم الثاني : اسم الفعل بمعنى الماضي نحو (شتان) بمعنى افترق ، و(هيهات) بمعنى بعُد . والقسم الثالث : اسم الفعل بمعنى المضارع نحو (أوه) بمعنى أتوجّع ، و(وي) بمعنى أعجب^(٥) .

وتُقسم أسماء الأفعال تقسيماً آخر بحسب الأصل فيها فمنها ما يكون مرتجلاً نحو (صه) ، و (شتان) . ومنها ما يكون منقولاً : إمّا عن مصدر نحو (رويد) أي امهل ، و (بله) أي أتركه ، أو عن ظرف وجار ومجرور نحو (دونك) بمعنى خذ ، و(عليك) بمعنى الزم . ومنها ما يكون مشتقاً نحو : (نزال) و(حذار) أي انزل واحذر . وهذا القسم قياسي إذ يأتي من الفعل على وزن (فَعَال) ^(٦) .

(١) شرح ابن عقيل : ٣ / ٣٠٢ .

(٢) هم الهوامع : ٣ / ٨١ .

(٣) ينظر : هم الهوامع : ٣ / ٨١ . ٨٢ .

(٤) شرح الكافية : ٣ / ١٧٠ .

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٣٠٢ . ٣٠٣ ؛ وشرح شذور الذهب : ٤٢٧ - ٤٣٤ .

(٦) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ١٧٥ ؛ و شرح ابن عقيل : ٣ / ٣٠٣ . ٣٠٤ ؛ وشرح الأشموني : ٩٧ / ٣ - ٩٨ .

والتسمية بـ(أسماء الأفعال) تُبدي أنها تدل على ما تدل عليه الأفعال وهو الحدث والزمان ، أي أنّ دلالتها عليهما دلالة غير مباشرة ^(١) ، فقولنا . مثلاً . (هيهات) يدل على ما يدل عليه الفعل بـ(د) وهو الزمن الماضي والحدث (البعد) .

ويرى الدكتور أحمد عفيفي أنها ((تدل على الحدث مع انفعال وقوة في الدلالة عليه ... ولهذا نلاحظ أنّ اسم الفعل الأمر تكثر ألفاظه عن مثيليه اسم الفعل المضارع والماضي ، وذلك لارتباط الانفعال بالخطاب المباشر والأمر للمخاطب غالباً)) ^(٢) .

وفائدة استعمال هذا النوع من الأفعال هو لضربٍ من الاختصار إذ يشبه إضمار الفعل لدليل الحال عليه ^(٣) . فـ(أمامك ودونك زيد) . مثلاً . كان في الأصل (أمامك زيد ودونك زيد فخذهُ فقد أمكنك) فاختُصِرَ هذا الكلام الطويل وأُدي الغرض في أقصر لفظٍ ، وأسرع دلالة ، فكان أسماء الأفعال تحملت دلالة الأفعال التي حُفّت ^(٤) .

وأسماء الأفعال تشبه الأفعال لذا تقع موقعها وتعمل عملها ، وحكمها في التعدي وال لزوم حكم الأفعال التي بمعناها ^(٥) . ((فـ(رويد) متعدّ لأنّ فعله (امهل) ، فيقال : (رويد زيداً) ، و(صه) لازم لأنّ فعله (اسكت) ، وفاعل كليهما مضمر وجوباً كفعليهما ، ومظهر في : (هيهات زيد) كما تقول : بـ(د زيد))) ^(٦) .

وهذا يعني أنّ أسماء الأفعال تعمل عمل الأفعال فترفع الفاعل وتتصب المفعول به ، لذا جاز تعلق شبه الجملة بها ، ومن الشواهد على هذا التعلق قوله تعالى : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّذِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْهَا﴾ [سورة الأحزاب : ١٨] إذ تعلق الجار والمجرور (إلينا) باسم الفعل (هَلِّمْ) ^(٧) ، ومن ذلك أيضاً قول لبيد :

(١) ينظر : همع الهوامع : ٨٣ / ٣ .

(٢) الحدث النحوي في الجملة العربية : ١١٨ .

(٣) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٥٦٩ . ٥٧٠ .

(٤) ينظر : شرح الكافية : ١٧١ / ٣ ؛ وفي النحو العربي نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخزومي : ٢٠٤ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٤٣ . ٢٤١ ؛ والمقتضب : ١٦٣ / ٢ ؛ وشرح المفصل : ١٧٦ ؛ ١٧٨ .

(٦) همع الهوامع : ٨٢ / ٣ ؛ وينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٣٠٤ . ٣٠٥ .

(٧) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨١ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٤٧ .

((مفي أهل لك فلا أخفله^١ بـَجَلِي الْآنَ ، من العيشِ بـَجَلٍ^(١)))

إذ تعلق الظرف (الآن) باسم الفعل (بجلي)^(٢) .

وما يعنينا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة في اسم الفعل في خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ نُكِّرَ في (ثمانية) مواضع ، تعلق الجار والمجرور في (سبعة) منها ، وفي موضع واحد تعلق الظرف .

أما تعلق الجار والمجرور فقد جاء باسم الفعل (عليكم) في (أربعة) مواضع وهي قوله (عليه السلام) :

. ((وعليكم بهذا السواد الأعظم ...))^(٣) .

. ((وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين ...))^(٤) .

. ((فعليكم في التصاح في ذلك وحسن التعاون عليه ...))^(٥) .

. ((فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد ...))^(٦) .

إذ تعلق باسم الفعل (عليكم) في هذه الأمثلة حرف جر واحد هو (الباء) والاسم المجرور به ، وهذا يُوحي بأن اسم الفعل (عليكم) به حاجة إلى هذا الحرف ، وكأنَّ تعلق حرف الجر (الباء) باسم الفعل هذا هو تعلق لازم ، وما يؤيد ذلك أنَّ (عليكم) بمعنى (تمسكوا)^(٧) ، وهذا الفعل من الأفعال الملازمة لحرف الجر (الباء) ، أي إنه لازم التعلق به ، لذا كان اسم الفعل (عليكم) كذلك لازم التعلق به ، أما إذا جاء ما بعده مجرداً من (الباء) منصوباً كقولنا : (عليك زيداً) فيمكن القول : إنَّ (الباء) هنا محذوفة

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري : ١٤٨ ؛ وخزانة الأدب : ٦ / ٢٤٦ .

(٢) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨١ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٤٧ .

(٣) نهج البلاغة خ ٦٦ : ٩٧ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٥٦ : ٢١٩ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢١٦ : ٣٣٤ .

(٦) نهج البلاغة خ ٢٣٠ : ٣٥٢ .

(٧) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ٣٢٥ .

والاسم ما بعدها منصوبٌ بنزع الخافض . وبهذا يتضح لنا أنَّ اسم الفعل (عليك) من الألفاظ اللازمة للتعلق بها .

وجاء تعلق الجار والمجرور باسم الفعل (أفّ) مرتين في خطبه (عليه السلام) وذلك في قوله (عليه السلام) :

. ((أفّ لكم ، لقد سئمتُ عتابكم)) ^(١) .

. ((أفّ لكم ، لقد لقيت منكم برحاً)) ^(٢) .

إذ تعلق الجار والمجرور (لكم) باسم الفعل (أفّ) في المثالين ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث الذي يدل عليه اسم الفعل بمعنى السببية ، فالتضجر الصادر من الإمام (عليه السلام) هو بسبب المخاطبين ، وما يؤكد ذلك عبارتان الواردتان بعد جملة اسم الفعل في المثالين ، إذ تدلان على أن المخاطبين هم سبب التضجر فقد (بئم عتابهم) ، و(لقي منهم برحاً) ، ولو حذف الجار والمجرور لكانت الدلالة على التضجر مطلقة ، وهذا ما يجعلها لا تتناسب مع الجملة التي بعدها ، لذا تطلب هذا المقام أن يبيّن سبب التضجر ليتناسب مع الجمل اللاحقة ، فكان ذلك بتعلق الجار والمجرور باسم الفعل (أفّ) .

وجاء تعلق الجار والمجرور باسم الفعل (أوه) مرّة واحدة في خطبه (عليه السلام) وذلك في قوله (عليه السلام) :

. ((أوه على إخواني الذين تلو القرآن فأحكموه ...)) ^(٣) .

إذ تعلق الجار والمجرور (على إخواني) باسم الفعل (أوه) ، وأفاد هذا التعلق تحديد دلالة الحدث الذي يدل عليه اسم الفعل بمعنى التعليل فالإخوان الذين فقدهم الإمام (عليه السلام) هم سبب توجعه . وهذا التعلق والدلالة التي أعطاها جاء متلائماً مع السياق الذي نُكر فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها أصحابه السابقين الذين استشهدوا من قبل ، فلما ذكرهم ذكر (توجعه) (عليه السلام)

(١) نهج البلاغة خ ٣٤ : ٧٨ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٢٥ : ١٨٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٢ : ٢٦٤ .

(السلام) ، ولربط التوجع بهم جعلهم العلة لهذا التوجع ، فكان ذلك بتعلق الجار والمجرور باسم الفعل ، ولو حذفاً لكانت دلالة اسم الفعل مطلقة ، وهذا ما لا يتناسب مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال .

أمّا تعلق الظرف باسم الفعل في خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة فقد جاء في موضعٍ واحدٍ وهو قوله (عليه السلام) :

. ((وإن اسكت يقولون جزعَ من الموت ؛ هيهات بعد اللَّتِيَّاءِ والتي ...))^(١) .

إذ تعلق الظرف (بعد) باسم الفعل (هيهات) ، وقد أفاد هذا التعلق تحديد زمان الحدث فبُعدَ الجزع من الموت قد وقع في زمن بعد وقوع الشدائد كبارها وصغارها^(٢) . ولولا الظرف لما فهم المتلقي هذه الدلالة ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أعطاها متلائماً مع السياق الذي نُكِرَ فيه المثال ، إذ أخبر (عليه السلام) عن موقفه من الموت بأنه لا يهابه ، وما جعله كذلك أنه قد مرّت عليه شدائد كثيرة كبيرة وصغيرة ، ومن كان حاله كذلك لا يجزع من الموت ، لذا قيّد البعد من الجزع من الموت الذي دلّ عليه اسم الفعل (هيهات) بالظرف (بعد) لإعطاء هذه الدلالة .

مما تقدم يتضح لنا أنّ تعلق شبه الجملة باسم الفعل قد جاء في مواضع قليلة لا تتجاوز (الثمانية) مواضع ، وكان هذا التعلق في نصفها باسم الفعل عليكم ، وقد بان لنا أنّ التعلق به تعلق لازم . وجاء تعلق الجار والمجرور باسم الفعل (أف) في موضعين لإفادة معنى السببية ، وباسم الفعل (أوه) في موضعٍ واحدٍ لإفادة معنى التعليل . وتعلق الظرف باسم الفعل (هيهات) في موضعٍ واحدٍ ، وقد أفاد تحديد زمان الحدث .

ومن كلّ ما تقدم يتضح لنا أنّ شبه الجملة قد تعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بأنواعٍ من الألفاظ سُمّيت بـ(شبه الفعل) وهي : (المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول، والصفة المشبهة ، وأفعال التفضيل ، واسم الفعل) . وقد أعطى هذا التعلق فوائد ودلالات مختلفة باختلاف نوع شبه الجملة والسياقات التي جاء فيها .

(١) نهج البلاغة خ ٥ : ٥٢ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة ، فهارس صبحي الصالح : ٥٦٨ .

وبان لنا أن المصدر أقوى في العمل من المشتقات إذ تعلق الجار والمجرور بالمصدر الوسط في (عشرين) موضعاً ولم يتعلق بالمشتقات من هذا النمط إلا في موضعٍ واحدٍ في اسم الفاعل ، إذ تتضح قوة المصدر في عمله بشبه الجملة في هذا النمط وضعف المشتقات بإضافة الاسم إليها من دون حرف الجر ، وهذه الإضافة تجعلها غير عاملة .

الفصل الثالث

تعلق شبه الجملة بغير الفعل وشبهه
في خطب الإمام علي (عليه السلام)
في نهج البلاغة

المبحث الأول : تعلق شبه الجملة بالاسم المؤول وحروف المعاني والإسناد :

أولاً : تعلق شبه الجملة بالاسم المؤول :

مرّ بنا في الفصل السابق أن شبه الجملة قد يتعلق بالاسم الذي يشبه الفعل مثل المصدر واسم الفاعل واسم المفعول ... وعرفنا أنّ هذه الأسماء تدل على الحدث لذا كان التعلق لتقييد الحدث في هذه الأسماء .

وهناك أنوعٌ من الأسماء لا تتضمن حدثاً ، وإنما تدل على الذات فقط وهي التي تُسمى بـ (اسم الذات) ((كالأعلام والأجسام والأعراض مثل : محمد وكتاب وحائط وبيت وسماء وحديقة وزهرة)) ^(١) وانتفاء دلالة هذه الأسماء على الحدث يعني انتفاء عملها ، وهذا يعني انتفاء تعلق شبه الجملة بها ، لكن النحويين وجدوا بعض هذه الأسماء تستعمل متضمنةً معنى لفظة أخرى أو مؤولةً بها وكأنها تدل على معنى تلك اللفظة مجازاً ، وهذا ما سوّغ عملها ، قال الأشموني : ((من تضمين الجامد معنى المشتق وإعطائه حكم الصفة المشبهة قوله :

فراشة الحلم فرعون العذاب وإن تَطَلَّب نداه فكلَّب دونه كلُّب

وقوله :

فلولا اللهُ والمهر المُفَدَّى لأبَت وأنتَ غريالُ الإهابِ

ضمن فراشة الحلم : معنى طائش ، وفرعون : معنى اليم ، وغريال معنى مثقب ، فأجريت مجراها في الإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى ، ولو رفع بها أو نصب جاز)) ^(٢) وهذا ما دعا إلى أن تعدّ هذه الكلمات ((صفة مشبهة على وجه من التأويل نحو : عرفتُ رجلاً أسداً أبوه ، أو نمراً خادمه ، أو ثعلباً حارسه ، ونحو هذه قَمَرٌ وجهُها ، حريّرٌ شعرُها ، والمعنى

(١) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ٢١٦ .

(٢) شرح الأشموني : ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

التأويلي :شجاع أبوه ، غادر خادمه ، مكر حارسه ، مضى أو جميل وجه -ها ، ناعم شعرها ((
(١)

يمكن القول . إذن . : إنَّ الاسم الجامد إذا تضمن معنى المشتق أول به وجاز أن يعمل فيرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به ، وهذا يعني جواز تعلق شبه الجملة به . قال ابن هشام : ((لا بد من تعليقهما . أي الظرف والجار والمجرور . بالفعل أو ما يشبهه ، أو ما أول بما يشبهه)) (٢) . ومثل لهذا التعلق بقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الزخرف : ٨٤] ((أي وهو الذي هو إله في السماء (في) متعلقة بـ(إله) وهو اسم غير صفة ، بدليل أنه يوصف ، فتقول (إله واحد) ، ولا يوصف به ، لا يقال ثلثي إله) ، وإنما صح التعلق به لتأويله بـ(معبود) ، و(إله) خبر لـ(هو) محذوفاً ولا يجوز تقدير (إله) مبتدأ مخبراً عنه بالظرف أو فاعلاً بالظرف ؛ لأنَّ الصلة حينئذ خالية من العائد ، ولا يحسن تقدير الظرف صلة و(إله) بدلاً من الضمير المستتر فيه ، وتقدير ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ معطوفاً كذلك ؛ لتضمنه الإبدال من الضمير العائد مرتين ، وفيه بعد ، حتى قيل بامتناعه ؛ ولأنَّ الحمل على الوجه البعيد ينبغي أن يكون سببه التخلص به من محذور ، فأما أن يكون هو موقعا في ما يحتاج إلى تأويلين فلا ، ولا يجوز على هذا الوجه أن يكون ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ مبتدأ وخبر ، لئلا يلزم فساد المعنى إن استؤنف ، وخذل الصلة من عائد إن عطف)) (٣) .

ومن أمثلة التعلق بالاسم المؤول قول الشاعر :

((وإنَّ لساني شُهْلَةٌ يشْتَفَى بها وهو على مَنْ صَبَّه الله عُلْمٌ)) (٤)

((أصله (علّم عليه) فـ(على) المحذوفة متعلقة بـ(صب) والمذكورة متعلقة بـ(علّم) لتأويله بـ(صعب) أو (شاق) أو (شديد) ، ومن هنا كان الحذف شاذاً ، لاختلاف متعلقي جار الموصول

(١) النحو الواقي : ٣/ ٣٠٠ ؛ وينظر : الحدث النحوي في الجملة العربية : ٣١ .

(٢) مغني اللبيب : ٢/ ٥٦٦ .

(٣) مغني اللبيب : ٢/ ٥٦٧ .

(٤) البيت في خزانة الأدب : ٥/ ٢٦٦ .

وجار العائد ...))^(١) .

ومن ذلك أيضاً قول الهذلي :

((نغاني وكنت ابنه حقبةً إليه أوّل إذا أنسب))^(٢)

إذ تعلق الظرف (حقبةً) بـ(ابنه) لما فيه من معنى الفعل ، فكأنه قال: كنت منسوباً إليه معروفاً ببنته^(٣) ، ومثل ذلك قول جرير:

((تَكُتِ بنا لَوْحاً ، ولو شئتِ جادنا بعيد الكرى ثلج ، بكرمان ، ناصح))^(٤)

فتعلق (بعيد الكرى) بـ(ثلج) لما فيه من معنى بارد^(٥)

((وقد تؤول بالمشتقات أسماء موعلة في الجمود ، كالذي في قول متمم بن نويرة :

فلما تفرقنا كآني ومالكاً لطول اجتماع ، لم نبت ليلةً معاً))^(٦) .

فقد تعلقت (ليلة) منه ، إذا عدّ الفعل ناقصاً بـ(معاً) لتأويله بمعنى : مجتمعين . ومن هذا القبيل أيضاً : الكاف من قول معن بن أوس :

((يحاولُ رُغمي ، لا يحاولُ غيره وكالموت ، عندي ، أن يحلّ به الرُغم))^(٧) .

فقد تعلق (عند) بالكاف في (كالموت) ؛ لأنها اسم مؤول بمعنى (مثل) ، وكذلك نقول في المصدر المؤول من قول طرفة :

لعمرك إنّ الموتَ ما أخطأ الفتى لكالطول المُرخي ، وثنياء باليد))^(٨)

إذ تعلق المصدر المؤول من (ما) وما بعدها ، بالـ(كاف) المؤولة بمعنى (مثل)^(٩) .

(١) مغني اللبيب : ٢ / ٥٦٧-٥٦٨ .

(٢) التمام في تفسير أشعار هذيل : ١٦٣ .

(٣) ينظر التمام في تفسير أشعار هذيل ، ابن جني : ١٦٣ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٤ .

(٤) ديوان جرير : ٢ / ٢٦٦ .

(٥) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٤ .

(٦) البيت في الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني : ٦٨ / ٤ .

(٧) ديوان معن بن أوس : ٤٠ : ٢ / ١٠٢ .

(٨) ديوان طرفة بن العبد : ٣٤ .

(٩) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٤ .

فالتعلق بالاسم الجامد . إذن . إنما يقع لتأويله بالمشتق ، فتكون دلالاته على الحدث بالتأويل ويكون التعلق مفيداً التقيد للحدث المؤول في ذلك الاسم .

وما يعنينا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة بهذا النوع من الأسماء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ جاء هذا التعلق في (خمسة عشر) موضعاً ، جاء تعلق الجار والمجرور في (أربعة عشر) موضعاً منها ، من ذلك قوله (عليه السلام):

- ((فملاهن أطواراً من ملائكته منهم سجوداً لا يركعون ... ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنةٌ إلى رُسله))^(١)

. ((لاملي ، والله ، بإصدار ما وُدَّ عليه ، ولا أهلٌ لِمَا قُرِّطَ به [فَوْض إليه]))^(٢) .

. ((ولكنّا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزبغ والإعوجاج))^(٣) .

. ((ما قلّت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ...))^(٤) .

. ((وليجعل ذلك أبواباً فتُحَا إلى فضله ، وأبداً ذُللاً لعفوه ...))^(٥) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (إلى رُسله) بالاسم الجامد (ألسنة) لتأويله بمعنى (المبلغين) أو (المفصحين) أو (المخاطبين) ، قال ابن ميثم البحراني : ((وأما كونهم ألسنةً إلى رُسله فهي استعارة حسنة إذ يُقال : فلان لسان قومه أي : المفصح عن أحوالهم والمخاطب عنهم ، فيطلق عليه اسم اللسان لكونه مفصلاً عمّا في النفس ولمّا كانت الملائكة وسائط بين الحقّ سبحانه وبين رُسله في تأدية خطابه الكريم إليهم لاجرم حسن استعارة هذا اللفظ لهم لمكان المشابهة))^(٦) ، وقد أفاد هذا التعلق تقيد دلالة الحدث المؤول بمعنى انتهاء الغاية (التبليغ) أو (الإفصاح) أو (المخاطبة) تنتهي عند الرسل . ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في

(١) نهج البلاغة خ ٤١ : ١ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٧ : ٦٠ . ما بين القوسين المعقوفين يشير إلى رواية أخرى .

(٣) نهج البلاغة خ ١٢٢ : ١٧٩ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٨٦ : ٢٧٥ .

(٥) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٤ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٢٣ : ٦٥ ، خ ٩٠ : ١٢٩ ، خ ١١٢ : ١٦٨ ، خ ١١٧ : ١٧٥ ، خ

١٧٣ : ٢٦٣ ، خ ١٩١ : ٢٨٤ ، خ ١٩٢ : ٢٩٦ .

(٦) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ١١٥ .

هذا المثال ، فلو قال (عليه السلام) (ومنهم ألسنة) لاحتاج المتلقي إلى جهدٍ لمعرفة تأويل هذه اللفظة ، ثم يحتاج إلى جهدٍ آخر لمعرفة غاية هذا المعنى الذي توصل إليه ، وهذا يوجب تقييد الاسم بالجار والمجرور اللذين يدلان على الغاية التي ينتهي عندها الحدث المؤول في اللفظة .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور لِمَا قُرِظَ به) أو (لما فَوَّضَ إليه) . بحسب الرواية الثانية . بالاسم الجامد (أهل) لتأويله بمعنى (مناسب) ، أي ولا مناسب لما قرظ به . أي مدح به . أو لما فوض إليه وهذا المعنى (مناسب) المؤول في لفظه (أهل) يبدو أنه يتعدى بـ(اللام) ؛ لذا كان وجود اللام المتعلقة بالاسم (أهل) واجباً ، وبعبارة أخرى ، إن التعلق في هذا المثال تعلقٌ لازم ولا يجوز الاستغناء عن حرف الجر فيه، فلا يقول الإمام (عليه السلام) (ولا أهل) ويسكت من دون أن يُكَلِّ هذا الاسم بالجار والمجرور ؛ لأنَّ ذلك غير ممكن .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (في الإسلام) بالاسم الجامد (إخوان) لتأويله بمعنى (الشريك) أي : ذُ قاتل شركاً في الإسلام ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث المؤول في الاسم بمعنى الظرفية فمحل الإخوة (الشراكة) هو (الإسلام) ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذا المثال ؛ لئلا ينصرف معنى الاسم المتعلق به إلى الظاهر فيكون المعنى مقاتلة الإمام (عليه السلام) وأصحابه لإخوانهم من الأب والأم . ولكن بوجود الجار والمجرور صار المعنى مقاتلة من شاركهم في الإسلام بسبب ما دخل فيه منهم من الزيغ والاعوجاج ، و ترشيح هذا المعنى جاء بواسطة الجار والمجرور المتعلقين بالاسم الجامد المؤول بالمشترك .

وفي المثال الرابع تعلق الجار والمجرور (إلى إيجادها) بالاسم الجامد (السييل) لتأويله بمعنى (الوصول) أي : ولا عرفت كيف الوصول إلى إيجادها ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث المؤول (الوصول) في الاسم الجامد (السييل) بمعنى انتهاء الغاية ، فغاية (الوصول) تنتهي عند (إيجادها) ، ويبدو أنَّ هذا المعنى المؤول (الوصول) لا يستغني عن حرف الجر الدال على انتهاء الغاية ، (وصول) غاية ينتهي عندها ؛ لذا لا يمكن القول : (ولا عرفت كيف السبيل) من دون الجار والمجرور اللذين يعنيان الغاية التي ينتهي عندها هذا (الوصول) لذا جاء الجار والمجرور المتعلقان بالاسم الجامد لتحديد هذه الغاية .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (إلى فضله) بالاسم الجامد (أبواباً) لتأويله بمعنى (مدخلاً) قال ابن ميثم البحراني : ((واستعار لفظ الأبواب لها باعتبار الدخول منها إلى رضوان

الله وثوابه)) (١) . وتعلق الجار والمجرور (لعفوه) بالاسم الجامد (أسباباً) لتأويله بمعنى (موصلاً) أو (مؤدياً) أي : وليجعل ذلك مدخلاً إلى فضله ، وموصلاً لعفوه ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد الحدث المؤول في الاسمين الجامدين (الدخول) و(الوصول) بمعنى انتهاء الغاية ، فغاية (الدخول) تنتهي عند (فضل الله) ، وغاية (الوصول) تنتهي عند (عفوهِ) ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في الجملتين ، إذ لا بد من للدخول والوصول من غاية ينتهيان عندها ، لذا ذكرهما الإمام (عليه السلام) ، إذ لا يمكنه القول وليجعل ذلك أبواباً فتُحاً ، وأسباباً ذُللاً) ؛ لأنَّ المتلقي سيجعل الغاية التي ينتهي عندها الدخول والوصول ، لذا كان ذكر الجار والمجرور المتعلقين بالاسم الجامد المؤول بالمشتق ضروري ومهم في هذا السياق .

وتعلق الظرف بالاسم الجامد المؤول بالاسم المشتق في موردٍ واحدٍ من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة هو قوله (عليه السلام) :

((أنتم الأنصار على الحق ، والإخوان في الدين ، والجُنُود يومَ البأس ...)) (٢) .

إذ تعلق الظرف (يوم) بالاسم الجامد (جُنُود) لتأويله بمعنى (وقاة) جمع (واق) أي : أنتم الأنصار على الحق ... والوقاة يومَ البأس) ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد الحدث المؤول (الوقاية) في الاسم الجامد (الجُنُود) بالدلالة الزمانية ، فوقايتهم تقع يومَ البأس . وجاء هذا التعلق والدلالة التي أعطاهما متلائماً مع السياق الذي ذُكر فيه المثال ، إذ جاء في كلامٍ له (عليه السلام) اشتمل ((على استمالة طباع أصحابه إلى مناصحته في الحرب ، فمدحهم بوصفهم من أهل الدين ثم بالشجاعة ...)) (٣) ، ومن مصاديق هذه الشجاعة أنهم وقوا الدين الإسلامي بأنفسهم ، ولا شك في أنَّ هذه الوقاية إذ جاءت في (يومَ البأس) ستكون أشد دلالة على شجاعتهم ، وهذا ما أفاده تعلق الظرف بالاسم الجامد المؤول بالمشتق .

مما تقدم يتضح لنا أن تعلق شبه الجملة . بطرفيها الظرف والجار والمجرور . بالاسم الجامد المؤول بالمشتق قد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وجاء تعلق الجار والمجرور بهذا النوع من الألفاظ في معظم الموارد ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد الحدث

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ٢٦٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ١١٨ : ١٧٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٥٤٥ .

المؤول بمعنى انتهاء الغاية في أكثرها ، وبمعنى الظرفية في بعضها . وكان هذا التعلق متلائماً مع السياقات التي جاء فيها ، وجاء هذا التعلق في بعض الموارد لازماً لتأويل الاسم بمشتق يتعدى بحرف الجر ، وجاء تعلق الظرف بهذا النوع من الألفاظ في موردٍ واحدٍ من خطبه (عليه السلام) ، وأفاد تحديد الدلالة الزمانية للحدث المؤول .

ثانياً : تعلق شبه الجملة بحروف المعاني :

حروف المعاني هي حروفٌ وضعت لمعانٍ كان حقها أن يُدَلَّ عليها بالفعل كالاستفهام ، والنفي ، والنهي ، والأمر ، والتوكيد ، والتشبيه ، والتمني ، والعرض ، والتحضيض ، والنداء ، والتعجب ، والاستغاثة... إلخ . وهي تُقابل حروف المباني ك(زاي) (زيد) و(يائه) ^(١) .

ولما كان شأن هذه الحروف هو للدلالة على معنى ، وهذا يخالف وظيفة الحرف التي يدل عليها حذّه وهي : إنّه يدل على معنى في غيره ، لذا اختلف النحويون في جواز تعلق شبه الجملة بهذه الحروف ، وذكر ابن هشام ثلاثة آراء للنحويين في ذلك هي ^(٢) :

الأول منع التعلق بها مطلقاً سواءً أنابت عن فعلٍ أم لم تدُب ، وذلك اعتماداً على الأصل فيها ، فهي حروفٌ والحروف تدل على معنى في غيرها . وهذا رأي جمهور النحويين . فقالوا في قوله تعالى : ﴿هَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِحَجْجُونَ﴾ [سورة القلم : ٢] إنّ شبه الجملة (نِعْمَةُ رَبِّكَ) متعلق بفعل دلّ عليه النافي أي : انتفى ذلك بنعمة ربك ^(٣) . وقالوا في قولنا (يازيد) : إنّ (اللام) يتعلق بفعلٍ مضمرٍ دلّت عليه (يا) والتقدير : أدعو لزيد ^(٤) .

الثاني : جواز تعلق بها مطلقاً ؛ وذلك لكونها تدل على معانٍ كان حقّها أن يُدَلَّ عليها بالفعل ، وقال بهذا الرأي المازني ، فقد نُقِلَ عنه أن العامل في الظرف من نحو : (أما اليوم فإنّي مقيم) هو (أما) ؛ لأنها تتضمن معنى الشرط وفعله ^(٥) ، وذهب هذا المذهب ابن الحاجب إذ نقل عنه ابن

(١) ينظر : شرح المفصل : ٨ / ٤٧١ ؛ وحاشية الدسوقي : ٢ / ٥٢٢ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٥ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٧٢-٥٧٥ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٧٣ .

(٤) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٩١ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٢ / ١٠٩ ؛ وشرح الكافية : ١ / ٣١٧ ؛ والجنى الداني ، المرادي : ١٠٤ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٩١١ / ٢ ؛ وحاشية الصبان : ٦٨ / ٤ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٨ .

هشام أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ [سورة الزخرف : ٣٩] : (((إذ) بدل من (اليوم) و (اليوم) إما ظرف للنفع المنفي ، ولما لما في (لن) من معنى النفي ، أي : انتفى في هذا اليوم النفع ، فالنفي نفي مطلق ، وعلى الأول نفع مقيد باليوم . وقال أيضاً : إذا قلت : (ما ضربته للتأديب) فإن قصدت نفي ضربٍ معللٍ بالتأديب فاللام متعلقة بالفعل ، والمنفي ضربٌ مخصوصٌ ، وللتأديب : تعليلٌ للضرب المنفي ، وإن قصدت نفي الضرب على كلِّ حال ، فاللام متعلقة بالنفي والتعليل له ، أي : إن انتفاء الضرب كان لأجل التأديب ، لأنه قد يؤدب بعض الناس بترك الضرب ومثله في التعلق بحرف النفي : (ما أكرمتُ المسيءَ لتأديبه ، وما أهنتُ المحسنَ لمكافأته) إذ لو علق هذا بالفعل فسد المعنى المراد ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مَا أَنْتَ بِرَبِّهِمْ رَبِّكَ بِمُحْضُونٌ﴾ الباء متعلقة بالنفي ، إذ لو علقَتْ بِ(مُحْضُونٍ) لأفاد نفي جنونٍ خاص ، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله وليس في الوجود جنونٌ هو نعمة ، ولا المراد نفي جنون خاص))^(١) . وقال بهذا الرأي أيضاً ابن هشام إذ نعتَ كلام ابن الحاجب بكلامٍ بديعٍ ، واختلف مع من قال بتعلق الظرف (غداة البين) بحرف النفي (ما) في قول كعب بن زهير :

((وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غيض الطرف مكحول))^(٢)

أي : انتفى كونها في هذا الوقت إلا كأغن . فقال : ((المختار تعلق الظرف بمعنى التشبيه الذي تضمنه البيت ، وذلك على أنَّ الأصل : (وما كسعاد إلا ظبيُّ أغن) على التشبيه المعكوس للمبالغة ؛ لئلا يكون الظرف متقدماً في التقدير على اللفظ الحامل لمعنى التشبيه))^(٣) ، ودلغ . ابن هشام عن رأيه هذا ورأي النحويين الآخرين في جواز التعلق بحروف المعاني واستدل على ذلك بعملها في الحال ، إذ قال : ((وإذا جاز لحرف التشبيه أن يعمل في الحال في نحو قوله :

كأنَّ قلوبَ الطيرِ طيًّا ويأبسا لدى كوها ، العُتَابُ والحَشَفُ البالي

مع أن الحال شبيهه بالمفعول به ، فعمله في الظرف أجدر))^(٤) .

(١) مغني اللبيب : ٥٧٢-٥٧٣ .

(٢) ديوان كعب بن زهير : ١٥٣ / ١ ؛ وينظر البيت في : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ٧٢ .

(٣) مغني اللبيب : ٥٧٣ / ٢ ؛ وينظر : حاشية الدسوقي : ٥٢٥ / ٢ .

(٤) مغني اللبيب : ٥٧٣ / ٢ ؛ وينظر : حاشية الدسوقي : ٥٢٥ / ٢ ؛ والبيت لامرئ القيس في ديوانه : ٦٤ .

الثالث : ذهب أبو علي الفارسي وأبو الفتح عثمان بن جني إلى أنه إن كان الحرف نائباً عن الفعل جاز التعلق به على طريق النيابة لا الأصالة ، وإلا فلا ، وقد ذهبوا إلى أن (اللام) متعلقة بـ(يا) النداء والتعجب أو النداء والاستغاثة في مثل قولنا : (بالزيد) لنيابتها عن الفعل في هذه المعاني .^(١)

وعلى هذا فإن قول امرئ القيس :

((فيالك من ليلٍ كأنَّ نجوَه
بكلِّ مغارِفتلٍ شَدَّتْ بيدُ بُل))^(٢) .

يتعلق فيه الجار والمجرور (لك) بـ(يا) لنيابتها عن الفعل^(٣) ، وكذلك الجاران والمجروران في قول عبد الله بن مسلم :

((يا للرجال ، ليومِ الأربعاء ، أما
يَنفَكُّ يُحِثُّ لي بَعْدَ النُّهْيِ طَرباً))^(٤)

هذه آراء النحويين في تعلق شبه الجملة بحروف المعاني ، ويبدو أنَّ الرأي الثالث القائل بجواز ذلك مطلقاً هو الأقرب للصواب ؛ لأنَّ عملها في الظرف أجدر من عملها بالحال كما قال ابن هشام هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنَّ هذا القول يجنبنا التقديرات ، إذ لا داعي لتقدير محذوف مع إمكان إعمال الظاهر ، وقد مرَّ بنا أنَّ شبه الجملة يعمل فيه رائحة الفعل ، فلم لا يعمل فيه ما يدل على معنى يدل عليه الفعل .

وقد جاء تعلق شبه الجملة بحروف المعاني في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة . ومن ذلك التعلق بحرف ناب عن الفعل وهو حرف النداء (يا) وذلك في (ستة) مواضع هي قوله :

((فيا لله وللشورى : متى اعتراض الربِّ فيَّ مع الأول منهم ، حتى صرْتُ أقرن إلى هذه النظائر))^(٥) .

(١) ينظر : الخصائص ، ابن جني : ٢٧٨ / ٢ ؛ و مغني اللبيب : ٥٧٢ / ٢ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٦ .

(٢) ديوان امرئ القيس : ٥٣ ؛ وشرح القصائد العشر ، للتبريزي : ٥٢ .

(٣) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٦ .

(٤) شرح أشعار الهذليين : ٢ / ٩١٠ .

(٥) نهج البلاغة خ ٣ : ٤٩ .

. ((فيالها حسرةً على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة))^(١) .

- (فيالها أمثالا صائبة ، ومواعظ شافية ، لو صادفت قلوبا زاكية ، وأسماعا واعية ...) ((^(٢) .

- ((فياله من بيت وحلة ، ومنزل وحشة ، وفرد غربة ...))^(٣) .

- (فياله خطبا يستفرغ العجب ، ويكثر الأود ! ...) ((^(٤) .

- (فياله مراما ما أبعد له لوزورا ما أغفله ! وخطرا ما أفظه ! ...) ((^(٥) .

ففي المورد الأول تعلق الجار والمجرور (الله) و (للسورى) بحرف النداء (يا) الذي يدل على ((الاستغاثة بالله للسورى ، والواو إما زائدة أو للعطف على محذوف مستغاث له أيضا كأثمة قال :) فيالله لعمرى للسورى ، أولي وللشورى ونحوه) ((^(٦) . وقد جاز التعلق بحرف النداء (يا) ؛ لأنه من أحرف المعاني التي نابت عن الفعل أو حملت معنى الفعل والتقدير : أدعو الله أو استغيث بالله . ويمكن أن نقول أن (اللام) هنا أفادت معنى قريبا من معنى التعدية وكأنها تعدي الحدث المؤول (الاستغاثة) من المتكلم (المستغيث) إلى (المستغاث به) وتوصله إلى (المستغاث له) .

وفي المورد الثاني تعلق الجار والمجرور (لها) بحرف النداء (يا) الذي يدل على التعجب والتفخيم وكأن التقدير : أعجب لها من حسرة على ... إذ ((يجوز أن يكون نادى (الحسرة) فترحت اللام على أصل نداء المدعو ، كقولك : يا للرجال ، ويكون المعنى : هذا وقتك أيتها الحسرة فاحضري ، ويجوز أن يكون المدعو غير الحسرة كأنه قال : يا للرجال للحسرة فتكون (لامها) مكسورة نحو الأصل ؛ لأنها المدعو إليه ؛ إلا أنها لما كانت للضمير فترحت ، أي أدعوكم أيها الرجال لتقضوا العجب من هذه الحسرة))^(٧) . وقد جاز التعلق بهذا الحرف لأنه ناب مناب الفعل

(١) نهج البلاغة خ ٦٤ : ٩٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ٨٣ : ١٠٩ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٧٥ : ٢٢٢ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٦٢ : ٢٣١ . ٢٣٢ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢٢١ : ٣٣٨ .

(٦) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١٧٥ / ١ .

(٧) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١٤٧ / ٥ .

أو حتى معناه وكأن هذه اللام قد أفادت معنى التعدية ، أو انتهاء الغاية في الحدث الذي تدل عليه أداة النداء (العجب) يتعدى لهذه المسألة أو يصل إليها . ويمكن أن نقول مثل ذلك في الأمثلة الأخرى ، إذ تعلق الجار والمجرور (لها) و(له) بحرف النداء (يا) الذي يدل على التعجب والتفضيع ^(١) أي : (أعجبُ له من ...) ، وقد جاز التعلق بهذا الحرف ؛ لأنه ناب مناب الفعل أو حمل معناه و(اللام) هنا أيضاً يمكن أن نقول فيها أنها أفادت التعدية أو انتهاء الغاية في الحدث الذي تدل عليه الأداة ، فالتعجب يتعدى هذه المسألة أو يصل إليها .

مما تقدم يمكن أن نقول : إنَّ تعلق حرف الجر (اللام) بحرف النداء (يا) الذي جاء للاستغاثة أو التعجب قد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ويمكن أن نصف هذا التعلق بأنه تعلق أفاد معنى التعدية أي تعدية الحدث المقتر ، أو انتهاء غاية الحدث عند المسألة المتعجب منها .

أما التعلق بحروف المعاني التي لم تنب عن الفعل فيمكن أن نجده في قوله (عليه السلام) :

. ((أرادتهم الدنيا فلم يُريدوها ... أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن ...)) ^(٢) .

إذ يمكن أن نقول : إن الظرف (الليل) قد تعلق بالحرف (أما) ؛ لأنه تضمن الشرط وفعله ، قال ابن أبي الحديد : ((وقوله (أما الليل فصافون) بالنصب على الظرف ، والناصب (أما) لتضمنها

معنى الفعل . أو (الخبر) كما في نحو قولك : (أما اليوم فأنا ذاهب) ، وأما إذا قلت : (أما في الدار فزيد) فالعامل هو (أما) لا غير كما في قولهم : (أما العبيد فذو عبيد) أي : مهما ذكرت العبيد فهو ذو عبيد ^(٣))) ، وعلى هذا يكون تقدير قول الإمام (عليه السلام) : مهما عاشوا الليل فصافون أقدامهم . وقد مرَّ بنا أن المازني كان يُجوز التعلق بـ(أما) لتضمنها الشرط وفعله .

ومن التعلق بحروف المعاني أيضاً قوله (عليه السلام) في وصف المتقين :

- (١) ينظر : شرح نَحْج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ١٣٠ ؛ ومنهاج البراعة في شرح نَحْج البلاغة : ١٠ / ٥ .
(٢) نَحْج البلاغة خ ١٩٣ : ٣٠٤ .
(٣) شرح نَحْج البلاغة ، ابن أبي حديد : ١٢ / ١١٣ .

. ((كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمَعْرَى مِنْ طَوْلِ سَجُودِهِمْ ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (من طول) بالحرف المشبه بالفعل (كأن) لتضمنه معنى الفعل (يشبهه) فمشابهة محال سجودهم من جباههم لركب المعزى في سوادها وموت جلودها وقسوتها جاء بسبب طول سجودهم^(٢) ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد الحدث الذي دلَّ عليه الفعل الذي تضمنه الحرف (كأن) بمعنى السببية ولا يحتمل الجار والمجرور التعلق بأي لفظة في الجملة غير الحرف .

ثالثاً : تعلق شبه الجملة بالإسناد :

العوامل في النحو إما أن تكون لفظية ، وهو الأكثر ، وهذه قد تكون ظاهرة أو مقترنة ، ومنها الفعل بأنواعه ، والأوصاف بأنواعها ، والحروف ، والأدوات بأنواعها . وقد تكون هذه العوامل معنوية ، وهي قليلة ، وهذه لا تظهر ولا تُقَدَّر بلفظ كعامل الابتداء في الأسماء ، وعامل التجرد من الناصب والجازم في الفعل المضارع ومن هذه العوامل المعنوية الإسناد^(٣) . وهو النسبة الواقعة بين المسند والمسند إليه ، وقد جَوَّز بعض الدارسين تعلق شبه الجملة بالإسناد إذا لم يكن في الجملة ما يصح التعلق به من فعلٍ أو شبهه أو ما يؤوَّل به أو حرف معنى ((كقول ابن مالك في باب الاستثناء خاصاً بالأداتين (خلا) و (عدا) : (وحيثُ جرّاً فهما حرفان...) فالظرف (حيث) متعلق بالنسبة المأخوذة من قوله : (فهما حرفان) أي : تثبت حرفيتهما حيثُ جرّاً))^(٤) . ومثلوا لهذا التعلق أيضاً بقولنا : (السماءُ ملجأٌ حين تضيق الأرض) ، فيتعلق الظرف (حين) بالنسبة بين المبتدأ والخبر ، إذ ليس في الجملة ما يصح التعلق به ؛ لأنَّ المبتدأ اسم ذات ، والخبر اسم مكان وهما لا يعملان عمل الأفعال ولا يؤولان بفعلٍ أو شبهه ، لذا لم يكن إلا التعلق بالإسناد^(٥) .

وقد حاول الدكتور فخر الدين قباوة منع التعلق بالإسناد فذهب إلى أن الظرف (حين) في هذا المثال متعلق بالخبر على تضمنه معنى الحدث ، واستدل على ذلك بقوله : ((وإذا كانوا قد أولوا

(١) نَحْج البلاغة خ ٩٧ : ١٤٣ .

(٢) ينظر : شرح نَحْج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٤٧٩ .

(٣) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٩ .

(٤) النحو الوائي : ٢ / ٤٠٩ هامش رقم (٢) .

(٥) ينظر : النحو الوائي : ٢ / ٣٣١ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٩ ؛ وشبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية : ١٢ .

اسم الذات ، أو الاسم العلم ، أو الضمير المشتق فأحر بهم أن يسمحوا بشيء من معنى الحدث لاسم المكان وهو من المشتقات)) ^(١) ، لكن هذا الرأي فيه نظر ، فإذا صحَّ ما قاله في هذه الجملة (السماءُ ملجأٌ حين تضيق الأرض) ، فإنه لا يصح مع المثال الآخر من قول ابن مالك (وحيثُ جرًّا فهما حرفان) إذ لا يحمل لفظ المبتدأ أو الخبر حدثاً ، ولا يمكن أن يؤولا بحدثٍ معينٍ . وما يؤكد جواز التعلق بالإسناد مجيء مثل هذا التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وذلك في قوله (عليه السلام) :

- ((ولو ضربت في مذاهب فِكْرِكَ لتبلغ غايته ، ما دلتك الدَّلَالَةُ إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة ، لدقيق تفصيل كل شيء ، وغامض اختلاف كل حي)) ^(٢) .

فقوله (لدقيق) متعلق بالنسبة ما بين المبتدأ والخبر في قوله : (إنَّ فاطر النملة هو فاطر النخلة) فإثبات أن فاطر النملة هو عينه فاطر النخلة جاء بسبب دقيق تفصيل ... جاء في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني : ((وقوله : لدقيق تفصيل كل شيء ، إلى قوله (حي) إشارة إلى أوسط الحجة على ما ادَّعاه من اشتراك النملة والنخلة في الإسناد إلى صانع واحدٍ مدبرٍ حكيم)) ^(٣) ف(دقة تفصيل كل شيء) لا تثبت كون الله فاطر النملة فقط أو فاطر النخلة فقط ، وإنما تثبت التوحيد بين فاطر النملة واطر النخلة وهذه هي النسبة التي تؤديها الجملة (أن فاطر النملة هو فاطر النخلة) .

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٨٩ .

(٢) نَحْجُ البلاغة خ ١٨٥ : ٢٧١ .

(٣) شرح نَحْج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١٧٥ / ٢ .

المبحث الثاني : تعلق شبه الجملة بالمحذوف :

الحذف من الظاهر اللغوية التي وقعت في اللغة العربية كما وقعت في سائر اللغات وهو صورة من صور الإيجاز التي وقف عندها علماءنا في النحو والبلاغة ، إذ انصب اهتمام النحويين على تركيب الجملة التي فقدت جزءاً منها كأن يجدوا مبتدأً من دون خبر ، أو خبراً من دون مبتدأ ، أو شرطاً من دون جزاء ، أو معطوفاً من دون معطوف عليه ، أو معمولاً من دون عامل ^(١) . وذكروا للحذف شروطاً منها : وجود دليل عليه ، وأن لا يكون ما يُحذف مؤكداً ، وألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ، وألا يكون عاملاً ضعيفاً ، أو عوضاً عن شيء ^(٢) . ووقف علماء البلاغة عند الحذف فذكروا أهميته وفوائده ، وكفي لبيان أهمية هذه الظاهرة عند علماء البلاغة أن نذكر قول عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز ، إذ قال : ((هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيهٌ بالسر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجديك أنطق ما تكون به إذا لم تتطرق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين)) ^(٣) . وذكروا فوائد خاصة لحذف كل جزء من أجزاء الجملة كالمسند والمسند إليه والفضلة وفوائد عامة . أي للحذف بشكل عام . ومن هذه الفوائد العامة ، مساعدته في المحافظة على نشاط نفس المتلقي ، وإبعاد السأم ، والملل عنه ، وعند ذلك يكون أكثر تفاعلاً مع النص الأدبي ومؤدياً للغرض وصولاً إلى المعنى من دون نقص ^(٤) .

ولا يخرج حذف متعلق شبه الجملة عن هذه الفوائد العامة ويتضح ذلك في قولنا مثلاً : (جاء زيدٌ بين إخوانه يحمل كتاباً في حقيبه) ، إذ يمكن أن نتصور كيف سيكون شكل الجملة ساذجاً ، وكيف سيكون حال المتلقي من السأم والملل ، وبذلك سيكون بعيداً عن التفاعل مع النص لو قلنا : (جاء زيدٌ كأننا بين إخوانه يحمل كتاباً كأننا في حقيبه) ، ومثل ذلك لو قلنا في قولنا : (زيدٌ في الدار) : (زيدٌ استقر أو كائنٌ في الدار) . فحذف ما يتعلق به شبه الجملة نوعٌ من أنواع الإيجاز ، ووجود شبه الجملة دليلٌ عليه لذا وقع الحذف ، وهذا الحذف له أهمية تتمثل في الفوائد العامة للحذف .

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٨٥٣ / ٢ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٧٨٦ . ٧٩٥ .

(٣) دلائل الإعجاز : ١٣١ .

(٤) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د . مجيد عبد الحميد ناجي : ١٢٧ .

والمتعلق به المحذوف على نوعين ، إما أن يكون كوناً عاماً ، ويكون الحذف واجباً في هذه الحال ، وإما أن يكون كوناً خاصاً ، وهذا الحذف يكون على نوعين : واجب وجائز .

وهذا تفصيل لهذين النوعين من الحذف وتفرعاتها ، وما جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة من تعلق شبه الجملة بهما :

أولاً : التعلق بالكون العام :

ذكرتُ أنَّ هذا المتعلق واجب الحذف ويُقدَّر بـ (كائن أو يكون ، مستقر أو استقر) ويجيء هذا النوع في (خمسة) موارد هي : الخبر ، والصفة ، والحال ، وصلة الموصول ، والمفعول به الثاني . وهذا تفصيل لهذه المتعلقات :

١ . تعلق شبه الجملة بالخبر المحذوف :

يعرّف النحويون الخبر بأنّه ((الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كاملاً ، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب)) (١) ، أو هو ((الجزء المتمم الفائدة)) (٢) ففي قولنا: (عبد الله جالس) تكون لفظة (جالس) مع (عبد الله) جملة مفيدة ، والفائدة تتم بالخبر (جالس) وبه يقع التصديق أو التكذيب (٣) . والخبر قد يكون مفرداً كالمثال السابق أو جملة كقولنا : (عمرٌ ضربه) ، و(زيدٌ رأيتُ أباه) ، وهناك نمطٌ من الجمل يكون الخبر فيها لا مفرد ولا جملة وإنما يكون شبه جملة من ظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ كقولنا : (زيدٌ عندك) و(محمد في الدار) . قال ابن مالك :

((وأخبروا بظرفٍ أو بحرفٍ جر ناوين معنى كائنٍ أو استقر)) (٤)

ويشترط في شبه الجملة يقع خبراً ، أن يكون تاماً ، أي أن يكون في الإخبار به فائدة أي يفهم منه المتعلق المحذوف وهو بخلاف الناقص ، وهو ما لا يفهم بمجرد ذكره ما يتعلق به نحو

(١) الأصول في النحو : ٦٢ / ١ ؛ وينظر : شرح المفصل : ١٦٩ / ١ .

(٢) شرح ابن عقيل : ١٨٩ / ١ .

(٣) ينظر : الأصول في النحو : ٦٢ / ١ .

(٤) شرح ابن عقيل : ١ / ١٩٧ .

(زَيْدُكَ) أو (فَيْكَ) أو (عَنْكَ) أي : واثق بك ، وراغب فيك ، ومعرض عنك ، وهذا لا يقع خبراً إذ لا فائدة فيه ^(١) .

ولم يجمع النحويون على أن شبه الجملة متعلقة بكون أو استقر محذوف ، ولأما هذا رأي جمهور البصريين ، وهناك رأي آخر ذهب إليه الكوفيون ، وابن طاهر ، وابن خروف وهو أن لاحذف في هذه الجمل ، وأن الخبر هو شبه الجملة ^(٢) ، ثم اختلفوا في ناصب الظرف وانقسموا في ذلك مذهبين :

١ . ذهب الكوفيون إلى أن الخبر شبه الجملة . قد نُصِبَ لمخالفته المبتدأ ، فإذا قلت : (زَيْدٌ أَخوكَ) فالأخ (هو زَيْدٌ) ، وإذا قلت : (زَيْدٌ خَلْفك) فالخلف ليس بزَيْدٍ ، فمخالفته له عملت النصب ، وحكى هذا الرأي عن الكوفيين ابن كيسان ، والسيرافي ^(٣) .

وقد رَدَّ رأي الكوفيين هذا بأكثر من دليل ، منها :

أ . إنَّه لو كان الموجب لنصب الظرف مخالفته للمبتدأ لكان المبتدأ أيضاً يجب أن يكون منصوباً ؛ لأنَّ المبتدأ مخالف للظرف كما أن الظرف مخالف للمبتدأ ؛ لأنَّ الخلاف لا يتصور أن يكون من واحد ولأما يكون من اثنين فصاعداً فكان ينبغي أن يُقال : (يَدًا أَمَامك ، وعمرًا وَرَاءَكَ) وما أشبه ذلك ، فلما لم يجز ذلك دلَّ على فساد ما ذهبوا إليه ^(٤) .

ب . ((إنَّ المخالفة بين الجزأين محققة في مواضع كثيرة ولم تعمل فيها بإجماع نحو : ... نهارك صائم ، أنت فطر ، وهم درجات ، فلو صلحت المخالفة للعمل في الظرف المذكور لعملت في هذه الأخبار ونحوها لتحقق المخالفة فيها)) ^(٥) .

(١) ينظر : هم الهوامع : ٢ / ٣٢٠ . ٣٢١ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٦٦ .

(٣) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : (المسألة التاسعة والعشرون) ٢٤٥ / ١ ؛ وشرح التسهيل : ٢٩٨ / ١ ؛ وشرح الكافية : ٢١٤ / ١ .

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف : (المسألة التاسعة والعشرون) : ٢٤٧ / ١ .

(٥) شرح التسهيل : ٢٩٩ / ١ ؛ وينظر : شرح المفصل : ١٧٥ / ١ .

ج . ((إنَّ المخالفة معنى لا يخص الأسماء دون^[كذا] الأفعال ، فلا يصح أن تكون عاملة ؛ لأن العامل عملاً مجمعاً عليه لا يكون غير مختص ، هذا إذا كان العامل لفظاً ، مع أنه أقوى من المعنى ، فالمعنى إذا عدم الاختصاص أحق بعدم العمل لضعفه))^(١) .

٢ . وأما ابن خروف وابن طاهر فقد ذهبوا إلى أنَّ شبه الجملة هو الخبر وأنَّ ناصبه هو المبتدأ وقد ذُبحَ هذا الرأي لسيبويه^(٢) . وقد رُدَّ هذا الرأي بمجموعة من الأدلة منها ، إنَّه مخالف للمشهور عن البصريين والكوفيين من غير دليل ، ويلزم تركيب كلام من ناصبٍ ومنصوبٍ لا ثالث لهما ، ولانظير له ، وأنَّ العمل في شبه الجملة لا يكون إلا فعلاً أو شبهه أو شبيهه ، والمبتدأ لا يشترط فيه ذلك فلا يصح انتصاب الظرف به . وبهذا يتبين لنا فساد هذا الرأي^(٣) .

فالأرجح . إذن . هو رأي البصريين إذ ذهبوا إلى أن شبه الجملة معمول للخبر المحذوف . ويقدر بفعل كون عام تقديره : يكون أو يستقر أو يوجد ، أو باسم فاعل تقديره : كائن أو مستقر أو موجود . واختلِفَ في الأولى من هذين التقديرين :

فذهب أبو علي الفارسي وابن جني والزمخشري وابن الحاجب إلى تقدير الفعل واستدلوا على ذلك بأمرين : أحدهما : إنَّ الفعل أصل في العمل ، واسم الفاعل فرعٌ عليه ، وتقدير الأصل أولى من تقدير الفرع . والأمر الآخر : هو القياس على صلة الموصول نحو قولك : (الذي في الدار زيد) إذ يجب أن يُقَرَّر المحذوف فيه بفعل ، وكذلك هنا . في الخبر . فإِنَّه يُقَرَّر بفعلٍ أيضاً^(٤) .

وذهب ابن السراج وابن مالك وقد ذكر أنَّه قول الأخفش إلى تقدير اسم الفاعل ، وذكروا مجموعة من الأدلة التي استندوا عليها ، منها : إنَّ الأصل في الخبر هو الأفراد ، وإنَّ الفعل المقترَّ جملة ، واسم الفاعل مفرد فلا عدول عنه ، ومنها التصريح به في بعض الموارد ، ومنها قول الشاعر :

(١) شرح التسهيل : ٢٩٩ / ١ ؛ وينظر : هم الهوامع : ٣٢١ / ٢ .

- (٢) ينظر : شرح التسهيل : ٢٩٩ / ١ ؛ ومغني اللبيب : ٥٦٦ / ٢ ؛ وجمع الهوامع : ٣٢١ / ٢ .
(٣) ينظر : شرح التسهيل : ٣٠٠ - ٣٠١ ؛ وجمع الهوامع : ٣٢١ / ٢ .
(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢٤٦ / ١ ؛ وشرح المفصل : ١٧٤ / ١ ؛ وشرح الكافية : ٢١٥ / ١ .

ولم يرد التصريح بالفعل . ومنها : إن تقدير الفعل لا يغني عن تقدير اسم الفاعل ، وتقدير اسم الفاعل يغني عن تقدير الفعل ، وتقدير ما يغني أولى من تقدير ما لا يغني . ومنها : تعينه في بعض المواضع إذ لا يصح تقدير الفعل نحو : أما عندك فزيد ، وخرجت فإذا عندك زيد ، لأن (أما) و (إذ) الفجائية لا يليهما فعل (١) .

ورَدُّوا استدلال من استدل بالقياس على صلة الموصول فقالوا : ((هذا ليس بشيء لأن الظرف الموصول به واقع موقعاً لا يغني فيه المفرد ، بل إذا وقع فيه مفرد تأول بالجملة ، والظرف المخبر به واقع موقعاً هو للمفرد بالأصالة وإذا وقعت الجملة فيه تأولت بمفرد فلا يصلح أن يُعامل أحدهما معاملة الآخر)) (٢) .

ويلاحظ في أدلة من قَدَّر المحذوف باسم الفاعل أنهم استدلوا بظهوره في بعض الموارد كقول الشاعر المذكور آنفاً ، لكن هذا الدليل يمكن رفضه جملة وتفصيلاً ، إذ ذكرنا سابقاً أن حذف ما يتعلق به شبه الجملة هو محذوف واجب ، أما ظهوره في قول الشاعر فقد وجَّه بأنه ضرورة شعرية ، أو أنه يدل على ثبوت فهو كون خاص (٣) ، وقد استشهد ابن جني (٤) لجواز إظهار هذا الكون العام بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ﴾ [سورة النمل : ٤٠] ورَدَّ هذا الشاهد بأن (مستقراً) هنا ليس كوناً عاماً بل معناه ساكناً غير متحرك (٥) . ويمكن أن نقول مثل ذلك في الشواهد الأخرى التي استدلوا بها مثل قول أبي بكر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إنا لكائنون بعدك)) (٦) ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((والله كائنٌ بعد كل شيء)) (٧) ، إذ يمكن القول : ((إن الكون في هذين الشاهدين الأخيرين فيه معنى البقاء ، وليس عاماً مطلقاً)) (٨) . لكن بطلان هذا الدليل لا يَضَعُ رأي من قال بتقدير اسم الفاعل فالأدلة الأخرى تؤيِّد ذلك .

(١) ينظر : شرح التسهيل : ٣٠٣ / ١ ؛ وشرح المفصل : ١٧٤ / ١ ؛ وجمع الهوامع : ٣٢١ / ٢ .

(٢) شرح التسهيل : ٣٠٣ / ١ ؛ وينظر : جمع الهوامع : ٣٢١ / ٢ .

(٣) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٦ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٧٤ / ١ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٦٦ .

- (٥) ينظر : شرح الكافية : ٢١٥/١ .
(٦) الموطأ: ابن مالك : ٣٠٧ .
(٧) مسند أحمد بن حنبل : ٥٣٩/٢ .
(٨) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٦ .

فالخبر المحذوف الذي هو كون عام يتعلق به شبه الجملة . كما يقول ابن يعيش : ((صار أصلاً مرفوضاً لا يجوز إظهاره للاستغناء عنه بالظرف ... فإن ذكرته أولاً وقلت : (زيدٌ استقرَّ عندك) لم يمنع منه مانع)) ^(١) ، وقد استغرب هذا القول ابن هشام ^(٢) إذ يناقض آخره أوله .

ويبدو أن ابن يعيش أراد أن يقرر أن الخبر إذا كان كوناً عاماً يتعلق به شبه الجملة فإنه يحذف ويقوم مقامه شبه الجملة إذ يدل عليه . وإذا أراد المتكلم أن يذكر هذا الكون العام . وهو الخبر . لم يمنع منه مانع كأن يريـد أن يؤكد هذا الكون العام لذا يلزم أن يذكره كأن تخاطب شاكاً في وجود زيد عند محمد فنقول : (زيدٌ موجودٌ عند محمد) وهذا يختلف عن الأصل الشائع إذ تكون الفائدة في شبه الجملة أما في المثال المذكور فإن الفائدة في الكون العام قبل أن تكون في شبه الجملة .

فشبه الجملة . إذن . يتعلق بالخبر المحذوف وهو يغني عنه فقولنا : ((زيدٌ في الدار) أو (زيدٌ عند محمد) يغني فيه الظرف والجار والمجرور عن الخبر ويدلان عليه إذ هو كون عام . فإذا لم يغنيا عنه لم يجز حذفه كأن يكون المبتدأ اسم جثة والخبر اسم زمان فلا تقول : (زيدٌ اليوم) ؛ لأنَّ (اليوم) لا يدل على الخبر المحذوف ولا يجوز الإخبار به عن (زيد) ، وجاز ذلك في بعض العبارات بعد التأويل وتقدير مضاف للمبتدأ كقولهم : (الليلة الهال) أي : (طلوع الهلال) ^(١) .

وشبه الجملة المثلث بالخبر المحذوف يفيد تحديداً مكانياً أو زمانياً إذا كان ظرفاً ، ويفيد معنى آخر بحسب حروف الجر والسياقات الواردة فيها إذا كان جاراً ومجروراً ^(٢) ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَعَلَهُ فَهَاتُحِ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [سورة الأنعام : ٥٩] أفاد تعلق الظرف بالخبر المحذوف تحديد مكان المبتدأ ، وفي قولنا : (السفرُ غداً) أفاد تعلق الظرف بالخبر المحذوف تحديد زمان المبتدأ ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٧] أفاد تعلق الجار والمجرور تحديد المبتدأ بمعنى الملكية .

- (١) شرح المفصل : ١٧٤/١ .
 (٢) ينظر : مغني اللبيب : ٥٨٢ / ٢ .
 (٣) ينظر : المقتضب ٢ / ٥٦٥ ؛ والأصول في النحو : ٦٣ / ١ ؛ المقتصد في شرح الإيضاح : ٢٨٨ - ٢٩١ .
 (٤) ينظر : الجملة الخبرية والجملة الطلبية تركيباً ودلالة ، د . حفيظة أرسلان شابسوغ : ٥٨ .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو ما جاء من هذا التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة والدلالات التي أفادها إذ جاء في ما يُقارب من (ستمئة وسبعين) موضعاً ، كان تعلق الجار والمجرور هو الغالب فيها إذ جاء في (خمسمئة وستين) موضعاً ، وتعلق الظرف في (مئة وعشرة) مواضع .

وفي ما يأتي تفصيلٌ لأهم الدلالات التي أفادها تعلق الجار والمجرور ، والظرف بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) :

أ . فوائد تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف :

أما تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) فقد أفاد تقييد المبتدأ بمعاني مختلفة كانت فوائده تختلف باختلاف حروف الجر ودلالاتها والسياقات التي ترد فيها ، ومن هذه المعاني : (التبعية) إذ جاء في موارد كثيرة منها قوله (عليه السلام) :

- ((فمأهّن أطواراً من ملائكته ، منهم سجودٌ لا يركعون...ومنهم أمناءٌ على وحيه ... ومنهم الحفظةُ لعباده ومنهم الثابتةُ في الأرضين السفلى أقدامهم ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (منهم) بخبر محذوف للمبتدأ (سجود) ، والجار والمجرور (منهم) بخبر محذوف للمبتدأ (أمناء) ، والجار والمجرور (منهم) بخبر محذوف للمبتدأ (الحفظة) ، والجار والمجرور (منهم) بخبر محذوف للمبتدأ (الثابتة) ويُقدر الخبر في هذه الجمل جميعها بكون عام ، فيكون تقدير الجملة : سجودٌ لا يركعون كائنون منهم ، وأمناءٌ على وحيه كائنون منهم ... وقد أفاد هذا التعلق تقييد المبتدأ بمعنى التبعية الذي أداه حرف الجر (من) ، فقيد (السجود) بقيد التبعية ، وكذلك (الأمناء) و(الحفظة) و(الثابتة) . فيكون معنى الجملة : بعضهم سجود ... وبعضهم أمناء ... وبعضهم الحفظة ... وبعضهم الثابتة ... وهذه الدلالة هي التي أرادها الإمام (عليه السلام) إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يذكر في جزء منها الملائكة وأصنافهم ، ومن المؤكد أن التصنيف لا ينفك عن التبعية ؛ لذا كان لابد من تقييد الأصناف بالتبعية .

(١) نَحَجُ البلاغة خ ١ : ٤١ ؛ وتَنْظُرُ أمثلة أخرى في : خ ٥٨ : ١٦ ، خ ٦٤ : ٢٢ ، خ ٣٢ : ٧٤ ، خ ٣٢ : ٧٥ ، خ ٤٢ : ٨٤ ، ٥٣ : ٩٠ .

ومن المعاني التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) :
الظرفية . ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((قد استطعموكم القتال ، فأقروا على مذلة ، وتأخير محلة ، أو رَؤوا السيوف من الدماء ترووا من
الماء ، فالموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (في حياتكم) بخبر محذوف للمبتدأ (الموت) ، والجار والمجرور (في
موتكم) بخبر محذوف للمبتدأ (الحياة)^(٢) ، يُوقَدَرُ الخبر في الجملتين بكون عام أو استقر فيكون
تقدير الجملة : لموت كائن أو مستقر في حياتكم مقهورين ، والحياة كائنة ، أو مستقرة في موتكم
قاهرين . وقد أفاد هذا التعلق تحديد المبتدأ بمعنى (الظرفية) ، إذ يحدد (عليه السلام) محل الموت
والحياة ، فالموت محلّ حياتهم مقهورين ، والحياة محلّها في موتهم قاهرين . وكأنَّ الإمام (عليه
السلام) يقلب تصوّر المتلقي في محل الحياة والموت إذ يجعل الحياة في الموت ، والموت في الحياة
، لكن باختلاف صدور القهر ووقوعه ولا يمكن للمتلقي أن يحدّد محل الموت والحياة مثل تحديد
الإمام (عليه السلام) إلا بذكر الجار والمجرور المتعلقين بالخبر المحذوف .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف في خطب الإمام (عليه
السلام) : الملك . من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((فلم يستنصرِكم من ذُلِّ ، ولم يستقرضكم من قُلِّ . استنصركم وله جنودُ السماوات والأرض ...
واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد))^(٣) .

إذ يتعلق الجار والمجرور (له) بخبر محذوف للمبتدأ (جنود السماوات) ، والجار والمجرور (له)
بخبر محذوف للمبتدأ (خزائن السماوات) ويُقدَرُ الخبر بكون عام ، فيكون تقدير الجملة : جنودُ
السماوات والأرض كائنون له ، وخزائن السماوات والأرض كائنة له ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد المبتدأ

بمعنى الملكية ، فجنود السماوات والأرض ملك لله ، وكذلك خزائن السماوات والأرض

- (١) نهج البلاغة خ ٥١ : ٨٨ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٥ : ٩٧ ، خ ٦٦ : ٩٨ ، خ ٧٢ : ١٠٢ ، خ ٧٨ : ١٠٥ ، خ ٧٩ : ١٠٦ ، خ ٨١ : ١٠٦ ، خ ٨٢ : ١١٠ .
- (٢) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٥٣٦ .
- (٣) نهج البلاغة خ ١٨٣ : ٢٦٧ . ٢٦٨ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٤ : ٩٦ ، خ ٧٠ : ٢١٠ ، خ ٨٢ : ١٠٧ ، خ ٨٥ : ١١٦ ، خ ٨٩ : ١٢٢ ، خ ٩٠ : ١٢٤ ، خ ٩٣ : ١٣٩ .

فهى ملك لله أيضاً . وهذا التعلق والدلالة التي أفادها جاء متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملتان . إذ يذكر (عليه السلام) أمر الله سبحانه وتعالى لهم بنصرته وإقراضه ^(١) ، وهذان الأمران يدلان على الحاجة والضعف إذا اتصف بهما المخلوق . لكن الخالق لا يتصف بهاتين الصفتين وإن جاء الأمر بنصرته وإقراضه ، وما يدل على ذلك ملكه لجنود السماوات والأرض ، وملكه لخزائن تلك السماوات والأرض ، وهذا ما يدل عليه تعلق الجار والمجرور (له) بالخبر المحذوف .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) ابتداء الغاية ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

- ((إِذْ فِي الْأَرْضِ قَلَّتْ ، أَرِمَ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ ، وَغُضَّ بَصْرُكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)) ^(٢) .

إذ تعلق الجار والمجرور (من عند) بخبر محذوف لاسم (إن) (النصر)، ويقتّر هذا الخبر المحذوف بكون عام ، فيكون تقدير الجملة : اعْظُمَ أَنَّ النَّصْرَ كَائِنٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد اسم (إن) بمعنى ابتداء الغاية ، فغاية النصر تبدأ من عند الله سبحانه وتعالى ، وهذا التعلق والدلالة التي أفادها جاء متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ جاءت في كلام له (عليه السلام) وصي به ابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل فأوصاه بالثبات في ساحة المعركة ، والاشتداد في الحمية وأن يضحى من أجل دين الله ^(٣) . ثم أوصاه بوصايا تؤدي إلى النصر، منها تثبيت القدم في الأرض ، والنظر إلى أقصى القوم وعدم الاكتراث بأهوالهم ، ومن يستمع إلى هذه الوصايا قد يتبادر إلى ذهنه أن النصر سيكون له بمعزل من الله سبحانه وتعالى ؛ لذا كان بالنص حاجة إلى التذكير بالله سبحانه وتعالى ، فجاء الفعل (اعلم) ليؤدي ذلك ثم أخبر بـ(أن النصر يبتدئ من عند الله سبحانه) ، وهذا يعني أن هذه الأمور التي أوصى بها لا

تفعل شيئاً إلا مع تأييد الله سبحانه وتعالى وهذا ما دلّ عليه تعلق الجار والمجرور بالخبر المقيد
لاسم (إن) (النصر) .

(١) ينظر نَحْج البلاغة خ ١٨٣ : ٢٦٧ .

(٢) ينظر : نَحْج البلاغة خ ١١ : ٥٥ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٠٨ : ١٥٨ ، خ ١٥٣ : ٢١٤ ، خ ٢٠٤ : ٣٢١ ، خ ٢١٦ : ٣٣٥ ، خ ٢٢٢ : ٣٤٣ .

(٣) ينظر : نَحْج البلاغة خ ١١ : ٥٥ .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) : انتهاء الغاية من ذلك قوله (عليه السلام) :

((فلا تنافسوا في عِزِّ الدنيا وفخْرِها ، ولا تعجبوا بزِينتها ونعيمها ، ولا تجزءوا من ضِئِّها وبؤسها ، فإنَّ عِزَّها وفخْرِها إلى انقطاع ، وإن زِينتها ونعيمها إلى زوال ، وضراءُها وبؤسها إلى نفاذ وكل مدةٍ فيها إلى انتهاء ، وكلُّ حيٍّ فيها إلى فناء)) ^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (إلى انقطاع) بخبر محذوف لاسم (إن) (عزها وفخرها) ، والجار والمجرور (إلى زوال) بخبر محذوف لاسم (إن) (زِينتها ونعيمها) ، والجار والمجرور (إلى نفاذ) بخبر محذوف لاسم (إن) (ضراءُها وبؤسها) ، والجار والمجرور (إلى انتهاء) بخبر محذوف للمبتدأ (كلُّ مدةٍ) ، والجار والمجرور (إلى فناء) بخبر محذوف للمبتدأ (كلُّ حيٍّ) ، أأ وأَيُّ قَدَّرَ الخبر المحذوف هنا بكون عام ، أي : فإنَّ عِزَّها وفخْرِها كائنٌ إلى انقطاع ، وإن زِينتها ونعيمها كائنٌ إلى زوال ...

وقد أفاد هذا التعلق تقييد المبتدأ بمعنى انتهاء الغاية ، فعز الدنيا وفخرها ينتهيان بالانقطاع ، وكذلك زِينتها ونعيمها ينتهيان بالزوال ، وضراءُها وبؤسها ينتهيان بالنفاذ ، وكل مدة تنتهي بالانتهاء ، وكلُّ حيٍّ ينتهي بالفناء . وقد جاء هذا التعلق والفائدة التي أعطاها متلائمين مع السياق الذي جاءت فيه هذه الجمل . إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) في التزهيد في الدنيا ^(٢) . وذكر فيها نهيه للمتقين عن التنافس في عِزِّ الدنيا والإعجاب بزِينتها والجزع من ضرائها ، ومن متمات هذا النهي والتزهيد أن يذكر معه مصير هذه الأمور فكان ذلك بذكر الجار والمجرور المتعلقين بالخبر المحذوف .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) : الاستعلاء ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

- (١) نهج البلاغة : خ ٩٩ : ١٤٤ - ١٤٥ . وتنظر أمثلة أخرى في خ ٨٧ : ١٢١ ، خ ٩٠ : ١٢٦ ، خ ١٠٢ : ١٤٩ ، خ ١٠٧ : ١٥٦ ، خ ١٠٨ : ١٥٨ .
(٢) ينظر : نهج البلاغة : خ ٩٩ : ١٤٤ - ١٤٥ .

. ((وإنهم ليطالبون حقاً هم تركوه ، ودماً هم سفكوه ... وإن أعظم حجتهم لعلی أنفسهم))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (على أنفسهم) بخبر محذوف لاسم (إن) (أعظم حجتهم)، ويُقَدَّر الخبر بكون عام يُقَدَّر بـ(كائن) أو (واقع) . أي : إن أعظم حجتهم لواقع أو لكائن على أنفسهم . وقد أفاد هذا التعلق تقييد اسم (إن) بمعنى الاستعلاء المؤدي لمعنى التسلط ، أي : إن أعظم حجتهم متسلط عليهم . وجاء هذا التعلق والدلالة التي أداها متلائمين مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يرد فيها على متهميه بدم عثمان ، فأخبرهم (عليه السلام) أنهم تركوا عثمان ، وأنهم سفكوا دمه ، فإن كان (عليه السلام) شريكهم كان لهم نصيبهم من دمه ، وإن لم يكن كذلك فإن التبعة عندهم^(٢) ، وهذه أعظم حجة ، لكن هذه الحجة لا تقع على الإمام ، وإنما هي واقعة ومتسلطة عليهم من دون الإمام (عليه السلام).

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق شبه الجملة بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) : بيان الجنس ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

- ((فشق ذلك عليّ فقلت لي : (أبشر فإن الشهادة من ورائك) فقال لي : (إن ذلك لكذلك ، فكيف صبوك إذن ؟) ، فقلت : يا رسول الله ، ليس هذا من مواطن الصبر ولكن هذا من مواطن البشري))^(٣) .

إذ تعلق الجار والمجرور (من مواطن الصبر) بخبر محذوف لاسم (ليس) (هذا) ، وكذلك الجار والمجرور (من مواطن البشري) بخبر محذوف لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، ويُقَدَّر الخبر في الجملة بكون عام أي : ليس هذا كائن من مواطن الصبر لكن هو كائن من مواطن البشري والشكر .

- (١) نهج البلاغة : خ ٢٢ : ٦٣ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٧٩ : ١٠٦ ، خ ٨٢ : ١٠٩ ، خ ٨٥ : ١١٧ ، خ ٩٠ : ١٣١ ، خ ١٠٤ : ١٥٢ ، خ ١٠٥ : ١٥٤ ، خ ١٠٨ : ١٥٨ .
- (٢) نهج البلاغة : خ ٢٢ : ٦٣ .
- (٣) نهج البلاغة : خ ١٥٦ : ٢٢٠ ، وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٩٢ : ٢٨٧ ، خ ٣٠٢ : ، خ ١٩٩ : ٣١٦ ، خ ٢٣٠ : ٣٥٢ .

وقد أفاد هذا التعلق تعيين جنس المبتدأ ، فالشهادة ليس جنسها من مواطن الصبر لكن من مواطن البشرى والشكر . ولا يمكن أن تستغني الجملة عن هذا التقييد ، إذ جاءت الجملة جواباً لسؤال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وشبه الجملة هو محل الجواب لذا كان لابد من ذكره متعلقاً بالخبر المقيد للمبتدأ .

ومن المعاني التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) :
المجاوزه من ذلك قوله (عليه السلام) :

- ((فو الذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (عن النبي) بخبر محذوف لاسم (إن) (الذي أنبئكم به)، و يُقَرَّر الخبر هنا بكون عام أي : كائن عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقدره أحد الشراح بـ(صادر عن النبي أو مأخوذ عنه)^(٢) ، وهذا يعني أنه يقدره بكون خاص ، وهذا التقدير روعي فيه الدقة في المعنى ، إذ إن دلالة (عن) على المجاوزة تحتاج إلى تقدير حدث فيه معنى المجاوزة والصدور لذا قدره بـ(صادر) أو (مأخوذ) ، أما التقدير الشائع (الكون العام) فهو تقدير عام لا يراعى فيه ذلك . وقد أفاد هذا التعلق تقييد المبتدأ بمعنى المجاوزة ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائمين مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يحذر فيها من شقاؤه وعصيانه وعدم تصديقه^(٣) . ومن مستلزمات التصديق به والدلائل عليه أن ما يُنبئ به صادر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف .

مما تقدّم يتضح لنا أن الجار والمجرور قد تعلقا بالخبر المحذوف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وقد أفاد هذا التعلق دلالات مختلفة أهمها : التبويض ، والظرفية ، والملك ، وابتداء الغاية ، وانتهائها ، والاستعلاء ، وبيان الجنس ، والمجاوزه .

- (١) نهج البلاغة خ ١٠١ : ١٤٧ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٠٨ : ١٥٨ ، خ ١٥٣ : ٢١٤ ، خ ١٥٤ : ٢١٦ ، خ ١٥٦ : ٢١٩ ، خ ١٩٢ : ٣٠٢ ، خ ٢٢٧ : ٣٤٩ .
(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٦٥ / ٧ .
(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٠١ : ١٤٦ - ١٤٧ .

ب . فوائد تعلق الظرف بالخبر المحذوف :

ذكرت سابقاً أن الظرف قد تعلق بالخبر المحذوف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في ما يُقارب (مئة وعشرة) مواضع ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد المبتدأ بمعاني مختلفة منها الظرفية الزمانية ، ومن الأمثلة على أداء هذه الفائدة قوله (عليه السلام) :

. ((ألا وإن اليوم المضمار ، وغداً السباق ، والسبقة الجنة ، والغاية النار)) (١) .

إذ تعلق الظرف (اليوم) بخبر محذوف لاسم (إنَّ) (المضمار) ، والظرف (غداً) بخبر محذوف لاسم (إنَّ) (السباق) ، ويُقَرَّر الخبر بكون عام أي : إن المضمار كائن اليوم ، والسباق كائن غداً . وقد أفاد هذا التعلق تحديد زمن المبتدأ ، إذ إن زمن المضمار هو (اليوم) ، وزمن السباق هو (غداً) (٢) ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائمين مع السياق الذي جاءت فيه الجملتان ، إذ جاءتا في خطبة له (عليه السلام) يحذر فيها من الدنيا (٣) ، ومن مستلزمات هذا التحذير التذكير بأنها زمن اختبار ، وأن الآخرة زمن التكريم والفوز . وهذا ما بان من تعلق الظرف بالخبر المحذوف إذ بَيَّنَّ زمن الاختبار وزمن التكريم .

وأفاد تعلق الظرف بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) : تقييد المبتدأ بمعنى الظرفية المكانية نحو قوله (عليه السلام) :

. ((تالله لقد علمتُ تبليغَ الرسالاتِ ... ، وعندنا . أهل البيت . أبوابُ الحكمِ وضياءُ الأمرِ)) (٤) .

إذ تعلق الظرف (عندنا) بخبر محذوف للمبتدأ (أبواب الحكم)، ويُقَرَّر الخبر هنا بكون عام أو استقرار ، أي : أبواب الحكم كائنةً أو مستقرةً عندنا . وقد أفاد هذا التعلق تحديد مكان المبتدأ .

- (١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٨ : ٧١ . وتنظر أمثلة أخرى في خ ٨٤ : ١١٥ ، خ ٩٠ : ١٢٤ ، خ ١١٥ : ١٧٤ ، خ ١٣٢ : ١٩٠ ، خ ١٤٧ : ٢٠٥ ، خ ١٦٤ : ٢٣٣ .
(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحارني : ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .
(٣) ينظر : نهج البلاغة ، ابن ميثم البحارني : ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .
(٤) ينظر : نهج البلاغة ، ابن ميثم البحارني : ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٣) ينظر : نَحْج البلاغة خ ٢٨ : ٧١ .

(٤) نَحْج البلاغة خ ١٢٠ : ١٧٦ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ٨٢ : ١١٤ ، خ ٨٣ : ١١٥ ، خ ٨٦ : ١٢٠ ، خ ٩٠ : ١٢٤ ، خ ١٠٥ : ١٥٤ .

فمكان أبواب الحكم وضياء الأمر هو عند أهل البيت (عليهم السلام) . وجاء هذا التعلق والفائدة التي أعطاهما متلائمين مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ جاءت في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها فضله ^(١) ، ولما كانت أبواب الحكم ، وضياء الأمر من الأمور التي يتفاضل باقتنائها الناس ، كان تحديد محلها (عند أهل البيت) من وسائل إظهار فضلهم (عليهم السلام) عامة ، وفضل الإمام (عليه السلام) بصورة خاصة . وهذا ما عُوِفَ من تعلق الظرف بالخبر المحذوف .

وأفاد تعلق الظرف بالخبر المحذوف في خطبه (عليه السلام) : تقييد المبتدأ بمعنى المصاحبة نحو قوله (عليه السلام) :

- ((وإنَّ الكتابَ لمعي ، ما فارقتُهُ مُذْ صحبتهُ ، فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن القتلَ ليدور على الآباء والأبناء ...)) ^(٢) .

إذ تعلق الظرف (معي) بخبر محذوف لاسم (إن) (الكتاب) ، وتعلق الظرف (مع رسول الله) بخبر محذوف لاسم (كان) الضمير (نا)، ويُقَرَّرُ الخبر هنا بكون عام أو استقرار ، أي : وإن الكتاب لكائنٌ أو مستقرٌّ معي ، ولقد كنا مستقرين أو كائنين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أفاد هذا التعلق تقييد المبتدأ بمعنى المصاحبة ، فالكتابُ مصاحبٌ للإمام (عليه السلام) ، والإمام (عليه السلام) وأصحابه مصاحبون للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائمين مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) يكلم فيها الخوارج ، ويذكرهم بصفين حين حمل أصحاب معاوية كتاب الله فقصده (عليه السلام) أن يصحح الفكرة الموجودة في أذهانهم فذكر أنه على حق ^(٣) ، ومن الأدلة على كون الحق له : أنه مصاحب للقرآن ومصاحب للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . وهذا ما فُهِمَ من تعلق الظرف (مع) بالخبر المحذوف .

(١) ينظر : نَحْج البلاغة خ ١٢٠ : ١٧٦ . ١٧٧ .

(٢) نَحْج البلاغة خ ١٢٢ : ١٧٩ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٥ : ٩٧ ، خ ٨٤ : ١١٦ ، خ ١١٣ : ١٧١ ، خ ١٢٠ : ١٧٧ ، خ

١٢٧ : ١٨٤ ، خ ١٣٧ : ١٩٤ .

(٣) ينظر : نَحْج البلاغة : خ ١٢٢ : ١٧٨ . ١٧٩ .

مما تقدم يتضح لنا أن تعلق الظرف بالخبر المحذوف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد تقييد المبتدأ بتحديد زمانه ، أو مكانه ، أو مصاحبته ، وجاء هذا التعلق والدلالات التي أداها متلائمين مع السياقات التي جاء فيها .

٢ . تعلق شبه الجملة بالصفة المحذوفة :

الصفة هي ((التابع المشتق ، أو المؤول به ، المباین للفظ متبوعه)) ^(١) ، أو هي ((التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته ، نحو : (مررتُ برجلٍ كريمٍ) ، أو من صفات ما تعلق به . وهو سببيه . نحو : (مررتُ برجلٍ كريمٍ أبوه))) ^(٢) . فلفظة التابع جنس يشمل الصفة والتوابع الأخرى كالتوكيد والبدل والعطف وباقي ألفاظ التعريف فصلٌ يخرج التوابع الأخرى ^(٣)

وتأتي الصفة لأغراض أهمها ، تخصيص النكرة نحو (مررتُ برجلٍ طويلٍ) ، وتوضيح المعرفة نحو (مررتُ بمحمدٍ الخياطِ) ، والمدح نحو (مررتُ بزيدٍ الكريمِ) ، والذم نحو (مررتُ بزيدٍ الفاسقِ) ، والترحم نحو (مررتُ بزيدٍ المسكينِ) ، والتوكيد نحو قوله تعالى : ﴿فَبِأِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [سورة الحاقة : ١٣] ، والتعميم نحو قولنا : (إِنَّ اللَّهَ يَحْشُرُ النَّاسَ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ) ، والتفصيل نحو (مررتُ بثلاثة رجالٍ كاتبٍ وشاعرٍ وفقهٍ) ^(٤) .

وقد بان من التعريف المذكور آنفاً أن الصفة على نوعين : : حقيقي وسببي ، فالحقيقي ما كان صفة حقيقية للموصوف ، أي أنه هو الذي يتصف بهذه الصفة كقولنا : (جاء زيدٌ الكريمُ) فإنَّ الكرم صفة لزيد لا لغيره . أما السببي فإنها صفة من صفات ما تعلق بالموصوف كقولنا : (مررتُ بزيدٍ الكريمِ أبوه) فإن الكرم ليس صفة لزيد في الحقيقة ، وإنما هو صفة لأبيه ، ولما كان للأب علاقة بالموصوف جاز أن نصف الموصوف بصفة أبيه .

والحقيقي يأتي مفرداً كالمثال المذكور آنفاً ، ويأتي جملة نحو قولنا : (مررتُ برجلٍ قام أبوه) ، وهي مؤولة بالنكرة لذا لا ينعت بها إلا النكرة ^(٥) . أما إذا كان معرفة فإنها تكون حالاً .

(١) شرح قطر الندى : ٢٨٣ .

(٢) شرح ابن عقيل : ١٩١ / ٣ ، وينظر : شرح التصريح : ١٠٨ / ٢ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٩١ / ٣ .

(٤) ينظر : شرح الكافية : ٢ / ٣١٤ ، ٣١٥ ؛ شرح المفصل : ٣ / ٥٩٩ - ٦٠١ ؛ وشرح ابن عقيل : ٣ / ١٩١ . ١٩٢ .

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ١٩٥ . ١٩٦ .

وحكم شبه الجملة كحكم الجملة إذا وقع بعد نكرة أو معرفة ، فيكون متعلقاً بمحذوف صفة إذا وقع بعد نكرة محضة نحو قولنا : (رأيت طائراً على غصن) ، و (رأيت طائراً فوق غصن) ، ويكون متعلقاً بمحذوف حال إذا وقع بعد معرفة محضة كقوله تعالى : ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [سورة القصص : ٧٩] ، وقولنا : (رأيت الهلال بين السحاب) ، ويكون متعلقاً بمحذوف يحتمل الصفة والحال في مثل قولنا : (يعجبني الزهر في أكمامه) و (أيت ثمرة يانعة فوق غصن) ؛ لأن (الزهرة) معرفة بـ (أل) الجنسية فهي قريبة من النكرة ، وكذلك (ثمرة) فهي نكرة موصوفة فهي قريبة من المعرفة لذا جاز جعل ما بعد حقها صفة أو حالاً ^(١) .

وحكم شبه الجملة وشروطه مع الصفة كحكمه وشروطه مع الخبر إذ يتعلق بمحذوف يقدّر بكون عام إما فعل أو اسم فاعل ، ولكل من التقديرين الأدلة التي تؤدي إليه ، وذكرتها في الخبر المحذوف ، ولكن يجب أن يقدر هذا الكون العام مع الصفة بفعل ((في نحو (رجل في الدار فله درهم) ؛ لأن الفاء تجوز في نحو (رجل يأتيني فله درهم) وتمتّع في نحو (رجل صالح فله درهم))) ^(٢) .

ويشترط في شبه الجملة المتعلق بالمحذوف صفة أن يكون تأملياً يفتّح منه متعلقه المحذوف ، ويغني ذكره عن ذكر ذلك المتعلق وهذا الشرط قد ذكرته في التعلق بالخبر . ولا يجوز وصف الجثة إلا بظرف المكان ، ولا يجوز وصفها بظرف الزمان . ولا يخبر به عن الجثة . جاء في شرح المفصل : ((واعلم أنّ الظرف إذا وقع صفة كان حكمه كحكمه إذا وقع خبراً إن كان الموصوف شخصاً لم تصفه إلا بالمكان نحو : هذا رجل عندك ، ولا تصفه بالزمان لا تقول هذا رجل اليوم ولا غداً ... والزمان لا يختص بشخص دون شخص)) ^(٣) .

فشبه الجملة . إذن . يتعلق بمحذوف صفة ومن الشواهد على هذا التعلق قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [سورة البقرة : ١٩] وقول زفر بن الحارث :

فيا (اكباً إمّا عرضت فبلغن كلاباً وحياءً ، من ع قِيل ، مقالياً) ^(٤)

(١) ينظر : الإعراب عن قواعد الإعراب ، ابن هشام : ٥٩ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٧١ .

(٢) مغني اللبيب : ٥٨٣ / ٢ ؛ وينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٠٢ .

(٣) شرح المفصل : ٦١٠ / ٣ .

(٤) نقائض جرير والفرزدق ، أبو تمام : ٢٤ .

وهناك ظاهرة في الوصف بشبه الجملة المتعلقة بمحذوف وهي كثرة حذف الموصوف مع الصفة ، إذا كان الموصوف بعض اسم مجرور بـ (من) أو (في) ^(١) ويبقى شبه الجملة يدل عليهما نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [سورة مريم : ٧١] ، والتقدير : وإن أحدكائن منكم إلا واردها . (٢)

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بالكون العام المحذوف الواقع صفةً ، إذ جاء هذا التعلق في ما يُقارب من (أربعمئة وثلاثة وسبعين) موضعاً ، جاء تعلق الجار والمجرور فيها يُقارب من (أربعمئة وستين) موضعاً منها ، وتعلق الظرف في (ثلاثة عشر) موضعاً . وفي ما يأتي توضيح لأهم الفوائد التي أفادها هذا التعلق ، وقد قسمته على قسمين : فوائد تعلق الجار والمجرور ، وفوائد تعلق الظرف .

أ . فوائد تعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة :

ذكرت قبل قليل أن الجار والمجرور تعلقا بالصفة المحذوفة فيها يُقارب من (أربعمئة وستين) موضعاً ، وقد أعطى هذا التعلق دلالات مختلفة باختلاف حروف الجر و المعاني التي تؤديها ، وكان أكثر هذه الدلالات ذكراً في خطبه (عليه السلام) هو بيان الجنس ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

((وتعبه الشمس ذات النور في الأفول والكرور ، وتقلب الأزمنة والدهور ، من إقبال ليل مقبل ، وإدبار نهار مُدبر)) ^(٣) .

((وإن الله لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممّن مضى ، ولا ممّن بقي)) ^(٤) .

(١) ينظر : الكتاب : ٣٤٥ / ٢ ؛ وشرح التصريح : ١١٨ / ٢ .

(٢) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ، العكبري : ١١٦ / ٢ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٨ .

(٣) نَحْجُ البلاغة خ ١٦٣ : ٢٣٣ .

(٤) نَحْجُ البلاغة خ ١٧٦ : ٢٥٥ .

. ((وبلغ من سرور الناس به يعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير ، وهدج إليها الكبير ...))^(١) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (من إقبال) بمحذوف صفة لـ (تقلب)، ويُقَرَّر هذا المحذوف بكون عام ، أي : وتقلب الأزمنة والدهور كائن من إقبال الليل ... ، وقد أدى هذا التعلق دلالة بيان الجنس ، إذ بيّن الجار والمجرور جنس الموصوف (التقلب)^(٢) ، فتقلب الأزمنة يتكون من إقبال ليلٍ مقبل وإدبار نهارٍ مدبر ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متناسباً مع موره في الجملة ، إذ إن لفظة (تقلب الأزمنة والدهور) توحى بالدلالة المعنوية لهذه العبارة ، إذ يتبادر إلى ذهن المتلقي تقلب حال الأزمنة من سوء المعيشة وحسنها ، وفرحها وحزنها ... وهذا ما لا يريده (عليه السلام) لذا قيّد العبارة بما يدل على (بيان الجنس) (تقلب) فكان ذلك بتعلق الجار والمجرور بالمحذوف صفة لهذا التقلب .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (ممن مضى) بمحذوف صفة لـ (حداً)^(٣)، ويُقَرَّر هذا المحذوف بكون عام ، أي لم يُعط أحداً كائناً ممن مضى ولا ممن بقي ، وقد أفاد وصف الموصوف (حداً) بهذه الصفة التعميم ، إذ إن هذه اللفظة عامة جداً تنطبق على البشر كلهم ؛ لذا كان الحكم الواقع عليها (إعطاء الخير بفرقة) ينطبق على الكل ، لكن قد يتبادر إلى ذهن المتلقي أن هذا الحكم لا يشمل الأفراد كلهم في الأزمان كلها ، لوجود أداة النفي (لم) التي تصرف دلالة الفعل المضارع للمضي ، لذا كان لابد من ذكر الوصف الدال على التعميم ، فجاء ذلك باستعمال الجار والمجرور المتعلقين بالصفة المحذوفة لأداء هذه الفائدة .

وفي المثال الثالث تعلق الجار والمجرور (من سرور) بمحذوف صفة لفاعل الفعل (بلغ) المحذوف بدلالة الصفة عليه ، والتقدير : وبلغ أمر كائن من سرور الناس^(٤) ... ، وقد أعطى هذا التعلق معنى بيان الجنس ، فجنس فاعل الفعل (بلغ) هو (من سرور الناس) ، ولا يمكن الدلالة على جنس الفاعل إلا باستعمال الجار والمجرور المتعلقين بالصفة المحذوفة ، لذا كان

(١) نَحْجُ البلاغة خ ٢٢٩ : ٣٥١ . وتنتظر أمثلة أخرى في : خ ٤١ : ١٦ ، خ ٥٧ : ١٧ ، خ ٦٠ : ٢٠ ، خ ٦٢ : ٢٣ :

٦٤ ، خ ٢٥ : ٦٧ ، خ ٣٣ : ٧٧ ، خ ٤٢ : ٨٤ .

(٢) ينظر : منهاج البراعة في شرح نَحْجُ البلاغة : ١٠ / ١٩ .

(٣) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٥٣٠ / ٣ .

(٤) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٥٠٢ / ٤ .

لابد من ذكرهما ليلا على الفاعل وجنسه . وقد تكون الصفة هنا . وهي الجار والمجرور . أهم من الموصوف ، أي : أن ذكر السرور أهم من ذكر الأمر أو الحال ؛ لذا فضّل (عليه السلام) ذكر الجار والمجرور واستغني عن ذكر الفاعل ليجذب انتباه المتلقي على (سرور الناس) ولاسيما أنه (عليه السلام) يتكلم على حال الناس حين بايعوه للخلافة ، فأراد أن يُظهر سرورهم في ذلك الوقت وعصيانهم لأمره بعد ذلك ^(١) .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة في خطب الإمام علي (عليه السلام) : الملك ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

((فأنتم غرضٌ لنابلٍ ، وأكلةٌ لآكلٍ ، وفريسةٌ لصائلٍ)) ^(٢) .

إذ تعلق الجار والمجرور (لنابل) و(لآكل) و(لصائل) بصفة محذوفة لـ(غرض) و(أكلة) ، (فريسة) على التوالي ويُقَرَّر المحذوف بكون عام ، أي : غرضٌ كائنٌ لنابلٍ ، وأكلةٌ كائنةٌ لآكلٍ ، وفريسةٌ كائنةٌ لصائلٍ . وقد أفاد هذا التعلق تقييد الموصوف بمعنى الملك ، ف(غرض ملك لنابل) ، و(أكلة ملك لآكل) ، و(فريسة ملك لصائل) . وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) في ذم أهل البصرة فوصفهم بخفة العقول وسفاهة الحلول ^(٣) ، ثم وصفهم في المثال المذكور بأنهم غرض وأكلة وفريسة ، ولكن وصف هذه الأوصاف بأنها ملك لنابل وآكل وصائل يكون أشدّ ذمّاً من ذكرها مجردة عن الصفة ، إذ إن الغرض وصف مذموم ، لكن عندما يوصف بأنه ملك لنابل (رامي) سيكون أشدّ ذمّاً إذ يتصوّر المتلقي ما يصيب هذا (الغرض) بفعل (النابل) ، ومثل ذلك الأوصاف الأخرى .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة في خطب الإمام علي (عليه السلام) : التبعية ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٢٢٩ : ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٤ : ٥٦ . وتُنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٠ : ١٧ ، خ ٦٠ : ٤١ ، خ ٨٣ : ٨٤ ، خ ٨٦ : ١٢٠ ، خ ٩٠ : ١٢٦ ، خ ١٣٢ : ١٥٣ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة خ ١٤ : ٥٦ .

. ((قد لبَّ سَ للحكمةُ جُتَّها ... بقيةً من بقايا حُجته ، خليفةً من خلائف أنبيائه)) (١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (من بقايا) ، والجار والمجرور (من خلائف) بصفة محذوفة لـ(بقية) ، و(خليفة) على التوالي ويُقَدَّر المحذوف بكون عام أي :بقيةً كائنةً من بقايا حُجته ، وخليفةً كائنةً من خلائف أنبيائه . وأفاد هذا التعلق تقييد الموصوف بمعنى التبعية (البقية) بعض بقايا حُجته ، و(الخليفة) بعض خلائف أنبيائه ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائمين مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يمدح فيه من يتبع الحكمة (٢) ، ومن أساليب المدح التي استعان بها (عليه السلام) أنه وصفه بأنه بعضاً من بقايا حجة الله وبعضاً من خلائف أنبيائه ، وقد اتضح هذا التبعية من تعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة في خطبه (عليه السلام) : ابتداء الغاية ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم ... فزعوا إلى ربهم بصدقٍ من نياتهم ، وولِه من قلوبهم ، لردَّ عليهم كلَّ شاردٍ ، وأصلح لهم كلَّ فاسد ...)) (٣) .

إذ تعلق الجار والمجرور (من نياتهم) ، والجار والمجرور (من قلوبهم) بصفة محذوفة لـ(صدق) ، و(وولِه) على التوالي ويُقَدَّر المحذوف بكون عام أي : صدق كائن من نياتهم ، وولِه كائنة من قلوبهم . وأفاد هذا التعلق تقييد الموصوف بمعنى ابتداء الغاية فـ(الصدق) يبتدئ (من نياتهم) ، و(الولِه) يبتدئ (من قلوبهم) ، ولا يمكن الاستغناء عن هذه الصفة في هذا السياق ، إذ يشترط (عليه السلام) في دعاء الإنسان أن يكون صادقاً وولهاً ، لكن يشترط في الصدق أن يبتدئ من النية ، وكذلك الولِه يشترط فيه أن يبتدئ من القلب ، ولو حُفَّ الجار والمجرور لفقدت الجملة دلالتها على هذا الابتداء .

- (١) نَحَجُ البلاغة خ ١٨٢ : ٢٦٣ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٩ : ١٨ ، خ ٦٠ : ٢٧ ، خ ٧٠ : ٤٨ ، خ ٨٧ : ٩٢ ، خ ١٣٨ ، خ ١١٠ : ١٦٤ ، خ ١٤٥ : ٢٠٢ .
- (٢) ينظر : نَحَجُ البلاغة خ ١٨٢ : ٢٦٣ .
- (٣) نَحَجُ البلاغة خ ١٧٨ : ٢٥٧ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٣ : ٥٥ ، خ ٢٢ : ٦٤ ، خ ٣٦ : ٨٠ ، خ ٨٨ : ١٢١ ، خ ٩٠ : ١٢٦ ، خ ٩٣ : ١٣٩ ، خ ١٠٥ : ١٥٤ .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة في خطبه (عليه السلام) : انتهاء الغاية ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((ومنها من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ... واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (إلى المعصية) بصفة محذوفة لـ (ذريعة)، وتُقَرَّرُ الصفة بكون عام أي : ذريعة كائنة إلى المعصية . وأفاد هذا التعلق تقييد الموصوف بمعنى انتهاء الغاية فـ (الذريعة) تنتهي عند (معصية الله) ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذا السياق ، إذ جاءت الجملة في ذم من يتستر بالدين ، فأخبر الإمام (عليه السلام) عنه أنه يتخذ ستر الله ذريعة لكن المتلقي لا يعلم الذم في ذلك إلا بذكر صفة هذه الذريعة أو ما توصل إليه ، فكان ذلك بذكر الجار والمجرور المتعلقين بالصفة المحذوفة لهذه اللفظة .

ومن المعاني الأخرى لتعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة في خطبه (عليه السلام) : الظرفية ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وأجرى فيها سراجاً طيراً ، وقمرًا منيراً : في فلك دائر ، وسقف سائر ...))^(٢) .

إذ تعلق الجار والمجرور (في فلك) بمحذوف صفة ثانية للسراج والقمر^(٣) ، ويُقَرَّرُ المحذوف بكون عام أو استقرار أي : كائناً ومستقراً في فلك دائر ... وقد أفاد هذا التعلق تقييد الموصوف بالظرفية المكانية فصفة السراج المستطير والقمر المنير إن مكانه هو الفلك الدائر وسقف سائر . وأفاد هذا الوصف بالجار والمجرور تعظيم الله عز وجل ، إذ تضيف هذه الصفة على الموصوف دلالة القدرة الإلهية التي يَتَبَرُّرُ المخلوق ، وهذا التعلق وما يدل عليه من صفة يتناسب مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ يتكلم (عليه السلام) على قدرة الله عز وجل في خلق السماوات والأرض^(٤) .

- (١) نهج البلاغة خ ٣٢ : ٧٥ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٧ : ٩٨ ، خ ٩٠ : ١٣٦ ، خ ١٥٣ : ٢١٤ ، خ ١٥٥ : ٢١٧ .
(٢) نهج البلاغة خ ١ : ٤١ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٥ ، خ ١٢ : ٥٥ ، خ ٥٩ : ٩٣ ، خ ٦٤ : ٩٦ ، خ ٦٥ : ٩٧ ، خ ٧١ : ١٠١ ، خ ٨٢ : ١٠٨ ، خ ٨٥ : ١١٧ .
(٣) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٩٣ / ١ .
(٤) ينظر : نهج البلاغة خ ١ : ٤٠ - ٤١ .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالصفة المحذوفة في خطبه (عليه السلام) : الاستعلاء ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

((ثُمَّ بَدَأُ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ... وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رَجَالٌ رَجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ)) ^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (على غير دين الله) بصفة محذوفة للفاعل (رجال) ^(٢) ، ويُقَدَّرُ المحذوف بكون عام أي : رجالٌ كائنون على غير دين الله ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد الموصوف بمعنى الاستعلاء بدليل (التولي) ؛ لأن من يتبع ديناً يسير على منهجه ويفرضه على من ولى عليهم ، فهؤلاء الرجال المتولين على رجالٍ آخرين صفتهم هي : إنهم سائرون على غير دين الله ، وقد أفادت هذه الصفة ذم الموصوف ، وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائماً مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ تكلم (عليه السلام) عن الفتن ووقوعها وحال الناس فيها ، ومن هذه الأحوال تولي رجالٍ على رجالٍ ، وهذا الأمر لا خلاف فيه بين زمن الفتن وغيره من الأزمان ، لكن الذي يُمَيِّزُ زمن الفتن هو إن صفة الرجال المتولِّين أنهم على غير دين الله . ولذا لا يمكن الاستغناء عن هذه الصفة ، فكان لابد من ذكر الجار والمجرور في هذا السياق .

مما تقدم يتضح لنا أن الجار والمجرور قد تعلقا بالصفة المحذوفة (المقدرة بكون عام) في خطاب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد الموصوف بالمعاني التي يؤديها حرف الجر ، وأهم هذه المعاني : (بيان الجنس ، والملك ، والتبعية ، وابتداء الغاية ، وانتهاء الغاية ، والظرفية ، والاستعلاء) . وجاء هذا التعلق والفائدة التي أعطاها متلائمين مع السياق.

- (١) نَحَجُ البلاغة خ ٥٠ : ٨٨ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ١١٠ : ١٦٧ ، خ ١١٢ : ١٦٨ ، خ ١٥٤ : ٢١٦ ، خ ١٩٠ : ١٩٨ .
(٢) ينظر : في ظلال نَحَج البلاغة : ١ / ٥٢٨ .

ب . فوائد تعلق الظرف بالصفة المحذوفة :

مرّ بنا أن الظرف قد جاء متعلقاً بالصفة المحذوفة في (ثلاثة عشر) موضعاً كان ظرف المكان في (أحد عشر) موضعاً منها ، وظرف الزمان في (موضعين) . وكانت فائدته تقييد الموصوف بالظرفية المكانية في المواضع الأحد عشر ، وبالظرفية الزمانية في الموضعين الآخرين . ومن الموارد التي أفاد فيها تعلق الظرف بالصفة المحذوفة الظرفية المكانية قوله (عليه السلام) :

- ((فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم ، ودخيلادون شعاركم ، ولطيفاً بين أضلاعكم ، وأميراً فوق أموركم ...))^(١) .

إذ تعلق الظرف (دون) الأول بصفة محذوفة لـ(شعاراً) ، والظرف (دون) الثاني بصفة محذوفة لـ(دخيلاً) ، والظرف (بين) بصفة محذوفة لـ(لطيفاً) ، والظرف (فوق) بصفة محذوفة لـ(أميراً) ، ويُقَدَّرُ الظرف في هذه الموارد بكون عام أو استقرار ، أي شعاراً كائناً أو مستقراً دون دثاركم ، ودخيلاً كائناً أو مستقراً دون شعاركم ... ، وقد أفاد هذا التعلق تحديد مكان الموصوف فالشعار يقع دون الدثار ، والدخيل يقع دون الشعار ، واللطيف يقع بين الأضلاع ، والأمير يكون فوق الأمور ، ويمكن القول : إنَّ هذه الصفات جاءت تأكيداً للموصوف ، إذ إن الشعار يجب أن يكون دون الدثار ، وهذا أمر معروف ولو لم يذكر الظرف المتعلق بالصفة المحذوفة ، ومثل ذلك (الدخيل) فإنه داخل الإنسان فهو دون الشعار ، وكذلك (اللطيف) - كناية عن الاعتقاد .^(٢) ، فإنه في القلب بين الأضلاع ، وكذلك (الأمير) لابد من أن يكون فوق الأمور . فقد أفاد تعلق الظرف بالصفة المحذوفة تأكيد الموصوف . وهذا ما يتناسب مع سياق الأمر بطاعة الله سبحانه وتعالى فإنه يحتاج إلى التوكيدات ، فكان ذلك بتعلق الظرف الدال على مكان الموصوف بالصفة المحذوفة .

أما ظرف الزمان فقد جاء متعلقاً بالصفة المحذوفة في خطبه (عليه السلام) لإفادة التقييد الزمني للموصوف وذلك في قوله (عليه السلام) :

- (١) نهج البلاغة خ ١٩٨ : ٣١٣ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٣ : ١ ، خ ٤٥ : ٨٥ ، خ ١٣٤ : ١٩٣ ، خ ١٩٢ : ٢٨٨ ، ١٩٩ .
(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٧٩ / ٢ .

. ((أيُّ دارٍ بعدَ دارِكم تمنعون ، ومع أيِّ إمامٍ بعدي تقاتلون)) (١) .

إذ تعلق الظرف (بعد داركم) بصفة محذوفة لـ (دار) ، والظرف (بعدي) بصفة محذوفة لـ (إمام) ، هو فُتْر المحذوف بكون عام ، أي : أيُّ دارٍ كائنةً بعدَ دارِكم تمنعون ، ومع أيِّ إمامٍ كائنٍ بعدي تقاتلون ، وقد أفاد هذا التعلق تحديد زمان الموصوف ، فالدار التي يستقهم الإمام (عليه السلام) عن المنع عنها استقهاً إنكارياً تقريبياً صفتها أنها تأتي بعد دار للخاطبيين ، ويُقصد بـ (داركم) هنا (الإسلام) وهو أمرٌ معنوي لذا جاز وصفه بظرف الزمان ، وكذلك وصف (الإمام) بأنه يأتي (بعده) (عليه السلام) ، ولا يقصد بالموصوف هنا الشخص أو الجثة بقدر ما يقصده من الاتصاف بالفضل وحسن القيادة (٢) ، وهذا أمرٌ معنويٌّ أيضاً ، ولا يمكن الاستغناء عن الظرف في هذه الجمل ، إذ إن إنكار الإمام (عليه السلام) عليهم منعهم لدار ليس مطلقاً ، وإنما هي مقيدة بوصفها تأتي بعد دارهم (الإسلام) ، وكذلك مقاتلتهم مع الإمام ، فإنَّ هذا الإمام ليس مطلقاً وإنما هو مقيد بزمن بعد زمنه (عليه السلام) .

مما تقدم يتضح لنا أن تعلق الظرف بالصفة المحذوفة قد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وأعطى فائدتين . الأولى: تقييد الموصوف بالظرفية المكانية ، والثانية : تقييد الموصوف بالظرفية الزمانية .

٣ . تعلق شبه الجملة بالحال المحذوفة :

الحال هي : وصفٌ أو ما قام مقامه ، فضلةٌ ، مسوقٌ لبيان الهيئة أو للتوكيد ، ويقع جواباً لـ (كيف) (٣) . فعبارة (وصفٌ أو ما قام مقامه) ، جنسٌ يبين أن الحال لا تكون إلا وصفاً أو اسماً جامداً قام مقام الصفة ، وهذه العبارة تشمل الحال والصفة وقد تشمل الخبر ، ولفظة (فضلة) فصلٌ أول يخرج الخبر ؛ لأنه عمدةٌ في الجملة ، وباقي عبارات التعريف فصلٌ آخر يخرج الصفة إذ لا تبين هيئةً عابرةً ، وإنما تدل على صفة ثابتة ، جاء في كتاب الأصول لابن السراج : ((والحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفته في وقت ذلك الفعل المخبر

(١) نَحْجُ البلاغة : ٢٩ : ٧٣ .

(٢) ينظر: شرح نَحْج البلاغة ، ابن ميثم البحرائي : ١ / ٢٥١ .

(٣) ينظر : شرح قطر الندى : ٢٣٤ .

به عنه ، ولا يجوز أن تكون تلك الصفة إلا صفة متصفة غير ملازمة ولا يجوز أن تكون خلقة))
(١) .

والحال على قسمين : مفردة كقولنا : (جاء زيدٌ راکضاً) ، وجملة كقولنا : (جاء زيدٌ يركضُ) أو (وهو راکض) . وقد يقع شبه جملة موقع الحال فيتعلق بمحذوف وجوباً يقدَّر بكون عام كقوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ [سورة القصص : ٧٩] ، وكقولنا : (رأيت الهلال بين السحاب) (٢) .

وحكم شبه الجملة وشروطه مع الحال المحذوفة كحكمه وشروطه مع الخبر والصفة المحذوفين ، إذ يتعلق بمحذوف يقدر بكون عام أو استقرار إما فعل ، ولما اسم فاعل ، والأولى تقدير اسم الفاعل للأدلة التي نُكرت في التعلق بالخبر المحذوف . وقد أجاز ابن عطية إظهار الحال المحذوفة وجوباً مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ﴾ [سورة النمل : ٤٠] ((والصواب ما قاله أبو البقاء وغيره من أن هذا الاستقرار معناه عدم التحرك لا مطلق الوجود والحصول ، فهو كون خاص)) (٣) . ويشترط في شبه الجملة المتعلق بالحال المحذوفة أن يكون تاماً أي يفهم منه متعلقه المحذوف ويغني عن ذكره ، فإن لم يكن كذلك فلا يجوز حذفه ، فلا نقول : (هذا زيدٌ فيك) أي راغباً فيك ؛ لأن الفائدة غير متحققة ، وشبه الجملة لا يغني عن ذكر الحال (٤) .

ولا يجوز أن يكون الحال ظرف زمان وصاحبه اسم شخص أو جثة ، فلا نقول : (هذا زيدٌ اليوم) ، ويجوز أن نقول : (هذا العلم اليوم) .

وقد مر بنا أن صاحب الحال يجب أن يكون معرفةً إذا كان الحال جملة أو شبه جملة وإن كان نكرة كان شبه جملة متعلقاً بمحذوف صفةً ، ويجوز فيه الأمران إذا كان الاسم نكرة غير محضة أو معرفة غير محضة (٥) .

- (١) الأصول : ٢١٣ / ١ ؛ وينظر : شرح المفصل : ٣٧٢ / ٢ .
(٢) ينظر : شرح قطر الندى : ٢٣٤ .
(٣) مغني اللبيب : ٥٨١ / ١ .
(٤) ينظر : شرح التصريح : ٣٨٨ / ١ .
(٥) ينظر : الاعراب عن قواعد الاعراب : ٥٩ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٧١ - ١٧٢ .

فشبه الجملة . إذن . يتعلق بمحذوفٍ حالٍ ، ولما كان الحال يقيد صاحبه بذكر هيأته بحسب الدلالة المعجمية ودلالة البنية إذا كانت الحال مفرداً أو جملة ، فإن وقوع شبه الجملة متعلقاً بمحذوف حالٍ يقيد صاحب الحال بحسب نوع شبه الجملة ، فيقيده بالظرفية الزمانية أو المكانية إن كان ظرفاً ، وبهـب معنى حرف الجر إن كان جاراً ومجروراً ، فشبه الجملة في قولنا : (رأيت الهلال بين السحاب) قيد صاحب الحال المفعول به (الهلال) بالظرفية المكانية (بين السحاب) ، وفي قولنا : (رأيت الكتاب فوق المنضدة) قيد الجار والمجرور صاحب الحال المفعول به (الكتاب) بمعنى الاستعلاء (على المنضدة) ويمكن أن نقيس على ذلك أي عبارة أخرى .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة بالحال المحذوفة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ جاء هذا التعلق في ما يُقارب (ثلاثمئة وخمسة) مواضع ، جاء تعلق الجار والمجرور منها في ما يُقارب (مئتين وثمانية وستين) موضعاً ، وتعلق الظرف في ما يُقارب (بـعـةً وثلاثين) موضعاً ، وهذا بيانٌ لأهم الفوائد التي أفادها هذا التعلق ، وقد قسمته على قسمين : فوائد تعلق الجار والمجرور ، وفوائد تعلق الظرف .

أ . فوائد تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة :

ذكرت قبل قليل أن الجار والمجرور قد تعلق بالحال المحذوفة في خطبه ((عليه السلام) في ما يُقارب (مئتين وثمانية وستين) موضعاً ، وقد أعطى هذا التعلق دلالات مختلفة باختلاف حروف الجر والمعاني التي تعطيها في السياقات المختلفة ، من هذه المعاني : الظرفية ، ومن الأمثلة على هذا المعنى قوله ((عليه السلام) :

((اللهم إني أعوذُ بك أن أفتقرَ في غداك ، أو أضلَّ في هداك ، أو أضامَ في سلطانك ...))^(١) .

- (١) نَحَجُ البلاغة خ ٢١٥ : ٣٣٢ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤ : ٥١ ، خ ١٨ : ٦٠ ، خ ٢٢ : ٦٣ ، خ ٢٣ : ٦٥ ، خ ٣٢ : ٧٦ ، خ ٣٧ : ٨١ ، خ ٥٧ : ٩٣ ، خ ٨٢ : ١١٢ .
(٢) ينظر : شرح نَحَجُ البلاغة ، ابن أبي حديد : ٨٦ / ١١ .

إذ تعلق الجار والمجرور (في غناك) ، و (في هداك) ، و (في سلطانك) بحال محذوفة للفاعل في الفعلين (افتقر) و (أضل) ، ونائب الفاعل في (أضام) . ويُقَرَّرُ المحذوف باستقرار ، والتقدير: أن افتقر مستقراً في غناك ، أو أضلّ مستقراً في هداك ، أو أضام مستقراً في سلطانك . وأفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال بمعنى الظرفية ، فالإمام (عليه السلام) يستعين بالله من أن يتصف بالفقر وحاله في غنى الله عز وجل ، أو يقع في الضلالة وحاله في هدى الله عز وجل ، أو يصيبه الضيم وحاله في سلطان الله عز وجل^(٢) ، وقد جاء هذا التعلق والمعنى الذي أفاده متاسبين مع السياق الذي جاء فيه . إذ جاء في دعاء له (عليه السلام) ، ومن يدعوبشيء يضع أمامه صفة الله سبحانه وتعالى المناسبة مع ما يدعو به ، لذا فضّل (عليه السلام) أن يذكر مع الفقر غنى الله ، ومع الضلالة هدى الله ، ومع الضيم سلطان الله ، وكان ذلك بذكر الجار والمجرور المتعلقين بالحال المحذوفة .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة في خطبه (عليه السلام) : الاستعلاء ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مَتْنَسِماً لِسَكَانِهَا ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مِرَافِقِهَا ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (على تمام مرافقها) بحال محذوفة لـ (أهلها) . ويُقَرَّرُ المحذوف باستقرار أو كون عام ، أي : وأخرج إليها أهلها مستقرين على تمام مرافقها . وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال المفعول به (أهلها) بمعنى الاستعلاء الذي يفضي إلى التمكين ، أي : وأخرج إليها أهلها مستعقلين متمكنين على تمام مرافقها^(٢) . وقد جاء هذا التعلق وما يحمله من فائدة متناسبة مع السياق الذي جاءت فيه الجملة ، إذ جاءت في جزء من خطبته (عليه السلام) المعروفة بالأشباح يذكر فيه صفة الأرض ودحوها على الماء ، وما فعله الله سبحانه وتعالى بها ، ثم ذكر (عليه السلام) أنه (أخرج إليها أهلها) ، لكنه (عليه السلام) أراد أن يميز (أهل الأرض) عن أجزاء الأرض ، ومن الطبيعي أن هذه الميزة تكمن في تسخير هذه الأرض وما

(١) نَحَجُ البلاغة خ ٩١ : ١٣٢ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٣٦ : ٨٠ ، خ ٥٤ : ٩١ ، خ ٥٦ : ٩٢ ، خ ٩٠ : ١٢٥ ، خ ٩٦ : ١٤١ ، خ ١٠٥ : ١٥٤ ، خ ١٥٥ : ٢١٨ ، خ ١٦٣ : ٢٣٢ .

(٢) ينظر : منهاج البراعة في شرح نَحَجُ البلاغة : ٧ / ٩ .

موجود فيها وعليها للإنسان ، فبيّن (عليه السلام) ذلك بذكر الجار والمجرور الدال على الاستعلاء والمتعلق بالحال المحذوفة .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة في خطبه (عليه السلام) : المصاحبة ، من ذلك قوله ((عليه السلام) :

. ((وَأَرْوَّ فِيهَا أَوْتَادًا ، فَسَكَنْتَ ، عَلَى حَرَكَتِهَا ، مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِيخَ بِحَمَلِهَا)) (١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (على حركتها) بمحذوفٍ حال لفاعل (سكنت) (٢) . ويُقَرَّرُ المحذوف باستقرار أو كون عام ، والتقدير : فسكنت مستقرةً على حركتها . وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال بمعنى المصاحبة أي : فسكنت مصاحبة لحركتها . وقد جاء هذا التعلق والدلالة التي يؤديها متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) في عجيب صنعة الكون ، ومن مظاهر هذا العجب أن الأرض ساكنةً ، وهذا السكون مصاحب لحركة باطنها ؛ لأن داخلها على سائل متموج ، وقد بان هذا الأمر من تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة في خطبه (عليه السلام) : بيان الجنس ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مَنَّاً ، وَالْآخَرُ مِنْ عَدُونَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوِلَ الْفَحْلَيْنِ ...)) (٣) .

إذ تعلق الجار والمجرور (منا) بحال محذوف لـ (الرجل) ، و(من عدونا) بحال محذوف لـ (الآخر) (٤) . ويُقَرَّرُ المحذوف بكون عام أو استقرار أي : الرجلُ كائنًا مَنَّاً ، وَالْآخَرُ كُنَّا مِنْ عَدُونَا . وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال بمعنى بيان الجنس ، أي : الرجل جنسٌ

(١) نَحَجُ البلاغة : خ ٢١١ : ٣٢٨ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٢ : ٤٦ ، خ ٣٣ : ٧٧ ، خ ٥٤ : ٩١ ، خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ١٠٢ : ١٥٠ ، خ ١١٠ : ١٦٧ ، خ ١٢١ : ١٧٨ ، خ ١٣٣ : ١٩١ .

(٢) ينظر : شرح نَحَجُ البلاغة ، ابن أبي حديد : ٥٩ / ١١ .

- (٣) نَحَجُ البلاغة خ ٥٦ : ٩٢ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٠ ، خ ٣ : ٤٨ ، خ ١٧ : ٥٩ ، خ ٧٩ : ١٠٦ ، خ ٨٥ : ١١٦ ، خ ٨٦ : ١١٨ ، خ ٩٠ : ١٢٤ ، خ ٩٦ : ١٤١ .
(٤) ينظر : في ظلال نَحَج البلاغة : ١٦ / ٢ .

منا ، والآخر جنس من عدونا ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجملة ، إذ أراد (عليه السلام) أن يبيّن أن المتصاولين رجلٌ منهم والآخر من عدوهم ولم يرد أن يخبر عن التصاول المطلق ، فلو قال (عليه السلام) :

ولقد كان الرجل والآخر يتصاولان ، لم يعلم المتلقي جنس المتصاولين وهذا ما لا يريده (عليه السلام) ، إذ كان يصف (عليه السلام) أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان ولاؤهم للإسلام فوق ولائهم للأسري والقبلي ، لذا كانوا يتصاولون مع أقاربهم فبيّن (عليه السلام) أن أحد الرجلين من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وجنس الآخر من عدوهم مع أنه من الأقارب ، وهذا ما بان من تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور في خطبه (عليه السلام) بالحال المحذوفة : الاستعانة ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((أو يلقي الناس بوجهين ، أو يمشي فيهم بلسانين ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (بوجهين) بحال محذوفة لفاعل (يلقى) ، و(بلسانين) بحال محذوفة لفاعل (يمشي). ويُقَرَّر المحذوف بكون عام أو استقرار أي : أي يلقي الناس كائناً بوجهين ، أو يمشي فيهم كائناً بلسانين ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال (الفاعل) بمعنى الاستعانة ، أي : مستعيناً بوجهين ومستعيناً بلسانين ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذا المثال ، إذ لا يمكن أن يقول (عليه السلام) : يلقي الناس و يمشي فيهم إذ إن هذين الأمرين طبيعيان ، ولكن ما يحتر منه (عليه السلام) أن يكون في لقائه مستعيناً بوجهين ، وفي مشيه مستعيناً بلسانين ، وهذا ما بان من تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور في خطبه (عليه السلام) بالحال المحذوفة : ابتداء الغاية ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

(١) نهج البلاغة خ ١٥٣ : ٢١٤ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٧٩ : ١٠٥ ، خ ١٠٤ : ١٥٤ ، خ ١١٠ : ١٦٥ ، خ ١٦٢ : ٢٣٠ .

. ((وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان ...)) (١) .

إذ إن (كان) زائدة و(يكون) تامة ، و(الكلام) فاعلها ، و(من الرسول) متعلق بمحذوف حال من (الكلام) (٢) . ويُقَرَّر المحذوف بكون عام ، أي : أي كائناً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلام ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال (الكلام) بمعنى ابتداء الغاية أي : يكون الكلام مبتدئاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجملة ؛ فلو قال (عليه السلام) : وقد كان يكون الكلام له وجهان لما علم السامع ابتداء غاية هذا الكلام ومحل صوره ، وما أراده (عليه السلام) هو : أن يبين أن الكلام صادر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لذا كان لابد من تقييد (الكلام) بالجار والمجرور الدال على ابتداء الغاية والمتعلقين بالحال المحذوفة .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور في خطبه (عليه السلام) بالحال المحذوفة : انتهاء الغاية ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

((ونشهد أن محمداً عبدهُ ورسولهُ ، خاض إلى رضوان الله كلَّ غمرةٍ ...)) (٣) .

إذ تعلق الجار والمجرور (إلى رضوان الله) بمقَرَّر حال من فاعل (خاض) (٤) . ويُقَرَّر المحذوف بكون عام أي : خاض كلَّ غمرةٍ كائناً إلى رضوان الله ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال (فاعل خاض) بمعنى انتهاء الغاية ، أي : أنه خاض كل غمرة متوجهاً إلى رضوان الله (٥) ، وقد جاء هذا التعلق وما يحمله من دلالة متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها فضل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن فضله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه خاض كلَّ غمرةٍ ، لكن هذا الخوض لا

(١) نهج البلاغة خ ٢١٠ : ٣٢٧ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٣٤ : ٧٨ ، خ ٦١ : ٩٤ ، خ ٨٤ : ١١٥ ، خ ٨٩ : ١٢٣ ، خ ٩٠ : ١٣١ ، خ ١٠٨ : ١٥٩ ، خ ١١٢ : ١٦٨ .

(٢) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٣٩١ / ٤ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٩٤ : ٣٠٧ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٥ ، خ ٨٩ : ١٢٣ ، خ ١٦٦ : ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، خ ١٩٢ : ٢٩٢ ، خ ١٩٤ : ٣٠٧ .

(٤) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٧٢ / ١٢ .

(٥) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٧٢ / ١٢ .

يكون فضلاً إلا إذا كان حال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) متوجهاً إلى رضوان الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما بان من تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة .

ومن المعاني الأخرى التي أفادها تعلق الجار والمجرور بالحال المحذوفة في خطبه (عليه السلام) : الملك ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((ما نال رجلاً منهم كذا ، ولا أريق لهم دم...)) (١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (لهم) بحالٍ مقدمة محذوفة لـ (دم) ، ويؤقت المحذوف بكون عام ، أي : أريق كائناتاً لهم دم ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال (دم) بمعنى الملك فحال الدم الذي أريق هو كونه لهم ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجملة ، إذ جاءت في جزء من خطبة له (عليه السلام) يوبخ فيه أصحابه لتقاعسهم عن قتال جيش معاوية عند غزو الأنبار ، ومن الأمور التي استعان بها (عليه السلام) في هذا التوبيخ إنكاره عليهم عدم جرح أحدٍ منهم ، ولا إراقة دم ، لكن حال هذا الدم أنه ملك لهم ، ولو حذف الجار والمجرور لاحتملت الجملة أن يكون الدم ملك لأصحاب الإمام (عليه السلام) لكن بذكر الجار والمجرور المتعلقين بالحال المحذوفة علم المتلقي أن الدم يعود لجيش معاوية .

مما تقدّم يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بالحال المحذوفة ، قد أعطى دلالات مختلفة أهمها : الظرفية ، والاستعلاء ، والمصاحبة ، وبيان الجنس ، والاستعانة ، وابتداء الغاية ، وانتهاءها ، والملكية . وجاء هذا التعلق والدلالات التي أعطاها متلائماً مع السياقات التي جاء فيها .

ب . فوائد تعلق الظرف بالحال المحذوفة :

ذكرت سابقاً أن الظرف قد تعلق بالحال المحذوفة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في ما يُقارب (أربعين) موضعاً ، وأفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال

(١) نهج البلاغة خ ٢٧ : ٧٠ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٢٣ : ٧٥ ، خ ٣٤ : ٧٨ ، خ ٣٥ : ٨٠ ، خ ٣٩ : ٨٢ ، خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ٦٤ : ٩٦ ، خ ٧٧ : ١٠٤ .

بمعانٍ مختلفة ، وأهم هذه المعاني الظرفية المكانية . إذ جاء في (واحد وعشرين) موضعاً ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((إنما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة سيتضيءُ به مَنْ وَلجها ...)) (١) .

إذ تعلق الظرف (بين) بحالٍ محذوفةٍ لـ(الياء) في (مثلي)، ويُقَرَّر المحذوف بكون عام أو استقرار، أي :إنما مثلي كائنًا أو مستقرًا بينكم كمثل السراج ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال بمعنى الظرفية المكانية ، أي : إنما مثلي ومكاني بينكم كمثل السراج ... وذكر الظرف المتعلق بالحال المحذوفة جاء متمماً للصورة البيانية التي يصورها (عليه السلام) للمتلقي ، إذ شبه نفسه (عليه السلام) بالسراج ، وتمم هذه الصورة بتقييد المشبه والمشبه به بالحال التي تظهر الفائدة منها ، فقيد صورة المشبه . نفسه (عليه السلام) . بكونه بين مجموعة من الناس العاصين لله سبحانه وتعالى ، والمشبه به (السراج) بوصفه في الظلمة . وهذا ما يستدعي اتباعه (عليه السلام) كما يُتبع السراج في الظلمة ، وبأن ذلك من تعلق الظرف بالحال المحذوفة .

وأفاد تعلق الظرف بالحال المحذوفة في خطبه (عليه السلام) التقييد بالظرفية الزمانية في (أحد عشر) مواضع ، منها قوله (عليه السلام) :

. ((واللّٰهُ ما أَسَمَّكُمْ الرُّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَها أنا ذا مُسَمِّكُمْوه ، وما أَسَمَّكُمْ اليومَ بدونِ اسماعكم بالأمس)) (٢) .

إذ تعلق الظرف (اليوم) بحالٍ محذوفةٍ لـ(أسماعكم)، ويُقَرَّر الحال بكون عام أي : وما أَسَمَّكُمْ كائنةً اليوم... ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال (أسماعكم) بمعنى الظرفية الزمانية ، فزمان وجود أسماعهم هو اليوم . ولا يمكن الاستغناء عن الظرف والجار والمجرور (بالأمس) في

هذا المثال ، إذ بها يقع التمييز بين اسم ما وخبرها ، ولأسيما أن صاحب الحال

- (١) نَحَجُ البلاغة خ ١٨٧ : ٢٧٨ . وتنظر الأمثلة الأخرى في : خ ١ : ٤٤ ، خ ٢٢ : ٦٣ ، خ ٤٣ : ٨٤ ، خ ٨٢ : ١١٣ ، خ ٩٠ : ١٣٤ ، خ ١٠٤ : ١٥١ ، خ ١٠٨ : ١٥٩ ، ١٦١ : ٢٠١ ، خ ١٤٤ : ٢٠١ ، خ ١٤٦ : ٢٠٣ ، خ ١٤٧ : ٢٠٦ ، خ ١٤٨ : ٢٠٦ ، خ ١٥٤ : ٢١٥ ، خ ١٨٤ : ٢٧٧ ، خ ١٨٩ : ٢٧٩ ، خ ١٩٢ : ٢٩٣ ، خ ٢١٥ : ٣٣٢ ، خ ٢٢١ : ٣٣٨ .
- (٢) نَحَجُ البلاغة خ ٨٩ : ١٢٢ . وتنظر الأمثلة الأخرى في : خ ١٦ : ٥٧ ، خ ٩٠ : ١٣١ ، خ ١١٠ : ١٦٥ ، خ ١٤٦ : ٢٠٣ ، خ ١٦١ : ٢٢٦ ، خ ١٦٦ : ٢٣٨ ، خ ١٩٢ : ٢٩٦ ، خ ٢٩٧ : ٣٤٢ ، خ ٢٢٢ : ٣٤٢ .

واحد في اسمها وخبرها وهو (أسماعكم) ، لذا لا يمكن أن يقول (عليه السلام) : (وما أسمعكم بدون أسمعكم) من دون ذكر الظرف المميّز للسمع ، فكان ذلك بذكر الحاليين المختلفين في الزمان ، وذلك بالاستعانة بظرف الزمان والجار والمجرور الدالين على الظرفية .

وتعلق الظرف بالحال المحذوفة في خطبه (عليه السلام) لإفادة التقييد بمعنى المصاحبة في (ثمانية) مواضع ، منها قوله (عليه السلام) :

. ((ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدلّك على مساوئ الدنيا وعيوبها : إذ جاع فيها مع خاصته ، و زُويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته ...)) (١) .

إذ تعلق الظرف (مع) الأول بحال محذوفة لفاعل (جاع) ، والظرف (مع) الثاني بالضمير الهاء في (عنه) ، ويُقَرَّر المحذوف بكون عام أو استقرار ، أي : جاع فيها كائناً مع خاصته وزويت عنه زخارفها كائناً مع عظيم زلفته . وقد أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال بمعنى المصاحبة . فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاع وهو مصاحب لخاصته وفضله ، وزويت عنه زخارف الدنيا وهو مصاحب لعظيم الزلفة والمقربة من الله . وقد جاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائمين مع السياق الذي جاء فيه المثال إذ نُكِر في جزء من خطبته له (عليه السلام) يبيّن فيه مساوئ الدنيا وعيوبها ، ومن هذه العيوب جوع الرسول وإبعاد زخارف الدنيا عنه ، لكن هذين العيبين سيكونان أظهر للمتلقّي إذا ما قُرنا بحال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فالجوع مع فضل الرسول أسوأ من الجوع المطلق أو من دون ذكر فضله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكذلك الانزواء أو بعد الزخارف فإنه مع قرب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوأ من البعد المطلق أو من دون ذكر قرب (صلى الله عليه وآله وسلم) . لذا فضّل (عليه السلام) أن يذكر الظرف (مع) المتعلق بالحال المحذوفة لإفادة هذا المعنى .

مما تقدّم يتضح لنا أن تعلق الظرف بالحال المحذوفة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، قد أعطى ثلاث فوائد هي : الظرفية المكانية ، والزمانية ، والمصاحبة . وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائماً مع السياقات التي جاء فيها .

(١) نهج البلاغة خ ١٦٠ : ٢٢٨ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٣٦ : ٨٠ ، خ ١٧٤ : ٤٨ ، خ ١٨٣ : ٢٦٣ ، خ ١٩٢ : ٢٩٢ ؛ ٢٩٤ ، خ ٢٠٨ : ٢٢٣ .

وجاء شبه الجملة في بعض الموارد تحتل التعلق بمحذوف حال أو صفةٍ إذ جاء مسبوقاً بمعرفٍ بـ(أل) ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((اللهم سقياً منك ... تنعش بها الضعيف من عبادك ، وتحيي بها الميت من بلادك))^(١) .

. ((فإن الشاذ من الناس للشيطان ، كما أن الشاذ من الغنم للذئب ...))^(٢) .

إذ تحتل أشباه الجمل (من عبادك) ، و(من بلادك) ، و(من الناس) ، و(من الغنم) التعلق بحالٍ محذوفٍ على اعتبار أنها مسبوقة بمعرفٍ بـ(أل) ، وتحتل التعلق بمحذوفٍ صفةٍ على اعتبار أن (أل) هنا جنسية وهي معرفةٌ غير محضة ، لكن على كلا الحالين قد أفاد شبه الجملة بيان جنس ما سبقه ، فـ(الضعيف) جنس من عبادك ، و (الميت) جنس (من بلادك) ، و(الشاذ) جنس (من الناس) ، و(الشاذ) الثاني جنس (من الغنم) . ويمكن أن نقول أن فائدة التعلق في مثل هذه الأمثلة لا تخرج عن الفوائد الأخرى للتعلق بالصفة والحال .

٤ . تعلق شبه الجملة بالصلة الموصولة المحذوفة :

الموصول في اللغة اسم مفعول من وصل الشيء بغيره إذا جعله من تمامه ، والصلة مصدرٌ من هذا الفعل^(٣) ، وهذا يعني أن قولنا : (صلة الموصول) إضافة مصدر (وصل) إلى اسم المفعول ، وهذه الإضافة توحى بأن (الصلة) تتم (الموصول) ، لذا يمكننا القول : أن لا (موصول) من دون (صلة) ، فهو مبهم وهي توضحه وتزيل الإبهام عنه ، جاء في شرح المفصل : ((معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلامٍ بعده تصله به ليتم اسماً فإذا تم بما بعده كُن حكمه حكم سائر الأسماء التامة ، يجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه))^(٤) . وجاء

فيه أيضاً : ((إن الموصول وحده اسم ناقص أي ناقص الدلالة فإذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ))^(٥) .

(١) نهج البلاغة خ ١١٥ : ١٧٢ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٢٧ : ١٨٤ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٩٠ : ١٣٢ ، خ ١٠٨ : ١٥٨ ، خ ١٢٢ : ١٨٠ ، خ ١٣١ : ١٨٩ ، خ ١٣٢ : ١٩٠ ، خ ١٤٣ : ٢٠٠ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١١٨ / ٣ ؛ وشرح التصريح : ١٣٠ / ١ .

(٤) شرح المفصل : ١٠١ / ٣ .

(٥) شرح المفصل : ١١٦ / ٣ .

فصلة الموصول . إذن . جملة ، ويجب أن تكون هذه الجملة خبرية فلا تقول : ((جاء الذي هل ذهب) . ويجب أن تكون معلومة عند المتلقي ، نحو قولنا : (جاء الذي ضرب زيداً) إذ يجب أن يكون المتلقي عارفاً أن هناك شخصاً قد ضرب زيداً^(١) .

وقد يقوم مقام الجملة الواقعة صلة للموصول شبه جملة فيؤدي فائدة الجملة نحو قوله تعالى : ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَاتِهِ﴾ [سورة الأنبياء : ١٩] ، وشبه الجملة في هذه الحال يتعلق بمحذوف وجوباً ويُقَدَّرُ بكون عام أو استقرار^(٢) ، ويشترط فيه ما يشترط في الخبر والصفة والحال ، إذ يجب أن يكون تاماً ، أي يُفهم منه متعلقه العام ، فإن لم يكن كذلك فلا يجوز حذفه نحو قولنا : (جاء الذي عندك) أي : (استقر) أو (وجد) أو (كان) عندك ، ولا يجوز القول : (جاء الذي فيك) ، أي يرغب فيك ، ولا (جاء الذي اليوم) أي : نجح اليوم ، إذ لا يُفهم المتعلق به ، ولا تتم الفائدة ويُقدَّرُ الكون العام الذي يتعلق به شبه الجملة في صلة الموصول بفعلٍ تقديره : استقرَّ أو وُجِدَ أو كان ؛ لأنَّ صلة الموصول جملة ، وإذا قدرناه باسم الفاعل فإنه مع مرفوعه لا يكون جملة^(٣) . وقد أجاز بعض النحويين تقدير الكون العام بـ(استقر) قياساً على قراءة من قرأ قوله تعالى : ﴿تَمَامًا عَلَى الْإِنِّ أَحْسَنُ﴾ [سورة الأنعام : ١٥٤] بالرفع^(٤) . وهذا مردودٌ لندرته^(٥) ، فلا يُقاس عليه مع إمكانية تقدير الفعل ، وذهب بعضهم إلى جواز تقدير اسم الفاعل على أنه خبر لمحذوف . إذا طالت الصلة لفظاً نحو : (جاء الذي في الدار النفيسة)^(٦) . وفي ذلك تكلفٌ لا داعي له^(٧) إذ يُقدَّرُ لشبه الجملة متعلقٌ به محذوفٌ وهو خبرٌ لمبتدأ محذوف أيضاً ، لذا فإنَّ الأولى أن يُقدَّرَ المتعلق بفعلٍ محذوف للتخلص من هذا التكلف .

- (١) ينظر : معاني النحو : ١ / ١٣١ .
 (٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٨١ .
 (٣) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٢٧٦ ؛ وشرح المفصل : ٣ / ١١٨ ؛ ومغني اللبيب : ٢ / ٥٨٣ .
 (٤) وهي قراءة الحسن والأعمش ، ويحيى بن معمر ، وابن أبي إسحاق ؛ ينظر : البحر المحيط : ٤ : ٣٢٩ ؛ معجم القراءات القرآنية : ٢ / ١٥١ .
 (٥) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٨٣ .
 (٦) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٢٧٧ ؛ وحاشية الصبان : ١ / ٢٦١ .
 (٧) ينظر : شبه الجملة في اللغة العربية : ١٧٤ .

وإذا كانت الصلة توضح الموصول وتزيل الإبهام عنه فهي إذن تقوم مقام الصفة له ، أي تصفه وتقيده ، وهذا يعني أن جملة الصلة تقيد الموصول بما تحمله من دلالات فقولنا : (جاء الذي نجح) قيدت جملة (نجح) الفاعل الموصول (الذي) بالاتصاف بالنجاح فهي تقترب من دلالة قولنا : (جاء الناجح) إلا أن الجملة الأولى يتسم الحدث فيها بالحدوث والتجدد ، وفي الثانية بالثبات ولا يتخلف شبه الجملة الواقع في صلة الموصول عن هذه الفائدة فهو يقيّد الموصول بحسب دلالاته ، فيقيّد بالظرفية المكانية أو الزمانية إذا كان ظرفاً ، وبحسب حروف الجر ودلالاتها إذا كان جاراً ومجروراً ، فقولنا : (أكرم من في الدار) وضح الجار والمجرور المتعلقين بالكون العام المحذوف الموصول بمعنى الظرفية ، وهكذا تختلف فائدة التعلق باختلاف شبه الجملة .

فشبه الجملة . إذن . يتعلق بكون عام محذوف يُقَدَّر بفعل إذا وقعَ في صلة الموصول ، ويضفي على هذا الموصول دلالات مختلفة باختلاف شبه الجملة ، وما يعنينا في هذه الأطروحة هو ما جاء من هذا التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ نُكِرَ في (ثلاثة وستين) موضعاً ، ويمكن أن نقسم فوائد هذا التعلق على قسمين : فوائد تعلق الجار والمجرور ، وفوائد تعلق الظرف .

أ. فوائد تعلق الجار والمجرور بصلة الموصول المحذوفة :

تعلق الجار والمجرور بصلة الموصول المحذوفة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في (اثنتين وثلاثين) موضعاً ، وأفاد هذا التعلق توضيح الموصول بمعانٍ مختلفة منها : الظرفية ، وهذه هي الفائدة الغالبة لتعلق الجار والمجرور بصلة الموصول المحذوفة ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ...)) ^(١) .

. ((وعمله بما في السماوات العُلى كعمله بما في الأرضين السفلى)) ^(٢) .

(١) نَجْمُ الْبَلَاغَةِ خ ٤٥ : ٨٥ .

(٢) نَجْمُ الْبَلَاغَةِ خ ١٦٣ : ٢٣٣ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٣ : ٥٦ ، خ ١٧ : ٥٩ ، خ ٢٠ : ٦٢ ، خ ٧٤ : ١٠٣ ، خ ٩٢ : ١٣٢ ، خ ١٠٢ : ١٥٠ ، خ ١٠٨ : ١٦١ ، ١٦٥ : ١٦٥ .

إذ تعلق الجار والمجرور في المثال الأول (بحضرتكم) بمحذوف صلة لـ(ما)، ويُقدَّر المحذوف بفعلٍ يدل على الكون العام أو الاستقرار ، أي ما استقر أو كان أو وُجِدَ بحضرتكم ، وقد أفاد هذا التعلق توضيح الاسم الموصول (ما) بمعنى الظرفية ، فمحل الزاد الأحسن هو بحضرة المتلقي ، ولا يمكن الاستغناء عن هذا الجار والمجرور في هذه الجملة وأمثالها إذ لا يصح وجود موصولٍ من دون صلة ، والجار والمجرور المتعلقان بالمحذوف قد قاما مقام الصلة .

وكذلك في المثال الثاني إذ تعلق الجار والمجرور (في السماوات) بمحذوف صلة لـ(ما) الأولى ، والجار والمجرور (في الأرضين) بمحذوف صلة لـ(ما) الثانية . ويُقدَّر المحذوف بفعلٍ يدل على الكون العام أو الاستقرار أو الوجود أي : بما استقر أو كان أو وُجِدَ في السماوات ... بما استقر أو كان أو وُجِدَ في الأرضين . وقد أفاد هذا التعلق توضيح الاسم الموصول بمعنى الظرفية ، فمحل الشيء الذي يعلمه الله هو في السماوات العُلى ، وهذا العلم مثل علمه بالشيء الموجود في الأرضين السفلى . ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجملة إذ لا يمكن أن يقول (عليه السلام) : (وعمله بما كعمله بما) إذ يكون الاسم الموصول في هذه الحال مبهماً ؛ لذا كانت به حاجة إلى التوضيح ، فكانت الظرفية المكانية موضحة له وذلك بتعلق الجار والمجرور بفعل الاستقرار المحذوف .

وأفاد تعلق الجار والمجرور بالصلة المحذوفة في خطبه (عليه السلام) توضيح الموصول بمعنى الاستعلاء في بعض المواضع منها قوله (عليه السلام) :

. ((ألا وأني أقاتل رجلين : رجلاً ادَّعى ما ليس له ، وآخر منع الذي عليه))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (عليه) بمحذوف صلة للموصول (الذي)، ويدقَّر المحذوف بفعل كون عام أو استقرار أو وجود ، أي منع الذي كان أو استقر أو وُجِدَ عليه ، وقد أفاد هذا التعلق توضيح الاسم الموصول (الذي) بمعنى الاستعلاء ، فكأ الشيء الممنوع واقعٌ أو مسلطٌ عليه ، ولا يمكن حذف الجار والمجرور من هذه الجملة إذ يبقى الاسم الموصول من دون صلة .

(١) نهج البلاغة خ ١٧٣ : ٢٤٨ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٩٠ : ١٣٥ ، خ ١١٠ : ١٦٥ .

وأفاد تعلق الجار والمجرور بالصلة المحذوف في خطبه (عليه السلام) توضيح الموصول بمعنى الملكية في بعض المواضع منها قوله (عليه السلام) :

. ((ما يُدريك ما عليّ مما لي ؟ عليك لعنةُ الله ولعنةُ اللاعنين ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (لي) بمحذوف صلة للموصول (ما)، ويدقَّر المحذوف بفعل كون عام أو وجود ، أي : ما يكون أو يوجد لي ، ولا يحسن تقدير الفعل المتعلق به بـ(استقرار) ؛ لأن الملك أقرب إلى الوجود والكون من الاستقرار على الخلاف من الظرفية فإنها تصلح للاستقرار والوجود والكون . وقد أفاد هذا التعلق توضيح الموصول بمعنى الملكية ، فالشيء المستفهم عنه هو إما واقع على الإمام، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور (علي) بصلة الموصول المحذوفة لـ(ما) الأولى ، أو ملك للإمام ، وهذا ما أفاده تعلق الجار والمجرور (لي) ، ولا يمكن حذف الجار والمجرور من هذه الجمل إذ يؤدي هذا إلى أن يبقى الموصول من دون صلة .

مما تقدّم يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور في خطبه (عليه السلام) بالمحذوف صلة للموصول قد أفاد توضيح الموصول بمعنى الظرفية غالباً ، والاستعلاء ، والملكية في بعض المواضع ، ويدقَّر المحذوف بـ(استقر أو كان أو وُجِدَ) ، ولا يحسن تقدير الفعل بـ(استقر) مع معنى الملكية .

ب . فوائد تعلق الظرف بصلة الموصول المحذوفة :

تعلق الظرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بصلة الموصول المحذوفة في (واحد وثلاثين) موضعاً ، وكانت فائدة هذا التعلق الغالبة هي توضيح الاسم الموصول بمعنى الظرفية المكانية إذ حددت بـ(ستة وعشرين) موضعاً منها قوله (عليه السلام) :

. ((ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عنغيره ...))^(١) .

(١) نهج البلاغة خ ١٩ : ٦١ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٣٢ : ٧٥ ، خ ٤١ : ٨٣ ، خ ٢١٦ : ٣٣٢ .

(٢) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٣٠ .

. ((وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم ...))^(١) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (عنده) بمحذوف صلة للموصول (ما) الأول ، و الظرف (عند غيره) بمحذوف صلة للموصول (ما) الثاني. ويُقَرَّر المحذوف بـ(استقر أو وُجِدَ أو كان) . وقد أفاد هذا التعلق توضيح الاسم الموصول بمعنى الظرفية المكانية فَمَا نُدْفِي تجاوز الرغبات له صفته مستقر وموجود عنده ، وما ينتهي عنده هذا التجاوز المنفي صفته مستقر عند غيره . ولا يمكن الاستغناء عن الظرف في هذه الجملة إذ لا موصول من دون صلة وهذه الصفة تدعو إلى التمسك بهذا الأمر وعدم مجاوزته إذ إنه عند الله وما عند الله أفضل مما عند غيره ؛ لذا كانت هذه من الصفات الحسنة التي اتصفت بها الملائكة^(٢) .

وفي المثال الثاني تعلق الظرف (هنالك) بمحذوف صلة للموصول (ما) الأول ، ويُقَرَّر المحذوف بـ(يستقر أو يُوجَد أو يكون) إذ إن الكلام عن المستقبل في يوم القيامة . وقد أفاد هذا التعلق توضيح الموصول (مبل)عنى الظرفية المكانية فالأمر المَعْظُ صِفَتُهُ أَنَّهُ وَقَعَ هُنَالِكَ فِي الْعَذَابِ ، ولا يمكن حذف الظرف هنا إذ يبقى الموصول من دون صلة وقد أفاد هذا الوصف بالظرف بـ(عد هذا العذاب عن الإمام (عليه السلام) وأصحابه إذ يدل الظرف (هنالك)على البُعد .

وأفاد تعلق الظرف توضيح الاسم الموصول بمعنى الظرفية الزمانية في (خمسة) مواضع منها قوله (عليه السلام) :

- ((رسلٌ لا تقصّر بهم قلةَ عَنهم ، وكثرةُ المكذبين لهم من سابقٍ سُمِّي له من بعده ، أو غابرٍ عَرَفه من قبله ...)) (٣) .

(١) نهج البلاغة خ ٨٢ : ١١٣ . وتنظر الأمثلة أخرى في : خ ١ : ٤١ ؛ ٤٤ ، خ ١٦ : ٥٧ ، خ ٢٣ : ٦٤ ، خ ٣٢ : ٧٥ ، خ ٨٨ : ١٢٢ ، خ ٩٠ : ١٢٤ ؛ ١٢٩ ، خ ١٢١ ، خ ١٢٢ : ١٩٢ ، خ ١٣٧ ، خ ١٠٨ : ١٦٠ ، خ ١٢١ : ١٧٩ ، خ ١٣٣ : ١٩١ ؛ ١٩٢ ، خ ١٥٩ : ٢٢٣ ، خ ١٦٦ : ٢٣٩ ، خ ١٧١ : ٢٤٤ ، خ ١٩٣ : ٣٠٣ ، خ ٢٢٢ : ٣٤٢ ، خ ٢٢٤ : ٣٤٧ ، خ ٢٢٦ : ٣٤٩ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة خ ٩١ : ١٣٠ .

(٣) نهج البلاغة خ ١ : ٤٤ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٠٨ : ١٦٠ ، خ ١٤٥ : ٢٠٢ ، خ ١٨٣ : ٢٦٣ .

إذ تعلق الظرف (بعده) بمحذوف صلة للموصول (من) الأول ، و الظرف (قبله) بمحذوف صلة للموصول (من) الثاني ويُقَدَّر المتعلق الأول بـ(يكون أو يوجد) إذ يدل الظرف على المستقبل ، والمتعلق الثاني بـ(كان أو وجد) إذ يدل الظرف (قبل) على الماضي ، ولا يحسن تقدير المتعلق المحذوف بـ(استقر) ؛ إذ إن الزمان أقرب للوجود والكون من الاستقرار . وقد أفاد هذا التعلق توضيح الموصول بمعنى الظرفية الزمانية ، فالسابق يسمى نبياً صفته أنه يأتي بعده ، والغابر يعرفه نبياً صفته أنه يأتي قبله ، ولا يمكن الاستغناء عن الظرف إذ سيبقى الموصول من دون صلة .

مما تقدّم يتضح لنا أن تعلق الظرف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بـصلة الموصول المحذوفة قد أفاد توضيح الاسم الموصول بمعنى الظرفية المكانية ، أو الظرفية الزمانية ، ولا يحسن تقدير الصلة بـ(استقر) إذا كان الظرف ظرفَ زمانٍ ؛ لبعده الزمان عن (الاستقرار) وقربه من الكون العام .

٥ . تعلق شبه الجملة بالمفعول به الثاني المحذوف :

تُقسم الأفعال التي تنصب مفعولين على قسمين : الأول : ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وهي أفعال القلوب التي تدل على اليقين نحو (طَمَ) ، و(أرى) ، و(وجد) ، و(درى) ؛ أو تدل على الرجحان نحو (ظنَّ) ، و(خال) ، و(حسب) ، و(زعم) وأفعال التحويل نحو (صبر) و(جعل) . والقسم الآخر ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً نحو (أعطى) ، و(كسا) (١) .

ولما كان القسم الأول ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ؛ جاز أن يأتي شبه الجملة متعلقاً بمحذوف مفعول ثانٍ لهذه الأفعال لجواز تعلقه بالمحذوف خبراً . نحو قولنا : (علمتُ زيداً في الدار) ، و (ظننتُ زيداً في الدار) إذ إن أصل المفعولين في هاتين الجملتين مبتدأ وخبر (زيد في الدار) ، وشبه الجملة متعلق بالخبر المحذوف . وهذا ما سَوَّغ بقاء تعلقه بالمحذوف بعد أن صار مفعولاً به ثانياً .

(١) ينظر : شرح ابن النظم : ١٨١ ؛ وشرح ابن عقيل : ٣٨٠ ، ٣٩١ ؛ وشرح الأشموني : ٣٤٩ / ١ .

أما الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً فلا يجوز تعلق شبه الجملة بالمفعول به الثاني المحذوف ، فلا يجوز أن نقول : (أعطيتُ زيداً في الدار أو اليوم) نفُعلِّقُ شبه الجملة بالمفعول به المحذوف .

ويقدر المفعول به المحذوف . كما في الخبر . بكون عام أو استقرار ^(١) ، والأولى أن يقدَّر بوصف لا بفعل ، ومن الأمثلة على هذا التعلق قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٨] ، وقوله تعالى ﴿ لَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٩٤] إذ تعلق الجار والمجرور (بمفازة) بمفعول ثانٍ لـ (تحسبنهم) محذوف ، والجار والمجرور (في الظالمين) بمفعول ثانٍ لـ (تجعل) محذوف . ويقدر المحذوف في الآيتين بكائناً (أو مستقراً) ، ويمكن أن نقول : أن شبه الجملة يضيفي على المفعول الأول معنى بحسب نوع شبه الجملة . ويقيد شبه الجملة المتعلق بالخبر المحذوف المبتدأ بدلالة معينة . ففي الآيتين المذكورتين أضفى الجار والمجرور معنى الظرفية على المفعول الأول (هم) في الآية الأولى ، و (الياء) في الآية الثانية ، وفي مثل قولنا : (لا تجعل السفر اليوم) أضفى الظرف على المفعول الأول (السفر) الدلالة الزمانية .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة بالمفعول به الثاني المحذوف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة والدلالات التي أفادها هذا التعلق ، إذ جاء في (تسعة وأربعين) موضعاً ، ويمكن أن تقسم فوائده على قسمين : فوائد تعلق الجار والمجرور وفوائد تعلق الظرف .

أ. فوائد تعلق الجار والمجرور بالمفعول به الثاني المحذوف :

تعلق الجار والمجرور بالمفعول الثاني المحذوف في (خمسة وأربعين) موضعاً ، وقد أضفى هذا التعلق على المفعول الأول دلالات مختلفة منها : الظرفية وجاءت هذه الدلالة في (خمسة عشر) موضعاً منها قوله (عليه السلام) :

(١) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٩ . ٣٠٠ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٧٤ .

- ((فصيّرها في حزنٍ خشناء يغلظُ كلمها ، ويَحْشِنُ مَسْها ، ويكثر العثارُ فيها ، والاعتذار منها ...)) (١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (في حوزة) بمفعول به ثانٍ محذوف للفعل (صيرها)، ويُقَدَّر المحذوف (كائناتٌ) أو (مستقرة) . وقد أضفى هذا التعلق على المفعول الأول (الهاء) العائدة على (الخلافة) معنى الظرفية . فالخلافة المصيرة محلها (في حوزة خشناء) ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجملة إذ يؤدي ذلك إلى أن يبقى الفعل بمفعولٍ واحدٍ وهو يتعدى إلى مفعولين ، وإن تُكِرَ الكون العام كانت دلالاته ناقصة حتى يذكر معه الجار والمجرور ، وجاء هذا التعلق وما يحمله من دلالة متلائماً مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) المعروفة بالشقشقية ، إذ يشكو فيها من أمر الخلافة ، ومما دعا إلى هذه الشكوى من الخلافة أنها صارت (في حوزة خشناء) أي في طبيعةٍ أو ناحيةٍ خشناء (٢) ، وهذا ما بان من تعلق الجار والمجرور بالمفعول الثاني المحذوف لـ (صو) .

وأفاد تعلق الجار والمجرور بالمفعول الثاني المحذوف في خطبه (عليه السلام) إضفاء دلالة الملكية على المفعول الأول في (عشرين) موضعاً ، منها قوله (عليه السلام) :

. ((جَلَّ لَكُمْ أَسْمَاعاً لَتَعِي مَا عَنَاها ...)) (٣) .

إذ تعلق الجار والمجرور (لكم) بالمفعول الثاني المحذوف لـ (جعل)، ويُقَدَّر المحذوف (كائناتٌ) أو (مستقرات) . وقد أضفى هذا التعلق على المفعول الأول معنى الملكية ، فالأسماع التي

جعلها الله هي ملك للإنسان ، ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجملة إذ سيؤدي ذلك إلى أن يبقى الفعل متعدياً لمفعولٍ واحدٍ وهو يحتاج إلى مفعولين ، وجاء هذا التعلق وما يحمله من دلالة متلائمة مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في جزء من خطبة

(١) نَحَجُ البلاغة خ ٤٨ : ٣ . وتنظر الأمثلة أخرى في : خ ٤٩ : ٣ ، خ ٦١ : ١٨ ، خ ٨٤ : ٤٣ ، خ ٩٩ : ٦٨ ، خ ١٠٨ : ١٥٩ ، خ ١١٩ : ١٧٧ ، خ ١٢٤ : ١٨٠ ، خ ١٤٧ : ٢٠٥ ، خ ١٩٢ : ٢٨٨ ، خ ١٩٨ : ٣١٤ ، خ ٢١٤ : ٣٣٠ ، خ ٢١٦ : ٣٤٥ ، خ ٢٢٣ : ٣٤٥ .

(٢) ينظر : شرح نَحَجُ البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ١٧٣ .

(٣) نَحَجُ البلاغة خ ٨٣ : ١١٠ . وتنظر الأمثلة أخرى في : خ ٤٩ : ٣ ، خ ٦٥ : ٢٣ ، خ ٨٨ : ١٢٢ ، خ ١١٠ : ١٦٦ ، خ ١٣٠ : ١٨٨ ، خ ١٤٣ : ١٩٩ ، خ ١٥٥ : ٢١٨ ، خ ١٨٤ : ٢٦٥ ، خ ٢٦٦ : ٢٧٣ ، خ ٢٧٣ : ١٨٦ ، خ ٢٩٦ : ١٩٢ ، خ ٢١٤ : ٣٣٠ ، خ ٢١٦ : ٣٣٢ .

له (عليه السلام) يذكر فيها بضروب النعم التي من الله سبحانه وتعالى بها على الإنسان ^(١) ، ومن هذه النعم خلق الأسماع ، ومن تمام هذه النعمة أن كانت هذه الأسماع ملكاً للإنسان ، وبأن هذا من تعلق الجار والمجرور بالمفعول الثاني المحذوف.

وأضفى تعلق الجار والمجرور بالمفعول الثاني المحذوف في خطبه (عليه السلام) على المفعول الأول معنى : التبعية في (سبعة) مواضع منها قوله (عليه السلام) :

. ((وقد رأيتُ أن أقطع هذه النطفة إلى شُرذمةٍ منكم ، موطينٍ أكتاف دجلة فَأُنْهَضَهُمْ مَّهْمَ إِلَى عِدْوِكُمْ ، وَأَجْعَلُهُمْ مِنْ أُمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ)) ^(٢) .

إذ تعلق الجار والمجرور (من أمداد) بالمفعول الثاني المحذوف لـ (أجعل)، ويُدْرُ المتعلق المحذوف (بكائنين) . وقد أفاد هذا التعلق إضفاء دلالة التبعية على المفعول الثاني (الهاء) العائدة على (شُرذمة) أي : (النفر القليلون) . فهؤلاء نفر الذين يجعلهم الإمام (عليه السلام) هم بعض أمداد القوة . ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجملة إذ يبقى الفعل بمفعولٍ واحدٍ وهو يتعدى إلى مفعولين ، ولا يغني الكون العام . حتى وإن نُكِر . ؛ لأنه لا يبين هذا المعنى . وجاء هذا التعلق والدلالة التي أفادها متلائمة مع السياق الذي جاء فيه المثال ، إذ جاء في خطبة له (عليه السلام) خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين ^(٣) ، وهذا الموقف يحتاج إلى حشد ما يستطيع من قوة وجيش ، ومن هنا كانت به حاجة إلى بعض

إمداد القوة لينهضها مع جيشه ، وبيان هذا المعنى من تعلق الجار والمجرور بالمفعول الثاني المحذوف.

وأفضى تعلق الجار والمجرور بالمفعول الثاني المحذوف في خطبه (عليه السلام) على المفعول الأول دلالة : الاستعلاء في (ثلاثة) مواضع منها قوله (عليه السلام) :

(١) ينظر : نهج البلاغة خ ٨٣ : ١١٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ٤٨ : ٨٧ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ١١٢ : ١٦٨ ، خ ١٤٣ : ١٩٩ ، خ ١٦٦ : ٢٣٩ ، خ ٢١١ : ٣٢٨ ، خ ٢٣٥ : ٣٥٥ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة : خ ٤٨ : ٨٧ .

((وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (على من نازعه) بالمفعول به الثاني المحذوف لـ (جعل)، ويُقَرَّر هذا المفعول بـ (بكائنة) . وقد أضفى هذا التعلق على المفعول الأول (اللعنة) معنى الاستعلاء . فاللعنة المجعولة من الله سبحانه وتعالى واقعةً على من نازعه في العزة والكبرياء . ولا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور في هذه الجملة إذ يبقى الفعل بمفعول واحد وهو يتعدى إلى مفعولين ، ولا يغني الكون العام عن ذكر الجار والمجرور إذ لا يبين هذا الاستعلاء . وهذا الاستعلاء في اللعنة يتناسب مع سياق التحذير ، إذ إن اللعنة إذا كانت مسلطة كانت خير رادع للإنسان عن معصية الله ومنازحته ، وقد بان هذا التسلط من تعلق الجار والمجرور بالمفعول به الثاني المحذوف.

مما تقدّم يتضح لنا أن تعلق الجار والمجرور بالمفعول به الثاني المحذوف في خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة ، قد أفاد إضفاء دلالات مختلفة على المفعول به الأول ، وهذه الدلالات هي : الظرفية ، والملكية ، والتبعيض ، والاستعلاء . وجاء هذا التعلق والدلالات التي أفادها متلائماً مع السياقات التي جاء فيها .

ب . فائدة تعلق الظرف بالمفعول به الثاني المحذوف :

جاء تعلق الظرف بالمفعول به الثاني المحذوف في خطبه (عليه السلام) في (أربعة) مواضع فقط ، وقد أفاد هذا التعلق في جميعها إضفاء الظرفية المكانية على المفعول الأول ، ومنها قوله (عليه السلام) :

. ((والله ما أنكروا عليّ منكراً ، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً))^(١) .

إذ تعلق الظرف (بين) بالمفعول به الثاني المحذوف لـ (جعلوا)، ويُقَرَّر المتعلق المحذوف هذا بـ (إثناً) . وقد أضفى هذا التعلق على المفعول الأول معنى الظرفية المكانية . فالـ (نصف) - الرجل العادل . محله بين الإمام والناكثين ببيعته . ولا يمكن حذف الظرف في هذه الجملة

(١) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٨٦ . وينظر المثالان الآخران في : خ ٧١ : ١٠١ ، خ ١٩٢ : ٢٨٧ .

(٢) نهج البلاغة خ ٢٢ : ٦٣ . وينظر المثالان الآخران في : خ ٧٧ : ١٠٤ ، خ ١٢٥ : ١٨٢ ، خ ١٣٧ : ١٩٤ .

إذ يبقى الفعل متعدياً إلى واحد وهو يتعدى إلى مفعولين ، ثم إن هذا (النصف) في هذا السياق يحتاج إلى إضفاء الظرفية المكانية عليه ، إذ يتكلم (عليه السلام) عن حاله مع الناكثين ، و أنكر عليهم أنهم لم يجعلوا (صفاً) وهذا النصف لابد من أن يكون له محل هو بين الإمام (عليه السلام) وبينهم . وهذا ما بان من تعلق الظرف بالمفعول به الثاني المحذوف .

من كل ما تقدم يتضح لنا أن تعلق شبه الجملة بالكون العام المحذوف الواقع خبراً ، أو صفةً ، أو حالاً ، أو صلةً ، أو مفعولاً به ثانياً ، قد أفاد تقييد الاسم السابق له (المبتدأ الموصوف ، صاحب الحال ، الموصول ، المفعول الأول) بمعنى من المعاني المختلفة بحسب اختلاف نوع شبه الجملة ، وجاء هذا التعلق متناسباً مع السياقات التي جاء فيها .

ثانياً : تعلق شبه الجملة بالكون الخاص المحذوف :

الأصل في الكون الخاص الذي يتعلق به شبه الجملة أن يكون مذكوراً ليكون نصاً على المراد به نحو قولنا : (نجح زيد في الامتحان) ، و(ضرب زيد عمراً اليوم) ، فلا يجوز أن نقول : (زيد في الامتحان) ، ونريد (نجح) ، ولا (زيد عمراً اليوم) ونريد (ضرب) ؛ لأن ليس في شبه الجملة ما يدل على الحدث (النجاح والضرب) إن لم يُلفظ به ، بخلاف الكون العام إذ يتضمن شبه الجملة معناه ، ويدل عليه ؛ لذا كان حذفه مع وجود شبه الجملة سائغاً للاختصار وإقامة البيان ، أما

الكون الخاص فذكره هو الأصل ، ومع هذا فقد جاز حذفه في بعض المواضع ووجب في مواضع أخرى ^(١) ، وأشار ابن هشام إلى منع بعض النحويين حذف الكون الخاص ، لكنه رد هذا القول ، وذلك في قوله : ((وتوهم جماعة امتناع حذف الكون الخاص ، ويبطله أنا متفقون على جواز حذف الخبر عند وجود الدليل ، وعدم وجود المعمول ، فكيف يكون وجود المعمول مانعاً من الحذف مع أنه إما أن يكون هو الدليل أو مقوياً للدليل ؟)) ^(٢) .

فالكون الخاص الذي يتعلق به شبه الجملة قد يـُحذف . وهذا بيان بمواضع التعلق بالكون الخاص المحذوف وما جاء منه في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .

(١) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٠٣ . ٣٠٤ .

(٢) مغني اللبيب : ٥٨٥ / ٢ .

١ . القسم :

أسلوب القسم كالشرط يتألف من جملتين : جملة القسم ، وجملة المقسم عليه . وجملة القسم إما أن تكون فعلية كقولنا : (أقسم بالله) ، أو اسمية كقولنا : (أيمن الله) أو (لعمرك) إذ يقدر خبر لهذين الاسمين . والجملة الفعلية تتألف من فعل القسم وحرف القسم والمقسم به . ففعل القسم نحو (أقسم) ، و (أحلف) ، وما تضمن معنى اليمين نحو (أشهد وأعلم وآليت) ، وأما حروف القسم فهي : (الباء ، والواو ، والتاء ، واللام) ، ولما المقسم به فكل ما يعظمه من يـُقسم ^(١) .

وفائدة حروف القسم أنها توصل الفعل بالمـُقسم به ، جاء في شرح المفصل ((فلما كانت هذه الأفعال لا تتعدى بنفسها جاءوا بحرف الجر وهو الباء لإيصال معنى الحلف للمحلف به ، قال الخليل : إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى المحلف به كما تضيف مررت بالباء إلى زيد في قولك : مررتُ بزيد)) ^(٢) . وهذا يعني أن الباء أصل حروف القسم ، وتتوب عنها الواو ، وتتوب عن الواو التاء ^(٣) ، وأما اللام فتتعلق بفعل القسم لتضمنه معنى التعجب فوصل إلى المقسم به باللام كما يصل (عجب) إلى الاسم بها نحو (عجبتُ لزيد) ^(٤) . ويعني قول ابن يعيش أيضاً أن هذه الحروف تتعلق بهذه الأفعال .

وهذه الأفعال التي تتعلق بها حروف القسم لا تظهر إلا قليلاً ، فتُحذف وجوباً مع حروف القسم (الواو والتاء واللام) ، وجوازاً مع حرف القسم (الباء) ، وجعل ابن كيسان الحذف جائزاً مع الواو فيُقال : (حلفت والله لأفومن) ، ورُدَّ بأنه لم يحفظ ، وإن ورد فإنه مؤول على أن (حلفت) كلام تام ثم أتى بعده القسم (٥) .

وقد ساغ هذا الحذف ((تخفيفاً لكثرة القسم واجتزاءً بدلالة حرف الجر عليه)) (٦) ، فنقول : بالله ، ووالله ، وتالله ، والله لأفعلن .

-
- (١) ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٢١٩ ؛ ٢٢٠ ؛ ٢٢١ ؛ ٢٢٩ .
(٢) شرح المفصل : ٩ / ٢٢٠ ؛ وينظر : الكتاب : ٣ / ٤٩٧ .
(٣) ينظر : أسرار العربية : ١٤٨ - ١٤٩ .
(٤) شرح جمل الزجاجي : ١ / ٥٢٥ ؛ وشرح اللمحة البدرية : ٢ / ٢٠٦ ؛ والجر بالحرف في النحو العربي : ١٩٧ .
(٥) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١ / ٥٢٦ ؛ وجمع الهوامع : ٢ / ٣٩٣ .
(٦) شرح المفصل : ٩ / ٢٣٠ .

وقد علل النحويون جواز الحذف مع الباء بأصالتها وكونها أم الباب وفرعية الواو والتاء واللام (١) .

ويبدو أن هناك سبباً آخر لهذا التجويز وهو أن (الباء) واحدٌ من حروف الجر التي يكثر استعمالها وتتعدد معانيها بخلاف الواو الجارة والتاء . أما اللام فمجيئها للقسم قليل . وهذه الكثرة في الاستعمال قد تؤدي بالمتكلم إلى ذكر فعل القسم معها إذا أراد أن ينصّ على القسم في الوهلة الأولى ، فلو قال القائل مثلاً : (بالله) فإن المتلقي قد يظن أن (الباء) ليست للقسم ، وقد يقدّر لها فعلاً آخر تتعلق به نحو (أؤمن) مثلاً ، ثم إذا جاءت جملة المقسم عليه طَمَ أن (الباء) للقسم ، لكن القائل إذا قال : (أقسم بالله) تيقن المتلقي ومن الوهلة الأولى أن هذا الأسلوب أسلوب قسم وأن (الباء) تتعلق بالفعل (أقسم) . وأما وجوب الحذف مع (الواو ، والتاء ، واللام) فيبدو أنه يعود إلى أن هذه الحروف لا تتناسب مع الفعل (أقسم) أو (أحلف) أي أن هذا الفعل لا يتعدى بها ، ولا يجوز إظهاره معها ؛ ولأن (الواو) و (التاء) الجارين لا يُستعملان إلا للقسم لذلك صار في ذكرهما دلالة على هذا الفعل ، لذا لم يجز إظهاره معها .

مما تقدّم يتضح لنا أن حروف القسم تتعلق بمحذوفٍ ، وهذا المحذوف إما أن يكون حذفه جائزاً وذلك إذا كان حرف القسم هو (الباء) كقول قيس مجنون ليلى :

((بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر))^(٢) .

أو يكون حذفه واجباً وذلك إذا كان حرف القسم (الواو) نحو قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ [سورة الشمس : ١] ، أو التاء نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ اَ م ﴾ [سورة يوسف : ٩١] ، واللام نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

((لله يبقى على الأيام ذو حيد بمشمخرٌ ، به الظيَّان والآس))^(٣) .

فيقدر لشبه الجملة (بالله) و(الشمس) و(تالله) و(الله) فعلٌ تتعلق به هو (أقسم) أو (أحلف) .

(١) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٤٥ ؛ وشرح المفصل : ٩ / ٢٣٣ . ٢٣٤ .

(٢) ديوان قيس بن الملوّح : ١٦٨ .

(٣) خزانة الأدب : ١٠ / ٩٥ .

وما يعنينا في هذه الأطروحة هو تعلق شبه الجملة بفعل القسم في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ جاء ذلك في (ثمانية وتسعين) موضعاً من خطبه (عليه السلام) ، جاء تعلق حرف القسم (الواو) في (خمسة وتسعين) موضعاً ، منها قوله (عليه السلام) :

- ((بلى والله لقد سمعوها ووعوها ... أما والذي فق الحبة ، وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ... لألقيت حبلها على غاربها ...))^(١) .

. ((دَّعِيَ بَزْعِمُهُ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ ، كَذَبَ الْعَظِيمُ مَا بَالُهُ لَا يَتَّبِعُنْ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ))^(٢) .

إذ تعلق الجار والمجرور (والله) ، (والذي) في المثال الأول ، و الجار والمجرور (والعظيم) في المثال الثاني بفعل القسم المحذوف ، والتقدير : أقسم بالله ... وأقسم والذي ... وأقسم والعظيم .
وحذف المقسم به في (ثمانية) مواضع من القسم بالواو في خطبه (عليه السلام) ، منها قوله (عليه السلام) :

- ((ولقد عَلمَ المستحفظون من أصحاب محمد ... أني لم أرد على الله ولا على الرسول ساعة قط ، ولقد واسيتهُ بنفسي ... ولقد فُضَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعللى صدري ، ولقد سالت نفسه على كفى ... ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني)) (٣) .

إذ إن ((الواو في قوله (ولقد) في المواضع الخمسة كلها للقسم والمقسم به محذوف)) (٤) . وتتعلق هذه الواو والاسم المحذوف بفعلٍ محذوف وجوباً يُمَقَّرُ به (أقسم) .
وجاء تعلق حرف القسم (التاء) في (ثلاثة) مواضع من خطبه (عليه السلام) منها قوله (عليه السلام) :

- (١) نَحْجُ البلاغة خ ٣ : ٥٠ . ٤٩ .
(٢) نَحْجُ البلاغة خ ١٦٠ : ٢٢٥ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٦ : ٥٧ ، خ ١٧ : ٦٠ ، خ ٢٢ : ٦٣ ، خ ٢٥ : ٦٧ ، خ ٢٧ : ٦٩ : خ ٢٩ : ٧٣ ، خ ٣٣ : ٧٧ .
(٣) نَحْجُ البلاغة خ ١٩٧ : ٣١١ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٥٩ : ٢٢٤ ، خ ١٦٠ : ٢٢٦ ، خ ١٩٢ : ٣٠٠ .
(٤) منهاج البراعة في شرح نَحْجُ البلاغة : ١٢ / ٢١٤ .

. ((وتالله لو أنمائت قلوبكم انميائاً ... ما جرت أعمالكم عنكم)) (١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (تالله) بفعلٍ محذوفٍ ، تقديره : (أقسم) ، ولا يجوز إظهار هذا الفعل المتعلق به في جميع هذه المواضع .

ولم يرد استعمال حرفي القسم (الباء) و(اللام) متعلقين بالمحذوف في خطبه (عليه السلام) إطلاقاً ، وقد جاء حرف القسم (الباء) متعلقاً بفعل القسم الظاهر في موضعٍ واحدٍ هو قوله (عليه السلام) :

. ((وأقسم بالله يا بني أمية ، عمّا قليلٍ لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دارٍ عدوكم ...)) (٢) .

وهذا يعني ندرة استعمال حرف القسم (الباء) قياساً إلى استعمال (الواو) في خطبه (عليه السلام) ، وهذه الندرة تجعلنا نشكك في أصالة (الباء) وفرعية الواو ، إذ كيف يستعمل الأصل في موضعٍ واحدٍ . مع الفعل الظاهر . ويستعمل الفرع (الواو) في (خمسة وتسعين) موضعاً ؟! أليس

من الأولى أن نعتد كثرة الاستعمال أساساً للأصالة والفرعية ؟ وبذلك تكون (الواو) هي الأصل في حروف القسم ، و(الباء) فرعٌ عليها ، ولاسيما أن النحويين استدلوا على أصالة (الباء) بدليلين : الأول : أنها تُعدي الفعل (أقسم) ، والآخر : أنها تدخل على الظاهر والمضمر ^(٣) ، و(الواو) تدخل على الظاهر فقط ، لكن تعدي (الباء) يتلائم مع ذكر الفعل (أقسم) ، أما مع حذف هذا الفعل . وهو الكثير الشائع . فلا نحتاج إلى التعدي ، والدخول على المضمر لا يقوي أصالتها بقدر ما تقوي كثرة الاستعمال أصالة الواو . والله أعلم .

- (١) نهج البلاغة خ ٥٢ : ٩٠ . وينظر المثالان الآخريان في : خ ٩٠ : ١٢٦ ، خ ١١٩ : ١٧٦ .
(٢) نهج البلاغة خ ١٠٥ : ١٥٢ .
(٣) ينظر : أسرار العربية : ١٤٨ . ١٤٩ .

٢ . الأمثال وما يشبهها :

الأمثال نصوصٌ منقولةٌ لا يجوز التصرف فيها ، ويلحق بها العبارات المشهورة ، لأنها تشبه الأمثال في وجوب الحفاظ على نصها وعدم التصرف فيها ، فإذا جاء في المثل أو في عبارة مشهورة شبه جملة ، وقد تعلق بمحذوف بقي هذا المتعلق به محذوفاً ويكون هذا الحذف واجباً ^(١) ، نحو قولهم في المثل : ((بالرفاء والبنين)) ^(٢) ((بإضمام أعرست)) ^(٣) ، أو يقدر المتعلق به بـ : تزوجت ملتبساً بالرفاء والالتئام مع الزوج ^(٤) . ومن العبارات المشهورة التي حذف فيها متعلق شبه الجملة قولهم لمن ذكر أمراً تقادم عهده : (حينئذٍ الآن) إذ يقدر للطرفين عاملان أي : كان هذا حينئذٍ فاسمع الآن ^(٥) . ف(كان) تامة وهي عاملة في (حينئذٍ) و(اسمع) عامل في (الآن) فالعاملان أولهما كون عام ، والثاني كون خاص ، وقد وجب حذفهما لمجيئهما في عبارة مشهورة ^(٦) .

وقد جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة عبارة مشهورة أتى فيها شبه الجملة متعلقاً بمحذوفٍ واجب الحذف وهي قولهم : (بأبي وأمي) وذلك في قوله (عليه السلام)

. ((ألا يأي وأمي ، هم من عدةِ أسماؤهم في السماءِ معروفةٌ وفي الأرضِ مجهولة))^(٧) .

. ((بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء ... بأبي أنت وأمي ، أذكرنا عند ربك ، واجعلنا من بالك))^(٨) .

إذ إن الباء في قوله (عليه السلام) (بأبي أنت وأمي) للتعدية والجار والمجرور خبر مقدم لـ(هم) في المثال الأول ، و(أنت) في المثال الثاني ، والجار والمجرور يتعلقان بمحذوف

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٥٨٢/١ ؛ وحاشية الدسوقي : ٥٤٠ / ٢ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٠٤ . ٣٠٥ .

(٢) مجمع الأمثال ، الميداني : ١ / ١٧٥ .

(٣) مغني اللبيب : ٥٨٢/١ .

(٤) ينظر : حاشية الدسوقي : ٥٤٠ / ٢ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١٢٩ / ٢ ؛ وشرح المفصل : ٣٥٥ / ٢ .

(٦) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٠٥ .

(٧) نَحْج البلاغة : ١٨٧ خ ٢٧٧ .

(٨) نَحْج البلاغة خ ٢٣٥ : ٣٥٥ .

واجب الحذف ، والتقدير : (هم مفديون بأبي وأمي) و (أنت مفدي بأبي وأمي)^(١) . و لا يجوز إظهار هذا المتعلق المحذوف ؛ لأن هذه العبارة (بأبي وأمي) عبارة مشهورة الاستعمال بحذف المتعلق به ، وكأن هذا المتعلق به قد تعاهد عليه المتلقون ورسخ في أذهانهم مما أدى إلى الاستغناء عن ذكره ، فصار حذفه واجباً ، فلا يُعقل أن يخرج الإمام (عليه السلام) عن هذا الاستعمال فيذكر المتعلق به.

٣. لام الجحود :

وهي اللام الواقعة بعد (كان) الناقصة المنفية والماضية لفظاً أو معنى نحو : (ما كان زيدٌ ليذهب) و (لم يكن زيدٌ ليذهب) ، وقد اختلف البصريون والكوفيون في المنصوب بعد لام الجحود ، فذهب البصريون إلى أنه منصوب بـ(أن) مضمرة بعد اللام ، وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بلام الجحود^(٢) .

وعلى رأي البصريين تكون اللام وما بعدها متعلقين بمحذوف خبر (كان) التي قبلها ، ويقتر المحذوف بكون خاص هو (مريباً) أو (قاصداً)^(٣) ، ومن الأمثلة على هذا التعلق قوله تعالى :

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [سورة الأنفال : ٣٣] ، إذ تقدر الآية بـ(وَمَا كَانَ اللَّهُ قاصداً لِيُعَذِّبَهُمْ) (٤) .

وعلى رأي البصريين هذا ، فقد جاء تعلق لام الجحود بالكون الخاص المحذوف حذفاً واجباً في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وذلك في قوله (عليه السلام) :
(. (فإني فقت عین الفتنة ، ولم يكن ليحتري عليها أحدٌ غيري بعد أن ماج غيبتها ...)) (٥) .

- (١) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١/١٤٣ ، ١٥/٧٠ ؛ وفي ظلال نهج البلاغة : ٤/٥٢٩ .
- (٢) ينظر : الجني الداني : ١١٦-١١٩ ؛ والإنصاف في مسائل الخلاف : (المسألة الثانية والثمانون) : ٥٩٣ ؛ وجمع الهوامع : ٢/٢٩٨ .
- (٣) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٠٦ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ٨٨ ؛ والجر بالحرف في النحو العربي : ١٩٩ .
- (٤) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٠٦ .
- (٥) نهج البلاغة : خ ٩٣ : ١٣٧ .

إذ تعلق لام الجحود في قوله (عليه السلام) (ليحتري) بكون خاص محذوف خبر لـ(يكن) ، ويدقّر هذا الكون الخاص المحذوف بقاصداً) أو (مريداً) ، وهذا التقدير أولى من قول الكوفيين بأنها ناصبة ، وبذلك يكون الخبر كوناً عاماً يتعلق به (ليحتري) ، إذ أراد (عليه السلام) أن يخبر بأن الفتنة لم يكن أحدٌ قاصداً أو مريداً للاجترأ عليها ، فهو (عليه السلام) يريد أن ينفي (القصد) و (الإرادة) لهذا الاجترأ . ولم يرد أن ينفي وجود من يجترئ عليها ، وهذا أبلغ في إظهار فضله (عليه السلام) ، إذ إن نفي وجود من يجترئ لا ينفي وجود من يريد ذلك أو يقصد إليه ، لكن نفي وجود من يقصد للاجترأ ينفي بالملزمة وجود من يجترئ ، وما يتناسب مع هذا (القصد) المخبر عنه هو تقدير الكون الخاص الذي تتعلق به اللام .

٤ . مع الدليل اللفظي والمعنوي :

يحذف متعلق شبه الجملة حذفاً جائزاً إذ دل عليه دليل ، وهذا الدليل إما أن يكون قرينة لفظية أو قرينة معنوية (١) ، فمن الحذف لقرينة لفظية قوله تعالى : ﴿كُذِّبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] ، والتقدير : الْحُرُّ مَقْتُولٌ بِالْحُرِّ

وَالْعَبْدُ مَقْتُولٌ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى مَقْتُولَةٌ بِالْأُنْثَى ، وقد سوغ هذا الحذف والتقدير القرينة اللفظية (القصاص) ^(٢) ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَّةٍ هُنَّ [سورة الطلاق : ١] أي : مستقبلاتٍ لعدتهنَّ ، وقد سوغ هذا الحذف القرينة اللفظية (طلقوهن) ؛ لأن الطلاق يكون قبل العدة ^(٣) .

ويمكن أن نعد جواب السؤال من القرائن اللفظية التي تساعد على جواز حذف الكون الخاص الذي تعلق به شبه الجملة ، كأن يسألك شخصٌ : متى سرت ؟ فتقول : يوم الجمعة ، أو يسألك : أين تقيم ؟ فتقول : في بغداد . فحذف ما يتعلق به شبه الجملة لقرينة وجوده في السؤال أي : سرت يوم الجمعة ، وأقيم في بغداد ^(٤) .

(١) ينظر : النحو الواقي : ٢ / ٤٠٩ ، وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٣ - ٢٩٤ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٦١ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٨٦ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٤ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٥٨٥ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٤ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٢ / ٣٥٤ .

والعطف من القرائن اللفظية التي تسوغ الحذف ، نحو ((قولك : نام سعيد في غرفتي ، وصالح في غرفتك ، والجاهل عزيز بين الجاهلين والعالم بين العلماء)) ^(١) ، أي : وصالح نام في غرفتك ... والعالم عزيز بين العلماء . وقد جاز الحذف لوجوده في الجملة السابقة التي عطف عليها .

أما الحذف لقرينة معنوية فنحو قوله تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [سورة الرحمن: ٥] ، أي يجريان بحسبان ^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ ﴾ [سورة النازعات : ١٨] ، ((والتقدير : هَلْ لَكَ رغبةٌ أو ميلٌ إِلَى الدَّزَكِيَّةِ ؟ وقولك : (خرجت فإذا أنا بالمهنيين) ، ويقدر فيه : أنا ملتقٍ بالمهنيين)) ^(٣) ، وقد دل على المحذوف في هذه الأمثلة القرينة المعنوية إذ إن (الحسبان) في الآية لا يمكن أن يرتبط بالشمس والقمر ، وإنما يرتبط بالجريان لذا ساغ الحذف ، ومثل ذلك ما يمكن أن نلمسه من قرائن معنوية أدت إلى حذف ما تعلق به شبه الجملة في المثالين الآخرين .

وما يعنينا في هذه الأطروحة ما جاء من حذف الكون الخاص الذي يتعلق به شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ جاء مثل هذا الحذف في مواضع كثيرة ، منها ما جاء لقرينة لفظية ، ومنه ما جاء لقرينة معنوية .

فمن التعلق بالمحذوف حذفاً جائزاً لقرينة لفظية ما جاء في سياق العطف ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((لدينا دارٌ مَيَّ لها الفناءُ ، ولأهلها منها الجلاءُ وهي حلوة خضراء ...)) (٤) .

. ((وبدا من الأيام كُلوها ، ومن الليالي كُنحها ...)) (٥) .

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٤ ؛ وينظر : النحو الوافي : ٢ / ٤٠٩ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ١٢٠ .

(٣) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٤ .

(٤) نهج البلاغة خ ٤٥ : ٨٥ .

(٥) نهج البلاغة خ ١٠١ : ١٤٧ .

. ((فيومئذٍ لا يبقى لهم في السماء عاذرٌ ، ولا في الأرض ناصرٌ ...)) (١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (لأهلها) في المثال الأول بفعل محذوف يقتر بـ(مني) ، والجار والمجرور (من الليالي) في المثال الثاني بفعل محذوف يقدر بـ(بدا) ، والجار والمجرور (في الأرض) في المثال الثالث بفعل محذوف يقدر بـ(يبقى) . وقد سوغ هذا الحذف والتقدير وجود هذه الأفعال في الجمل السابقة التي عطف عليها الجمل التي تضمنت أشباه الجمل . وكان في إمكان الإمام (عليه السلام) أن يذكر هذه الأفعال لكنه فضل حذفها ليتناسب ذلك مع الإيجاز الذي يقصد إليه ، إذ إن ذكرها يتنافى مع الإيجاز ، ولا يخفى ما لذكر هذه الأفعال في الجمل التي حذفت منها من ركابة في الأسلوب لا تتناسب مع متكلم صاحب بلاغة ، فليس لتكرارها . لو ذكرت . وجه من وجوه البلاغة ، فكان حذفها أولى من ذكرها ، فجاء تعلق أشباه الجمل بأفعال محذوفة جوازاً .

ومن التعلق بالمحذوف حذفاً جائزاً في خطبه (عليه السلام) لقريضة لفظية ما جاء في سياق جواب الاستفهام ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

((قلت : يا رسول الله ، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك ؟ بمنزلة ردة ، أم بمنزلة فتنة ؟ فقال : بمنزلة فتنة)) (٢) .

إذ تعلق الجار والمجرور (بمنزلة فتنة) بفعل محذوف يقتر بـ(أنزلهم) . وقد جاز هذا الحذف ؛ لأن الفعل (أنزلهم) مذكور في السؤال ، وهذا الحذف يتناسب مع الإيجاز الذي يقصد إليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في جوابه لسؤال أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي جاء في خطبته (عليه السلام) . ولو ذكر الفعل لتنافى ذلك مع الإيجاز الذي يقصد إليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومن التعلق بالمحذوف حذفاً جائزاً في خطبه (عليه السلام) لقريضة لفظية قوله (عليه السلام) :

(١) نصح البلاغة خ ١٥٨ : ٢٢٣ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٣ : ١ ، خ ٥٣ : ٦ ، خ ٨٨ : ٥٠ ، خ ١١٨ : ٨٦ ، خ ٩٠ : ١٢٧ ، خ ٩٢ : ١٣٨ ، خ ١١٠ : ١٦٦ .
(٢) نصح البلاغة خ ١٥٦ : ٢٢١ .

((والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه...)) (١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (بثدي أمه) بمحذوف يقتر بـ(يأنس) أو (أنس) . وقد ساغ هذا الحذف بقريضة (أنس) المذكور في الجملة ؛ إذ تعلق به الجار والمجرور (بالموت) وهذا يعني أن الجار والمجرور (بثدي) يتعلق بيمائل لما تعلق به الجار والمجرور الأول (بالموت) ؛ لأن الباء تدل على المعنى نفسه ، لذا قدرنا المحذوف بـ(يأنس) أو (أنس) . وهذا الحذف يتناسب مع الإيجاز الذي قصد إليه الإمام (عليه السلام) .

أما التعلق بالمحذوف جوازاً لقريضة معنوية فقد جاء في مواضع كثيرة أيضاً ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

- ((ولقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة لَوَلَّيْتُهُ إياها لما خَلَّى لهم العرصة ، ولا أنهزهم الفرصة ، بلا ذمٍّ لمحمد بن أبي بكر ، ولقد كان إِلَيَّ حبيباً ، وكان لي ربيباً))^(٢) .

إذ تعلق الجار والمجرور (بلا ذم) بمحذوف حذفاً جائزاً بقرينة المقام، أي : أقول هذا بلا ذم لمحمد... أو أمدحه بلا ذم لمحمد^(٣) فعندما ذكر (عليه السلام) ما يتوقع حصوله من هاشم ظنَّ المتلقي أن في قوله هذا ذماً لمحمد بن أبي بكر ، لذا سارع (عليه السلام) في ذكر شبه الجملة الدالة على تنزيهه مما ظنَّه المتلقي ، وهذه المسارعة جاءت بواسطة حذف ما يتعلق به شبه الجملة (بلا ذم) وكأن الإمام (عليه السلام) لم يرد أن يدع وقتاً للمتلقي ليظنَّ هذا الظنَّ ، لذا فضل حذف الفعل وذكر شبه الجملة متعلقاً بذلك الفعل المحذوف جوازاً .

ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام) :

- ((وإنما حظُّ أحدكم من الأرض ، ذات الطول والعرض ، قيدٌ قدَّه ، متعفراً على خدِّه ، الآن عباد الله والخناقُ مَهْمَلٌ والروحُ مُوسَلٌ ، في فينةٍ الإرشاد ، وراحةِ الأجساد ... قبل الضنك

(١) نَحَجُ البلاغة خ ٥ : ٥٢ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٢٤ : ١٨١ ، خ ١٨٩ : ٢٨٠ ، خ ١٩٣ : ٣٠٤ .

(٢) نَحَجُ البلاغة ٦٨ : ٩٨ .

(٣) ينظر : شرح نَحَجُ البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٣٣٩ ؛ وفي ظلال نَحَجُ البلاغة : ٢ / ٧٥ .

والمضيق والروح والزهوق...) ^(١) .

إذ تعلق الظرفان (الآن) و(قبل) بفعلٍ محذوفٍ يدل عليه المقام أي : أعملوا الآن ... قبل ^(٢) . فما ذكره (عليه السلام) من مصير الإنسان بعد الموت ، وحاله قبل الموت يدل على وجوب عمل الإنسان . فإذا ما تنبه الإنسان إلى حاله في الحياة الدنيا من موت مؤجل وروح في الجسد ، وجسدٍ مرتاحٍ ، وتفكر في حاله بعد الموت من ضنكٍ ومضيقٍ وروحٍ وزهوقٍ ... كان ذلك داعياً إلى وجوب العمل ، لذا استغنى (عليه السلام) عن ذكر هذا الفعل (اعملوا) ، واكتفى بذكر الظرفين المتعلقين به لدلالة المقام عليه ، وليجعل المتلقي يصب اهتمامه على وقت ذلك العمل وهو (الآن قبل الضنك...) وهذا ما ساعد عليه تعلق الظرف بالفعل المحذوف جوازاً .

ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام) :

((أما والله لو أني حين أمرتكم به حكمكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً ، فإن استقمتم هديتكم ، وإن اعوججتم قوّمتكم ، وإن أبيتم تداركتكم ، لكانت الوثقى ، ولكن بمن وإلى من ؟ أريد أن أدأوي بكم وأنتم دائي ، كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها ...))^(٣) .

إذ تعلق الجار والمجرور (بمن) و(إلى من) بمحذوفين حذفاً بقرينة المقام ، والتقدير : بمن استعين وإلى من أرجع أو أركن^(٤) ، إذ ذكر (عليه السلام) مجموعة من الأفعال التي ينبغي القيام بها لإرشاد أصحابه وهذه الأفعال لا يمكن أن يقوم بها الإمام (عليه السلام) وحده ، وإنما تحتاج إلى إعانة من أصحابه واعتماد عليهم ورجوع إليهم في بعض المسائل ، ولما كانت هذه الإعانة غير موجودة منهم ذكر (عليه السلام) ذلك لهم بالاستفهام الإنكاري الذي حذف الفعل منه بدلالة المقام ،

(١) نَحْجُ البلاغة خ ٨٣ : ١١٤ .

(٢) ينظر: منهاج البراعة في شرح نَحْجُ البلاغة : ٦ / ٦٨ . وفي ظلال نَحْجُ البلاغة : ٢ / ١٧٨ .

(٣) نَحْجُ البلاغة خ ١٢١ : ١٧٧ .

(٤) ينظر : شرح نَحْجُ البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٥٤٨ ؛ ومنهاج البراعة في شرح نَحْجُ البلاغة : ٨ / ١٣١ ؛ وفي ظلال نَحْجُ البلاغة : ٥٥٨ / ٢ .

فقال (عليه السلام) : (ولكن بمن وإلى من ؟) فعل ممتلئ أن (الباء) للاستعانة وهي تحتاج إلى فعل تعلق به يُقَدَّر في هذا السياق بـ(استعين) . وإلى لانتهااء الغاية ، وتحتاج إلى فعل تعلق به يقدر في هذا السياق بـ(أرجع) وكأنه (عليه السلام) اطمأن إلى فهم المتلقي لمعنى الاستعانة والرجوع ، وأراد أن يؤكد إنكار دورهم في هذا فذكر الجار والمجرور بلا فعل يتعلقان به ، وقد أكد الدلالة على هذا المحذوف قوله (عليه السلام) : (أريد أن أدأوي بكم وأنتم دائي) ، إذ تشير هذه العبارة إلى انتفاء الفائدة ، فلا تصدر منهم الإعانة .

ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام) :

((والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه ، ولا عقداً إلا حلوه ...))^(١) .

إذ تعلق الجار والمجرور (حتى لا يدعوا) بمحذوفٍ دلَّ عليه المقام ، والتقدير : لا يزالون ظالمين حتى لا يدعوا ^(٢) ... فالجمل التي تدل على الغاية التي وصل إليها بنو أمية من استحلال محارم الله وحلّ العقود وما بعد ذلك تدل على أن هذه الغاية هي غايةٌ ظالمٍ ، لذا استغنى (عليه السلام) عن ذكر المتعلق به ، واكتفى بذكر غايته لدلالة هذه الغاية عليه ، ولجذب انتباه المتلقي إلى هذه الغايات ، ثم حفّز على رفض هذه الأمور ، فما أَراده (عليه السلام) هو أن يخبر عن الغاية التي وصل إليها ظلمه قبل أن يخبر عن الظلم ؛ لذا فضل حذف المتعلق به وذكر شبه الجملة فقط .

ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام) :

((واعلموا أنَّ ملاحظَ المنية نحوكم دانيةٌ ، وكأنكم بمخالبتها وقد نشبت فيكم ...)) ^(٣) .

إذ تعلق الجار والمجرور (بمخالبتها) ((بفعل محذوفٍ بقرينة المقام أي : كأنكم تبصرون بمخالبتها ، على حد قوله تعالى : ﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُحُبٍ﴾)) ^(٤) ، ويمكن أن نقدر المحذوف هنا بـ(تعلمون) ؛ لأن هذا الفعل أحوج لـ (الباء) من الفعل (تبصرون) ويمكن تقدير المحذوف

(١) نهج البلاغة خ ٩٨ : ١٤٣ .

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ٧ / ٧٨ ؛ ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٣٥ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٠٥ : ٣٢١ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٣ : ٥٥ ، خ ٩٦ : ١٤٢ ، خ ١٢٨ : ١٨٥ ، خ ١٣٨ : ١٩٦ ، خ ١٥٨ : ٢٢١ .

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٥٠ ، وتنظر الآية في سورة القصص : ١١ .

بـ(عالقون) ، وهذا التقدير يجعل الصورة الفنية أجمل من التقديرين السابقين . وقد ساغ هذا الحذف ؛ لأن الباء لا يمكن أن تتعلق بكون عام ؛ لذا كان لابد من تقدير الكون الخاص ، ثم أنه (عليه السلام) أراد أن ينقل المتلقي إلى ذلك الموقف وكأنه واقعٌ عليه في وقته ، وهذا يعني سرعة وقوع هذا الأمر نظراً إلى حتمية تحقيقه ، لذا فضل (عليه السلام) أن يحذف الفعل ويبقي الجار والمجرور لأداء هذه الدلالة . النقل المباشر إذا صح التعبير . وليركز انتباه المتلقي إلى هذا الأمر (مخالبتها وقد نشبت فيكم) ، وهذا أفضل من ذكر الفعل .

مما تقدم بان لنا أن شبه الجملة قد تعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بألفاظٍ حذفت جوازاً ، وقد جاز هذا الحذف لقرينة لفظية أو قرينة معنوية ، وقد دلت شبه الجملة

على هذا المحذوف ، وأفاد هذا الحذف تركيز انتباه المتلقي على شبه الجملة ، وجاء هذا التعلق والحذف متلائمين مع السياقات التي جاءت فيها .

الفصل الرابع

الظواهر التركيبية لجملة التعلق في خطب
الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

المبحث الأول : ظاهرة الحذف في جملة التعلق :

الحذف ظاهرة يكثر وقوعها في اللغة العربية، وهو صورة من صور الإيجاز ، وقد عرّف علماؤنا الإيجاز بأنه : ((أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط))^(١) ، ويُنْزِي هذا التعريف على أساس كلام العامة في حوارهم اليومي وتعاملاتهم العامة ، وهذا ما بان من عبارة (متعارف الأوساط)^(٢) ، ولما كان الإيجاز هو (تقليل) في العبارات فقد وجد العلماء أنّ هذا (التقليل) يكون بطريقتين هما : القصر والحذف^(٣) . و(التقليل) في (الحذف) أوضح منه في (القصر) إذ إن إيجاز (القصر) بُنى على تكثير المعنى للعبارة الكاملة نحويًا . أما إيجاز الحذف فيكون بـ ((إسقاط) كلمة للإجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال وفحوى الكلام))^(٤) .

ولهذه الظاهرة أهميتها وفوائدها وشروطها ، أما أهميتها فتتضح في قول عبد القاهر الجرجاني : ((هو بابٌ دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين))^(٥) .

وأما فوائد هذه الظاهرة ((فمنها : التفخيم والإعظام ، لما فيه من الإبهام ، لذهاب الذهن في كلّ مذهب ، وتشوقه إلى ما هو المراد فيرجع قاصراً عن إدراكه ، فعند ذلك يعظم شأنه ، ويعلو في النفس مكانه ، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد ، وخلص للمذكور ؟

ومنها : زيادة لذة بسبب استتباط الذهن للمحذوف ، وكلّما كان الشعور بالمحذوف أعسر ، كان الالتئاذ به أشدّ وأحسن))^(٦) .

(١) مفتاح العلوم : ٣٨٨ ؛ وينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ١٧١ ؛ وشروح التلخيص : ٣ / ١٦٣ .

(٢) ينظر : مفتاح العلوم ، ٣٨٧ ؛ والإيضاح في علوم البلاغة : ١٧٠ ؛ وشروح التلخيص : ٣ / ١٦٠ - ١٦٢ .

(٣) ينظر : إعجاز القرآن ، الباقلائي : ٢٦٢ .

(٤) إعجاز القرآن : ٢٦٢ (هامش رقم (٢)) .

(٥) دلائل الإعجاز : ١٣١ .

(٦) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١١٩ / ٣ ؛ وينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : ١٢٩ .

ومنها: أنه يساعد على المحافظة على نشاط نفس المتلقي وإبعاد السأم والملل عنه ، ثم يكون أكثر تهيؤاً للاستجابة المناسبة والتفاعل مع النص من دون نقص ^(١) . قال أبو هلال العسكري : ((للكلام غاية ، ولنشاط السامعين نهاية ، وما فضل من مقدار الاحتمال دعا إلى الاستقلال وصار سبباً للملل ، فذلك هو الهذر والإسهاب والخطل ، وهو معيب عند كل لبيب)) ^(٢) .

أما شروط الحذف ((فمنها أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف ، إما من لفظه أو من سياقه ، وإلا لم يُمكن من معرفته ، فيصير اللفظ مخلاً بالفهم ؛ ولئلا يصير الكلام لغزاً فيهجن في الفصاحة ، وهو معنى قولهم : لابد أن يكون فيما أُبقي دليل على ما أُلقي)) ^(٣) ، وهذا الدليل قد يكون لفظياً كقول عروة بن الورد :

((عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَقْتُلُونَ نَفْسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْدَ الْوَعَى كَانَ أَعْذَرًا)) ^(٤)

إذ حذف الجار والمجرور من القتل الأول لدلالة (عند الوعى) عليه والتقدير : إذ يقتلون نفوسهم في السلم ^(٥) .

وقد يكون الدليل على الحذف معنوياً يُفهم من السياق وقرائن الأحوال من دون أن يصرح في العبارة بما يدل على المحذوف كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رِبُّكَ وَالْمَلِكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [سورة الفجر : ٢٢] ، فالمعنى والله أعلم : (جاء أمر ربك)؛ لأن العقل لا يُجوز مجيء الرب ، بل الذي يأتي هو أمره ، وعذابه أو بأسه ونحو ذلك ^(٦) .

ومن شروط الحذف ألا يكون فيه إخلال في المعنى أو اللفظ ، أو وقوع في اللبس ، كحذف حرف الجر مع الفعل (رغب) إذ يجهل المتلقي تقدير الحرف إذ يحتمل أن يكون (في) ، أو قد يكون

(١) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : ١٢٧ .

(٢) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٢٧ .

(٤) ديوان عروة بن الورد : ١٦٦ .

(٥) ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : ١٩٥ .

(٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٢٤ - ١٢٥ ؛ علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : ١٩٦ .

(عن) . وأما في قوله تعالى : ﴿وَتَرَعِبُ نُونٌ أَنْ تَنْكَحُوهُنَّ﴾ [سورة النساء : ١٢٧] فقد حذف حرف الجر للتعميم أي : الرغبة فيهنَّ وعنهنَّ (١) .

وثمة شروط أخرى للحذف ذكرها النحويون منها : ألا يكون ما يُحذف كالجُزء مثل الفاعل ونائبه ، وألا يكون مؤكداً ، وألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ، وألا يكون عاملاً ضعيفاً ، أو عوضاً عن الشيء ، أو يؤدي حذفه إلى تهيئة اللبس للعمل وقطعه عنه ، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي (٢) .

هذه هي أهمية الحذف وفوائده وشروطه ، وما يعيننا في هذه الأطروحة هو وقوع هذه الظاهرة في الجملة التي يرد فيها شبه الجملة والتي يمكن أن نسميها بـ(جملة التعلق) ، وتتألف هذه الجملة من : ما يتعلق به شبه الجملة من فعلٍ وشبهه وغير ذلك . مما مرَّ ذكره . . ومن شبه الجملة سواء أكان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، زيادة على الأقسام الأخرى في الجملة من فاعل ومفعول ... الخ ، والحذف الذي يعيننا في جملة التعلق هو : حذف المتعلق به . وقد تناولت ذلك في الفصل السابق . وحذف حرف الجر وحذف شبه الجملة ، وهذا تفصيلٌ لهذين الحذفين الأخيرين وما جاء منهما في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .

١ - حذف حرف الجر في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

حروف الجر جاءت نائبة عن الأفعال التي هي بمعناها فالباء نابت عن (ألصق) ، والكاف نابت عن (أشبه) وكذلك سائر الحروف ، لذا لا يحسن حذفها ؛ لأن الغرض منها الاختصار ، واختصار المختصر إجحافٌ كما يقول ابن يعيش (٣) ، وهو إخلالٌ بأحد شروط الحذف التي ذكرتها قبل قليل . لكن هذا لا يعني امتناع حذف حرف الجر ، إذ إن الحذف لا يختص بنوع من الألفاظ من دون نوع . كما يقول ابن جني . ، وإنما يعتري ((الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شيءٌ من

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٢٩ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٧٨٦ - ٧٩٥ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٨ / ٤٧٨ .

ذلك إلا عن دليل)) ^(١)، وهذا يعني أن حرف الجر قد يٌحذف . وقد ذكر النحويون ذلك ، إذ قال سيبويه عن الفعلين (اختار وسمى) : إنها ((أفعالٌ توصل بحروف الإضافة فنقول اخترتُ فلاناً من الرجال وسميته بفلان ... فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل)) ^(٢) . وقال المبرد : ((فلما حذف حرف الإضافة وصل الفعل فعِل)) ^(٣) ، وقال ابن مالك في ألفيته :

((وعدّ لازماً بحرف جرٍّ فإن حُفِّفَ فالنَّصْبُ للمنجر)) ^(٤)

وحذف حرف الجر على نوعين : قياسي وذلك مع (أَنَّ) و(أَنْ) نحو : (عَجِبْتُ أَلَيْكَ قَائِمٌ) ، و(عَجِبْتُ أَنْ قَائِمٌ زَيْدٌ) ، أي : (من أَلَيْكَ قَائِمٌ ، ومن أَنْ قَائِمٌ زَيْدٌ) ^(٥) .

والنوع الآخر هو السماعي ، أي أن هذا الحذف يقع مع أفعال مسموعة تُحفظ ولا يُقاسُ عليها منها (اختار) و(استغفر) و(أمر) و(كُنِيَ) و(سَمِيَ) نحو قوله تعالى : ﴿ وَآخَتَهُ مَارُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٥] أي من قومه . و(أمرتكَ الخيرَ) أي (بالخير) ، و(استغفر اللهَ ذنباً) أي (من ذنب) ، و(كنتكَ أبا عبد الله) أي (بأبي عبد الله) ، و(سميته زيدا) أي (بزيد) ^(٦) . فلا يجوز الحذف مع غير ما سُمِعَ الحذف معه .

وأجاز لأخفش الصغير علي بن سليمان البغدادي ، وابن الطراوة الحذف مع غير ما سُمِعَ قياساً بشرط تعيين الحرف ومكانه نحو (برئت القلم السكين) ، فيجوز عنده حذف (الباء) فنقول : (برئت القلم السكين) فإن لم يتعين الحرف أو مكانه لم يجز الحذف ^(٧) . لكن النحويين يعدون هذا الحذف

(١) الخصائص : ٢ / ٣٦٠ .

(٢) الكتاب : ١ / ٣٨٠ .

(٣) المقتضب : ٢ / ٥٥٢ .

(٤) شرح ابن الناظم : ١٧٩ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٣ / ١٢٧ ؛ وشرح الكافية : ٢ / ٢٦٠ . ٢٧٠ ؛ وشرح ابن الناظم : ١٨٠ .

(٦) ينظر : المقتضب : ٢ / ٥٥٢ . ٥٥٣ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٢٧٩ . ٢٨٢ ؛ وشرح التسهيل : ٢ / ٨٠ .

(٧) ينظر : شرح الكافية : ٤ / ١٤٠ ؛ وشرح ابن عقيل : ١ / ٤٨٨ ؛ وحاشية الصبان : ٢ / ١٣٢ .

شاذاً^(١) ، ويمثلون لهذا الشذوذ بقول جرير:

((تمرون الديار ولهت وجوا
كلامكم عليّ إذن حرام))^(٢) .

واختلف النحويون في محل المصدر المؤول من (أن) و(أن) وما بعدها بعد حذف حرف الجر فذهب الخليل والكسائي إلى أنه في محل جر بحرف الجر استدلالاً بقول الفرزدق:

((وما زرت سلمى أن تكون حبيبةً
إليّ ولا دين بهأنا طالبه))^(٣) .

وذهب سيبويه والفراء إلى أن المصدر في محل نصب وهو الأرجح ؛ لأن بقاء الجر بعد حذف عامله قليل ، والنصب كثير ، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل^(٤) .

ثم اختلف النحويون بعد ذلك في سبب نصب المصدر المؤول والاسم الصريح بعد حذف حرف الجر . فذهب أبو علي الفارسي ، وابن مالك ونسبه إلى سيبويه إلى أن انتصابه على أنه مفعول به حقيقة^(٥) .

ويبدو ((أن القول بأن هذه الأسماء منصوبة على نزع الخافض أولى من القول بأنها مفعول به ، ... لأن نصبها على المفعولية مباشرة ، ولو على وجه الشذوذ ، قد يوحي . خطأ . أن الفعل قبلها متعدي بنفسه وأن المعنى لا يحتاج إلى محذوف ، فيقع في الوهم إباحة تعديته مباشرة في غيرها ، لكن إذا قلنا : (منصوبة على نزع الخافض) سماعاً ، كان هذا إعلاناً صريحاً عن حرف جر محذوف نصب بعده المجرور فيكون النصب دليلاً على ذلك لا يستقيم المعنى إلا بملاحظته وتقدير وجوده))^(٦) ، وما يؤيد ذلك أن الأفعال التي يأتي معها حذف حرف الجر تكون غالباً لازم التعلق بها أي أنها مما يتعدى بحرف الجر نحو (أمر) و(سمى) و(اختار) .

(١) ينظر : شرح الكافية : ٤ / ١٤٠ .

(٢) خزائن الأدب : ٩ / ١١٣ ؛ وفي الديوان (اتمضون الرسوم) وأشار المحقق إلى أن الرواية المشهورة (تمرون الديار) .

(٣) ديوان الفرزدق : ٦٦ ؛ وفي شرح شواهد المغني ، السيوطي (وما زرت ليلي) : ٨٨٥ .

(٤) ينظر : الكتاب ٣ / ١٢٧ ؛ ومعاني القرآن : ٢ / ٢٧٩ ؛ وشرح التسهيل : ٢ / ٨١ .

(٥) ينظر : الكتاب ٣ / ١٢٧ ؛ والمقتضب : ١ / ٥٨٧ - ٥٨٨ ؛ وحاشية الصبّان : ٢ / ١٣٤ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٢٨ .

(٦) النحو الوافي : ٢ / ١٦٢ ؛ وقضايا المفعول به عند النحاة العرب : ٧٧ . ٧٨ .

وهناك خلاف آخر بين النحويين يتعلق بحذف حرف الجر وذلك في الفعل (دخل) إذ اختلفوا في نصب الاسم بعده نحو قولهم: (دخلت البيت) ((فذهب أبو علي الجرمي إلى أن (دخلت) فعلٌ متعدٍ تعدى إلى البيت فنصبه ، كقولك (بنيت البيت) وما أشبه ذلك ، وذهب الأكثرون إلى أن (دخلت) فعلٌ لازم وقد كان الأصل فيه أن يستعمل مع حرف الجر ، إلا أنه حذف حرف الجر اتساعاً على ما بينا ، وهذا هو الصحيح . والذي يدل على أن (دخلت) فعل لازم من وجهين ، أحدهما : أن مصدره على (جول) وهو من مصادر الأفعال اللازمة ، كقَدَعَقْ ودَا ، وَجَسَّسَ جُلُوساً ، وأشباه ذلك . والثاني : أن نظيره فعلٌ لازم وهو (غرت) ونقيضه فعل لازم وهو (خرجت) فيقتضي أن يكون لازماً حملاً على نظيره ونقيضه))^(١) ، ثم أن القول بتعدي الفعل يعني وقوعه على المفعول ، فهل أن (البيت) قد وقع عليه (الدخول) في قولنا: (دخلت البيت) ؟! . من المؤكد أن هذا المعنى غير صحيح لذا يجب أن نقدر حرف جر محذوف ، ثم يكون القول : إنه منصوب بنزع الخافض أولى من تعدية الفعل .

وقد بين النحويون علة حذف حرف الجر فقالوا: إن الحذف مع (أن) و (أن) جاء لاستطالتهما بصلتهما ، والطول يستدعي التخفيف^(٢) ، أما سبب حذف حرف الجر السماعي في الأسماء المنصوبة بنزع الخافض ، فمنه ما يأتي لوجود دليل عليه في الفعل ، ألا ترى أن في قولك : (اخترت الرجال زيدا) أن لفظ الاختيار يقتضي تبعيضاً ، فلهذا جاز حذف (من) لدلالة الفعل عليها^(٣) ، ومنه ما يُحذف استخفافاً لكثرته في كلامهم ، كقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ بَوَاقِيكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ [سورة التوبة : ٤٧] أي يبيغون لكم ، إذ يكثر استعمال هذا الفعل لذا حُفِّ حرف الجر استخفافاً لكثرة الاستعمال^(٤) .

ووجد الدكتور أحمد عبد الستار الجواري علة دلالية لحذف حرف الجر ، إذ رأى أن حرف الجر يقيّد الفعل بحسب الدلالة التي يؤديها هذا الحرف ((فإذا احتمل المعنى الإطلاق أو الاتساع حذف

(١) أسرار العربية : ١٠٧ ؛ وينظر : شرح الكافية الشافية ، ابن مالك : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٢) ينظر : شرح الكافية : ٤ / ١٤٠ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٦ / ٢٧٩ .

(٣) ينظر : علل النحو : ٤٤٥ .

(٤) ينظر : علل النحو : ٤٤٥ ؛ وشرح الكافية : ٤ / ١٤٠ .

الحرف فنصب المفعول به كما مر ، فإن المقصود في مثل قوله تعالى : ﴿ وَاقْعُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ [سورة التوبة : ٥] ليس تقدير (على) ولا غيره من الحروف وإنما الإطلاق بحيث يحتمل معنى كل حرف يمكن أن يقع بين هذا الفعل وهذا المفعول ((^(١))).

بان لئما تقدم أن حرف الجر يـُحذف من جملة التعلق ، وقد جاء هذا الحذف في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ذكرها علماؤنا ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْرَهُوا عُقَدَةَ النَّكَاحِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٥] أي على عقدة ، وقوله تعالى ﴿ لَا كُفَّ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أُولَئِيَاءَ هُ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] أي يخوف بأوليائه ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَعُودُنَهَا عِجًا ﴾ [سورة الأعراف : ٤٥] أي يبعثونها لها ، وقوله تعالى : ﴿ سَنُعِيلَهَا سِيرَتَهَا ﴾ [طه : ٢١] أي على سيرتها ، وغير ذلك الكثير من الآيات التي وقع فيها حذف حرف الجر ((^(٢))).

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو حذف حرف الجر من جملة التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ جاء هذا الحذف في مواضع كثيرة ، منه ما جاء قياسياً مطرداً مع (أن) و(أن) ، ومنه ما جاء غير مطرد وهو ما أشار إليه الشراح بقولهم : (منصوب بنزع الخافض) فمن الأول قوله (عليه السلام) :

((وإنَّ امرأً دَلَّ على قومهِ السيفَ ، وساق إليهم الحتفَ ، لحرِيَّ أن يمقته الأقرب ، ولا يأمْنهُ الأبعد)) ((^(٣))).

((فأنا نذيرٌ لكم أن تُصْبِحُوا صرعى بأثناء هذا النهر ، وبأهضام هذا الغائط ، على غير بينة من ربكم)) ((^(٤))).

(١) حقيقة التضمن ووظيفة حروف الجر: ١٥٤ .

(٢) ينظر : علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم ، محمد أحمد خضير : ٢١٧-٢٢٣ ؛ إذ وقف المؤلف على أمثلة كثيرة لهذا النوع .

(٣) نهج البلاغة : خ ١٩ : ٦٢ .

(٤) نهج البلاغة : خ ٣٦ : ٨٠ .

((حمدته في جميع أموره ، ونستعدهُ على رعاية حقوقه ، ونشهد أنَّ لا إلهَ غيرهُ وأن محمداً عبدهُ ورسولهُ))^(١).

((أأمروني أن أطلب النصرَ بالجرِّ فيمن وليت عليه ! والله لا أطور به ما سمرَ سمير ...))^(٢).

((وصان أجسادهم أن تلقى لغوياً ونصباً ، ذلك فضل الله يؤتته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم))^(٣).

((فتذكروا في الخير والشرِّ أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم))^(٤).

ففي المثال الأول حذف حرف الجر (الباء) في قوله (عليه السلام) (أن يمقته) ، وبعد ذلك كان المصدر المؤول منصوباً بنزع الخافض^(٥) ، والتقدير : (لحريُّ بأن يمقته الأقرب) . وفي المثال الثاني حذف حرف الجر (من) من قوله (عليه السلام) : (وَأَنْ تُصْبِحُوا) فنصب المصدر المؤول بنزع الخافض^(٦) ، والتقدير : (نذير لكم من أن تُصْبِحُوا صرعى) . وفي المثال الثالث حذف حرف الجر (الباء) من قوله (عليه السلام) : (أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ) والتقدير : (شهد بأن لا إلهَ غيره) ^(٧) . وفي المثال الرابع حذف حرف الجر (الباء) من قوله (عليه السلام) : (أن أطلب) والتقدير : (أأمروني بأن أطلب النصر) ^(٨) . وفي المثال الخامس حذف حرف الجر (من) من قوله (عليه السلام) : (أن تلقى) ، والتقدير : (صان أجسادهم من أن تلقى لغوياً) ^(٩) ، وفي المثال الأخير حذف حرف الجر (من) من قوله (عليه السلام) : (أن تكونوا أمثالهم) ، والتقدير : (واحذروا من أن تكونوا أمثالهم) ^(١٠).

(١) نهج البلاغة خ ١٠ : ١٤٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٢ : ١٨٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٣ : ٢٦٨ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٦ . وتنظر : امثلة أخرى في : خ ٥٥ : ٩١ ، خ ١١١ : ١٦٤ ، خ ١٦ : ١٦٥ ، خ ١٤٤ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

خ ١٦٥ : ٢٣٦ ، خ ١١٨ : ٢٦٢ ، خ ١٩٢ : ٢٨٧ .

(٥) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٣٢٨ .

(٦) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٤٥٠ .

(٧) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٣٨٠ .

(٨) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ٤٦ .

(٩) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٥١ .

(١٠) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ١٧٧ .

ولو تأملنا الألفاظ التي تعلقت بها هذه الحروف المحذوفة لوجدنا أن أحداثها لا تستغني عن هذه الحروف ، أي أن دلالاتها لا تكتمل إلا بتقدير الحرف ، فالصفة (حري) تحتاج إلى (الباء) الدالة على الملاصقة ، والصفة (نذير) تحتاج إلى ابتداء غاية تحدد الجهة التي يقع الإنذار منها وذلك بتقدير حرف الجر (من) ، والفعل (نشهد) يحتاج إلى الإلصاق بـ(الباء) ، ومثل ذلك الأفعال (تأمرن) ، و(صان) ، و(احذروا) ، وهذا يعني أن هذه الألفاظ لا يتم معناها إلا بذكر حرف الجر أو تقديره ، وهذا ما سوَّغ حذفه وكأن المتكلم اطمأن إلى أن المتلقي يعلم أن هذه الألفاظ تحتاج إلى هذه الحروف وإن لم تذكر ، إذ سيحتاج إلى تقديرها . هذا زيادة على ما لهذا الحذف من أثر في تخفيف العبارة التي تطول بسبب (أن) و(أن) وصلتهما .

أما حذف حرف الجر مع الاسم الصريح فقد جاء في خطبه (عليه السلام) في مواضع كثيرة منها قوله (عليه السلام) :

. ((وقد قلبتُ هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعي النوم...))^(١) .

. ((أصفُ من دارٍ أولها عناءٌ وآخرها فناءٌ ... ومن افتقرَ فيها حَرَنَ ، ومن ساعاها فآتَهُ))^(٢) .

. ((لم تَخْلُقِ الخلقَ لوحشةً ، ولا استعملتهم لمنفعةً ، ولا يسبقك من طلبتَ ، ولا يفلُتكَ من أخذتَ))^(٣) .

. ((أَيْنَ القومَ الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقروا القرآن فأحكموه ... وسلبوا السيوفَ أغمادها))^(٤) .

. ((وستنبئُك ابتك بتضافر أمتِك على هضمها ، فأحنِها السؤال ، واستخبرها الحال ...))^(٥) .

(١) نهج البلاغة خ ٥٤ : ٩١ .

(٢) نهج البلاغة خ ٨٢ : ١٠٦ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٠٩ : ١٥٨ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٢١ : ١٧٧ .

(٥) نهج البلاغة خ ٢٠٢ : ٣٢٠ .

. ((أما والله لقد كنت أكرهُ أن تكون قريشٌ قتلى تحتَ بطونِ الكواكبِ ! أدركتُ وَتَري من بني عبد منافٍ ، وأفلتني أعيانُ بني جُحج (...))^(١) .

ففي المثال الأول حذف حرف الجر (من) من قوله (عليه السلام) : (منعني النوم) فنصب الاسم بنزع الخافض ، والتقدير : (منعني من النوم)^(٢) . وكذلك في المثال الثاني إذ حذف حرف الجر (من) من قوله (عليه السلام) : (فاتته) فمحل الضمير النصب بنزع الخافض ، والتقدير : (فاتت منه)^(٣) . وفي المثال الثالث حذف حرف الجر (من) من قوله (عليه السلام) : (يفلتك) فمحل الضمير النصب بنزع الخافض ، والتقدير : (يفلت منك)^(٤) . وفي المثال الرابع حذف حرف الجر (من) من قوله (عليه السلام) : (وسلبوا السيوف أغمادها) فنصب (أغمادها) بنزع الخافض ، أي : (وسلبوا السيوف من أغمادها)^(٥) . وفي المثال الخامس حذف حرف الجر (عن) من قوله (عليه السلام) : (واستخبرها الحال)^(٦) فنصب (الحال) بنزع الخافض ، والتقدير : (واستخبرها عن الحال) . وفي المثال الأخير حذف حرف الجر (من) من قوله (عليه السلام) : (أفلتنتي) فيكون الضمير (الياء) في محل نصب بنزع الخافض ، والتقدير : (أفلتنت مني)^(٧) .

ويبدو أن ما سَوَّغ هذا الحذف هو أن هذه الأفعال التي كانت قد تعلقت بها حروف الجر المحذوفة تحتاج إلى تلك الحروف ، ودلالاتها لا تكتمل إلا بذكر هذه الحروف أو تقديرها فالفعل (منع) يتعدى بـ(من) ، وكذلك الفعل (فات) ، و(فلت) و(سلب) ، والفعل (استخبر) يتعدى بـ(عن) ، وكأنه (عليه السلام) اطمأن إلى أن المتلقي يعلم بحاجة هذه الأفعال لهذه الحروف وأنها لا تستغني عنها ودلالاتها لا

(١) نهج البلاغة خ ٢١٩ : ٣٣٧ . وتنظر : أمثلة أخرى في : خ ٤٣ : ٨٣ ، خ ١٠٨ : ١١٢ ، خ ١٦٣ : ١١٣ ، خ ١٦٧ : ١٢٢ ،

١٧٨ ، خ ١٣٦ : ١٩٤ ، خ ١٤٦ : ٢٠٣ .

(٢) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ١ / ٥٥٠ .

(٣) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٣٤ .

(٤) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٤٥٢ .

(٥) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨ / ١٣١ .

(٦) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٣٣٨ .

(٧) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٤٣٩ .

تتم إلا بها ، وإذا حُذفت قدرها المتلقي مع ما يفيد هذا الحذف من تخفيف للجملة . هذا زيادة على ما يعطيه هذا الحذف من الدلالة على الوقوع المباشر من الفعل على الاسم المنصوب بنزع الخافض من دون التقييد بدلالة حرف الجر ، ففي قوله (عليه السلام) : (منعني النوم) وقع المنع على النوم بصورة مطلقة وكأن المنع يشمل النوم كله ، وهذه الدلالة تختلف عن قولنا : (منعني من النوم) فإن الجملة تدل على أن المنع يبتدأ من النوم ، وقد لا يكون مطلقاً أو شاملاً ، ومثل ذلك قوله (عليه السلام) : (فانتبه) ، و(يفلتك) ، و(سلبوا السيوف أغمادها) ، و(استخبرها الحال) ، و(أفلتنتي) فإن وقوع الأفعال على الأسماء المنصوبة أو التي في محل نصب يكون بصورة مطلقة ومباشرة وإن كانت الأفعال تدل على الحروف المحذوفة ، إذ إنها تتضمن تلك المعاني ؛ لأنها تتعدى بها . والله أعلم .

٢ - حذف شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

ذكرت سابقاً أن شبه الجملة من أجزاء جملة التعلق التي قد تحذف ، لكن أغلب العلماء لم يققوا بصورة مباشرة عند حذف هذا الجزء من الجملة إلا في بعض المحاولات التي أشارت إلى فوائد ترك التقييد بالظرف ^(١) . ومن هذه الفوائد : إرادة ألا يطلع الحاضرون على الزمن المخصوص للفعل أو مكانه ، أو لمجرد الاختصار . ويبدو لي أن هناك فرقاً بين الحذف وترك الذكر أو الاستغناء . فالحذف يقع على لفظ تحتاجه الجملة في الأساس ، أما الترك والاستغناء فيقع على لفظ لا تحتاجه الجملة في الأساس ، ولتوضيح ذلك أذكر المثالين الآتيين : نقول : (مرّ زيد) ، و(جاء زيد) فالجملة الأولى وقع فيها حذف لشبه الجملة حرف الجر (الباء) والاسم المجرور به ، والتقدير : (مرّ زيد بعمرو) . أما الجملة الثانية فتحتمل وقوع الترك والاستغناء فيها ، والتقدير : (جاء زيد من عمر) أو (جاء زيد أمس) . وهذا يعني أن الجملة الثانية لا تحتاج في الأصل إلى شبه الجملة ، وإنما قد يقدر المتلقي شبه جملة متعلقاً بالفعل ، بخلاف الجملة الأولى التي يجب أن يقدر المتلقي شبه جملة متعلقاً بالفعل ، ولذلك قلنا : إن شبه الجملة قد حُذف من الجملة الأولى ، وترك في الجملة الثانية .

(١) ينظر : مواهب الفتاح ، ابن يعقوب المغربي : ٣٤ / ٢ ؛ والمطول ، التفتراني : ١٠٢ ؛ والتقييد بالمفعولات : ١٦٣ . ١٦٤ .

وعامل العلماء شبه الجملة معاملة المفعول به على أساس تساويهما بوصفهما فضلة في الجملة ، ولذا كانت فوائد حذف شبه الجملة من فوائد حذف المفعول به . قال عبد القاهر الجرجاني : ((وحكم الجار والمجرور في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب))^(١) ، ولا مانع من شمول الظرف بهذه الأحكام .

ومن أهم هذه الفوائد التي يمكن أن يفيدها حذف شبه الجملة قياساً على حذف المفعول به : مجرد الاختصار عند قيام قرينة^(٢) ، وهذه القرينة قد تكون لغوية كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة الحج : ٤٨] إذ إن ((المعنى : ثم أخذتهما بالعذاب ، واستغني عن ذكر العذاب لتقدم ذكره في قوله عز وجل : ﴿ وَوَسَّعْجَلُونَا بِالْعَذَابِ ﴾))^(٣) . وقد تكون القرينة حالية كأن يسألك شخص (أين زيد ؟) فتجيب بـ(دخل) وتشير بيدك إلى مكان معين فيكون التقدير : (دخل إلى هنا) .

والفائدة الأخرى لحذف شبه الجملة هي رعاية الفاصلة القرآنية والمحافظة على السجع^(٤) ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يُعَلِّمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [سورة طه : ٧] أي : (وأخفى من السر)^(٥) ، فحذف الجار والمجرور لرعاية الفاصلة ، وكقولنا : (الحمد لله أن خلقنا ، وله الحمد أن هدانا) أي : (هدانا للإيمان به) فحذف الجار والمجرور للحفاظ على السجع .

ولحذف الجار والمجرور مواضع يكثر فيها يمكن أن نذكر منها ما يأتي^(٦) :

١. في عائد الموصول المجرور يجوز حذف الجار والمجرور نحو قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِي السَّحَابَ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٣] أي تشربون منه^(٧) ، وقوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [سورة الحجر : ٩٤] أي : بما تؤمر به فحذف الجار والمجرور من جملة الصلة^(٨) .

(١) دلائل الإعجاز : ١٢٣ .

(٢) ينظر : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي : ١٣٣ ؛ وشرح التلخيص في علوم البلاغة : ٦٩ .

(٣) معاني القرآن وأعرابه ، الزجاج : ٣ / ٣٥٢ ؛ وينظر : إعراب القرآن : ٣ / ١٠٢ .

(٤) ينظر : شرح التلخيص : ٧٠ .

(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٧٥ .

(٦) ينظر : شبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم : ٦٠ - ٦٢ .

(٧) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات الأنباري : ٢ / ١٨٣ .

(٨) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٩٢ / ١ ؛ والنحو الوافي : ٣٩٩ / ١ .

٢ . مع أفعال التفضيل المجرد من (أل) والإضافة ، إذ يجوز حذف الجار والمجرور (المفضل عليه) بشرط وجود دليل يدل على المحذوف نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [سورة الأعلى : ١٧] أي وأبقى منها .

٣ . إذا وقع خبراً في مثل قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَتِ بِانْعَامٍ مِنْ شَمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدًا طَيِّبَةً وَبِهَا مَاءٌ غُفُورٌ ﴾ [سورة سبأ : ١٥] ف(بلدة) مبتدأ ، و(طيبة) نعت لـ(بلدة) ، وخبره محذوف تقديره : (لكم) ^(١) .

أما حذف الظرف فيكثر مع المصادر الدالة عليه نحو قولنا : (أخرج من البيت شروق الشمس) أي : (وقت شروق الشمس) فحذف الظرف وأقيم المصدر مقامه فأعرب ظرفاً بالنيابة ^(٢) .

هذه هي فوائد حذف شبه الجملة ومواقع هذا الحذف ، وما يعيننا في هذه الأطروحة هو حذف شبه الجملة من جملة التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وكان الغالب هو حذف الجار والمجرور إذ جاء في موارد كثيرة ، وقد أفاد هذا الحذف فوائد مختلفة ، وجاء في مواقع وسياقات مختلفة يمكن تقسيمها على ما يأتي :

١ - مع ألفاظٍ لازم التعلق بها ، وقد مر بنا في الفصول السابقة أن من الألفاظ ما لا يستغني عن الجار والمجرور ، فتعلق الجار والمجرور بها لازم ، لكن جاء في بعض الموارد من خطب الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة حذف الجار والمجرور اختصاراً وذلك حين يكون هناك دليل على هذا المحذوف من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا ... وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ ...)) ^(٣) .

(١) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١٦٨ / ٣٢ .

(٢) ينظر : النحو الوافي : ٢٦٣ / ٢ .

(٣) نهج البلاغة خ ٩٠ : ١٢٣ .

- ((أيُّها النَّاسُ ، لايجرمنكم شقاقي ، ولا يستهوينكم عصياني ، ولا تتراموا بالأبصار عندما تسمعون مني))^(١) .

- ((لا يجنُّهُ البطونُ عن الظهورِ ، ولا يقطعهُ الظهور عن البطون . قُربَ فنأى ، وعلا فدنا ...))^(٢) .

ففي المثال الأول حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) (وانقأوا قبل عُفِ السياق) والتقدير: (وانقأوا لأوامر الله قبل السوقِ العنيفِ)^(٣) . وهذا الفعل الذي تعلق به الجار والمجرور المحذوفان من الأفعال اللازم التعلق بها إذ يتعدى بـ(اللام) ، ولما جاءت الجملة في سياق الحث على طاعة الله سبحانه وتعالى كان لابد من أن يكون الانقياد الذي أمر به (عليه السلام) (لطاعة الأوامر الإلهية ، ولذا حُفِّفَ الجار والمجرور لدلالة السياق عليه ، وكأنه (عليه السلام) اطمأن إلى أن المتلقي يعلم الجهة التي يأمر (عليه السلام) بالانقياد إليها .

وفي المثال الثاني حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) (لايجرمنكم شقاقي) والتقدير: (لا يجرمنكم شقاقي على أن تكذبوني)^(٤) . والفعل (يجرمنكم) بمعنى (يحملنكم) ، فهو يتعدى بـ(على) وهذا يعني أنه لازم التعلق به ، لكن حذف الجار والمجرور لدلالة السياق عليهما ، إذ قال (عليه السلام) بعد المثال : ((إن الذي أنبئكم به عن النبي الأُمِّي صلى الله عليه وآله ، ما كذب المبلغ ، ولا جهل السامع))^(٥) وهذا تصريح منه (عليه السلام) للمتلقي بأنه لا يكذب ، ولهذا يتبين لنا أن في قوله (عليه السلام) (لا يجرمنكم شقاقي) حذف للجار والمجرور الدالان على هذا التكذيب .

وفي المثال الثالث حذف الجار والمجرور من أربعة أفعال وذلك في قوله (عليه السلام) : (قُربَ فنأى ، وعلا فدنا) والتقدير : (قُربَ من الأشياءِ فنأى عن إدراك العقول والحواس ، وعلا على الأشياءِ فدنا منها)^(٦) . وهذه الأفعال لا تتفك عن حروف الجر فهي تتعدى بها ، لكن فضل (عليه

(١) نهج البلاغة خ ١٠١ : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٩٥ : ٣٠٩ . وتنظر : أمثلة أخرى في : خ ٧١ : ١٠١ ، خ ٧٥ : ١٠٣ ، خ ٨٢ : ١٠٩ ، خ ٨٢ : ١١٢ ، خ ٨٦ :

٧٨ ، خ ١٧٧ : ٢٥٣ ، خ ١٩٢ : ٢٨٨ .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراي : ١ / ٤٢٧ .

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ٧ / ٩٨ .

(٥) نهج البلاغة : خ ١٠١ : ١٤٧ .

(٦) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ٧١ .

(السلام) الحذف في هذا السياق ليحقق فائدتين : الأولى: هي التعميم مع الاختصار أي أن الله سبحانه وتعالى قريب من كل شيء وينأى عن إدراكه كل شيء وعلا فوق كل شيء ، ودنا من كل شيء ، والفائدة الأخرى: هي المحافظة على السجع إذ أن العبارات تنتهي بصوت الألف ، ولو ذكر (عليه السلام) الجار والمجرور لانتهت العبارات بأصوات مختلفة ، ثم يذهب ما في العبارة من حسن صوتي وهو ما يتناسب مع مقام الخطابة ، والله أعلم .

٢ . مع خبر محذوف لمبتدأ مذكور : جاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) مجموعة من الألفاظ مرفوعة على الابتداء أو وقعة اسماً لناسخ من دون ذكر خبر لها ، فقد شراح نهج البلاغة أخباراً من شبه جملة يتعلق بمحذوف ، ويبدو أن السياق ساعد على هذا الحذف من ذلك قوله (عليه السلام) :

- ((وأمات الدنيا قلبه ... لا ينزجر من الله بزاجر ، ولا يتعظ منه بواعظ ، وهو يرى المأخوذ على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة ، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ...))^(١) .

- ((وناظر قلب اللب به يجر أمدّه ، ويعرف غوره ونجده ، داعٍ دعا ، وراعٍ رعى ، فاستجيبوا للداعي ، واتبعوا الراعي))^(٢) .

- ((وهلم الخطب في ابن أبي سفيان ، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ، ولا غرو والله ...))^(٣) .

ففي المثال الأول حذف الجار والمجرور المتعلقان بالخبر المحذوف من قوله (عليه السلام) (حيث لا إقالة ولا رجعة) والتقدير : (حيث لا إقالة ولا رجعة كائن لهم)^(٤) ، وقد ساعد السياق على هذا الحذف إذ جاءت الجملة تبين حال المأخوذ من الدنيا (الميتين) فهم لا يملكون إقالة ولا رجعة ، ولذا حُذف خبر (لا) المتمثل بشبه الجملة المتعلق بالكون العام المحذوف اعتماداً على قرينة المقام ، فمن لا يملك الإقالة والرجعة هو الميت ، والمتلقي يعلم هذا بذكر شبه الجملة أو بحذفه ؛ لذا فضل (عليه

(١) نهج البلاغة : خ ١٠٩ : ١٦٠ .

الفصل الرابع البلاغة

الظواهر التركيبية لجملة التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج

(٢) نهج البلاغة : خ ١٥٤ : ٢١٥ .

(٣) نهج البلاغة : خ ١٦٢ : ٢٣١ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٨٢ : ١١٣ ، خ ١٤٩ : ٢٠٧ ، خ ١٥٧ : ٢٢١ .

(٤) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٤٦٢ .

(السلام) حذف شبه الجملة اعتماداً على هذا السياق ، وليؤدي هذا الحذف فائدة أخرى بعد الاختصار ، وهي تركيز انتباه المتلقي في انتفاء هذين الأمرين (الإقالة والرجعة) .

وفي المثال الثاني حذف الجار والمجرور المتعلقان بالخبر المحذوف في قوله (عليه السلام) (داعٍ دعا وراعٍ رعى) والتقدير : (في الوجود داعٍ دعا وراعٍ رعى) ^(١) ، ويبدو أن السياق قد ساعد على هذا الحذف إذ جاء هذا المثال في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها فضل أهل البيت (عليهم السلام) فلما قدم (عليه السلام) بالإخبار بأن اللبيب يبصر أمدّه ويعرف غوره نجده سارع إلى ذكر وجود الداعي والراعي ويعني به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما بيّن هذه المسارعة هو حذف الجار والمجرور ، ثم هذا الحذف قد يعطي فائدة تركيز انتباه المتلقي في هاتين الصفتين (الداعي) ، و(الراعي) ، ولذا جاء الأمر متناسباً مع هذا التركيز وذلك في قوله (عليه السلام) : (فاستجيبوا للداعي واستعينوا بالراعي) . والله أعلم .

وفي المثال الأخير حذف الجار والمجرور المتعلقان بخبر (لا) المحذوف من قوله (عليه السلام) : (ولا غرو والله) ، والتقدير : (ولا غرو في ذلك) ^(٢) ، إذ إن قوله (عليه السلام) (لا غرو) لا بد له من ظرف يقع فيه ولما كان الكلام السابق يدل على ذلك فضل (عليه السلام) حذف الجار والمجرور اختصاراً وليجعل تركيز المتلقي في نفي هذه الصفة عنه (عليه السلام) ، إذ قد يظن المتلقي أن الإمام (عليه السلام) في قوله : (فلقد أضحكني الدهر بعد إيكائه) أراد أن يظهر الغرو ، لذا سارع في نفي هذه الصفة من دون الحاجة إلى ذكر محلها ، والله أعلم .

٣ . مع ألفاظ قبل أو تماثل ألفاظاً أخرى ذكر معها جار ومجرور يماثلان أو يـُقابِلان المحذوف نحو قولنا : (زيدٌ دخل في الدارِ وعمرٌ خرج) أي : (خرج منها) فحذف الجار والمجرور (منها) لدلالة (فيها) على هذا المحذوف وقد جاء مثل هذا في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في بعض المواضع منها قوله (عليه السلام) :

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ٩ / ١٦٤ ؛ ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٩ / ٢٣٠ .

(٢) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ٣٩٠ .

. ((بلادكم أنتم بلاد الله تربةً : أقربها من الماء وأبعدها من السماء ، وبها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه ، والخارج بعفو الله ...))^(١) .

- ((وأني والله لأظنُّ أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ... وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم))^(٢) .

. ((خرج عنا أبعاد الله نواك ، ثم ابلغ جهدك ، فلا أبقى الله عليك إن أبقيت))^(٣) .

ففي المثال الأول حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) : (والخارج بعفو الله) ، والتقدير : (والخارج منها بعفو الله) ، وسوِّغ هذا الحذف وجود الجار والمجرور (فيها) في قوله (عليه السلام) : (المحتبس فيها بذنبه) ، ولما كان الخروج يُقابل الاحتباس وكان الكلام عن شيء واحد (البصرة) كان لابد من أن يكون الخروج (من البصرة) ؛ لذا كان حذف الجار والمجرور وذكره سواءً في تعيين محل الخروج ، لذا فضل (عليه السلام) حذف الجار والمجرور اختصاراً واعتماداً على المقام .

وفي المثال الثاني حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) : (وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم) ، والتقدير : (وفسادكم في بلادكم) ، وقد سوِّغ هذا الحذف وجود الجار والمجرور (في بلادهم) مع المصدر (صلاحهم) . ولما كان (الفساد) يُقابل (الصلاح) ، وكان غرض الإمام (عليه السلام) إظهار الفرق بين حال أصحابه وحال أصحاب معاوية كان من المؤكد أن ظرف صلاح أصحاب معاوية هو في (بلادهم) ، وظرف فساد أصحابه (عليه السلام) (المخاطبين) هو (في بلادكم) ، لذا فضل (عليه السلام) حذف الجار والمجرور اعتماداً على المقام ، ثم أن هذا الحذف قد أفاد تركيز انتباه المتلقي في الحدث فقط (الفساد) من دون النظر إلى محله والله أعلم .

وفي المثال الأخير حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) : (إن أبقيت) ، والتقدير : (إن أبقيت علي) ، وقد سوِّغ هذا الحذف وجود الجار والمجرور (عليك) مع الفعل (أبقى)^(٤) . ولما كان الفعل

(١) نهج البلاغة : خ ١٣ : ٥٦ .

(٢) نهج البلاغة : خ ٥ : ٦٧ .

(٣) نهج البلاغة : خ ١٣٥ : ١٩٣ . وتنظر : مثلاً آخران في : خ ٢٧ : ٧٠ ، خ ١٤٤ : ٢٠١ .

(٤) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨ / ٣٢٥ .

واحداً في الجملتين ، وهو يتعدى بـ(على) ، لذا فضل (عليه السلام) حذف الجار والمجرور اعتماداً على الذكر السابق وعلى تعدي الفعل بـ(على) وعلى سياق الحال ، إذ جاءت العبارة في سياق مشأنة كلامية بين الإمام (عليه السلام) والمغيرة بن الأحنس إذ قال هذا الأخير لعثمان : (أنا أكفيكه) أي يكفي عثمان الإمام (عليه السلام) ، وفي قول المغيرة هذا ما يدل على ادعائه القدرة على القضاء على الإمام (عليه السلام) ، وهذا يعني أن الفعل (أبقيت) قد حذف منه الجار والمجرور (علي) اعتماداً على سياق الحال .

٤- في سياق العطف إذ يحذف الجار والمجرور إذا جاء في جملة معطوفة على جملة سابقة تضمنت مماثلاً للجار والمجرور ، وقد جاء مثل هذا الحذف في بعض المواضع من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة منها قوله (عليه السلام) :

. ((فَبِحَا لَكُمْ وَتَرْحَا ، حِينَ صَرْتُمْ غَرْضًا يُرْمَى...)) (١) .

. ((فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طَرِيقِهِ)) (٢) .

- ((ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت ، وعجزت قواها وتناهت...)) (٣) .

ففي المثال الأول حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) : (وترحاً) ، والتقدير : (وترحاً لكم) ، وما سَوَّغَ هذا الحذف هو العطف على قوله (عليه السلام) : (فبحاً لكم) ، ولما كان الجار والمجرور (لكم) موجوداً مع اللفظ الأول ، فضل (عليه السلام) حذفه من اللفظ الثاني اختصاراً واستغناءً بذكره سابقاً .

وفي المثال الثاني حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) : (وأنا طرقة) ، والتقدير : (وأنا طرقة لكم) ، وما سَوَّغَ هذا الحذف وجود الجار والمجرور في الجملة السابقة (وأوضح لكم سبيل

(١) نهج البلاغة : خ ٢٧ : ٧٠ .

(٢) نهج البلاغة : خ ١٥٧ : ٢٢١ .

(٣) نهج البلاغة : خ ١٨٦ : ٢٧٥ .

(الحق) التي عُطفت عليها هذه الجملة ، ولما كان الجار والمجرور المحذوفان مماثلين لما نكر فضل (عليه السلام) الحذف اختصاراً واستغناءً بذكرهما سابقاً .

وكذلك في المثال الأخير إذ حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) : (وتاهت) ، والتقدير : (وتاهت فيه) ، وما سوَّغ هذا الحذف وجود الجار والمجرور في الجملة التي عُطفت عليها وهي قوله : (ولتحيث عقولها في علم ذلك) ، ولما كان الجار والمجرور المحذوفان مماثلين للمذكور فضل (عليه السلام) حذفهما اختصاراً واستغناءً بذكرهما سابقاً . وقد ساعد هذا الحذف على مراعاة السجع في عبارته (عليه السلام) وذلك بالتطابق بين صوتي الهاء والتاء في (تاهت) - في محل الشاهد . (وتتاهت) - في العبارة التي جاءت بعد محل الشاهد . ولو ذكر الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة الصوتية .

٥. مع أفعل التفضيل وقد مرّ بنا أن حرف الجر (من) والاسم المجرور (المفضل عليه) يكثر حذفهما مع أفعل التفضيل المجرد من (أل) والإضافة ، وقد جاء مثل هذا الحذف في قوله (عليه السلام) :

. ((قد قال قائلٌ : إنك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريصٌ فقلت ، بل أنتم والله لأحرصُ وأبعدُ ، وأنا أخص وأقرب ، وإنما طلبتُ حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه ...)) (١) .

إذ حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) (، بل أنتم والله لأحرصُ وأبعدُ ، وأنا أخص وأقرب) ، والتقدير : (لأحرصُ وأبعدُ مني ، وأنا أخص وأقرب منكم) . والمقام يدل على هذا المحذوف ، لذا فضل (عليه السلام) حذف الجار والمجرور ، إذ إن المفاضلة تقع بينه والمخاطبين . ففي قوله (عليه السلام) : (بل أنتم والله لأحرصُ وأبعدُ) المفضل هو المخاطبون (أنتم) ، ولذا لا بد أن يكون المفضل عليه هو الإمام (عليه السلام) ، لذا لا يوجد ما يتطلب ذكره مع حرف الجر (من) الدال على هذه الأفضلية . وفي الجملة الثانية (وأنا أخص وأقرب) المفضل هو الإمام (عليه السلام) فلا بد من أن يكون المفضل عليه هو (المخاطبين) ، فلا داعي لذكرهم مع حرف الجر (من) . لذا فضل (عليه السلام) الحذف بدلالة المقام ، وليحقق الإيجاز الذي يهدف إليه ، وقد يفيد هذا الحذف التعميم أي أنهم أحرص من كلٍّ أحدٍ وأبعد ، وهو أخص من كلٍّ أحدٍ وأقرب . والله أعلم .

(١) نهج البلاغة : خ ١٧٢ : ٢٤٦ .

٦ . مع عائد الموصول ، مر بنا أن حرف الجر قد يحذف مع المجرور العائد على الموصول ، وقد جاء الحذف في مثل هذه الحال في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

((ولقد ضربتُ أنفَ هذا الأمرِ وعينه ، وقلبت ظهره وبطنه ، فلم أر لي فيه إلا القتال أو الكفر بما جاء محمدٌ صلى الله عليه))^(١) .

((ثم أرسلت داعياً يدعو إليها ، فلا الداعي أجابوا ، ولا فيما رغبت رغبوا ...))^(٢) .

ففي المثال الأول حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) (والكفر بما جاء محمد) ، والتقدير : (والكفر بما جاء به محمد) . ونجد أن المجرور الذي حذف مع حرف الجر في هذه الجملة هو العائد على الاسم الموصول ، ولما كان لابد من وجود عائد في جملة الصلة يعود على الموصول ، كان لازماً تقدير هذا العائد ، ولما كان الفعل (جاء) به حاجة إلى حرف الجر (الباء) ليدل على ما نقله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لذا كان لابد من تقدير الجار والمجرور (به) ، وكأن الإمام (عليه السلام) اطمأن إلى أن المتلقي سيُقدّر هذا المحذوف لذا فضّل حذفه اختصاراً .

وفي المثال الثاني حذف الجار والمجرور من قوله (عليه السلام) (ولا فيما رغبت رغبوا) ، والتقدير : (ولا فيما رغبت فيه رغبوا)^(٣) . وهذا يعني أن المحذوف هو حرف الجر والعائد المجرور ، وقد مرّ بنا أن الفعل (رغب) يتعدى بـ(في) و(عن) ، لذا فهو لازم التعلق به ، وهذا يعني وجوب تقدير حرف الجر معه ، ولما كان حرف الجر (في) الذي يتعدى به الفعل في هذه الجملة مماثلاً لحرف الجر الداخل على الموصول لذا فضل (عليه السلام) حذف هذا الحرف اختصاراً بقرينة ذكره مع الاسم الموصول .

هذه هي أهم مواطن حذف الجار والمجرور في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وقد بان لنا أن حذف الجار والمجرور قد أفاد الإيجاز وأفاد في بعض المواضع تركيز انتباه المتلقي في

(١) نهج البلاغة : خ ٤٣ : ٨٤ .

(٢) نهج البلاغة : خ ١٠٩ : ١٥٩ .

(٣) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧ / ٣٢٨ .

الحدث المذكور الذي تعلق به الجار والمجرور المحذوفان ، وأفاد أيضاً في بعض المواضع التعميم ومراعاة السجع في عباراته (عليه السلام) .

أما حذف الظرف فقد جاء في جملتين من خطبة واحدة وذلك عند وجود صفة تدل على هذا الظرف المحذوف ، وذلك في قوله (عليه السلام) :

. (فمات في فتنته غريباً ، وعاش في هفوته يسيراً ، لم يُفد عوضاً ...) (١) .

. ((عباد الله ، أليِّزين عُمُروا فَهَمُّوا ، وعُلِّمُوا فَفَهَمُوا ، وَأُنْظَرُوا فَلَهَّوْا ، وَسَلِّمُوا فَسُوءُوا ! أَهْلُوا طَوِيلًا وَمُنَحُوا جَمِيلًا ، وَحُتُّوا أَلِيمًا ، وَوَعِدُوا جَسِيمًا)) (٢) .

ففي الشاهد الأول حُفِّ الظرف من قوله (عليه السلام) : (وعاش في هفوته يسيراً) ، والتقدير : (منأ يسيراً) ، وحُفِّ بقريئة المقام (٣) . فالعيش لا بد من أن يقع في الزمن ، وهذا الزمن صفته أنه (يسير) لذا كان في هذه الصفة دليل على هذا المحذوف ، ثم أن هذا الحذف قد أفاد تركيز انتباه المتلقي في صفة الظرف ، وكأنه (عليه السلام) أراد أن يخبر بصفة الزمان قبل أن يخبر به ظرفاً .

وفي الشاهد الآخر حذف الظرف من قوله (عليه السلام) : (أهْلُوا طَوِيلًا) ، والتقدير : (أمدًا طويلاً) (٤) ، وساعد على هذا الحذف حاجة الفعل إليه ووجود الصفة الدالة عليه ، فالفعل (أهْلُوا) لا بد له من (أمد) يقع فيه هذا (الإمهال) ثم أن الصفة (طويلاً) لا بد لها من موصوف لذا كان المحذوف بحكم المذكور . وقد أفاد هذا الحذف تركيز انتباه المتلقي في الصفة وكأنه (عليه السلام) أراد أن يخبر عن طول الإمهال قبل أن يخبر عن وقوعه في زمن ، وما يؤكد ذلك أن الإمام (عليه السلام) قد ذكر بعد ذلك أوصافاً لموصوفات محذوفة وذلك في قوله (عليه السلام) (مُنَحُوا جَمِيلًا ، وَحُتُّوا أَلِيمًا ، وَوَعِدُوا جَسِيمًا) فهو يريد أن ينيه إلى هذه الصفات قبل أن يخبر بالموصوف ، والله أعلم .

(١) نهج البلاغة : خ ٨٣ : ١١٣ .

(٢) نهج البلاغة : خ ٨٣ : ١١٤ .

(٣) ينظر : منهج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٩ - ٣٠ ؛ وفي ظلال نهج البلاغة : ٢ / ١٧٠ .

(٤) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ١٧٧ / ٢ .

المبحث الثاني : تقديم شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

تتفاوت اللغات في قدرة كلماتها على الحركة في أثناء الجملة ، فقد قسم الباحثون اللغات على قسمين : اللغات التي تتمتع الكلمة فيها بقدرٍ من الحرية فلا تتقيد بموقعٍ محددٍ ؛ لأن موقع الكلمة لا يحدد صفتها النحوية ، وهي اللغات المعربة التي لم يبق منها إلا اللغة العربية .

وهناك اللغات التي تتقيد الكلمة فيها بموقع محددٍ ؛ لأن الموقع يحدد صفتها النحوية ، فيحتل التركيب وينهدم إذا انضمت الألفاظ من غير مراعاة قواعد (الموقعية) ^(١) .

فاللغات الأوروبية كالفرنسية والإنكليزية . مثلاً . يستقرُّ فيها نظام الجملة استقراراً يكاد يقرب من الجمود وليس ((للمتكلم بإحدى هاتين اللغتين أن ينتقل بالكلمة من مكانها المعين في الجملة)) ^(٢) إلا في أضيق الحدود ^(٣) .

وفي اللغة العربية تتمتع الكلمة بقدرٍ وافرٍ من حرية الحركة داخل إطار الجملة ، والتقديم والتأخير لونٌ من ألوان حريتها ، وخصيصة من خصائصها ^(٤) .

وسبب حرية النظم في العربية أن الكلمة تحمل معها علامة تساعد على معرفة وظيفتها النحوية في الجملة ، يقول المبرد : ((وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً عن المعنى نحو : ضرب زيداً عمرٌ ، لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول)) ^(٥) ، ويقول الدكتور مهدي المخزومي : ((للعربية سمةٌ تميزها من اللغات الأخرى تلك هي أن الكلمة في أثناء الجملة تحمل معها ما يدل على صفتها الإعرابية ، وما دام للكلمة مثل هذه السمة فلها من الحرية في التنقل في أثناء الجملة ما لم يكن لغيرها

(١) ينظر : اللغة ، فندريس : ٤٤ ؛ ومن أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس : ٢٩٧ . ٢٩٨ .

(٢) من أسرار اللغة : ٢٩٨ .

(٣) ينظر : البناء الفني لشعر الحب العذري في العصر الأموي ، سناء حميد البياتي : ٢١ .

(٤) ينظر : بحوث لغوية ، أحمد مطلوب : ٤١ .



(٥) المقتضب: ٨٠ / ٢ ؛ وينظر: شرح المفصل : ١ / ٧٢ .

من الكلمات في غير العربية ، والقيمة النحوية للكلمة الأجنبية إنما تتحدد بموضعها المخصص لها في الجملة ، فإذا زحزحت عن مكانها خرجت عن صفتها واتخذت لها صفة أخرى يحددها موضعها الجديد ((^(١) .

لكن إذا غابت علامة الإعراب قامت الرتبة بدور تمييز الوظيفة النحوية للفظة وهذا يتضح في قولنا : (ضرب عيسى موسى) فإذا كان الفاعل (عيسى) فلا يجوز تقديم (موسى) عليه إذ يحدث في ذلك لبس فلا يتبين أنه فاعل^(٢) .

لكن حرية النظم لا تعني أن يكون اعتباطاً ، فالكلمة في العربية تبقى محافظة على علاقتها المعنوية بالكلمات الأخريات وإن تغير موقعها في الجملة ، أما النظم الاعتباطي فكما نقول في قول امرئ القيس (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) : (من نبك قفا حبيب ذكرى منزل) فلا معنى لهذه العبارة ؛ لأنَّ النظام فيها اعتباطي^(٣) ، فاللغة العربية تتمتع بـ(حرية النظم) وهذه الحرية جعلت لها مستويين من الأداء يشيع أحدهما في لغة التخاطب والكلام اليومي ، إذ تنتظم الكلمات بترتيب مألوف شائع يقترب من الأوضاع التي عُتِّ أصلاً في المنطق النحوي ، ففي الجملة الفعلية . مثلاً . يتقدم الفعل على الفاعل وتتأخر الفصلة عنهما ، وهذا الترتيب للكلمات يحقق الغاية من اللغة وهي الإفهام وإيصال الأفكار إلى الآخرين بطريقة واضحة .

وقد يتجاوز المبدع هذا المستوى إلى مستوى آخر من التنظيم ؛ لأن اللغة الفنية هي تجاوز الإفهام إلى الإشارة وخلق الصور وحالات التخيل والمفاجأة والتنظيم الذي يثير أحاسيس شتى عند المتلقي^(٤) .

وهذا التجاوز . أو العدول . لابد من ((أن يكون هادفاً إلى دلالة غير ما يؤديه التركيب في التسلسل المعياري لرتب أجزائه ، وإذ ذلك يكون هذا العدول مفيداً تغيير الدلالة إلى أخرى تستدعي في النص فضيلة ومزية))^(٥) ، وإلى ذلك أشار عبد القاهر الجرجاني إذ قال : ((واعلم أن من الخطأ أن يقسم

(١) في النحو العربي قواعد وتطبيق ، مهدي المخزومي : ٨٧ .

(٢) ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٢٤٥ .

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز : ٣١٤ ؛ والبناء الفني لشعر الحب العذري : ٢٢ .



(٤) ينظر: البناء الفني لشعر الحب العذري : ٢٢ - ٢٣ .

(٥) أسلوية النظم البلاغي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، نجود هاشم شكري : ١٣١ .

الأمر في تقديم الشيء وتأخير قسمين ، فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في بعض وأن يعجل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب ، حتى تطرد لهذا قوافيه ، ولذلك سجعه ذلك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى ((^(١)).

ومبعث هذا التغيير في الدلالة هو أن ذهن المتكلم يكون متلبساً ((ببعض الأفكار أكثر من بعضها الآخر ، والفكرة الأهم هي التي تشغل ذهن المتكلم أولاً فيكون التعبير عنها بكلمات تنطلق أولاً أيضاً لأن الجملة صورة لما يتسلسل في ذهن المتكلم ، الأهم فالمهم))^(٢) .

وعلى هذا فإن المتكلم إذا أراد أن يلقي خبراً اعتيادياً لا يحتوي على عنصر أهم من آخر فإنه يلقيه بحسب بنيته الأساسية^(٣) ، فيقول . مثلاً . (جاء زيدٌ من عمله) أما إذا كان الخبر غير اعتيادي وكان تحديد محل المجيء أهم من ذكر الفاعل كان تقديم الجار والمجرور على الفاعل أولى من التأخير وإن كان خارجاً عن البنية الأساسية فنقول في المثال السابق (جاء من عمله زيدٌ) ، وقد يكون الجار والمجرور أهم من الفعل فيقدمان على الفعل والفاعل فنقول : (من عمله جاء زيدٌ) وقد يكون ذكر الفاعل أهم من ذكر الفعل والجار والمجرور فيقدم فيقدم في بداية الجملة فنقول : (زيدٌ جاء من عمله) وسيعرب مبتدأ حينئذٍ لكنه فاعل في المعنى .

نستطيع أن نقول ، إذن ، إن ((التحول في (التقديم والتأخير) يأخذ طيبةً ذهنيةً بالدرجة الأولى))^(٤) ، ويكون هذا التحول ((نوعاً من عدول مقصود في النظام التركيبي للجملة يستلزم تغيير الدلالة بما أوجب لها المزية والفضل))^(٥).

وشبه الجملة جزءٌ من أجزاء الجملة في اللغة العربية وهو نوع من أنواع الفضلات ، ولذا كانت رتبته في الأصل هي التأخير عن طرفي الإسناد^(٦) (الفعل والفاعل ونائبه ، والمبتدأ والخبر) ، وقد يقوم بدور المسند (الخبر) في الجملة الاسمية ، فتكون رتبته التأخير أيضاً . لكن هذه الرتبة غير محفوظة ، أي قد

(١) دلائل الإعجاز : ١٤٠ .

(٢) نظام الجملة العربية ، سناء حميد البياي : ٤١ ، وينظر : الأسس الجمالية في النقد العربي ، عز الدين إسماعيل : ٣٣٣ .

(٣) ينظر : معاني النحو : ١ / ١٧٠ .

(٤) البلاغة العربية قراءة أخرى ، د. محمد عبد المطلب : ٢٣٦ .

(٥) البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب : ٢٥٠ .

(٦) ينظر : المقتضب : ٣٨٩ / ٢ ؛ والمثل السائر ، ابن الأثير : ٢ / ٢٤٦ .

يتقدم على الفعل أو الفاعل أو المفعول به في الجملة الفعلية ، وعلى المبتدأ والخبر أو على أحدهما في الجملة الاسمية . وبعبارة أخرى : إن شبه الجملة قد يتقدم على المتعلق به وقد يتقدم على لفظة أخرى.

وقد ذكر البلاغيون فوائد مختلفة لهذا التقديم لا تختلف عن فوائد تقديم المفعول به ؛ لأن حكمهما واحد في التقديم والتأخير ^(١) . وهذا تفصيل لهذه الفوائد ، وما جاء منها في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

أولاً : تقديم شبه الجملة على المتعلق به :

قد يقدم شبه الجملة على الفعل الذي تعلق به في الجملة الفعلية ، وعلى المبتدأ المخبر عنه بكون عام محذوف ، وقد تعلق به شبه الجملة في الجملة الاسمية ، وقد يتقدم على الخبر الذي يتعلق به وحده ، وهذا التقديم يأتي في سياقات الاستفهام والنفي والإثبات وللتقديم في كل سياق فوائده .

فتقديم شبه الجملة في سياق الاستفهام يجعله محل الاستفهام . إذا كان الاستفهام حقيقياً . أو محل الإنكار . إذا كان الاستفهام إنكارياً ^(٢) . نحو قولك : ((أبعد طول التجربة تتخدع بمواعيده) ، ونحو (أفى الشر تسعى) فأنت لم تتكر عليه الانخداع ، وإنما تتكر عليه أن يكون الانخداع بعد طول التجربة . كما لم تتكر عليه سعيه ، وإنما سعيه في الشر)) ^(٣) . فلو أخرج الظرف والجار والمجرور لاختلقت الدلالة وكان الإنكار مسلطاً على الفعل لا على شبه الجملة .

وتقديم شبه الجملة في سياق النفي يفيد نفي الحدث عن شبه الجملة وإثباته في غيره ^(٤) ، نحو قولنا : (لا في هذا المصنع يعمل محمد) فتقديم شبه الجملة أفاد ثبوت العمل لمحمد ولكن ليس في هذا المصنع بخلاف التأخير إذ لو قلنا : (لا يعمل محمد في هذا المصنع) لأفاد نفي الفعل تماماً ، ويجوز العطف على شبه الجملة في المثال الأخير . مع تأخير شبه الجملة . فنقول : (لا يعمل محمد في هذا المصنع

(١) ينظر : دلائل الإعجاز : ١٢٣ ؛ وشرح التلخيص : ١٤٥ / ٢ ؛ والمطول : ٣٧٢ .

(٢) ينظر : دلائل الإعجاز : ١١٨ ؛ ونهاية الإيجاز : ١٥٣ - ١٥٤ .

(٣) في البنية والدلالة ، سعد أبو رضا : ١٤٧ .

(٤) ينظر : دلائل الإعجاز : ١٢٣ ؛ والمثل السائر : ٢ / ٢٤٨ .

ولا في غيره) ولا يجوز مع الجملة الأولى فلا نقول : (لا في هذا المصنع يعمل محمد ولا في غيره) إذ إن عجز الجملة يناقض صدرها ^(١) .

وعلى هذا حسن تقديم شبه الجملة في قوله تعالى : ﴿لَا فِیْهَا غَوْلٌ﴾ [سورة الصافات : ٤٧] ، وحسن التأخير في قوله تعالى ذَلِکَ الْکِتَابُ لَا رَيْبَ فِیْهِ [سورة البقرة : ٢] إذ أفاد التقديم في الآية الأولى نفی (الغول) - السكر . من خمور الجنة وإثباته في غيرها كخمور الدنيا ، وأفاد التأخير في الآية الأخرى نفی (الريب) عن الكتاب . القرآن . ولم يثبت في غيره من الكتب السماوية ^(٢) .

أما التقديم في سياق الإثبات فيعطي فوائد مختلفة باختلاف السياقات التي وقع فيها ، وأهمها ما يأتي :

١- التخصيص ، أي تخصيص الحدث أو المبتدأ بشبه الجملة ، وهذه هي الفائدة الغالبة للتقديم ^(٣) نحو قوله تعالى : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون : ٦] ((والمعنى أن دينكم الذي هو الإشراك مقصور على كونه لكم لا يتجاوزكم إلي ، وديني الذي هو التوحيد مقصور على كونه لي لا يتجاوزني إليكم)) ^(٤) ، ونحو قوله تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [سورة الشورى : ٥٣] ، و((المعنى أن الله تعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره)) ^(٥) .

٢ . العناية والاهتمام بشبه الجملة ^(٦) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى : ١١] فقدم شبه الجملة (بنعمة ربك) على الفعل (حدّث) للعناية به والتوكيد ، ولا معنى لقصر الحديث على نعمة الله سبحانه وتعالى .

(١) ينظر : دلائل الإعجاز : ١٢٢ ؛ وعلم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : ٢١٦ .

(٢) ينظر : الطراز : ٢٣٦ - ٢٣٧ ؛ والبرهان في علوم القرآن : ٣ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٣) ينظر : المثل السائر : ٢ / ٢٤٦ ؛ والجامع الكبير ، ابن الأثير : ١١٠ ؛ والطراز : ٢٣٦ - ٢٣٧ ؛ والمطول : ٣٧٢ .

(٤) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : ١٧٤ .

(٥) الطراز : ٢٣٦ .

(٦) دلائل الإعجاز : ١٢٤ ؛ وشرح التلخيص في علوم البلاغة : ٧١ ؛ والمطول : ٣٧٢ .

٣. وقد يجتمع مع الاختصاص والأهمية فائدة أخرى هي مراعاة نظم الكلام في الشعر ، ومشكلة رؤوس الآي في القرآن الكريم ^(١) ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَذُوهُ فَعْلُوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْوُهَا سَبْعٌُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [سورة الحاقة : ٣٠ . ٣٢] ، إذ ساعد تقديم الجار والمجرور (في سلسلة) على الفعل (فاسلكوه) على المحافظة على الفاصلة واستمرار النغم الصوتي المؤثر في النفس ^(٢) .

٤ . التنبيه من أول الأمر على أن المقدم خبر لا نعت ^(٣) نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَوَعْدٌ لِّإِلَىٰ حِينٍ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٤] ((حيث ^[كذا] قدم الجار والمجرور (لكم) على المسند إليه (مستقر) لدفع توهم أنه نعت وليس بخبر)) ^(٤) .

٥ . رد خطأ التعيين نحو قولك (يزيد مررت) لمن كان يظن أنك مررت بشخص آخر ^(٥) .

هذه هي أهم فوائد تقديم شبه الجملة على المتعلق به ، وهناك فوائد أخرى يؤديها هذا التقديم يمكن أن تعرف من السياق الذي يجيء فيه ، ومن هذه الفوائد : التشويق والتبرك والتلذذ والتعجب والتضجر وتعجيل المسرة أو المساءة ^(٦) .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تقديم شبه الجملة على المتعلق به في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ جاء هذا التقديم في ما يزيد على (خمسمئة) موضع ، وقد جاء هذا التقديم في سياقات الاستفهام والنفي والإثبات ، وهذا تفصيل للتقديم في هذه السياقات وما أداه من فوائد .

(١) ينظر : المثل السائر : ٢ / ٢٤٧ ؛ والطراز : ٢٣٦ .

(٢) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : ٢١٧ .

(٣) ينظر : شرح التلخيص : ٧٠ ؛ والمعاني في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : ١٧٦ .

(٥) ينظر : مفتاح العلوم : ٣٣٩ ؛ والإيضاح في علوم البلاغة : ٢ / ١٦٢ .

(٦) ينظر : المطول : ٣٧٥ .

١ - التقديم في سياق الاستفهام :

قَدْ شَبِهَ الْجُمْلَةَ عَلَى الْمَتَعَلِّقِ بِهِ فِي سِيَاقِ الاسْتِفْهَامِ فِي (أَحَدِ عَشَرَ) مَوْضِعاً ^(١) ، فِي خُطْبِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ، وَقَدْ أَفَادَ هَذَا التَّقْدِيمَ تَسْلِيْطَ الاسْتِفْهَامِ عَلَى شَبْهِ الْجُمْلَةِ ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ مَحَلَّ الاسْتِفْهَامِ سِوَاءَ أَكَانَ حَقِيقِيّاً أَمْ إِنكَارِيّاً ، وَيُمْكِنُ تَوْضِيْحُ ذَلِكَ بِالْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ مِنْ خُطْبِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

- ((فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكَرُهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ ، وَهَلْ زُوْدَتْهُمْ إِلَّا السَّغْبُ ... أَفْهَذِهِ تَوْثُرُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرُصُونَ ؟ فَبَيْتُ الدَّارِ لِمَنْ لَمْ يَتَهَمَّهَا)) ^(٢) .

- ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مَنَكْرَ ، وَلَا زَاجِرَ ، أَفْهَذِهِ تَرِيدُونَ أَنْ تَجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هِيَاتِ لَا يُخْذَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)) ^(٣) .

فَفِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ قَدْ شَبِهَ الْجُمْلَةَ (إِلَيْهَا) عَلَى الْفِعْلِ (تَطْمَئِنُّونَ) وَشَبْهِ الْجُمْلَةَ (عَلَيْهَا) عَلَى الْفِعْلِ (تَحْرُصُونَ) ، وَجَاءَ هَذَا التَّقْدِيمُ فِي سِيَاقِ الاسْتِفْهَامِ الْإِنكَارِيِّ إِذْ فُتِحَ لاسْتِفْهَامِ مِنْ دَلَالَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَمَلِئَ بِدَلَالَةِ الْإِنكَارِ ، وَقَدْ سَاعَدَ التَّقْدِيمَ عَلَى تَسْلِيْطِ الْإِنكَارِ عَلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ لَا عَلَى الْفِعْلِ لِذَا كَانَ شَبْهِ الْجُمْلَةِ مَحَلَّ الْإِنكَارِ ، فَالْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِمُ الْاطْمَئِنَّانَ وَالْحَرْصَ ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَحَلَّ هَذَا الْاطْمَئِنَّانِ وَهَذَا الْحَرْصِ ، وَلَوْ آخِرَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ لَدَخَلَ الاسْتِفْهَامُ عَلَى الْفِعْلِ ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ مَحَلَّ الْإِنكَارِ وَهَذَا مَا لَا يَرِيدُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وَمِثْلُ ذَلِكَ الْمَثَالِ الثَّانِي إِذْ قَدْ شَبِهَ الْجُمْلَةَ (بِهَذِهِ) عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ (تَرِيدُونَ) ، وَقَدْ سَاعَدَ هَذَا التَّقْدِيمَ عَلَى تَسْلِيْطِ الاسْتِفْهَامِ الْإِنكَارِيِّ عَلَى شَبْهِ الْجُمْلَةِ لَا عَلَى الْفِعْلِ ، وَبِهَذَا يَكُونُ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَحَلَّ الْإِنكَارِ لَا الْفِعْلَ ، فَالْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا يَنْكَرُ عَلَيْهِ (إِرَادَتَهُمْ مَجَاوِرَةَ اللَّهِ) وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِرَادَةُ بِوَسْطَةِ هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ لَا يُوْدِي إِلَى هَذِهِ الْإِرَادَةِ ، وَلَوْ آخِرَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ لَتَسَلَّطَ الاسْتِفْهَامُ عَلَى الْفِعْلِ ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ هُوَ مَحَلَّ الْإِنكَارِ .

- (١) ينظر : نهج البلاغة : ٥٧ : ٩٢ . ٩٣ . خ ٨٢ : ١١٤ ، خ ١١١ : ١٦٦ ، خ ١١٨ : ١٧٥ ، خ ١٢٩ : ١٨٧ ، خ ٢٢١ : ٢٣٨ ، خ ٢٢٣ : ٣٤٤ ، خ ٢٢٤ : ٣٤٧ .
(٢) نهج البلاغة خ ١١١ : ١٦٦ .
(٣) نهج البلاغة : خ ١٢٩ : ١٨٧ . ١٨٨ .

٢- التقديم في سياق النفي :

قَدْ دم شبه الجملة في سياق النفي في (واحد وثلاثين) موضعاً^(١) من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وأفاد هذا التقديم تخصيص نفي الحدث عن شبه الجملة وإثباته في غيره ، ويمكن توضيح هذه الفائدة بالأمثلة الآتية من خطبه (عليه السلام) :

-(ثم أرسلت داعياً يدعو إليها ، فلا الداعي أجابوا ولا في ما رَغِبْتَ رَغْبُوا ، ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا...) ((٢) .

-(وإنما كانوا جميعاً فشتوا ، وآلأفاً فافترقوا ، وما عن طول عهدهم ، ولا بُعْدَ محلّهم ، عَمِيتْ أَعْبَاهُهم ، وَصُمَّتْ ديارهم ، ولكن سُقُوا كَأْساً بَدَّلْتَهُم بالنطقِ خِرساً ، وبالسَّمْعِ صمماً ، وبالحركات سكوناً)) ((٣) .

ففي المثال الأول قَدَّم الجار والمجرور (فيما رغبت) على الفعل (رغبوا) ، والجار والمجرور (إلى ما شوقت إليه) على الفعل (اشتاقوا) ، وقد أدى هذا التقديم إلى أن تدخل أداة النفي على الجار والمجرور ، ليفيد التقديم نفي الفعل عن شبه الجملة وإثباته في غيره ، أي أن وقوع الرغبة ثابتة ، لكن الإمام نفى أن يكون (في ما رَغِبَ الله) ، وإنما وقع في شيءٍ آخر ، و(الاشتياق) ثابت وهو يصدر عنهم ، لكن الإمام نفى أن يكون موجهاً (إلى ما شوق الله إليه) وإنما وجهه إلى شيءٍ آخر ، وهذا يعني أن التقديم قد أفاد هنا تخصيص نفي الحدث بشبه الجملة ، ولو أخرج (عليه السلام) شبه الجملة لدخلت أداة النفي على الفعل ، وأفاد التأخير نفي الفعل إطلاقاً .

وكذلك في المثال الثاني إذ قَدَّم الجار والمجرور (عن طول عهدهم) على الفعل (عميت) ، وقد أدى هذا التقديم إلى دخول أداة النفي على شبه الجملة ، فكانت فائدة التقديم هي تخصيص شبه الجملة بنفي الفعل عنه وإثباته في غيره ، لذا استدرك (عليه السلام) ليذكر ما يُقَابِلُ شبه الجملة الدال على علة

- (١) ينظر: نهج البلاغة: خ ١: ٣٩، خ ١٧: ٦٠، خ ٢٤: ٦٦، خ ٣٥: ٧٩، خ ٩٠: ١٢٤؛ ١٢٥؛ ١٢٩؛ ١٣١، خ ٩٢: ١٣٨، خ ١٠٩: ١٥٩، خ ١٣٢: ١٩٠، خ ١٣٤: ١٩٣، خ ١٤٢: ١٩٨، خ ١٥٨: ٢٢٢، خ ١٦٤: ٢٣٢؛ ٢٣٣، خ ١٦٧: ٢٤٠، خ ١٨٥: ٢٧١، خ ١٨٨: ٢٧٩، خ ٢٠٨: ٣٢٤، خ ٢٢١: ٣٣٩.
- (٢) نهج البلاغة خ ١٠٩: ١٥٩.
- (٣) نهج البلاغة خ ٢٢١: ٣٣٩.

الحدث بقوله (ولكن سقوا كأساً بثلثهم بالنطق خرساً) ، فالإمام (عليه السلام) لم يرد أن ينفي (العمى) ، وإنما أراد أن ينفي علة العمى . التي عبّر عنها بالجار والمجرور . ؛ لذا قدّم شبه الجملة على الفعل ، ولو أخرج (عليه السلام) شبه الجملة لتسلط النفي على الفعل ، ومن ثم لا يحسن أن يذكر الاستدراك مع علة العمى .

٣- التقديم في سياق الإثبات :

قدم شبه الجملة على ما يتعلق به في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في سياق الإثبات في ما يُقارب من (أربعمئة و ستين) موضعاً ، وقد أعطى هذا التقديم فوائد ودلالات مختلفة ، وهي ما يأتي :

أ . التخصيص :

هذه هي الفائدة الغالبة لتقديم شبه الجملة على المتعلق به في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ومن الأمثلة على هذه الفائدة قوله (عليه السلام) :

((بنا اهتديتم في الظلماء وتسندتم ذروة العلياء ، وبنا أفجرتم عن السرار وقَرَّ سَمْعُ لِم يَفْقَهُ الواعية))^(١) .

((من تكلّم سَمِعَ نَطْقَهُ ، ومن سَكَتَ عَلِمَ سَوَهُ ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه منقلبُهُ ...))^(٢) .

((واعلموا أنّ عباد الله المستحفظين علمهُ ، يصونون مصونه ويفجرون عيونه ... على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم ، فعليه يتحابون ، وبه يتواصلون ...))^(٣) .

(١) نهج البلاغة خ ٤ : ٥١ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٠٩ : ١٥٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢١٤ : ٣٣١ ، وتنظر أمثلة أخرى في ٤٧ : ٢ ، خ ١٦ : ٥٨ ، خ ٥٠ : ٨٨ ، خ ٦١ : ٩٤ ، خ ٨٨ : ١٢٢ ، خ ٩٠ : ١٢٩ .^٣

ففي المثال الأول قدّم الجار والمجرور (بنا) مرتين على الفعلين اللذين تعلق بهما (اهتديتم) و(أفجرتهم) ، وقد أفاد هذا التقديم ((القصر على القلب ، يعني : ليس الأمر ما تصورتهم واعتقدتم من أن الاهتداء والشرف والدخول في الإسلام حصل لكم بغيرنا ، بل ما حصل إلّا بنا))^(١) ، فالمتلقي عندما يسمع الجار والمجرور (بنا) سيصل إلى ذهنه و يترسخ فيه فلا يبقى أي شك أو تردد فيه ، ثم يأتي الفعل الذي تعلق به الجار والمجرور ليتم الحكم مع إفادة التخصيص ، فلو أنه (عليه السلام) أخر الجار والمجرور عن الفعل لذهب هذا التخصيص ، لأن المتلقي عندما يسمع جملة (اهتديتم في الظلماء) من الممكن أن توجد في ذهنه مجموعة من أشباه الجمل التي يجوز أن تتعلق بهذا الفعل ، وقد يظن المتلقي أن الجملة قد تمت فلا تحتاج إلى شبه الجملة ، فتذهب فائدة التخصيص التي أعطاهها التقديم .

وفي المثال الثاني قدّم الجاران والمجروران المتعلقان بالخبر المحذوف على المبتدأ وذلك في قوله (عليه السلام) (فعليه رزقه) ، و(إليه منقلبه) ، وقد أفاد هذا التقديم تخصيص المبتدأ بالخبر شبه الجملة (الرزق) لا يكون إلّا (على الله) و(المنقلب) لا يكون إلّا (إلى الله) ، ولو أخر الجار والمجرور لذهبت هذه الفائدة إذ قد يظن المتلقي أن الرزق لا يكون على الله وحده والمنقلب لا يكون إليه لكن بتقديم شبه الجملة صارت الجملة لا تحتل إلا التخصيص .

وفي المثال الثالث قدم الجار والمجرور (على ذلك) على الفعل الذي تعلق به (عقد) ، والجار والمجرور (عليه) على الفعل (يتحابون) ، و(به) على الفعل (يتواصلون) ، وقد أفاد هذا التقديم تخصيص أي : لم يعقد خلقهم إلّا على ذلك و((وليس حبهم بعضهم بعضاً إلّا في الله ، وليس مواسلتهم بعضهم بعضاً إلّا لله ، لا للهوى ولا لغرض من أغراض الدنيا))^(٢) . ولو أخر الجار والمجرور عن الفعل في هذه الجمل لذهبت فائدة التخصيص فيها ، واحتملت أكثر من شبه جملة ، لكن بالتقديم صارت الأفعال مختصة بشبه الجملة .

ب . العناية والاهتمام :

جاءت هذه الفائدة في مواضع كثيرة من خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة من ذلك قوله (عليه السلام) :

(١) من بلاغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، عادل حسن الأسدي : ١١١ : ١١٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ٨٢ / ١١ .

. ((ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم ، إِنْ مِنْ صرحت له الْعِرْعَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المثلثات حجزتهُ التقوى عن تقحم الشبهات ...))^(١) .

- ((أولستم ترون أهل الدنيا يصبحون ويمسون على أحوالٍ شتى فميتٌ يَبْكِي ، وآخرٌ يُعْزَى ، وصريعٌ مُبْتَلَى ، وعائدٌ يعودُ وآخرٌ بنفسه يجود ...))^(٢) .

. ((ما أنتم وثيقةٌ يُطَقُّ بها ، ولا زوافرٌ عَزَّ يعتصم إليها . لبئس حشاش نار الحرب أنتم ! أفٍ لكم ! لقد لقيت منكم بوحاً ، يوماً أناديكم ، ويوماً أناجيكم ...))^(٣) .

ففي المثال الأول قدم الجار والمجرور (بما أقول) على الصفة المشبهة المتعلقة بها (رهينة) ، والجار والمجرور (به) على المتعلقة به (زعيم) لا للتخصيص ، وإنما لشده الاهتمام به وبتلقيه والإسراع إلى قول ذلك القول^(٤) (الذمة) لا ترتعن بما يقوله الإمام (عليه السلام) فقط ، وإنما قد تكون مرهونة بغير ذلك ، وزعم الإمام (عليه السلام) . تكفله . لا يختص بما يقول فقط ، وإنما يتكفل بكل أمور المسلمين وغير ذلك ، لذا لا يمكن أن نقول : إن التقديم هنا للتخصيص ، وإنما جاء للعناية بالمقدم والاهتمام به ، والسياق يتطلب هذا التقديم ، إذ جاءت الجملة في خطبة له (عليه السلام) مأبوع في المدينة ، وهذا الموقف يتطلب جذب اهتمام الناس إلى ما يقوله (عليه السلام) والتركيز على إظهار مدى صدقه ، لذا فضل (عليه السلام) تقديم الجار والمجرور لإظهار هذه الأهمية وجذب انتباه المتلقي إليه .

وكذلك في المثال الثاني إذ قدم الجار والمجرور (بنفسه) على الفعل الذي تعلقا به (يجود) وهذا التقديم ليس للتخصيص ؛ لأن الإنسان عندما يموت لا يفقد نفسه فقط ، وإنما يترك كل ما جمعه في هذه الحياة من مالٍ وأولادٍ ، لذا يمكن القول إن التقديم جاء للاهتمام بشبه الجملة والسياق يوضح ذلك ، إذ جاءت هذه

العبرة في خطبة له (عليه السلام) في التزهيد في الدنيا وفي سياق ذكر الموت ، فذكر النفس هنا وقدمها ؛ لأن يفقدها يبتدئ الموت وتنتهي الحياة الدنيا .

(١) نُهج البلاغة خ ١٦ : ٥٧ .

(٢) نُهج البلاغة خ ٩٩ : ١٤٥ .

(٣) نُهج البلاغة خ ١٢٥ : ١٨٣ .

(٤) ينظر من بلاغة الإمام علي (عليه السلام) : ١٣٧ .

وكذلك في المثال الأخير إذ قدم الظرف (بوماً) مرتين على الفعلين اللذين تعلق بهما (أناديكم) و(أناجيكم) للاهتمام به وجذب انتباه المتلقي إليه لا للتخصيص والسياق يوضح ذلك ، إذ جاءت الجملتان في كلام له (عليه السلام) قاله لأصحابه بعد التحكيم ، وفي معرض الشكوى منهم والتضجر ، إذ أشار (عليه السلام) إلى تقلب أحوالهم مع سير الزمن ، ولما كان هذا القلب مرتبطاً بالزمن قدم (عليه السلام) الظرف لينبه السامع إليه ، وهذا بخلاف التأخير إذ لو قال (عليه السلام): (أناديكم يوماً وأناجيكم يوماً) لذهب التنبيه ، وصارت العبارة تعكس الحال المتغيرة للإمام (عليه السلام) ، ولكن بالتقديم صارت الدلالة هي أن تغيير الحال يكون عند المخاطبين ويتبعه تغير حال الإمام (عليه السلام) من المناداة والمناجاة .

ج . التناسب الصوتي بين القرائن^(١):

وهي فائدة أداها تقديم شبه الجملة على المتعلق به بكثرة في خطب الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وهذه الفائدة لا تأتي منفردة وإنما تأتي مع فائدة أخرى كالتخصيص والعناية والاهتمام وبعبارة أخرى : إن الإمام (عليه السلام) لم يقدم شبه الجملة على المتعلق به لتحقيق الفائدة الصوتية فقط ، وإنما جاءت هذه الفائدة الصوتية متممة للفائدة المعنوية . ولو تأملنا العبارات التي ذكرت في الفائدتين السابقتين لوجدنا التقديم قد أفاد . زيادة على التخصيص والعناية والاهتمام . المشاكلة الصوتية ما بين الألفاظ التي تنتهي بها العبارة ، ويمكن أن تتضح هذه الفائدة جلياً في هذه الأمثلة :

. ((إليهم يفىء الغالي ، وبهم يلحقُ التالي))^(٢) .

. ((الأصنام فيكم منصوبةٌ ، والآثام بكم معصوبةٌ))^(٣) .

. ((بل الحجةُ عليه أعظمُ ، والحسرةُ له مُلْز ، وهو عند الله أَلومٌ)) (٤).

(١) وهو ما يُعرف بـ(السجع) لكن ههنا لمصطلح قد يُنبئ عن التكلف في نظم العبارات وهذا ما لا يتناسب مع مقام بليغ مثل مقام الإمام علي (عليه السلام) ؛ لذا فضلتُ إطلاق هذه العبارة بدلاً من السجع .

(٢) نهج البلاغة خ ٤٧ : ٢ .

(٣) نهج البلاغة خ ٦٨ : ٢٦ .

(٤) نهج البلاغة خ ١١١ : ١٦٤ .

إذ أفاد تقديم شبه الجملة (إليهم) على الفعل (يفيء) ، وشبه الجملة (بهم) على الفعل (يلحق) تحقيق التناسب الصوتي بين اللفظين في نهاية الجملتين (الغالي) و(التالي) ، هذا زيادة على دلالة التخصيص التي أفادها هذا التقديم ، ولو آخر الجار والمجرور لذهبت الفائدة الصوتية . مع فائدة التخصيص . ولذهب ما في العبارة من حلاوة ورونق وجمال .

وكذلك التقديم في المثال الثاني إذ ساعد على وقوع التناسب الصوتي والترصيع بين (منصوبة) و(معصوبة) (١) ، زيادة على فائدة العناية والاهتمام . وكذلك في المثال الأخير إذ ساعد التقديم على وقوع التناسب بين ثلاث عبارات ؛ وذلك لانتهائها بألفاظ متشاكلة في الوزن والنهية الصوتية وذلك في (أعظم) و (ألزم) و (ألوم) ، ولو آخر الجار والمجرور لذهب هذا التناسب الصوتي وذهب ما في العبارة من حلاوة ورونق وجمال .

د . التنبيه من أول الأمر على أن المقدم خبر لا نعت :

جاءت هذه الفائدة في بعض المواضع من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ لو آخر الجار والمجرور المتعلقان بالخبر المحذوف على المبتدأ لاحتمل أن يكونا نعتاً أو أن يكونا خبراً ، ولكن بتقديمهما على المبتدأ صاروا لا يحتملان إلا أن يكونا خبراً ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره)) (٢) .

. ((والله حكّم واقع في المستأثر والجائع)) (٣) .

. ((أما إن له إمرةً كلغة الكلب أنفه^(٤))).

إذ تقدم الجار والمجرور (من وراء ما بلغ) المتعلقان بالخبر المحذوف على اسم إن (مذهباً) للدلالة على كونه خبراً لـ (أن) لا نعتاً لاسمها (مذهباً) ، ولو أخر الجار والمجرور فقال (عليه السلام) : (وهو

(١) ينظر : من بلاغة الإمام علي (عليه السلام) : ١٦٩ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٧ : ٦٠ .

(٣) نهج البلاغة خ ٣٠ : ٧٣ .

(٤) نهج البلاغة خ ٧٣ : ١٠٢ .

يرى أن مذهباً من وراء ما بلغ لغيره) لاحتمل (من وراء) أن يكون نعتاً ، و(لغيره) خبر (أن) لكن بتقدم الجار والمجرور الأول صار خبراً ولا يحتمل أن يكون نعتاً إطلاقاً .

ونستطيع أن نقول مثل ذلك في المثالين الآخرين ، إذ قدم الجار والمجرور (لله) المتعلقان بخبر محذوف على المبتدأ (حكّم) ليبدل على أنه خبر له لا نعت ، ولو أخر لاحتمل أن يكون صفة ويكون قوله (في المستأثر والجائع) هو الخبر ، لكن بالتقديم صار المقدم خبراً لا صفة . ومثل ذلك في المثال الأخير إذ قدم الجار والمجرور (له) المتعلقان بخبر (إن) المحذوف على اسمها (امرة) للدلالة على كونه خبراً لـ (إن) لا نعتاً (لامرة) ، ولو أخر الجار والمجرور لاحتمل أن يكون نعتاً فيكون الخبر قوله (عليه السلام) (كلغة الكلب أنفه) ، ولكن بتقدم الجار والمجرور صار المقدم لا يحتمل إلا الإخبار وشبه الجملة المؤخر لا يحتمل إلا أن يكون نعتاً .

هـ . ردّ خطأ التعيين :

وهذه الفائدة تتحقق إذا كان هناك من يدعي أو يرى أن شبه الجملة يتعلق بحدث مغاير لما يتعلق به في الحقيقة أو أن الحدث يتعلق به شبه جملة آخر . فيقدم شبه الجملة للتنبيه على هذا الخطأ ، وجاءت هذه الفائدة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وذلك في قول (عليه السلام) :

. ((وآخر قد تسمى عالماً وليس به ... وبهوى كبير الجرائم ، يقول : أقف عند الشبهات وفيها وقع ، ويقول اعتزل البدع ، وبينها اضطجع ، فالصورة صورة إنسان ، والقلب قلب حيوان ...))^(١) .

إذ قدم الجار والمجرور (فيها) على الفعل الذي تعلقا به (وقع) ، وقدم الظرف (بينها) على الفعل الذي تعلق به (اضطجع) لينبئ (عليه السلام) على خطأ التعيين ، إذ إن من يتكلم عنه الإمام (عليه السلام) الذي (سمى عالماً) كان يدعي أنه يقف عند الشبهات ، لذا كان الأحسن تقديم شبه الجملة على الفعل للتنبيه على هذا الخطأ ، ولا يحسن تأخير شبه الجملة عن الفعلين إذ ستفقد الجملة ما يدل على التنبيه على الخطأ في ما يدعيه ذلك القائل .

(١) نهج البلاغة خ ٨٧ : ١١٩ .

و . التعجيل :

قدم الإمام (عليه السلام) شبه الجملة على ما يتعلق به في بعض المواضع من خطبه (عليه السلام) لتحقيق فائدة التعجيل ، وقد يكون هذا التعجيل للمسرة وقد يكون للمساءة ، ومن ذلك قوله (عليه السلام) :

((فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكرٍ أو أنثى ، أو قبيحٍ أو جميلٍ ... ومن يكون في المار حطباءً ، أو في الجنة للنبيين مرافقاً)) (١) .

((يتنافسون في دنيا دنيئة ، ويتكالبون على جيفة مريعة . وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود ...)) (٢) .

((دار بالبلاء محفوفةً وبالغدر معروفة ، لا تدوم أحوالها ، ولا يسلم نزالها ...)) (٣) .

ففي المثال الأول قدم (عليه السلام) الجار والمجرور (للبنيين) على اسم الفاعل الذي تعلقا به مرافقاً لتعجيل المسرة للمتلقي إذ إن ذكر النبيين مما يستدعي المسرة ؛ لذا فضل (عليه السلام) تقديم شبه الجملة على اسم الفاعل لتعجيل هذه المسرة .

وفي المثال الثاني قدم (عليه السلام) الجار والمجرور (عن قليل) على الفعل الذي تعلقا به (يتبرأ) لتعجيل المساءة للمتلقي ، وهذا التعجيل يتناسب مع سياق التحذير الذي جاء فيه المثال ، وكأن المتلقي

عندما يسمع الإمام (عليه السلام) يقول (عن قليل) سيكون على أتم استعداد لسماع الحدث الذي يتعلق به الجار والمجرور ، وعند سماعه يكون من المفروض عليه أن يتعجل بفعل ما يحتاج إليه هذا التبرؤ، لذا كان في تقديم الجار والمجرور تعجيل للمتلقي .

(١) نهج البلاغة خ ١٢٨ : ١٨٦ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٥١ : ٢١٠ .

(٣) نهج البلاغة خ ٢٢٦ : ٣٤٨ .

وفي المثال الأخير تتضح فائدة تعجيل المساءة أكثر من المثال السابق ، إذ قدم (عليه السلام) الجار والمجرور (بالبلاء) على اسم المفعول (محفوفة) ، و(بالغدر) على (معروفة) ليفيد هذا التقديم تعجيل المساءة للمتلقي ، وهذا يتناسب مع سياق التنفير من الدنيا ، وهو موضوع الخطبة التي جاء فيها المثال ، فالمتلقي عندما يسمع قول الإمام (عليه السلام) (بالبلاء) ، و(بالغدر) سيكون في ذلك تنفير له عن هذه الدنيا ، لذا فضل (عليه السلام) تقديم شبه الجملة على ما تعلق به .

ز . التشويق :

قد يفيد تقديم شبه الجملة على ما يتعلق به أو على المبتدأ التشويق إلى ذكر ذلك المتعلق به أو إلى ذكر المسند إليه (إذا قام شبه الجملة مقام المسند) ، وقد جاءت هذه الفائدة في بعض المواضع من خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ومنها قوله (عليه السلام) :

- ((عبادَ الله إن من أحب عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن...))^(١) .
- ((ومن لطائف صنعته ، وعجائب خلقته ، ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش))^(٢) .

إذ قدم الجار والمجرور (من أحب) المتعلقان بخبر (إن) المحذوف على اسم إن (عبداً) ، وقد أفاد هذا التقديم تشويق المتلقي إلى ذكر المسند إليه (اسم إن) فعندما يسمع المتلقي قول الإمام (عليه السلام) (من أحب عباد الله إليه) سيثير هذا القول في نفسه التشويق لمعرفة المسند إليه الذي نال هذا الشرف ، وعندما يذكر الإمام (عليه السلام) المسند إليه (عبداً) سيتركز في ذهنه .

وكذلك في المثال الثاني إذ قدم الجار والمجرور (من لطائف صنعته) الذي قام بدور المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ) (ما أَرانا) للتشويق إلى ذكر المسند إليه ^(٣) ، فالمتلقي عندما يسمع قول الإمام (عليه السلام) (من لطائف صنعته ، وعجائب خلقتة) سيتشوق إلى معرفة هذا الشيء الذي يظهر فيه لطف صنع الله وعجيب خلقه ، وعندما يسمع المتلقي المسند إليه (ما أَرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش) سيتركز المسند إليه في ذهنه إذ إن الشيء إذا جاء بعد الشوق إليه سيكون أثبت في النفس .

(١) نهج البلاغة خ ٨٧ : ١١٨ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٥٥ : ٢١٧ .

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢٥٨ / ٩ .

مما تقدم يتضح لنا أن تقديم شبه الجملة على المتعلق به في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أفاد التخصيص في الغالب وأعطى فوائد أخرى هي العناية والاهتمام والتناسب بين القرائن وتحديد كونه خبراً لا صفة ، وردّ خطأ التعيين والتعجيل والتشويق .

ثانياً : تقديم شبه الجملة على غير المتعلق به :

الأصل في رتبة شبه الجملة هو التأخير عن الفاعل والمفعول به ^(١) ، فنقول . مثلاً : (ألقى زيدٌ قصيدةً بالأمس أمام الناس) فنقدم الفاعل (زيد) والمفعول به (قصيدة) على الجار والمجرور (بالأمس) والظرف (أمام الناس) ، لكن هذه الرتبة غير محفوظة إذ يمكن تقديم شبه الجملة على المفعول به وعلى الفاعل فنقول : (ألقى زيدٌ بالأمس أمام الناس قصيدةً) و(ألقى بالأمس أمام الناس زيدٌ قصيدةً) . وهذا التقديم لا يكون اعتباطياً خالياً من التغيير في الدلالة ، إذ يعطي مجموعة من الفوائد التي ذكرها البلاغيون ^(٢) ويمكن إجمالها بما يأتي :

١- العناية والاهتمام بالمتقدم ^(٣) : وهذه هي الفائدة الغالبة على الفوائد الأخرى لتقديم شبه الجملة على الألفاظ الأخرى ((ثم كون الذكر أهم لا يكفي في عليه التقديم لذاته لأن الأهمية بنفسها حكم يفنقر إلى علة توجبها ، إذ الأهمية في الشيء هي الاعتناء به ، والاعتناء لا بد له من سبب ، فلذلك لو قيل هذا أهم من ذلك كان هذا القائل بصدد أن يُقال له لماذا أهم ومن أي وجه كانوا به أعنى)) ^(٤) .

وتتضح هذه الفائدة في المقارنة بين قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمَوْسِمَ﴾ [سورة يس: ٢٠] ، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [سورة القصص: ٢٠] . إذ قدم شبه الجملة (من أقصى) على الفاعل (رجل) في سورة يس لأهمية شبه الجملة وجذب الانتباه إليه و ((زيادة

(١) ينظر : المطول : ٣٧٧-٣٧٨ .

(٢) ينظر : شروح التلخيص : ١٦٠-١٦٦ ؛ والمطول : ٣٧٨-٣٨٠ ؛ والبرهان : ٢٧٤-٢٧٦ .

(٣) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ١٦٦-١٦٧ ، والبرهان : ٢٧٥ / ٣ .

(٤) مواهب الفتاح : ٢٤٤ .

في تبكيت هؤلاء القوم الذين شاهدوا المرسلين . لقربهم منهم . ما لم يشاهد ذلك الرجل ، ومع هذا نصح لهم بما لم ينصحوا به أنفسهم ((^(١) . بخلاف ما جاء في سورة القصص فإنه لم يقترب به ما يدعو إلى تقديم شبه الجملة مثل ما اقترن بالأول .

وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَنْبَغِي لِي أَنْ أَبِ بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المائدة : ٢٨] ((فقدم الجار والمجرور (إليّ) للعناية به لأنّ جلّ همه قتل أخيه لامطلق القتل . وقتل أخٍ مظلومٍ أشنع . فقدّم توبيخاً له لعلّه أن يرتدع ، وآخر في الثانية (إليك) لأنه ليس مهماً له ذلك ، بل ليس ممن يصدر عنه القتل مطلقاً ، وإنما ذكر (إليك) بعده لبيان الواقع ، وأنه لو صدر عنه لكان للدفع عن النفس ((^(٢) .

٢. المحافظة على بيان المعنى ، لأن في التأخير إخلالاً به وتتضح هذه الفائدة في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [سورة غافر: ٢٨] إذ لو أخر الجار والمجرور (من آل فرعون) عن (يكتم إيمانه) لتوهم السامع أن (من) متعلقة بـ(يكتم) ولم يفهم أن (الرجل) منهم ^(٣) .

٣. مشاكل الكلام ورعاية الفاصلة إذ قد يكون في التأخير إخلالاً بالنظم الصوتي ، فيقدم شبه الجملة لمراعاة الفاصلة ، وتتضح هذه الفائدة في قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ (١٧) لا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [سورة طه: ٦٧ . ٦٨] إذ أفاد تقديم شبه الجملة (في نفسه) على الفاعل

(موسى) تحقيق التناسب بين نهاية الآيات إذ ختمت بألفاظ تنتهي بصوت الألف ، ولو آخر الجار والمجرور لذهب هذا التناسب ^(٤) ، ولا مانع من أن تكون هناك فائدة أخرى مع هذه الفائدة الصوتية كالعناية والاهتمام والمحافظة على المعنى ، إذ تحرّج بعض العلماء من القول : إنّ سبب التقديم في القرآن الكريم هو تحقيق التناسب الصوتي فقط إذ لا بد من أن تكون معه فائدة معنوية ^(٥) .

(١) المعاني في ضوء أساليب القرآن : ٢١٢ .

(٢) المعاني في ضوء أساليب القرآن : ٢١٣ .

(٣) ينظر : شرح التلخيص في علوم البلاغة : ٧٢ ؛ المطول : ٣٧ / ١ ؛ والبرهان : ٢٧٤ / ٣ .

(٤) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ١٦٨ ؛ المطول : ٣٧٨ ؛ والبرهان : ٢٧٥ / ٣ .

(٥) ينظر : الطراز : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

هذه هي الفوائد التي ذكرها البلاغيون لتقديم شبه الجملة على الألفاظ الأخرى في الجمل ، وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تقديم شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إذ جاء في (تسعة وأربعة وثلاثين) موضعاً ، وقد حقق هذا التقديم الفوائد الآتية :

١ . العناية والاهتمام :

وهي الفائدة الغالبة لتقديم شبه الجملة على ألفاظ الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ تكاد لا تنفك هذه الفائدة عن التقديم إلا في بعض المواضع ، ومن الأمثلة على أداء هذه الفائدة قوله (عليه السلام) :

- ((أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من لرحا ، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت ارتئي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكده فيها مؤمن حتى يلقي ربه)) ^(١) .

- ((وإنه لا بللناس من أمير فاجر يعمل في أمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويدفع الله فيها الأجل ، ويجهل فيء ، ويقاتل به العدو ، وتأمين به اللئيم)) ^(٢) .

-(إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً... وَكُتِبَ آجَالُكُمْ ، وَأُنْزِلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابُ تَبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَهُ أَزْمَاناً ، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ . فِي مَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ . دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ . عَلَى لِسَانِهِ . مُحَابَّةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمُكَارَهَةً ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرِهِ ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحِجَّةَ ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ...) (٣) .

(١) نهج البلاغة خ : ٤٨ / ٣ .

(٢) نهج البلاغة خ : ٤٠ : ٨٢ .

(٣) نهج البلاغة خ : ٨٦ : ١١٧ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ : ١ : ٤١ ؛ ٤٢ ؛ ٤٣ ، خ : ٦ : ٥٣ ، خ : ١٧ : ٦٠ ، خ : ٢٢ : ٦٣ ، خ : ٢٦ : ٦٨ ، خ : ٢٧ : ٦٩ ، خ : ٣٢ : ٧٤ ، خ : ٣٤ : ٧٨ ، خ : ٤٠ : ٨٢ ، خ : ٥٠ : ٨٨ .

ففي المثال الأول قدم الجار والمجرور (عَيَّ) على الفاعل (السيل) ، والجار والمجرور (إِلَيَّ) على الفاعل (الطير) ، والظرف (دونها) على المفعول به (ثوباً) ، والجار والمجرور (عنها) ، على المفعول به (فُشْحاً) ، والجار والمجرور (فيها) على الفاعل (الكبير) ، والجار والمجرور (فيها) على الفاعل (الصغير) ، والجار والمجرور (فيها) على الفاعل (مؤمن) . وفائدة التقديم في كل هذه الجمل هي إظهار العناية والاهتمام بالمقدم ، إي أن أشباه الجمل أهم من الألفاظ المؤخرة ، والسياق يوضح هذه الفائدة ، إذ جاءت هذه الجمل في خطبته (عليه السلام) المعروفة بـ(الشَّقَشَقِيَّة) التي ذكر فيها (عليه السلام) شكواه عن أمر الخلافة ، فعندما أراد أن يبيِّن فضله (عليه السلام) وأحقَّيته بالخلافة قدم الجار والمجرور (عني) و(إلي) ، لأن المجرور ضمير المتكلم ، فقدم ما يعنيه وما يهمله على ما هو أقل في عنايته وأهميته (السيل) و(الطير) ، ولما كانت الخلافة موضع شكواه وهي موضوع الخطبة قَدَّمَ (عليه السلام) أشباه الجمل (دونها) و(عنها) و(فيها) على الألفاظ الأخرى في الجمل لأن الضمير (ها) يعود على (الخلافة) أو أشبهيتها (طخية عمياء) ، وهذه أهم عند الإمام من الألفاظ الأخرى ، لذا فضل (عليه السلام) تقديم أشباه الجمل لإظهار هذه العناية والاهتمام بها ، ولو أخرت أشباه الجمل في هذه الجمل لما بانَّت أهميتها للمتلقِّي .

وفي المثال الثاني قدم الجار والمجرور (في إمرته) على الفاعل (المؤمن) ، و(فيها) على الفاعل (الكافر) ، و(فيها) على المفعول به (الأجل) ، و(به) على نائب الفاعل (الفيء) ، و(به) على نائب الفاعل

(العدو) ، و(به) على الفاعل (السُّلِّي) . وقد أفاد هذا التقديم إظهار العناية والاهتمام بشبه الجملة ، أي أن أشباه الجمل أهم عند الإمام من الألفاظ المؤخرة في هذا السياق الذي جاءت فيه الجمل ، إذ يتكلم (عليه السلام) عن وجوب وجود (أمير) وعن (إمرته) ، ولما كانت الألفاظ التي دخلت عليها حروف الجر تعود على هذين الأمرين فضل (عليه السلام) تقديم الجار والمجرور ؛ لأن سياق الكلام يدور حولهما ، ولذا فهما أهم من غيرهما ، ولإظهار هذه الأهمية قدم (عليه السلام) الجار والمجرور على الألفاظ الأخرى .

وكذلك في المثال الأخير قُتِمَ الجار والمجرور (عليكم) على المفعول به (الكتاب) ، و(فيكم) على المفعول به (نبيه) ، و(عليكم) على المفعول به (الحجة) . وقد أفاد هذا التقديم إظهار العناية والاهتمام بشبه الجملة ، وقد دعا السياق إلى هذا التقديم . إذ جاءت هذه الجمل في خطبة له (عليه السلام) يعظ فيها الناس ويذكرهم بنعم الله سبحانه عليهم ، وهذا يعني أن الإمام (عليه السلام) أراد أن يظهر عناية الله سبحانه وتعالى بالمتلقين ، وهذا الأمر يحتاج إلى لفت الانتباه إليهم وإظهار العناية بهم ، لذا فضل (عليه السلام) تقديم شبه الجملة على المفعول به في هذه الجمل ؛ لأن الضمير (الكاف) يعود على المتلقين الذين أراد الإمام (عليه السلام) أن يبين فضل الله سبحانه وتعالى عليهم فكان التقديم أولى من التأخير إذ يبين هذا التقديم فضلهم على ما تدل الألفاظ المؤخرة ، وما يؤكد هذه الفائدة قوله (عليه السلام) (وعمر فيكم نبيه أزماناً) إذ تضمنت الجملة شبيهي جملة هما (فيكم) و(أزماناً) ، لكن الإمام (عليه السلام) قدم (فيكم) على المفعول به ليظهر عنايته بالجار والمجرور الذي يبين فضل الله على المخاطبين ، وآخر (عليه السلام) (أزماناً) ؛ لأن هذا الظرف لا يتعلق بالمخاطبين ، فكان المفعول به (نبيه) أهم من الظرف لذا أخره عن المفعول به .

٢ . المحافظة على بيان المعنى :

أفاد تقديم شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة المحافظة على بيان المعنى ، إذ قد يؤدي التأخير إلى إخلال في المعنى ؛ وذلك بسبب حدوث لبس عند المتلقي في تعلقها ، ويتضح ذلك في قوله (عليه السلام) :

- ((أرسله بحجة كافية ... أظهر به الشرائع المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة ، وبين به الأحكام المفصلة)) ^(١) .

. ((ولا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ، إذاً لتفاوتت ذاته ...))^(١) .

. ((واعتبروا بمن أضعها ، ولا يعتبرنَّ بكم من أطاعها ...))^(٢) .

ففي المثال الأول تقدم الجار والمجرور (به) على المفعول به في ثلاث جمل (الشرائع المجهولة) و(البدع المدخولة) ، و(الأحكام المفصولة) ، وقد أفاد هذا التقديم المحافظة على بيان المعنى ، إذ إن في التأخير إخلالاً بالمعنى وذلك لتوهم المتلقي أن شبه الجملة يتعلق بصفات المفعول به المتأخرة (المجهولة

(١) نهج البلاغة خ ١٦١ : ٢٣٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٨٦ : ٢٧٣ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٩١ : ٢٨٤ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤ : ٥١ ، خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ٧٨ : ١٠٥ ، خ ٨٢ : ١١٢ ، خ ٨٥ : ١١٧ ، خ ٩٠ : ١٢٨ .

والمدخولة والمفصولة) فيكون معنى الباء الظرفية أي : المجهولة فيه والمدخولة فيه والمفصولة فيه ، وهذا ما لا يريده الإمام (عليه السلام) ، وإنما أراد أن يتعلق الجار والمجرور بالأفعال المتقدمة (أظهر ، وقمع ، وبني) والباء تدل على الاستعانة ، وهذا يعني أن التقديم قد أفاد المحافظة على بيان المعنى .

وفي المثال الثاني قدّم الجار والمجرور (عليه) على الفاعل (ما هو أجراه) ، و(فيه) على الفاعل (ما هو أبداه) ، و(فيه) على الفاعل (ما هو أحدثه) ، وقد أفاد هذا التقديم المحافظة على بيان المعنى ؛ لأن في تأخير الجار والمجرور إخلالاً بالمعنى إذ سيتعلقان . الجار والمجرور . بالأفعال المتأخرة في صلة الموصول فيكون المعنى (وكيف يجري ما هو أجراه عليه ، ويعود ما هو أبداه فيه ، ويحدث ما هو أحدثه فيه) وهذا يعني أن الإمام (عليه السلام) يذكر الأفعال (يجري ، ويعود ، ويحدث) بصورة مطلقة ، وهذا ما لا يريده (عليه السلام) إذ أراد أن يقيد الفعل (يجري) بـ(عليه) ، والفعل (يعود) بـ(فيه) ، والفعل (يحدث) بـ(فيه) ، لذا فضل (عليه السلام) تقديم الجار والمجرور ؛ لأن في التأخير إخلالاً بالمعنى .

وفي المثال الأخير قدّم الجار والمجرور (بكم) على الفاعل (من أطاعها) ، وقد أفاد هذا التقديم المحافظة على بيان المعنى ، إذ إن تأخير الجار والمجرور سيوهم المتلقي بأنهما متعلقان بالفعل المتأخر في صلة

الموصول (أطاعها) وهذا يعني أن المعنى سيكون : (لا يعتبرن من أطاعها بكم)، أي : أطاعها مستعينا بكم ، فهم أداة الطاعة لا أداة (العبرة) ، وهذا ما لا يريده (عليه السلام) إذ أراد أن ينهاهم عن أن يكونوا أداة للعبرة لا للطاعة ، وهذا يعني أن في التأخير إخلالاً بالمعنى ؛ لذا فضل (عليه السلام) تقديم الجار والمجرور على الفاعل .

٣ . إكمال دلالة الحدث لالتصاق حرف الجر به :

قد يقدم الجار والمجرور على الألفاظ الأخرى في الجملة لحاجة الحدث إليه ، وغالباً ما يكون ذلك مع الأفعال التي تتعدى بحرف الجر ، وقد وجدت هذه الفائدة لتقديم شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وهي من الفوائد التي لم ينتبه إليها الدارسون فهي فائدة جديدة ، إذ هناك بعض الأفعال تحتاج إلى حرف الجر أكثر من حاجتها للفاعل أو المفعول به ، لذا كان الأولى تقديم حرف الجر على الفاعل أو المفعول به ، ولتوضيح هذه الفائدة أذكر الأمثلة الآتية من خطبه (عليه السلام) :

((ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر ، وأتوسسُ بكم بحلية المغترين ، حتى سَتَ رني عنكم جُلباب الدين))^(١) .

– ((ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور ، وحوازبُ الخطوب ، لأطرق كثير من السائلين))^(٢) .

((لئن كان ابنُ عفان ظالماً . كما كان يزعم . لقد كان ينبغي له أن يوازِرَ قاتليه ، وأن يباذِ ناصريه ، ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنههين عنه ...))^(٣) .

ففي المثال الأول قُدم الجار والمجرور (عنكم) على الفاعل (جلباب الدين) ؛ وذلك لأن حاجة الفعل (ستر) إلى حرف الجر (عن) أكثر من حاجته إلى الفاعل ، وكأن الفعل لا تتم دلالاته إلا مع حرف الجر (عن) ، فهو يستدعي حرف الجر قبل أن يستدعي الفاعل ، لذا كان تقديم الجار والمجرور أولى من التأخير لإتمام دلالة الفعل .

وفي المثال الثاني قدم الجار والمجرور (بكم) على الفاعل (كرائه الأمور) ؛ لأن الفعل (نزل) قد تعدى بحرف الجر (الباء) ، وهذا يعني أن دلالاته لا تكتمل إلا بذكر حرف الجر لذا قدم الحرف لإكمال هذه الدلالة ، وكأن الفعل يستدعي حرف الجر قبل أن يستدعي الفاعل .

ومثل ذلك المثال الأخير إذ قدم الجار والمجرور (له) مع الفعل (ينبغي) على الفاعل مرتين ؛ وذلك لأن هذا الفعل يتعدى بحرف الجر (اللام) لذا كان الأولى تقديم هذا الحرف لاتمام دلالة الفعل ، وكأن الفعل ناقص الدلالة ولسد هذا النقص قَدَّم الجار والمجرور ؛ لأن حاجته إليهما أولى من حاجته للفاعل .

وبهذا يتضح لنا أن تقديم الجار والمجرور على أَلْفَاظ الجملة قد يأتي ؛ لأن حاجة الفعل لحرف الجر أكثر من حاجته للفاعل .

- (١) نهج البلاغة خ : ٤ : ٥١ .
(٢) نهج البلاغة خ ٩٣ : ١٣٧ .
(٣) نهج البلاغة خ ١٧٤ : ٢٤٩ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٥٣ : ١٥ ، خ ٥٧ : ٣١ ، خ ٧٤ : ٣٢ ، خ ٧٥ : ٣٤ ، خ ٧٨ : ٣٦ ، خ ٨٠ ، خ ٨١ : ٣٧ ، خ ٨٢ : ٤٠ .

٤ . المحافظة على التناسب الصوتي :

ذكرت سابقاً أن هذه الفائدة لا تأتي منفردة ، وإنما تأتي متلازمة مع الفوائد المعنوية مثل العناية والاهتمام والمحافظة على بيان المعنى ، ويمكن أن تتضح هذه الفائدة في هذه الأمثلة من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

((فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزل، وزين لهم الخطل))^(١) .

((ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوامٌ في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، سيرغف بهم الزمان ، ويقوى بهم الإيمان))^(٢) .

((ثم يأتي بعد ذلك طالعُ الفتنة الرجوف ، والقاصمة الزحوف ... يضيّع في غبارها الوجدان ويهلِك في طريقها الرُكبان ، ... يهرب منها الأكياس ، ويدبرها الأرجاس ، مرعاً مبرقاً كاشفةً عن ساق ، تُقَطَّع فيها الأرحام ، ويُفارق فيها الإسلام))^(٣) .

ففي المثال الأول قَدَّم الجار والمجرور (بهم) على المفعول به (الزل)، والجار والمجرور (لهم) على المفعول به (الخطل) ، وقد أفاد هذا التقديم تحقيق التناسب الصوتي بين نهاية الجملتين^(٤) ، زيادة على ما أفاده من العناية والاهتمام بالمقدم .

وفي المثال الثاني قُدم الجار والمجرور (بهم) مرتين على الفاعل (الزمان) و(الإيمان) ، وقد أفاد هذا التقديم تحقيق التناسب الصوتي بين نهايتي الجملتين ، ولو أخر الجار والمجرور لتحقيق تناسب صوتي آخر بين الجملتين في قوله (عليه السلام) (بهم) و(لهم) ، لكن التناسب الذي يتحقق في التقديم أكمل لوجود صوت المد (الألف) السابق لنهاية الكلمتين ، وهذا يُمكِّن المتكلم من مدِّ صوته في نهاية الجملة ،

(١) نهج البلاغة خ ٧ : ٥٣ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٢ : ٥٥ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٥١ : ٢١١ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٥ ، خ ٢٣ : ٦٥ ، خ ٥٢ : ٨٩ ، خ ٦٣ : ٩٥ ، خ ٨٢ : ١٠٧ ، خ ٨٦

: ١١٨ ، خ ٩٠ : ١٢٤ .

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحارني : ١ / ١٨٨ .

وهذا ما يتناسب مع الإلقاء في الخطابة . وقد جاءت هذه الفائدة زيادة على فائدة العناية والاهتمام بشبه الجملة المقدم .

وكذلك في المثال الأخير قُدم الجار والمجرور (في غبارها) على الفاعل (الوحدان) ، والجار والمجرور (في طريقها) على الفاعل (الركبان) ، والجار والمجرور (منها) على الفاعل (الأكياس) ، والجار والمجرور (فيها) على نائب الفاعل (الأرحام) ، والجار والمجرور (فيها) على نائب الفاعل (الإسلام) . وقد أفاد هذا التقديم تحقيق التناسب الصوتي بين نهايات الجمل في قوله (عليه السلام) (الوحدان) ، و (الركبان) ، وقوله (الأكياس) و (الأرجاس) ، وقوله (لأرحام) و (الإسلام) ، ولو أخر (عليه السلام) شبه الجملة لذهب هذا التناسب . وقد جاءت هذه الفائدة زيادة على فائدة العناية والاهتمام بشبه الجملة المقدم .

المبحث الثالث : تعدد أشباه الجمل المتعلقة بعامل واحد :

يجوز أن يتعلق بالعامل الواحد أكثر من شبه جملة وذلك بشرط أن تكون أشباه الجمل مختلفة المعاني ^(١) . ومن الأمثلة على هذا التعدد قوله تعالى : ﴿ يَجْطُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [سورة البقرة : ١٩] ، فشبهها الجملة متعلقان بـ (الجعل) ^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَبِذْنِهِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ﴾ [سورة المائد : ١٦] فأشبهاه الجمل (من الظلمات ، وإلى النور ، وبإذنه) تعلقت بمتعلق واحد وهو الفعل (يخرج) ؛ لأن أشباه الجمل مختلفة في معناها ^(٣) ، إذ تدل على ابتداء الغاية وانتهائها والاستعانة ، وقد يكون حرفا الجر متشابهين في اللفظ ومختلفين في المعنى نحو قوله تعالى : ﴿ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ﴾ [سورة النحل : ٥٩] إذ إن (من) الأولى الابتداء الغاية والثانية سببية ^(٤) .

أما إذا كانت أشباه الجمل متشابهة أي من معنى واحد فلا يجوز تعلقها بعامل واحد نحو قولنا : (سافرتُ صباح البارحة مساء البارحة) فلا يجوز أن يقع السفر في هذين الوقتين إلا إذ حُلَّ على العطف مع حذف حرف العطف ، أو على بدل الغلط ، فحينئذ يكون الأول متعلقاً بالفعل ، والثاني تابعاً له ، وسبب هذا المنع هو إن الحدث الواحد المعين لا يقع بتمامه في زمانين ^(٥) . وجوز سيبويه تعدد أشباه الجمل مع الاتفاق في المعنى والعامل واحد إذا كان شبه الجملة الأول أعم من الثاني نحو قولنا : لُقِيتُهُ يوم الجمعة صباحاً (فجعل الاسمين المنصوبين ظرفين وأجاز نصبهما بالفعل ، ولم يجعل الثاني بدلاً ^(٦) .

ويبدو أن جواز تعدد أشباه الجمل المتعلقة بعامل واحد يعود إلى ما يضيفه هذا التعدد من تقييد للحدث في العامل المتعلق به ، ففي حال الاختلاف بين أشباه الجمل يكون الحدث مقيداً بمعانٍ مختلفة كقولنا :

- (١) ينظر : شرح الكافية : ٤ / ١٤٣ ؛ وإعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٠ .
- (٢) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي : ١ / ١٣٨ ؛ وشبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية : ٣٤ .
- (٣) ينظر : شبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية : ٣٤ .
- (٤) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩١ .
- (٥) ينظر : إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٠ - ٢٩١ ؛ وشبه الجملة في اللغة العربية : ١٩٥ .
- (٦) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٣١ - ١٣٢ .

(سافرتُ من بغدادَ إلى القاهرة بالطائرة للدراسة) قُيِّدَ الحدث (السفر) بابتداء الغاية وبانتهائها وبالأداة (الاستعانة) وبالعلة ، وهذا الحدث يختلف عن الحدث في قولنا : (سافرتُ من بغدادَ) إذ لم يقيد إلا بمعنى ابتداء الغاية .

وفي حال التشابه بين أشباه الجمل مع الاختلاف في العموم والخصوص يكون الحدث مقيداً بقيدين أحدهما أعم من الآخر لذا يكون في التعدد تربية للفائدة نحو قولنا : (سافرتُ أمس صباحاً الساعة السادسة قبلَ سفر أخي) إذ قيد الحدث (السفر) بقيد أول عام وهو الظرف (أمس) ، ثم قيد بقيد خاص وهو الظرف (صباحاً) ثم بقيدٍ أخص (الساعة السادسة) ... إلخ ، فتعدد أشباه الجمل في هذا المثال ، وإن كانت من معنى واحد لكن فيه تربية للفائدة ، لذا جاز تعلق أكثر من شبه جملة بعامل واحد ، وإن كانت أشباه الجمل من معنى واحد .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعدد أشباه الجمل المتعلقة بعامل واحد في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، إذ جاء في (ستمئة وأربعة وثمانين) موضعاً ، كان تعلق شبهي جملةً بمتعلق واحد في (ستمئة وواحد وثلاثين) موضعاً ، كان المعنى مختلفاً بينهما في معظم المواضع منها قوله (عليه السلام) :

((ثم جمع سبحانه من حَرِّ الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تُرْبَةً سَتَّهَا بالماء حتى خلصت ، ولاطها بليلة حتى لَزِبَتْ ... ثم نفخ فيها من رَوْحِهِمْ لُتْ إنساناً ذا أَذْهَانٍ يَجِيلُهَا ...))^(١) .

((فَتَزَوُّ دُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا))^(٢) .



. ((اللهم خرجنا إليك حيّعتكرت علينا حداير السنين ، وأخلفتنا مخايلُ الجود ... وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنيرِ قِي والربيع المنعقد)) (٣) .

(١) نهج البلاغة خ ٤٢ : ١ .

(٢) نهج البلاغة خ ٧٢ : ٢٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ١١٥ : ١٧١ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٦ : ٢ ، خ ٤٨ : ٣ ، خ ٥١ : ٤ ، خ ٥٣ : ٦ ، خ ٥٥ : ١١ ، خ ١٦ : ٥٧ ، خ ٦٠ : ٤ .

ففي المثال الأول تعلق شبيها الجملة (بالماء) و(حتى خلصت) بالفعل (سن) وشبيها الجملة (بالبلّة) و(حتى لزيت) بالفعل (لاط) ، وشبيها الجملة (فيها) و(من روحه) بالفعل (نفخ) ، وقد أفاد هذا التعدد تقييد الفعلين (سن) و(لاط) بمعنيي الاستعانة وانتهاء الغاية ، والفعل (نفخ) بمعنيي الظرفية وابتداء الغاية ، وهذه الفائدة تنتفي إذا قيد الفعل بشبه جملة واحد ، أو بتركه مطلقاً من دون تقييد ، فلو قال (عليه السلام) : (سنّها ولاطها ونفخ فيها) لكانت الأفعال مقيدة بمعنى واحد فقط ، ولكن في قوله (عليه السلام) : (سنّها بالماء حتى خلصت ، ولاطها بالبلّة حتى لزيت ، ونفخ فيها من روحه) تقيدت الأفعال بمعنيين ، وهذا يقيد دلالة الفعل أكثر .

وفي المثال الثاني تعلق شبيها الجملة (في الدنيا) و (من الدنيا) بالفعل (تزوّدوا) ، وشبيها الجملة (به) و(غداً) بالفعل (تحرزون) . وقد أفاد هذا التعلق تقييد الفعل بمعنيين ، إذ قيد الفعل (تزوّدوا) بالظرفية وابتداء الغاية ، وقيد الفعل (تحرزون) بالاستعانة والظرفية الزمانية ، وهذه الفائدة لا تتحقق لو ذكر (عليه السلام) شبه جملة واحد أو استغنى عن ذكره ، إذ لا يفهم المتلقي ظرف التزود وابتداء غايته إلا بذكر شبيها الجملة ، ولا يفهم الأداة التي يُستعان بها والظرف الزماني للتحرز إلا بذكر شبيها الجملة .

وكذلك في المثال الأخير إذ تعلق شبيها الجملة (إليك) و(حين) بالفعل (خرجنا) وشبيها الجملة (علينا) و(بالسحاب) بالفعل (انشر) ، وقد أفاد هذا لتعدد تقييد الفعل بمعنيين ، إذ قيد الفعل (خرجنا) بمعنى انتهاء الغاية والظرفية الزمانية ، والفعل (انشر) بمعنيي الاستعلاء والاستعانة ، ولا يمكن جمع هذين المعنيين إلا بتعلق شبيها الجملة بالفعل ، ولو حذف أحد شبيها الجملة أو كلاهما لما تحققت هذه الفائدة .

وجاء تعلق شبهي الجملة من معنى واحد بمتعلق واحد في بعض المواضع من خطبه (عليه السلام) منها قوله :

((فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ ، وَضُرَّ أَجَلُهُ))^(١) .

(١) تحج البلاغة خ ٢٨ : ٧١ .

((اللَّهُمَّ سَقِيًّا مِنْكَ تُعَشِّبُ بِهِ نَجَاتُنَا ... مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ ...))^(١) .

((نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى ...))^(٢) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (في أيام أمله) بالفعل (عمل) وجاء الظرف (قبل) بدلاً عنه ، والجار والمجرور (في أيام أمله) بالفعل (قصر) وجاء الظرف (قبل) بدلاً عنه ، وقد جاء الجار والمجرور والظرف المبدل عنه بمعنى الدلالة الزمانية في الجملتين ، وهذا يعني أن شبهي الجملة بمعنى واحد . لكن لا يخفى ما يضيفه الظرف (قبل حضور أجله) من معنى الترهيب على الفعلين (عمل) و(قصر) ، ثم يكون في تعدد أشباه الجملة تربية للفائدة ، وتنتفي هذه الفائدة لو استغنى عن الظرف في الجملتين .

وكذلك في المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (منك) بالمصدر (سقياً) ، وجاء الجار والمجرور (من بركاتك) بدلاً من قوله (منك)^(٣) . وقد دل حرف الجر على ابتداء الغاية وهذا يعني أنهما بمعنى واحد لكن لا يخفى ما في قوله (عليه السلام) (من بركاتك) من ترغيب واسترحام يتناسب مع سياق الدعاء الذي جاء فيه المثال ، وهذا يعني أن وجود شبه الجملة الثاني يفيد تربية لفائدة لا توجد لو حُفِّفَ .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (على ما أخذ وأعطى) بالفعل (نحمده) ، والجار والمجرور (على ما أبلى وأبكى) جاء معطوفاً على الجار والمجرور الأول ، وهذا يعني تعدد أشباه الجمل المتعلقة بالفعل وهي بمعنى واحد (التعليل) ، وقد ساغ هذا التعدد لوجود العطف ، وفي هذه الحال يكون التعدد قد أفاد التوسيع في دلالة الفعل بعد تقييد شبه الجملة الأول ، وهذا يعني أن الفائدة هنا جاءت على عكس

الفائدة في تعدد أشباه الجمل المختلفة إذ أفادت هنا تضيق الحدث وتقييده ، ولو استغنى (عليه السلام)

(١) نهج البلاغة خ ١١٥ : ١٧٢ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٣٢ : ١٨٩ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٨٨ : ١٢٢ ، خ ٩٣ : ١٣٩ ، خ ٩٨ : ١٤٥ ، خ ١٠٨ : ١٦٠ ، خ ١٠٩ : ١٦٣ .

(٣) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨ / ٧٧ .

عن الجار والمجرور (على ما أبلى وابتلى) لكانت علة الحمد واحدة وهي (على ما أخذ وأعطى) ولكن بوجود الجار والمجرور الثاني المعطوف على الأول صارت علة الحمد أعم ، لذا كان في التعدد تعميم للحدث في الفعل .

وجاء تعلق ثلاثة أشباه جمل بمتعلق واحد في (خمسة وأربعين) موضعاً من خطبه (عليه السلام) ، جاءت أشباه الجمل في (ثلاثة وأربعين) موضعاً بمعنى مختلف ، وفي (موضعين) بمعنى متشابه . فمما جاء بمعنى مختلف قوله (عليه السلام) :

. ((أبعد إيماني بالله ، وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه ، أشهد على نفسي بالكفر!))^(١) .

.. ((إنَّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات ، وإغلاق خزائن الخيرات ، ليتوب تائب ، ويُقْلَعَ قُلُوبُهُمْ ...))^(٢) .

ففي المثال الأول تعلقت أشباه الجمل (بعد إيماني) و (على نفسي) و (بالكفر) بالفعل (أشهد) . وقد أفاد هذا التعلق تقييد الفعل بمعاني الظرفية الزمانية والاستعلاء والتعدي . ولو حذف أحد أشباه الجمل هذه لقلت قيود الفعل ، فلو قال (عليه السلام) (أشهد على نفسي بالكفر) لذهبت الدلالة الزمانية وما تحمله من دلالة على إبتعاد الكفر عنه ، ولو قال (عليه السلام) (أشهد بالكفر) لذهبت الداللتان الزمانية والاستعلاء ، ولو قال (عليه السلام) (أشهد) لكان الفعل مطلقاً ولا يفهم المتلقي منه ما أراده (عليه السلام) إذ أراد أن يقيّد الشهادة بالمعاني المذكورة .

وكذلك في المثال الثاني إذ تعلقت أشباه الجمل (عند الأعمال السيئة) و(بنقص الثمرات) و(ليتوب تائب) بالفعل (يبنتلي) ، وقد أفاد هذا التعلق تقييد الفعل بمعاني الظرفية والتعددية والتعليل ولو حذف واحد من أشباه الجمل لقلت قيود الفعل ، فلو حُذِفَ الظرف (عند) لما عِلِمَ المتلقي ظرف الابتلاء ، ولو حذف الجار والمجرور (بنقص الثمرات) لما عِلِمَ المتلقي ما يَبْتَلَى به العباد ، ولو حذف الجار والمجرور

(١) نهج البلاغة خ ٥٨ : ٩٢ - ٩٣ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٤٣ : ١٩٩ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٤٩ : ٣ ، خ ١٧ : ٥٩ ، خ ٤٠ : ٨٢ ، خ ٨٥ : ١١٧ ، خ ٩٠ : ١٣٣ ، خ ١٢١ : ١٩٩ .

(ليتوب) لما علم المتلقي علة الابتلاء ، وهذا يعني أن كل واحد من أشباه الجمل قد قيد الفعل بمعنى مختلف عن الآخر ، فكان في تعدد أشباه الجمل تربية للفائدة .

وجاء تعلق ثلاثة أشباه جمل بمعنى واحد بمتعلق به واحد في قوله (عليه السلام) :

((ومنهم من هو في خَلْقِ الغمام الدُّلْح ، وفي عِظَمِ الجِبَالِ الشُّمُخ ، وفي قِطْرَةِ الظَّلامِ الأيْهَم ...))^(١) .

((فاستقيموا على كتابه ، وعلى منهج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته))^(٢) .

ففي المثال الأول تعلقت أشباه الجمل (في خلق) و(في عظم) و (في قطرة) بالكون العام الخبر المحذوف ، وجاء حرف الجر في أشباه الجمل هذه واحداً وهو (في) ، وبمعنى واحد وهو (الظرفية) وقد ساغ هذا التعدد لوجود العطف ، و قد أفاد العطف توسيع دلالة الحدث (الكون العام) فلو استعمل (عليه السلام) شبه جملة واحدة لاقتصرت دلالة الكون العام على ظرف واحد لكن بوجود العطف وشبهه الجملة الآخرين توسعت الظرفية في الكون العام .

ومثل ذلك المثال الآخر إذ تعلق ثلاثة أشباه جمل وهي (على كتابه) و(على منهاج أمره) و(على الطريقة الصالحة) بفعل واحد هو (استقيموا) ، وجاء حرف الجر في أشباه الجمل هذه واحداً وهو (على) ، وأفاد معنى واحداً وهو (الاستعلاء) ، وقد ساغ هذا التعدد لوجود العطف ، وأفاد توسيع دلالة الحدث ،

فالاستقامة المأمور بها تكون على كتاب الله وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة ، ولو حذف أحد أشباه الجمل لصاقت دلالة الحدث في الفعل .

وجاء تعلق أكثر من ثلاثة أشباه جمل بمتعلق به واحد في (ثمانية) مواضع من خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وكانت بمعنى واحد في سياق العطف في (سبعة) مواضع ، وبمعنى مختلف في موضعٍ (واحد) وهو قوله (عليه السلام) :

(١) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٢٩ . ١٣٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٧٦ : ٢٥٣ .

- ((أما بعد ، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كلّ نفسٍ بما قُسم لها من زيادة أو نقصان)) (١) .

إذ تعلقت أشباه الجمل (من السماء) و (إلى الأرض) و (إلى كلّ نفسٍ) و (بما قُسم لها) بالفعل (ينزل) ، وقد جاءت أشباه الجمل بمعنى ابتداء الغاية ، وانتهاء الغاية عامة ، وانتهاء الغاية خاصة ، والتعديّة فأفادت تقييد الفعل (ينزل) بهذه المعاني ، ولو حذف واحد من أشباه الجمل لقلت قيود الفعل ، ثم تقل فائدة التعلق ، لذا كان في تعدد أشباه الجمل تربيةً للفائدة .

أما مجيء أكثر من ثلاثة أشباه جمل بمعنى واحد في خطبه (عليه السلام) ، فمنها قوله (عليه السلام):

- ((وبعث إلى الجنّ والإنسِ رُسُلَهُ ، ليكشفوا لهم عن غطاءها ، وليحذروهم من ضرّائها ، وليضربوا لهم أمثالها ، وليصروهم عيوبها ، وليهجموا عليهم بمعتبرٍ من تصرف مصاحها وأسقامها)) (٢) .

- ((ولم يكونها لتشديد سلطان ، ولا لخوفٍ من زوالٍ ونقصان ، ولا للاستعانة بها على نيل مكائدها ، ولا لاحتراز بها من ضدّ مآورها ، ولا لازدياد بها في مله ، ولا للمكاثرة في شركه ، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها)) (٣) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور المؤول (ليكشفوا) ، وما عطف عليه وهو قوله (ليحذروهم) (ليضربوا) و (ليبصروا) و (ليهجموا) بالفعل (بعث) ^(٤) . وقد أفادت أشباه الجمل كلها معنى واحداً هو التعليل . وقد ساغ هذا التعدد لوجود العطف ، وأفاد توسيع دلالة الفعل ، فبعث الرسل جاء للعلل المذكورة كلها ، ولو حذف أحد أشباه الجمل لقلت العلل ، ومن ثم تضيق دلالة تعليل الفعل .

- (١) نهج البلاغة خ ٢٣ : ٦٤ .
(٢) نهج البلاغة خ ١٨٣ : ٢٦٥ .
(٣) نهج البلاغة خ ١٨٦ : ٢٧٦ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٨٥ : ١١٦ ، خ ٩٧ : ١٤٣ . ١٤٤٠ ، خ ١٠٤ : ١٥٢ ، خ ١٩٧ : ٣١١ ، خ ٣٤٥ : ٢٢٣ .
(٤) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٤٤ .

ومثل ذلك المثال الآخر إذ تعلق شبه الجملة (لتشديد) وما عطف عليه وهو قوله (عليه السلام) (الخوف) و (لاستعانة) و (للاحتراز) و (للازدياد) و (للمكاثرة) و (لوحشة) بالفعل (يكونها) ، وقد أفادت أشباه الجمل كلها معنى واحداً هو التعليل . وقد ساغ هذا التعدد لوجود العطف ، وأفاد هذا التعدد توسيع دلالة الحدث في الفعل ، فالتكوين المنفي لم يكن لعلية واحدة أو اثنتين أو ثلاث من العلل ، وإنما كان للعلل جميعها ، ولو حُفَّ واحد من أشباه الجمل أو أكثر لقلت العلل ، فتضيق دائرة الحدث ، وهذا ما لا يريده (عليه السلام) لذا ذكر أشباه الجمل جميعها ليبين العلل كلها المنفية ، فيكون في التعدد توسع في المعنى مما أدى إلى تربية الفائدة .

مما تقدم يتضح لنا أن تعدد أشباه الجمل المختلفة المعاني قد أفاد تضيق دلالة الحدث في المتعلق به في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وإن تعدد أشباه الجمل التي بمعنى واحد في سياق العطف قد أفاد توسيع دلالة الحدث في المتعلق به بعد تقييده بشبه جملة واحدة .

المبحث الرابع : تعدد العوامل واحتمالية التعلق :

الأصل في جملة التعلق أن يأتي فيها عاملٌ واحدٌ يتعلق به شبه الجملة ، لكن هذا الأمر لا يكون في كلِّ الأحوال ، إذ قد يأتي في جملة التعلق أكثر من عامل فيجب تعلق شبه الجملة بواحد من هذه العوامل ولايجوز تعلقه بعامل آخر إذ سيؤدي هذا إلى فساد المعنى أو ذهاب المقصود ، على هذا ((وجب أن نتنبه عند التعليق ، فنميز العامل الذي يحتاج إلى الجار والمجرور لتكملة معناه ، من غيره الذي لا يحتاج ، فنخص الأول بتعلقهما به ، ونعطي ما يُناسبه دون سواه من العوامل التي لا يصلح لها التعلق ، إما بسبب الاكتفاء بمعنى العامل دون الاحتياج إلى الجار مع المجرور ، ولما بسبب فساد المعنى المراد من العامل إذا تعلقا به))^(١) . وللسياق دورٌ كبيرٌ في حسم هذا الاحتمال فيكون الأولى بالتعلق ما استقام معه المعنى ، إذ إن القرينة القائمة على إرادة المعنى تستوجب تعلق شبه الجملة بمن هو أولى به^(٢) .

ومن الأمثلة على هذا قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) سَانِعٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣ . ١٩٥] إذ يحتمل شبه الجملة (بلسان) التعلق بـ(المنذرين) القريب منه وبـ(نزل) ، لكن قرينة المعنى تحتم تعلقه بـ(نزل) ؛ لأن المعنى المقصود إثبات أن القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، ولا حاجة إلى إثبات عروبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأنه من قریش وعاش بينهم^(٣) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿لَهُ مُّهَبَاتٌ مِّن يَّيْنَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الرعد : ١١] إذ قد يظن من يقرأ هذه الآية أن الجار والمجرور (من أمر الله) يتعلقان بـ(يحفظون) لقربهما منه ، وهذا لا يجوز ؛ لأنه لا يمكن لشيء أن يحفظه من أمر الله ، وقرينة المعنى تبين أنه متعلق بنعت محذوف لـ(معقبات) فيكون المعنى المقصود : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه (٤) .

(١) النحو الوافي : ٢ / ٤١٠-٤١١ .

(٢) ينظر : شبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية : ٣٢ .

(٣) ينظر : البيان في روائع القرآن ، تمام حسان : ٢ / ٤٢٧ .

(٤) ينظر : البيان في روائع القرآن : ١ / ١٥٧ ؛ ٢ / ٥٠-٥١ .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ يَأْسُ الْآئِنِينَ كُفُّوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [سورة المائدة : ٣] إذ يتعلق الجار والمجرور (من دينكم) بـ(يأس) لا بـ(كفروا) ؛ لأن المعنى يكون على هذا : (كفروا من دينكم) ولا معنى له والمراد : يئسوا من دينكم (١) . وهناك سبب آخر لهذا الترجيح وهو إن حاجة الفعل (يأس) لحرف الجر (من) أكثر من حاجة الفعل (كفر)، إذ كثيراً ما يتعدى الفعل (يأس) بـ(من).

وقد يحتمل شبه الجملة التعلق بأكثر من عامل واحد مع استقامة المعنى (٢) ، ومن ثم يكون في احتمالية التعلق توسعٌ في المعنى ، أي إن في تعليق شبه الجملة بأحد العاملين تضيقاً للمعنى وفي تعليقه بكلا العاملين توسيعٌ في المعنى ، ومن الأمثلة على هذا قوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ فَسِيلِينَ﴾ [سورة البقرة : ٦٠] ((فالجار والمجرور (في الأرض) يحتمل أن يتعلق بـ(تعنوا) وهو الظاهر ، ويحتمل أن يتعلق بـ(مفسدين) مع استقامة المعنى)) (٣) ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [سورة الإسراء : ٧١] فالجار والمجرور (بإمامهم) أما أن يتعلقا بالفعل (ندعو) ويكونا في موضع المفعول الثاني ، أي ندعوهم باسم رئيسهم ، وهذا رأي ابن عباس ، ولما أن يتعلقا بمحذوف في موضع حال ، أي : ندعو كل أناسٍ مختلطين بإمامهم ، أو يدعون وإمامهم فيهم (٤) . والمعنى مستقيم في كلا الاحتمالين .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا شِئْشَاءَ﴾ [سورة القصص : ٢٥] إذ يحتمل الجار والمجرور (على استحياء) التعلق بـ(تمشي) وهو الظاهر فيكون المعنى : إنها تمشي على استحياء ، ويحتملان التعلق بـ(قالت) المتأخر فيكون المعنى : إن القول على استحياء ، أي على استحياءٍ قالت (٥) . والمعنى في كلا الاحتمالين مستقيم .

(١) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١١٠ .

(٢) ينظر : علاقة الظواهر النحوية بالمعنى : ٢٠٠ ؛ وشبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية : ٣٢ .

(٣) شبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية : ٣٢ .

(٤) ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ١ / ٢٣ ، ٢٤ ؛ وينظر : علاقة الظواهر النحوية بالمعنى : ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٥) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١١١ .

مما تقدم يتضح لنا أن شبه الجملة قد يتعلق بأكثر من عامل فيعطي هذا التعلق الجملة أكثر من معنى ، وقد يكون في هذا التعدد أفضلية لعامل على آخر ، وقد يكون هناك ما يمنع التعلق بأحد العوامل ، ويوجبه في عامل آخر ، وكل ذلك يعود للمعنى المقصود والقرائن التي تساعد على تعيين المتعلق به .

وما يعيننا في هذه الأطروحة هو تعدد العوامل واحتمالية تعلق شبه الجملة بها في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة . إذ جاء في بعض المواضع أكثر من عامل وجب تعلق شبه الجملة بأحد هذه العوامل وامتنع تعلقه بالآخر لفساد المعنى أو لحاجة أحد العوامل لحرف الجر من دون العامل الآخر من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((لذليلٌ عندي عزيزٌ حتى آخذَ الحقَّ له ، والقوي عندي ضعيفٌ حتى آخذَ الحقَّ منه))^(١) .

- ((قد ركزت فيكم راية الإيمان ، ووقفتم على حدود الحلال والحرام ، وألبستم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي ، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي ...))^(٢) .

. ((من قبلُ ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثلةً ، وسموا صدقهم على الله فريّةً ...))^(٣) .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (عندي) بالصفة المشبهة (عزيز) في الجملة الأولى ، وبالصفة المشبهة (ضعيف) في الجملة الثانية ، ولا يجوز أن نجعل هذا الظرف متعلقاً بـ (الذليل) في الجملة الأولى ، وبـ (قوي) في الجملة الثانية لفساد المعنى ، إذ لا يمكن أن يكون الذليل عند الإمام عزيز عند الناس حتى يأخذ الإمام الحق له ، فكيف يأخذ الحق له وهو عزيز عندهم ؟ لذا كان لابد من جعل الظرف (عندي)

متعلقاً بـ(عزيز) . وكذلك في الجملة الثانية فالظرف (عندي) لو تعلق بـ(قوي) لصار المعنى أن القوي عند الإمام (عليه السلام) ضعيفٌ عند الناس ، فكيف يأخذ الإمام الحقَّ منه ؟ وهل إن القوي يحتاج إلى عون الإمام (عليه السلام) لأخذ الحق من الضعيف ؟ لذا كان لابد من تعلق الظرف (عندي) بـ(ضعيفٌ) .

(١) نهج البلاغة خ ٣٧ : ٨١ .

(٢) نهج البلاغة خ ٨٧ : ١٢٠ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٤٧ : ٢٠٥ .

وفي المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (من عدلي) بكون عام محذوف حال لـ(العافية) ، ولا يجوز تعلّقهما بالفعل (ألبستكم) ، وتعلق الجار والمجرور (من قلبي) بكون عام محذوف حال لـ(المعروف) و لا يجوز تعلّقهما بالفعل (فرشتكم) ، وتعلق الجار والمجرور (من نفسي) بكون عام محذوف حال لـ(كرائم الأخلاق) ولا يجوز تعلّقهما بالفعل (أريتمكم) إذ لو تعلق الجار والمجرور بالأفعال المذكورة لاحتمل المعنى جواز وقوع الفعل على غير المفاعيل المذكورة ، فهل يمكن أن يلبس الإمام (عليه السلام) من عدله غير العافية ؟ أو أن يفرشهم من قوله وفعله غير المعروف ؟ وأن يريهم من نفسه غير مكارم الأخلاق ؟ ولكن بتعلق الجار والمجرور بالأحوال المحذوفة صارت الأفعال تقع على هذه المفاعيل مع بيان حال هذه المفاعيل ، فالعافية كائنة من عدله ، والمعروف كائن من قوله وفعله وكرائم الأخلاق كائنة من نفسه .

وفي المثال الأخير تعلق الجار والمجرور (على الله) بـ(فرية) أو بكون عام محذوف حال من (فرية) ولا يتعلّقان بـ(صدقهم) ^(١) ؛ لأن (فرية) أشد حاجة لحرف الجر (على) من المصدر (صدق) ، لذا كان لابد من سد هذه الحاجة بتعلق حرف الجر بها ، وكذلك لأن المعنى يتطلب هذا التعلق إذ يتكلم (عليه السلام) عن قوم فذمهم بأنهم نكلوا بالصالحين ، وأنهم سموا صدق الصالحين فرية على الله ، فهو لم يرد أن يذكر صدق الصالحين على الله ، إذ إن الصالحين لا يكون صدقهم على الله فقط ، وإنما هم صادقون في كلّ شيء وعلى كلّ شيء ، لذا أراد هؤلاء المذمومون أن يجعلوا صدق الصالحين فرية على الله ، لذا كان لابد من تعلق الجار والمجرور بـ(فرية) أو بحال منها .

وجاء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة أكثر من عامل في جملة التعلق جاز تعلق شبه الجملة بكل واحد من هذه العوامل مع صحة المعنى لكن كان تعلق شبه الجملة بأحد العوامل أولى من التعلق بالعوامل الأخرى من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق ، ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ، ولا كرور لفظة ، ولا ازدلاف ربوة ، ولا انبساط خطوة في ليلٍ داجٍ ، ولا غسقٍ ساجٍ))^(٢) .

(١) ينظر شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ٩ / ١٠٥-١٠٦ ؛ وفي ظلال نهج البلاغة : ٣ / ٢١٦ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٦٣ : ٢٣٢-٢٣٣ .

. ((بل إن كنت صادقاً أيُّها المتكلف لِوَصْفِ رَبِّكَ ، فصف جبريل وميكائيل ، وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحين...))^(١) .

. ((ية تنصونكم بكل مكان ، ويضربون منكم كل بنان ، لا تمتنعون بحيلة ، ولا تدفعون بعزيمة ، في حومة ذل ، وحلقة ضيق...))^(٢) .

ففي المثال الأول تعلق الجار والمجرور (في ليل) بالفعل (((يخفى) أو بـ(الشخوص) و (الكرور) و (الازدلاف) و (الانبساط) على سبيل التنازع ، والثاني أظهر وأولى كما لا يخفى))^(٣) ، إذ إن جعل الليل الداجي محلاً لهذه الأمور المختلفة أولى من جعله محلاً للاختفاء لتضمن الأمور للخفاء وعدم تضمن الخفاء لهذه الأمور وذلك أقوى في إظهار قدرة الله سبحانه وتعالى ؛ لذا كان تعلق الجار والمجرور بالمصادر المذكورة أولى من تعلقه بالفعل وإن كان المعنى في الحالتين مستقيماً .

وفي المثال الثاني جاء الجار والمجرور (في حجرات) إما متعلقاً ((بـ(المقربين) أو بـ(مرجحين) والأول أقرب لفظاً والثاني معنى))^(٤) ، وعلى هذا يكون المعنى بحسب التعلق : إما مقربين في حجرات القدس ، أو مرجحين في حجرات القدس ، والمعنى في كلا التقديرين مستقيم ، لكن التقدير الثاني أولى من الأول ؛ لأن (مقربين) تُغني عن ذكر (حجرات القدس) ؛ لأن كل مقرب هو في حجرات القدس ، لكن لفظة (مرجحين) . لِمائِلين لنقلهم والمتحركين يميناً وشمالاً^(٥) . بها حاجة إلى تعيين مكان الحدث ؛ لذا كان التعلق بها أولى من التعلق بـ(مقربين) .

وفي المثال الأخير يحتمل الجار والمجرور (في حومة ذل) أن يتعلق بمجموعة من الألفاظ ، إذ قد يتعلقان بمحذوف حال من مفعول (يقتنصون) ، ويجوز أن يتعلق بـ(يضرِبون) ، ويجوز أن يتعلق بـ(يقتنصون) ، بدلاً من قوله (بكل مكان) ويجوز أن يتعلق بحال محذوف لفاعل (تمتنعون) وهو أنسب

(١) نهج البلاغة خ ١٨٢ : ٢٦٢ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٨٨ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١٠٨ : ١٥٥ ، خ ١٣٣ : ١٩١ ، خ ١٩٢ : ٢٨٤ ، خ ١٩٦ : ٣١١ .

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٩ .

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٣٠٢ .

(٥) ينظر : فهارس صبحي الصالح الملحق بطبعة نهج البلاغة : ٦٤٤ .

وأولى ^(١) . وعلى هذا فإن المعنى قد يكون : يقتنصونكم حال كونكم في حومة ذل : أو : يضرِبون في حومة ذل ، أو يقتنصونكم في حومة ذل ، أو لا تمتنعون بحيلة كائنين في حومة ذل ، والمعنى في كل التقديرات مستقيم ، لكن حبيب الله الخوئي يرى أن التقدير الأخير أنسب من التقديرات السابقة ، لأن انتقاء امتناعهم بحيلة وحالهم في حومة ذل أبلغ في الذم من الاقتناص في حومة الذل أو الضرب في حومة الذل ، لأن الامتناع حالة ذاتية أو نفسية . أي من ذات الإنسان . على عكس الاقتناص والضرب فإنهما من الآخرين ، والذم على الصفة الذاتية أولى من الذم على الصفات الواقعة من الآخرين لذا كان تعلق الجار والمجرور بحال محذوف لفاعل (تمتنعون) أولى من تعلقهما بالألفاظ الأخرى .

وجاء في جملة التعلق - في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة - أكثر من عامل جاز تعلق شبه الجملة بكل واحد منها من دون تفضيل أحد العوامل على الأخرى مع بقاء المعنى مستقيماً من ذلك قوله (عليه السلام) :

. ((وَأَمْسِكْهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بَيْلَهُ ...)) ^(٢) .

. ((بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ ...)) ^(٣) .

. ((إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ...)) ^(٤) .

ففي المثال الأول يجوز تعلق الجار والمجرور (في خرق الهواء) بـ(أمسك) ويجوز تعلقه بـ(تمور) ^(٥) ، والمعنى : أمسكها في خرق الهواء ، أو تمور في خرق الهواء ، ويبدو أن المعنيين محتملان ومقصودان من الإمام (عليه السلام) ، وهذا يعني أن في احتمالية التعلق هنا توسطاً في المعنى ، وهو جعل العبارة تحتل أكثر من معنى وكل هذه المعاني مقصودة .

(١) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ٢٨٥ .

(٢) نهج البلاغة خ ٩١ : ١٢٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ٩٥ : ١٤٠ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٦٩ : ٢٤٣ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ٨٢ : ١١٣ ، خ ٨٩ : ١٢٢ ، خ ١٠٨ : ١٦٠ ، خ ١٢٥ : ١٨٢ .

(٥) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦ / ٣٤٧ .

وفي المثال الثاني يحتمل الجار والمجرور (في حيرة) أن يكونا متعلقين بخبر محذوف بعد الخبر الأول (ضلال) ، ويجوز أن يتعلقا بـ(ضلال) ^(١) . والمعنى : الناس في حيرة ، أو ضلالهم في حيرة ، وكلا المعنيين مستقيمان ولا يمكن أن نفضل أحدهما على الآخر ، لذا يمكن أن نقول أن المعنيين مقصودان .

وكذلك في المثال الأخير يجوز تعلق الجار والمجرور (بكتاب) بالفعل (بعث) ويجوز تعلقهما بـ(هادياً) ، والمعنى : بعثه بكتاب ناطق ، أو يهدي بكتاب ناطق ، والمعنيان مستقيمان ، ولا يمكن أن نفضل معنى على آخر لذا يمكن أن نقول أن المعنيين مقصودان ، وأن في احتمالية التعلق توسعاً في المعنى .

وجاء شبه الجملة متعلقاً بأكثر من عامل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في سياق العطف على سبيل التنازع من ذلك قوله (عليه السلام) :

((غداً ترون أيامي ، ويكشف لكم عن سرائري ، وتعرفوني ، بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي)) ^(٢) .

((لا يعزب عنه عدد قطر الماء ... ولا ديب النمل على الصفا ، ولا مقيل الذرّ في الليلة الظلماء ...)) ^(٣) .

((فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه ... فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد ، وأغرق إليكم بالنزع الشديد ، ورماكم من مكان قريب ... حتى إذا انقادت له الجامعة منكم ، ... استفحل سلطانه)) ^(٤) .

(١) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١٤/٧ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٤٩ : ٢٠٨ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٧٨ : ٢٥٦ .

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٨٧ . ٢٨٨ . وتنظر أمثلة أخرى في : خ ١ : ٤٤ ، خ ٤ : ٥١ ، خ ٦ : ٥٣ ، خ ٧ : ٥٣ ، خ ١٦ : ٥٧ ، خ ١٧ : ٦٠ .

ففي المثال الأول تعلق الظرف (غداً) بالأفعال بعده (ترون) و (يكشف) و (تعرفونني) ^(١) ، ومن ثم أفاد تعلق الظرف بقييد كل الأفعال فروية الأيام ، وكشف السرائر ، ومعرفة الإمام كلها تقع غداً ، أي في المستقبل القريب ، وقد سوَّغ العطف هذا التعدد في المتعلقات .

وكذلك في المثال الثاني تعلق الجار والمجرور (في الليلة الظلماء) بـ(الدبيب) و(المقبل) على سبيل التنازع ^(٢) ، أي دبيب النمل في الليلة الظلماء ، ومقبل الذر في الليلة الظلماء أيضاً ، وقد سوَّغ العطف تعدد المتعلقات .

وكذلك في المثال الأخير إذ تعلق الجار والمجرور (حتى إذا انقادت) بالأفعال (فوق) و(أغرق) و(رمى) ليفيد هذا التعلق تعيين غاية هذه الأفعال ^(٣) . فالتفويق والإغراق والرمي ، كل هذه الأفعال تنتهي باستفحال سلطان الشيطان عليهم عند انقياد الجامعة منهم له . وقد سوَّغ العطف هذا التعدد في المتعلقات .

العوامل التي تؤدي إلى احتمالية التعلق :

من دراستي هذه لتعلق شبه الجملة في نهج البلاغة وجدت مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى احتمالية التعلق فتجعل المتلقي يحتمل تعلق شبه الجملة بأكثر من متعلق به واحد . وهذه العوامل هي :

١. الاختلاف في تحديد دلالة حرف الجر :

قد يؤدي الاختلاف في تحديد معنى حرف الجر إلى الاختلاف في تحديد ما يتعلق به ذلك الحرف ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة الآتية من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :



- (١) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١٥ / ٩ .
(٢) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٤٧ / ١٠ .
(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن منيتم البحراني : ٢ / ٢٤٢ .

((فإنه والله الجُدُّ لا اللَّعْبُ ، والحقُّ لا الكُذْبُ ، وما هو إلا الموت أسمع داعية ، وأعجل حاديه ، فلا يغرِّئك سواد الناس من نفسك))^(١).

- ((فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيَّره ببلواه ! أما ذكَّر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به !))^(٢) .

- ((أمرنا صعبٌ مستصعبٌ ، لا يَحْمِلُهُ إلا عبدٌ مؤمنٌ امتحنَ اللهُ قلبَهُ للإيمان ، ولا يعي حديثنا إلا صدرٌ أمينٌ ، وأحلامٌ رزينةٌ))^(٣) .

ففي المثال الأول تحتل (من) في (من نفسك) أن تكون بمعناها الأصلي ، وعلى هذا فإنها تتعلق بـ(يغرِّئك) على تقدير مضاف أي : من صلاح نفسك ، وقد تتعلق بحال محذوفة من ضمير المخاطب وتحتل أن تكون بمعنى الباء السببية فتتعلق بـ(يغرِّئك) لا غير ، وقد تكون بمعنى (عند) فتتعلق بحال من (الناس) محذوفة ، قال ابن أبي حديد ((و (من) ها هنا : إما بمعنى الباء ، أي لا يغرِّئك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغتراراً بذلك ، فتكون متعلقة بالظاهر ، وإما أن تكون متعلقة بمحذوف تقديره : متمكناً من نفسك ، وراكناً إليها))^(٤)، وعقَّب على هذا القول حبيب الله الخوئي فقال : ((لكن الأظهر أن تكون بمعنى (عند) كما قاله أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَاؤُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ ، فالمعنى لا يغرِّئك سواد الناس مجتمعين عندك ، ويحتمل أن تكون بمعناها الأصلي أي لا يغرِّئك الناس من صلاح نفسك ولا يشغلونك عن التوجه إلى ذاتك))^(٥) .

وفي المثال الثاني تكون (((من) في قوله (من ذنوبه) أما للابتداء كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ أو لبيان الجنس أعني (موضع) ، أو للتبويض ، أو زائدة في المنصوب كما في قوله تعالى :

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ إلا أنه على قول من يجوز زيادتها في الإثبات أي ستر الله عليه

(١) نهج البلاغة خ ١٨٩ : ٢٨٠ .

(٢) نهج البلاغة خ ١٤٠ : ١٩٧ .

(٣) نهج البلاغة خ ١٣٢ : ١٩٠ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ٢٧٠ / ٨ .

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٩٧ / ٨ . وتنظر الآية في : (سورة آل عمران : ١٠) .

ذنبه))^(١) ، فإذا كانت (من) لابتداء الغاية فإما أن تتعلق بـ(نكر) أو بـ(ستر) ، وإذا كانت لبيان الجنس تعلقت بكون عام محذوف حالاً أو نعتاً لـ(موضع) ، وإذا كانت للتبويض تعلقت بـ(ستر) ، وإذا كانت زائدة فلا تتعلق بشيء . وهذا يعني اختلاف المتعلق باختلاف معنى حرف الجر .

وفي المثال الأخير تحتمل (اللام) في قوله (للإيمان) أن تكون للاختصاص كما في قولك : (إنه لهذا الأمر) فتتعلق بكون عام محذوف حال أي : امتحن قلبه كائناً للإيمان . وقد تكون للتعليل فتتعلق بـ(امتحن) أي : امتحن الله قلبه لأجل الإيمان ، وقد تكون بمعنى انتهاء الغاية فتتعلق أيضاً بـ(امتحن) أي : إن امتحان الله للقلب ينتهي عند الإيمان^(٢) . وهذا يعني أن اللام قد تتعلق بمحذوف أو بالفعل (امتحن) بحسب تقدير معناها .

٢ . الاختلاف في تحديد معنى الفعل :

قد يؤدي الاختلاف في تحديد معنى الفعل إلى الاختلاف في تحديد ما يتعلق به شبه الجملة ، إذ قد يتعلق بالفعل المذكور إذا كان بمعنى معين ، وقد يتعلق بلفظة أخرى إذا كان بمعنى آخر ، ويمكن توضيح هذا بالأمثلة الآتية من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

. ((كأني به قد نعق بالشام ، وفحص برايته في ضواحي كوفان ...))^(٣) .

. ((أفأريتم جزع لكم من الشوكة تصيبه ، والعثرة تدميه ، والمضاء تحرقه ؟ فكيف إذا كان بين طابقين من نار ، ضجيع حجر ، وقرين شيطان !))^(٤) .

- ((واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه ، يصونون مصونه ، ويفجرون عيونه ، يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة))^(٥) .

- (١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨ / ٣٦٨ . وتنظر الآيتان في : (سورة النمل : ٣٠) ، و (سورة المؤمنون : ٩١) على التوالي .
(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ١٠٥ / ١٣ .
(٣) نهج البلاغة خ ١٣٨ : ١٩٦ .
(٤) نهج البلاغة خ ١٨٣ : ٢٦٧ .
(٥) نهج البلاغة خ ٢١٤ : ٣٣١ .

ففي المثال الأول يحتمل الفعل (فحص) أن يكون في معنى (أسرع) ، أو بمعنى (لأب) ، فإذا كان بمعنى (أسرع) كانت الباء في (بريته) بمعنى المصاحبة وتعلقت بالفعل (فحص) ، وإذا كان بمعنى (لأب) كانت الباء زائدة وهي لا تتعلق بشيء ، و (رايته) مفعول به للفعل (فحص) ^(١) . وهذا يعني أن الباء قد تتعلق بالفعل (فحص) وقد لا تتعلق بحسب معنى الفعل .

وفي المثال الثاني يحتمل الفعل (كان) أن يكون ناقصاً فيكون (ضجيع حجر) حالاً ((من أسم كان وعلى القول بأن (كان) الناقصة وأخواتها لا تعمل في حال كما نسب إلى المحققين من علماء الأدبية فلا بد من جعل (كان) تامة بمعنى وجد)) ^(٢) ويكون (ضجيع حجر) حالاً من فاعلها ، وهذا يعني أن الظرف (بين طابقين) يتعلق بكون عام محذوف خبر لـ (كان) إذا كانت ناقصة ، أو يتعلق بالفعل (كان) إذا كانت تامة . فبحسب معنى (كان) اختلف متعلق الظرف .

وفي المثال الأخير يحتمل الجاران والمجروران (بالولاية) و (بالمحبة) التعلق بالفعلين المذكورين (يتواصلون) و (يتلاقون) أو أن يتعلقا بحال محذوفة ، وذلك بحسب حقيقة الفعلين ، أو مجازيتهما ، فـ ((معنى (يتواصلون بالولاية) يتواصلون وهم أولياء ومثله (يتلاقون بالمحبة) كما تقول : خرجت بسلاحي ، أي : خرجت وأنا متسلح ، فيكون موضع الجار والمجرور نصباً بالحال . أو يكون المعنى أدق وألطف من هذا وهو أن يتواصلوا بالولاية أي بالقلوب لا بالأجسام كما تقول : أنا أراك بقلبي وأزورك بخاطري وأوصلك بضميري)) ^(٣) ، فيكون الجار والمجرور متعلقان بالفعل الظاهر .

٣ . الاختلاف في إعراب لفظة في الجملة :

قد يؤدي الاختلاف في إعراب لفظة في جملة التعلق إلى الاختلاف في تعيين ما يتعلق به شبه الجملة ، ويمكن توضيح هذا الأمر بالأمثلة الآتية من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة :

(١) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨ / ٣٥٨ . ٣٥٩ .

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٣٧٦ . ٣٧٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ١١ / ٨١ .

- ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، واستخلصكم له ، وذلك لأنه اسْمُ سلامة ، وَجَماعُ كرامة)) (١) .
- ((وأعدوا له قبل نزوله : فإن الغاية القيامة ، وكفى بذلك واعظاً لِمَنْ عَمِلَ ، ومعتبراً لِمَنْ جَهِلَ ، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الإرماس وشدة الإلباس ...)) (٢) .

- ((فالله الله في عاجل البغي ، وآجل وخامة الظلم ، وسوء عاقبة الكبر ، فإنها مصيدة إبليس العظمى ، ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكديأبداً ، ولا تشوي أحداً ، لا عالماً لعلمه ، ولا قُحلاً في طُهره . وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين والصلوات والزكوات ...)) (٣) .

ففي المثال الأول يحتمل اسم الإشارة (ذلك) أن يكون مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ تقديره (فعل ذلك لأنه اسم سلامة) فيكون الجار والمجرور المنسبك (لأنه اسم سلامة) متعلقين بالفعل المحذوف ، ويحتمل اسم الإشارة أن يكون مبتدأ ، فيكون الجار والمجرور متعلقين بمحذوف خبر له (٤) ، فبالاختلاف في إعراب (ذلك) اختلف متعلق الجار والمجرور .

وفي المثال الثاني تحتمل (الواو) في قوله (وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الإرماس) أن تكون استئنافية فيكون الظرف (وقبل بلوغ الغاية) ظرفاً متعلقاً بكون عام محذوف خبر فُ دُم على المبتدأ وهو قوله (ما تعلمون) أي : ما تعلمونه حاصل قبل بلوغ الغاية ... وقد تكون الواو عاطفة فيكون الظرف (وقبل بلوغ الغاية) معطوفاً على الظرف (قبل نزوله) ويتعلق بما تعلق به وهو الفعل (أعدوا) (٥) ، وهذا يعني أن متعلق الظرف يختلف باختلاف إعراب (الواو) .

وفي المثال الثالث اختلف الشراح في إعراب (ما) في قوله (عليه السلام) . (. وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين) وتبع ذلك اختلاف في تعيين ما يتعلق به حرف الجر (عن) ، فذهب ابن أبي حديد إلى أن (ما) زائدة مؤكدة أي : وعن هذه المكاييد التي هي الظلم والبغي والكبر حرس

- (١) نهج البلاغة خ ١٥٢ : ٢١٢ .
(٢) نهج البلاغة خ ١٩٠ : ٢٨١ .
(٣) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٤ .
(٤) ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٣ / ٢٨٦ .
(٥) ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ١٨٨ .

الله عباده ، ف(عن) متعلقة بـ(حرس) . وذهب الراوندي إلى أنها أما أن تكون مصدرية و(عن) متعلقة بالمصدر مقدّمة عليه لجواز هذا التقديم عنده ، وأما أن تكون نافية ، فتكون (عن) متعلقة بـ(حرس) . وذهب حبيب الله الخوئي إلى أن (ما) مصدرية ، وأن المصدر المنسبك في محل رفع مبتدأ ، فتكون (عن) متعلقة بكون عام محذوف خبر لذلك المبتدأ ^(١) . وعلى هذا اختلف متعلق (عن) باختلاف إعراب (ما) .

٤ . حذف الكون العام :

اللفظة الظاهرة في الجملة تحمل معها علامة إعرابية تبين محلها الإعرابي وما يتبع هذا المحل من معنى نحوي . لكن اللفظة إذا غابت ولم تذكر غابت معها العلامة الإعرابية ، وهذا ما يجعل المتلقي يقدر لهذه اللفظة أكثر من محل إعرابي ، وهذا الأمر يقع كثيراً مع الكون العام المحذوف والذي يتعلق به شبه الجملة ، ومن ثم يحتمل شبه الجملة التعلق بكون عام يعرب بأكثر من إعراب . وقد مرّ بنا في الفصل الثالث إن شبه الجملة إذا جاء بعد نكرة موصوفة أو معرف بـ(أل) الجنسية احتمل الكون العام المحذوف أن يكون حالاً أو نعتاً لذلك اللفظ . وقد يحتمل هذا الكون المحذوف أن يكون خبراً أو حالاً كما في قول الإمام علي (عليه السلام) :

- ((لا يأوون إلى جناح دعوةٍ يعتصمون بها ، ولا إلى ظلٍّ أُلْفَةٍ يعتمدون على عزّها ، فالأحوال مضطربة ، والأيدي مختلفة ، والكثرة متفرقة ، في بلاءٍ أزلٍ ، وإطباقٍ جهلٍ)) ^(٢) .

ف((قوله (عليه السلام) (في بلاء أزل) متعلق بمقدر أي : كائنون في بلاء أزل فيكون خبراً لمبتدأ محذوف ويحتمل الحال لقوله متفرقة)) ^(٣) . أي والكثرة متفرقة كائنة في بلاء أزل . وهذا يعني أن الجار

والمجرور يحتملان التعلق بخبر محذوف أو حالٍ محذوفٍ ، وقد ساعد على هذا الاحتمال حذف الكون العام المتعلق به .

- (١) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد : ١٣ / ١٦٤ ؛ ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ٣٥٦ . ٣٥٧ .
(٢) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٢٩٨ .
(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ٣٩٠ .

٥ . الاختلاف في رواية حركة إعرابية للفظ في الجملة :

قد تروى لفظة ما في جملة التعلق بأكثر من حركة إعرابية ، وهذا ما قد يؤدي إلى الاختلاف في تعيين ما يتعلق به شبه الجملة ، ويمكن توضيح ذلك بهذا المثال من خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إذ قال :

. ((ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم ؟ الموتُ أو الذلُّ لكم ...))^(١) .

فقوله (عليه السلام) (الموت أو الذل لكم) ((في أكثر من نسخة برفعها وفي بعضها بالنصب ، أما الرفع فعلى الابتداء ، و(لكم) خبر ، والجملة دعائية لا محل لها من الإعراب ، وأما النصب فبتقدير (أرجو) و(أطلب) فتكون دعائية أيضاً))^(٢) ، وعلى هذه الرواية الأخيرة فإن الجار والمجرور يتعلقان بالفعل المقدر (أرجو) أو (أطلب) . فاحتمل شبه الجملة أكثر من متعلق به لاختلاف رواية لفظ في الجملة .

الفصل الرابع البلاغة

الظواهر التركيبية لجملة التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج

-
- (١) نهج البلاغة خ ١٨٠ : ٢٥٨ .
(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٢٧٥ .



الحاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وبعد :

فهذه خلاصةً بالنتائج التي توصل إليها البحث :

- إنَّ المعنى الاصطلاحي للتعلق يوافق المعنى المعجمي له إذ يدل على الارتباط بين شبه الجملة وما يتعلق به .
- لم يستعمل علماء النحو الأوائل أمثال سيبويه والمبرد وابن السراج ... مصطلح التعلق . والاستعمال الأول لهذا المصطلح ظهر في كتب إعراب القرآن ، والكتب التي عُتيت بالقراءات القرآنية وتوجيهها ، والرائد في هذا الاستعمال هو أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، ثم استعمله أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، ثم ابن جني (ت ٣٩٢هـ) وبعد ذلك انتقل استعمال المصطلح إلى كتب النحو .
- لم يستعمل النحويون الأوائل مصطلح (شبه الجملة) ، ويُدعى ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أول من استعمل هذا المصطلح في ألفيته .
- وقورظ الطرف والجار والمجرور موقع المفرد والجملة في الخبر والنعت والحال أدى إلى إطلاق مصطلح (شبه الجملة) على هذا النوع ، وربما جاءت التسمية من أنهما . الطرف والجار والمجرور . يؤيدان معنى ناقصاً فكأنهما جملة ناقصة أو شبه جملة .
- قول بعض النحويين إن المحل الإعرابي للجار والمجرور هو النصب قولٌ به حاجة إلى نظرٍ وهو قولٌ مجانب للصواب ، فالمحل الإعرابي ينبغي أن ينظر إليه إذا وقع شبه الجملة موقع المفرد كما هو الحال في الخبر والنعت والحال ، وبهذا يكون المحل الإعرابي بحسب الموقع ، أما إذا لم يكن حالاً هذا المحل فالأولى أن نقول : إنه متعلق باللفظ من دون النظر إلى المحل الإعرابي .
- وظيفة حرف الجر ومعناه الناقص أوجباً تعلقه ، وتقدير حرف الجر مع الطرف جعله يَعامل معاملته ومن هنا وجب تعلقه .
- تعلق شبه الجملة يفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه المتعلق به بمعنى من المعاني بحسب حرف الجر ودلالته أو الطرف ونوعه مع مراعاة السياق الذي ورد فيه هذا التعلق .
- تقسم الأفعال بحسب حاجتها إلى الجار والمجرور على ثلاثة أنماط هي : اللازمة التعلق وهي الأفعال التي لا تستغني عن حرف الجر ، والوسط وهي ما يتعدى بنفسه مرةً وبحرف الجر مرةً أخرى ، وما لا يحتاج إلى حرف الجر في أصل وضعه لكن السياق يجعل المتكلم يقيد الفعل بأحد حروف الجر ليؤدي معنى خاصاً يقيد الفعل به .
- تعلق الجار والمجرور بالفعل اللازم التعلق به لا يضيفي على الفعل دلالاتٍ وفوائد ، ومن ثم ليس هناك نكت دلالية لتوظيف التعلق بهذا النوع من الأفعال في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة .

- تعلق الجار والمجرور بالفعل الوسيط في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قد أعطى دلالات تختلف عن دلالات استعمال هذه الأفعال متعدية بنفسها ، ومن أهم هذه الدلالات التسلط والعلو والامتداد والتوجيه والعناية والرعاية والإلصاق ، وغير ذلك من الدلالات التي يوحي بها استعمال حروف الجر المختلفة .
- أفاد تعلق حرف الجر بالأفعال التي لاحتاج إليه في أصل وضعها في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة تقييد الحدث في تلك الأفعال بدلالات حروف الجر وأهم هذه الدلالات : ابتداء الغاية وانتهائها والاستعلاء والاستعانة والمجازة والسببية والتعلق والظرفية المكانية والزمانية والبدلية والمصاحبة والتعدية والإلصاق وجاءت هذه الدلالات متلائمة مع السياقات التي وردت فيها .
- أفاد تعلق الظرف بالفعل التام المتصرف في خطبه (عليه السلام) مجموعة من الفوائد هي : تحديد زمان الفعل ، وتحديد مكانه ، والمصاحبة ، والتوكيد ، والشرطية ، والمقابلة ، وإكمال دلالة الفعل . والفائدتان الأخيرتان تعدان من الفوائد الجديدة لتعلق الظرف بالفعل إذ لم يسبق أن ذكرهما أحد من الدارسين بحسب ما توصلت إليه الدراسة .
- ذكر الدارسون أن ظرف الزمان قد يأتي لتوكيد الزمن في الفعل الذي يتعلق به . وأستعمل في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ظرف المكان لتوكيد الفعل ، وهذه الفائدة لظرف المكان لم يلتفت إليها الدارسون من قبل بحسب ما توصلت إليه الدراسة .
- اختلف النحويون في جواز تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص ، والجامد وقد جاء التعلق بهذين النوعين من الأفعال في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وهذا ما يؤكد صحة رأي القائلين بجواز مثل هذا التعلق .
- تعلق شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بأنواع من الألفاظ سمّاها النحويون بشبه الفعل وهي : المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأفعال التفضيل ، واسم الفعل . وقد أفاد هذا التعلق تقييد الحدث في هذه الأنواع بدلالات مختلفة بحسب نوع شبه الجملة والسياقات التي جاء فيها هذا التعلق إذ وظّف (عليه السلام) تعلق شبه الجملة خيرَ توظيف لأداء تلك الدلالات ولا تختلف هذه الدلالات عن دلالات تعلق شبه الجملة بالفعل .
- جاء المصدر متساوفاً مع الفعل من حيث حاجته للجار والمجرور إذ جاء على ثلاثة أنماط ، وهي : اللازم التعلق ، والوسط ، وما لا يحتاج إلى الجار والمجرور في أصل وضعه ، وجاء اسم الفاعل دون المصدر في هذا التساوق إذ ندر تعلق الجار والمجرور باسم الفاعل الوسط ، أما سائر أنواع ما سمّاها النحويون بشبه الفعل فقد كان على نمطين فقط : لازم التعلق ، وما لا يحتاج إلى حرف الجر في أصل وضعه ، وهذا يعني أن المصدر أقوى عملاً بشبه الجملة من الأنواع الأخرى لشبهه بالفعل
- تعلق الجار والمجرور بأفعال التفضيل من نمط اللازم التعلق به أكثر من تعلق الجار والمجرور بالنمط نفسه في باقي أنواع شبه الفعل (المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم

- (الفعل) وهذا يعود إلى طبيعة أفعال التفضيل إذ يحتاج . في أغلب الأحيان . إلى ذكر المفضل عليه ويكون ذلك بواسطة حرف الجر (من) هذا زيادة على ضعفه عن العمل في المفعول به بصورة مباشرة مما دعا إلى استعمال حرف الجر المتعلق به لإيصال المعنى إلى ذلك المفعول .
- تعلق شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بالاسم الجامد المؤول المشتق ، وأفاد هذا التعلق تقييد الحدث المؤول بمعنى انتهاء الغاية أو الظرفية .
 - اختلف النحويون في جواز تعلق شبه الجملة بحروف المعاني ، وقد جاء التعلق بهذا النوع من الحروف في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وهذا يعني صحة رأي القائلين بجواز هذا التعلق .
 - تعلق شبه الجملة في خطبه (عليه السلام) بالكون العام المحذوف الواقع خبراً أو صفةً أو حالاً أو صلة للموصول أو مفعولاً ثانياً ولم يكن هذا التعلق تقييداً للمتعلق به . الكون العام . وإنما كان تقييداً للألفاظ المذكورة في الجملة وهي : المبتدأ والموصوف وصاحب الحال والاسم الموصول والمفعول الأول بدلالات مختلفة باختلاف شبه الجملة والسياق الذي ورد فيه التعلق .
 - تعلق شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بكون خاص محذوف وذلك في سياق القسم ، ومع الأمثال وما يشبهها ، ومع لام الجحود ، ومع وجود الدليل اللفظي والمعنوي .
 - إن جواز حذف فعل القسم وإظهاره مع الباء لا يعود فقط إلى أصالتها وكونها أم الباب وفرعية الواو والتاء واللام . كما يقول بعض النحويين . ، وإنما لكثرة استعمال الباء وتعدد معانيها أثر في هذا التجويز ، إذ قد يحتاج المتكلم إلى ذكر فعل القسم لينص من أول الأمر على أن الباء للقسم لا لمعنى آخر .
 - إن كثرة استعمال الواو للقسم وندرته استعمال الباء في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بصورة خاصة والكلام العربي بصورة عامة تجعلنا نشكك في أصالة الباء وفرعية الواو ، إذ من الأولى أن نعتمد كثرة الاستعمال أساساً للأصالة والفرعية وبذلك تكون الواو هي الأصل في حروف القسم والباء فرعٌ عليها .
 - حذف حرف الجر في مواضع كثيرة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وقد جاء هذا الحذف مع الألفاظ التي لا يتم معطاً إلا بذكر حرف الجر وهذا ما سَوَّغ الحذف ، وكأن المتكلم اطمأن إلى أن المتلقي يعلم أن هذه الألفاظ تحتاج إلى هذه الحروف ، وإن لم تذكر إذ سيحتاج إلى تقديرها ، هذا زيادة على ما لهذا الحذف من تخفيفٍ للعبارة التي تطول بسبب (أَنَّ) و(أَنَّ) وصلتيهما وما يعطيه هذا الحذف من الدلالة على الوقوع المباشر من الفعل على الاسم المنصوب بنزع الخافض من دون التقييد بدلالة حرف الجر .
 - حُذف الجار والمجرور في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة في سياقات مختلفة هي: مع ألفاظ لازم التعلق بها ، ومع خبر محذوف لمبتدأ مذكور ، ومع ألفاظ أخرى تماثل أو تقابل ألفاظاً أخرى ، وفي سياقات العطف ، ومع أفعال التفضيل ، ومع عائذ الموصول .

- أفاد حذف شبه الجملة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة فوائد مختلفة أهمها : الإيجاز ، والتعميم ، وتركيز انتباه المتلقي في ألفاظٍ مذكورة ومراعاة الخاتمة الصوتية للعبارة .
- أعطى تقديم شبه الجملة على المتعلق به في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة فوائد مختلفة هي : التخصيص ، والعناية والاهتمام ، والتناسب الصوتي بين القرائن ، والتنبيه من أول الأمر على أن المقدم خبر لا نعت ، وردّ خطأ التعيين ، والتعجيل ، والتشويق ، وقد جاء هذا التقديم والفوائد التي أعطاها متلائمين مع السياقات التي جاء فيها .
- أفاد تقديم شبه الجملة على الألفاظ الأخرى في جملة التعلق في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة فوائد مختلفة هي : العناية والاهتمام بشبه الجملة ، والمحافظة على بيان المعنى ، والمحافظة على التناسب الصوتي ، وإكمال دلالة الحدث لالتصاق حرف الجر به . وهذه الفائدة الأخيرة لم ينتبه إليها الدارسون من قبل بحسب ما توصلت إليه الدراسة فهي فائدة جديدة . وقد جاء هذا التقديم والفوائد التي أفادها متلائمين مع السياقات التي ورد فيها .
- إنَّ تعدد أشباه الجمل المختلفة المعاني قد أفاد تضيق دلالة الحدث في المتعلق به في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، وإن تعدد أشباه الجمل التي بمعنى واحد في سياق العطف قد أفاد توسيع دلالة الحدث في المتعلق به بعد تقييده بشبه جملة واحد .
- قد يأتي في جملة التعلق أكثر من عامل يجوز تعلق شبه الجملة به من دون تفضيل توسيعاً للمعنى وقد يكون ذلك في سياق العطف . وقد يكون هناك تفضيل لعامل على آخر ، وقد يمتنع التعلق بأحد هذه العوامل ويتوجب في عامل آخر ، وصحة المعنى المطلوب ودقته كفيلاً بتعيين المتعلق به .
- توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى احتمالية التعلق ، ولم يتوصل أحد من الدارسين إلى هذه العوامل من قبل بحسب ما توصلت إليه الدراسة ، وهي : الاختلاف في تحديد دلالة حرف الجر ، والاختلاف في تحديد معنى الفعل ، والاختلاف في إعراب لفظة في الجملة ، وحذف الكون العام ، والاختلاف في رواية حركة إعرابية للفظ في الجملة .

*** وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ***

روافد الأميرة

❖ القرآن الكريم .

أولاً : الكتب المطبوعة :

❖ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ؛ خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م .

❖ أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ؛ د . أحمد مكي الأنصاري ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

❖ إحياء النحو ؛ إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح : د . مصطفى أحمد النماس ، مطبعة المدني ، مصر ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧ م .

❖ أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب ، دار الفكر اللبناني ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .

❖ أسرار العربية ؛ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد حسين شمس الدين ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م .

❖ الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ؛ د . عز الدين إسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ٣ ، ١٩٨٦ م .

❖ الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ؛ د . مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م .

❖ الأشباه والنظائر في النحو ؛ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٤ م .

❖ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦ هـ) تح : د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .

❖ إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط ٥ ، (د.ت) .

❖ إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي ، حلب ، سورية ، ط ٥ ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م .

❖ إعراب القرآن ؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تح : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية ، ط ٣ ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م .

❖ الاعراب عن قواعد الاعراب ؛ ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : علي فودة نيل ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨١ م .

- ❖ الأغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، تح : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م .
- ❖ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د . فاضل مصطفى الساقى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة . مصر ، ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م .
- ❖ الأمالي ؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ) ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م .
- ❖ أمالي الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .
- ❖ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) ، مؤسسة الصادق ، طهران ، إيران ، ط ٣ ، ١٣٧٩م .
- ❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، ومعه كتاب الإنتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، (د . ت) .
- ❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري ، المصري ، (ت ٧٦١هـ) ، تح : د . محمود مصطفى حلاوي ود . أحمد سليم الحمصي ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م .
- ❖ الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تح : حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة . مصر ، ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م .
- ❖ الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق وتقديم : د . موسى بناي العليلى ، مطبعة العاني ، بغداد ، (د . ت) .
- ❖ الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تح : مازن مبارك ، دار العروبة ، مصر ، ١٩٥٩م .
- ❖ الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، شرح وتعليق وتنقيح : د . عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م .
- ❖ البحر المحيط ؛ أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ) ، تح : عبد الرزاق المهري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .
- ❖ بحوث لغوية ، أحمد مطلوب ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان . بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

- ❖ البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) تح : د . أحمد مطلوب ود . خديجة الحديثي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦م .
- ❖ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، خرّج حديثه وقدّم له وعلاّق عليه : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م .
- ❖ بلاغة التراكم دراسة في علم المعاني ، د. توفيق الفيل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د. ت) .
- ❖ البلاغة العربية قراءة أخرى ، د . محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر ، ١٩٩٧م .
- ❖ البلاغة والأسلوبية ، د . محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر ، ١٩٩٤م .
- ❖ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، د . تمام حسّان ، عالم الكتب ، مصر ، ٢٠٠٢م .
- ❖ البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباري ، تح : طه عبد الحميد طه مراجعة مصطفى السقا ، منشورات دار الهجرة ، قم ، إيران ، ١٤٠٣هـ . ١٣٦٢ش .
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس ؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تح : عبد الكريم الغرناوي ،
- ❖ تحقیقات نحویة ؛ د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .
- ❖ التطبيق النحوي ؛ عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .
- ❖ تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين ، د . صالح الظالمي ، مكتب المواهب للطباعة والنشر ، النجف الأشرف ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ .
- ❖ التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الحكيم القاضي ، دار الكتب المصرية . القاهرة ودار الكتاب اللبناني . بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ ١٩٩١م .
- ❖ تفسير التحرير والتتوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د. ت) .
- ❖ التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ؛ أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح : أحمد ناجي القيسي وخديجة عبد الرزاق الحديثي وأحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٨١هـ . ١٩٦٢م .

- ❖ جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، ضبطه وخرّج آياته وشواهده الشعرية : د . عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ٥ ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م .
- ❖ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، تح : مصطفى جواد ود . جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٥ هـ . ١٩٥٦ م .
- ❖ الجملة الخبرية والجملة الطلبية تركيباً ودلالة ؛ د حفيظة أرسلان شابسوغ ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م .
- ❖ الجملة الوصفية في النحو العربي ، د . شعبان صلاح ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر ، ٢٠٠٤ م .
- ❖ جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري (بعد ٣٩٥هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م .
- ❖ الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن أم قاسم المرادي ، تح : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .
- ❖ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، شرحها وعلّق عليها : تركي فرحان مصطفى ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م .
- ❖ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، الشيخ مصطفى محمد عرفة (ت ١٢٣٠هـ) ضبطه وصححه ووضع حواشيه : عبد السلام محمد أمين ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .
- ❖ حاشية الدماميني على مغني اللبيب ، الدماميني ، المطبعة البهية ، مصر ، ١٣٠٥ هـ .
- ❖ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، تح : محمود عبد الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة . مصر ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .
- ❖ الحجة في علل القراءات السبع ، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تح : علي النجدي ناصف ود . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .
- ❖ الحجة في القراءات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تح : أحمد فريد المزدي ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .
- ❖ الحدث النحوي في الجملة العربية دراسة في المفهوم والوظيفة ، د . أحمد عفيفي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .

- ❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م .
- ❖ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .
- ❖ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تح : علي محمد عوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م .
- ❖ دراسات في اللسانيات العربية بنية الجملة العربية ، عبد الحميد السيد ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م .
- ❖ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، شرح وتعليق د . محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م .
- ❖ الدلالة الزمانية في الجملة العربية ، د . علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- ❖ ديوان الأخطل ، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م .
- ❖ ديوان امرئ القيس أو الملك الضليل ، تح : حسن نور الدين ، منشورات دار الحكايات ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .
- ❖ ديوان أوس بن حجر ، تح : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م .
- ❖ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تح : د . نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٨٦م .
- ❖ ديوان حميد بن ثور الهلالي ، أشرف على طبعه د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
- ❖ ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .
- ❖ ديوان عروة بن الورد ، شرحه وقدم له ووضع فهارسه د . سعدي ضناوي ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .
- ❖ ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه الأستاذ علي غزيس ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .
- ❖ ديوان قيس بن الملوح ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .

- ❖ ديوان كعب بن زهير ، تح : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .
- ❖ ديوان ليبد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .
- ❖ ديوان معن بن أوس المزني ، صنعه د . نوري حمودي القيسي ود . حاتم صالح الضامن ، دار الجاحظ ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .
- ❖ رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تح : د . أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م .
- ❖ الزمن في النحو العربي ، كمال إبراهيم بدري ، دار أمية للنشر والتوزيع ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- ❖ شبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم ، د . موزان محمد فؤاد فهمي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- ❖ شذا العُف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ، ضبطه وشرحه ووضع فهرسه د . محمد أحمد قاسم ، منشورات كمال الملك ، قم . إيران ، ١٤٢٦ هـ .
- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .
- ❖ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م .
- ❖ شرح اختيارات المفضل ، الخطيب التبريزي ، تح : فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
- ❖ شرح أشعار الهذليين ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥ هـ) ، تح : عبد الستار أحمد فرج ، سلسلة كنوز الشعر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، مصر ، (د . ت) .
- ❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠ هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الحسن حمد إشراف د . إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م .
- ❖ شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .

- ❖ شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك ، خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) ، وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العلمي الحمصي ، ط ١ ، المطبعة الأزهرية المصرية ، ١٣١٣هـ .
- ❖ شرح التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، شرحه وخرّج شواهد: محمد هاشم دويدري ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .
- ❖ شرح جمل الزجاجة ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : فوّاز الشّعار ، إشراف د . إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م .
- ❖ شرح شذور الذهب في معرفة لسان العرب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : ح . فاخوري ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .
- ❖ شرح شواهد المغني ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) منشورات لجنة التراث العربي ، (د . ت) .
- ❖ شرح القصائد العشر ، أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت ٥٠٢هـ) ضبطه وصححه : عبد السلام الحوفي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧ م .
- ❖ شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ومعه كتاب (سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى) لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات فيروز آبادي ، قم . إيران ، ط ٨ ، ١٤٢٥هـ .
- ❖ شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) ، قَدّم له ووضع حواشيه وفهارسه د . أميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م .
- ❖ شرح الكافية الشافية ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ) ، تح : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠ م .
- ❖ شرح اللحة البدرية في علم اللغة العربية ، ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، دراسة وتحقيق : د.هادي نهر ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
- ❖ شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ) ، تح : عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٩٠ م .

- ❖ شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) ، حققه وشرح شواهدة : أحمد السيد أحمد ، راجعه ووضع فهرسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة . مصر ، (د . ت) .
- ❖ شرح المقدمة المحسبة ، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) ، تح : خالد عبد الكريم ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .
- ❖ شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
- ❖ شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) ، تصحيح وتنقيح يوسف علي منصور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م .
- ❖ شروح التلخيص ، وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح . للخطيب القزويني ، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ، وبهامشها كتاب الإيضاح لمؤلف التلخيص جعله كالشرح له ، وحاشية الدسوقي على شرح السعد ، دار الارشاد الإسلامي ، (د . ت) .
- ❖ شعر أبي زيد الطائي ، جمعه وحققه د . نوري حمودي القيسي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٧ م .
- ❖ شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلام الشنتمري ، تح : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب . سورية ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ م .
- ❖ الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٣ م .
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تح : د . إميل بديع يعقوب ود . محمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .
- ❖ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (٧٤٩هـ) ، مراجعة وضبط وتدقيق ، محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م .
- ❖ علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم ، د . محمد أحمد خضير ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ❖ علل النحو ، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١هـ) ، تح : محمود محمد محمود نصّار ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢ م .

- ❖ علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . القاهرة ودار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع . الاحساء ، السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م .
- ❖ العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تح : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .
- ❖ فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة ، الاسفراييني (ت ٦٨٤هـ) تح : عفيف عبد الرحمن ، مطبوعات جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٨١ م .
- ❖ في البنية والدلالة ، سعد أبو رضا ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، جلال حزي وشركاه ، مصر ، ١٩٨٨ م .
- ❖ في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد ، محمد جواد مغنية ، تح : سامي الغريبي ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، إيران ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م .
- ❖ في النحو العربي قواعد وتطبيق ، د. مهدي المخزومي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٦ م .
- ❖ في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .
- ❖ قضايا المفعول به عند النحاة العرب ، د . محمد أحمد خضير ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- ❖ الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .
- ❖ الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .
- ❖ كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٩٥٢ م .
- ❖ كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليماني (ت ٥٩٩هـ) ، تح : د. هادي عطية مطر ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق ، ١٩٧٤ م .
- ❖ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري ، طبعة دار الفكر ودار صادر ، بيروت ، (د . ت) .
- ❖ اللغة ، ج فندريس ، تعريب : عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د . ت) .
- ❖ اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م .

- ❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تح : د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة ، منشورات الرفاعي ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
- ❖ مجالس ثعلب ، أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠ م .
- ❖ مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
- ❖ مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، مطبعة أمير ، قم . إيران ، ط ٨ ، ١٤٢٤ هـ .
- ❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م .
- ❖ المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) ، تح : د. عبد الحميد أحمد يوسف هندواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م .
- ❖ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت . لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .
- ❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ، ١٣١٣ هـ .
- ❖ المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية دراسة صرفية دلالية إحصائية ، د. سيف الدين طه الفقراء ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م .
- ❖ المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، جمال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تح : د. نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
- ❖ المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) ، تح : د. عبد الحميد الهنداوي ن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، (د . ت) .
- ❖ معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م .
- ❖ المعاني في ضوء أساليب القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م .
- ❖ معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١ هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبدة شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م .
- ❖ معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، مطبوعات جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٨٦ م . ١٩٩١ م .

- ❖ معجم الأفعال المتعدية بحرف ، موسى بن محمد الملياني الأحمدي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
- ❖ معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمر ، ود . عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، بيروت ، (د . ت) .
- ❖ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .
- ❖ مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تح : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ط ٥ ، ١٣٧٨ هـ .
- ❖ مفاتيح العلوم ، أبو عبد محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٩٥هـ) ، دار الطباعة المنيرية ، مصر ، ١٣٤٢ هـ .
- ❖ مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، حققه وقدم له وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م .
- ❖ مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تح صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت ، ط ٤ ، ١٤٢٥ هـ .
- ❖ المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) قَم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .
- ❖ المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تح : د. كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢ م .
- ❖ المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تح : حسن حمد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .
- ❖ المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تح : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، لجنة إحياء التراث ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م .
- ❖ من أسرار اللغة ، د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٦٦ م .
- ❖ من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة . دراسة وشرح لأهم الصور البيانية ، عادل حسن الأسدي ، مؤسسة المحبين ، قم ، إيران ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م .
- ❖ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي ، صححه وهذبه السيد إبراهيم الميانجي ، منشورات دار الهجرة ، المطبعة الإسلامية ، طهران . إيران ، ط ٤ ، ١٣٧٨ هـ .

- ❖ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي، تح : خليل إبراهيم خليل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م .
- ❖ موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ، ١٣٦٩ هـ .
- ❖ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، ط ٤ ، دار المعارف ، مصر ، (د . ت) .
- ❖ نقائص جرير والفرزدق ، أبو تمام ، طبعة الأب انطوان صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٢ م .
- ❖ النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) قرأه وضبط نصّه : د. يحيى مراد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م .
- ❖ نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تح : د. إبراهيم السامرائي ود. محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، ١٩٨٥ م .
- ❖ نهج البلاغة ، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ضبط نصّه وابتكر فهرسه العلمية د . صبحي الصالح ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧ م .
- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح : أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م .

ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

- ❖ أسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، نجود هاشم شكري ، أطروحة دكتوراه بإشراف د. ماهر مهدي هلال ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .
- ❖ البناء الفني لشعر الحب العذري في العصر الأموي ، سناء حميد البياتي ، أطروحة دكتوراه بإشراف د. أحمد مطلوب ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م .
- ❖ التقيد بالمفعولات في القرآن الكريم ، ياسين عبد الله ناصيف ، أطروحة دكتوراه بإشراف د. نهاد فليح حسن ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م .

- ❖ الجر بالحرف في النحو العربي ، صادق حسين كنيج ، رسالة ماجستير بإشراف د. محمد ضاري حمادي ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
- ❖ شبه الجملة في اللغة العربية ، عبد الإله إبراهيم عبد الله ، رسالة ماجستير بإشراف د. محمد حسين آل ياسين ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
- ❖ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية ، عبد الرحمن علوان حسن الشامي ، رسالة ماجستير بإشراف د. جواد كاظم عناد ، كلية التربية . جامعة القادسية ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .
- ❖ نظام الجملة العربية ، سناء حميد البياتي ، رسالة ماجستير بإشراف د. خديجة الحديثي ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٣ م .

ثالثاً : البحوث والدوريات :

- ❖ حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٣٢ ، ج ٤.٣ ، ذو الحجة ١٤٠١ هـ . تشرين ١٩٨١ م .
- ❖ الصفة المشبهة قراءة جديدة في البنية الشكلية والدلالية لبعض الأوصاف المشتقة ، د. فيصل إبراهيم الصفا ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ع ٥١ ، السنة العشرون ، ذا القعدة ١٤١٦ هـ . ربيع الآخر ١٤١٧ هـ ، تموز . كانون الأول ١٩٩٦ م .
- ❖ معجم الأفعال المتعدية اللازمة ، د. هاشم طه شلاش ، مجلة المورد ، مجلد ١٢ ، ع الثاني ، صيف ١٩٨٣ م .
- ❖ الموفقي في النحو لابن كيسان تح : د. عبد الحسين الفتلي ، مجلة المورد ، ع الثاني والثالث ١٩٧٥ م .

Higher Education
Scientific Research
Ministry
Babylon University
College of Education
Arabic Language department
Higher Studies

The phrase Relationship in Nahj Al balagha

Thesis is Submitted by Muhmood Abid Hamed AL-lami To council of College of Education in Babylon University as a part of fulfillments of PhD in Arabic Language arts- branch "Language"

Supervisor :
Pro. Dr Sabah Abbas AL-Salim

Abstract

The phrase Relationship in Nahj Al balagha

This study includes the phrase relationship with versions different terms in the speaks of mam Ali who is the MASTER OF REHOTORY AFIER THE PROPHET MOHAMMADCS and this study has been classified to preface , four chapters and termination.

The preface includes the definition of the relationship that means (the spirit relationship of phrase in the event and its attaching as it is a part of it that the meaning can not be completed without it)

And it should be this relationship for it because its meaning is defective and it can not be completed with out its relevance and this relationship is important to the event because it is useful to restrict the event to the different meanings according to different phrases

The first chapter includes the phrase relationship with a verb in the address of Amam Ali (Aalayhi salam) in Nahj Al balagha out it has been classified in three section the first section includes the phrase relationship to the perfect verb that also classified in to two pants : the genuine prepositional relationship and adverb relationship and this study has been included that the verb needs to the genitive prepositional which is classified in three kinds : the first is that it can not be dispensed with genitive propositional and the seconds is that it has two usages in which it and the third there is no need to the generative prepositional but the speaker restrict the event with a verb in one of the propositions to give a meaning like advertorial causality, etc,... And the benefit of the adverb relationship to the verb is to restrict the event to the meaning of place, time, conditional, accompanying, emphasis and semantic mating and event semantic complement.

The second section included the phrase relationship to deferent verb in which this study has proud that there is of such like this relationship in which there is disagree among grammarians.

The third section included the phrase relationship to frozen verb, and this study has proved that solid there is of such like relationship in which there is disagreement aware grammarians.

The second chapter included the phrase relationship to semivowel that includes six sections; the relationship to base active participle, passive participle. Seniadietue preference verbs and verb non and each section has been classified into two pants ; gene the prepositional and adverb relationship , and this study has been shown the benefits of this relationship in each section in the address of Amam Ali

(Aalayhi salam) and it is no different from the benefits of the phrase relationship to perfect verb .

The third chapter included the phrase relationship it includes two section the first inheres the phrase relationship to verb and meaning letters and predication and it has been show the opinions of the researchers in this relationship and its benefits in Amam Ali address (Aalayhi salam) the second section deals with omission the relationship to that in clues predication and manner and Adie dive and relative pronoun and second object. the relationship in these kinds restrict the above mentioned terms in the sentence and they and as complement to them and the relationship doesn't restrict the event to its relevance that is different from the relationship that has been discussed in the last chapter.

The last chapter deals with structural phenomenon of the phrase relationship that classified into four sections, the first section includes the omission phenomenon in the relationship sentence that includes the omission of preposition and semisentence with standing on the meaning of this omission and it's benefits in the different kinds of Amam Ali's address (Alayhi salam), and the most important meaning is summarizing and concerning attention on mentioned.

The second section includes phrase presentation phenomenon that classified into two parts: it's presentation on its relationship , and it's introducing on other terms in the sentence , and this study shows the benefits of this presentation on the other terms in the sentence and this study shows the benefits of this presentation in Amam Ali's (Alayhi salam) in Nahj Albalagha that is importance is the specification , looking after , attention , and the rhyme .

The third section includes the phrase varieties phenomenon that is related to one relationship and this study shows the benefits of this variety that is increased in this event restriction, and this study shows the suitable of this variety and its benefits within it.

The last section deals with the factors variety in the relationship sentence and the possibility of this relationship if it includes phrase relationship more than one phenomenon and then this possibility will give more than one meaning and may be one than phenomenon that comes on the others and may be one relationship is related to one phenomenon without others because it's relevance to others may corrupt the meaning and the section has been ended with phenomenon that leads to the possibility of the relationship that are :

The difference in identifying the meaning of the preposition, the difference in the terms declination in the sentence, the difference in the meaning of the verb, absolute present, and the study has been concluded most important results.

M . ABD . ALLAMI